

al-Imam al-Mansur ‘Abdullah b. Hamzah b. Sulayman (d. 614/1217): a biography by his disciple Al-Faqih Humayd b. Ahmad al Muhalli (d. 652/1254) in his work Al-Had’iq al-Wardiyyah fi Manaqib A’immah al-Zaydiyyah, v. 2: a critical edition. PhD thesis.

<http://theses.gla.ac.uk/6835/>

Copyright and moral rights for this thesis are retained by the author

A copy can be downloaded for personal non-commercial research or study, without prior permission or charge

This thesis cannot be reproduced or quoted extensively from without first obtaining permission in writing from the Author

The content must not be changed in any way or sold commercially in any format or medium without the formal permission of the Author

When referring to this work, full bibliographic details including the author, title, awarding institution and date of the thesis must be given

The University of Glasgow
Faculty of Arts

Al-Imām al-Manşūr ‘Abdullah b. Ḥamzah b. Sulaymān
(d. 614/1217)

A biography by his disciple

Al-Faqīh Ḥumayd b. Ahmad al-Muḥallī
(d. 652/1254)

in his work

Al-Ḥadā’iq al-Wardiyyah fī Manāqib A’immah al-Zaydiyyah, v.2

A Critical Edition Submitted by

Abdulla al-Shamahi

As a thesis for the degree of Doctor of Philosophy in
Arabic and Islamic Studies

September 2003

(Section B)



سيرة

الامام المنصور بالله عبدالله بن حمزة

كما اوردها الفقيه حميد المحلي

في كتابه

الحقائق الوردية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام المنصور بالله^(١)

عليه السلام

هو أمير المؤمنين أبو محمد عبد الله بن حمزة^(٢) الجواد [٤٠ أب] بن سليمان^(٣) البرّ التقي بن حمزة^(٤) النجيب بن علي^(٥) المجاهد

(١) عبد الله بن حمزة (زيادة): لا.

(٢) حمزة بن سليمان: - والد الإمام ابن حمزة - (ت: ق ٦هـ):

قال عنه الإمام المنصور في الشافي: معروف بالفضل والعلم، مشهور بالثُّسُلُ والورع، وأمه فاطمة ابنة محمد بن عبد الله بن أحمد بن بركات بن أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام. (مصادر لترجمته: طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم تحقيق الوجيه ١: ٤٠٩. مطلع البدور خ. المستطاب ليحيى بن الحسين خ. الشافي ٢: ١٣١).

(٣) سليمان بن حمزة (ت: ق ٦هـ):

يقول الإمام المنصور عن جده هذا: "وسليمان مشهور بالفضل والكمال، وكان يُرَجَى لكشف الغمّة وهداية الأُمّة. وأُمُّه سيدة بنت عبد الله ممن كان يضرب بها المثل في الكمال والعبادة والطهارة والعلم، وأبوها عبد الله كان ممن لو دعا إلى الله لأُحييت دعوته وكثرت جماعته، وما تخلف الصالحون عن إجابته ورأيت خطه إلى والدي رحمه الله يُعرِّفُه أركان الدين ويحذره من المذاهب الضالة ويحكي له مذاهب آبائه الطاهرين". (٢: ١٣١ الشافي) وكان أهلاً للإمامة، كما ذكر في الطبقات الكبرى.

ولم تطل أيام والده حمزة بل مات في حياة والده علي، فكان عليّ الكافل لسليمان تربيةً وتهذيباً وتعليماً وتأديباً. (الشافي ٢: ١٣٢). (مصادر لترجمته: مطلع البدور خ. والطبقات الكبرى لإبراهيم بن القاسم ١: ٤٧٥)

(٤) حمزة بن علي بن حمزة (ت: ق ٥هـ) لم تطل أيامه بل مات في حياة أبيه (مصادر لترجمته: الشافي ٢: ١٣٢. الطبقات الكبرى لإبراهيم بن القاسم ١: ٤١٠).

(٥) علي بن حمزة بن أبي هاشم النفس الزكية: (ت: ٤٧٧ هـ):

يقول الإمام المنصور في جده هذا: "وكان من العلم والفضل محلّ عظيم، وجاهد في الله عز وجل احتساباً لا سبّاً، ولو ادعى سبق لكان غير بعيد منه، ومَدَّتْ إليه الأعناق وشاع ذكره في الآفاق، وجاءت إليه رسالة الإمام أبي طالب الأخير من الديلمان يحضه على القيام في أرض اليمن... وكان مما قاله في الرسالة: فليطحن الخيل بالخيل في عسكر كالليل، له ردع كردع السيل.

وأمه: أم ولد من مولدات المغرب كانت تعد من الفاضلات.

وكان - علي بن حمزة - أُوحد أهل عصره علماً وزهداً وورعاً وعبادة مع السعة العظيمة في الأرزاق التي أنفقها في طاعة الله ونشر مذهب العدل والتوحيد في أهل عصره. وفي أيامه تَقَوَّى مذهب الزيدية في حياته ورد على المخالفين للحق من الفرق الضالة". (الشافي ٢: ١٣٢).

ابن حمزة^(١) الأمير القائم بأمر الله بن الإمام النفس الزكية^(٢) أبي هاشم الحسن^(٣) بن الشريف الفاضل عبد الرحمن^(٤) بن يحيى^(٥) نجم آل الرسول بن أبي محمد عبد الله^(٦) العالم بن

= والذي يهمننا هنا هو أخذ لمحة عن آباء الإمام عبد الله بن حمزة بغض النظر عن صيغ المبالغات التي ترد في الألفاظ هنا وهناك، وعبارات الحصر والقصر، المتناثرة بين حين وآخر، ولا شك أن أخذ هذه التعريفات من مصدر كالشافعي ومن شخص الإمام عبد الله بن حمزة يجعل لها قيمتها التاريخية المباشرة. (مصادر لترجمته: الطبقات الكبرى ٧٣٥. مطلع البدور. هجر العلم ص: ٥٥٦).

(١) حمزة بن أبي هاشم النفس الزكية (ت: ٤٥٩ هـ):

قال عنه: الإمام ابن حمزة: (٢: ١٣٢ - ١٣٤ الشافعي): "أقرّ بفضل الموالف والمخالف.. وله تصانيف في أصول الدين.. وردّ على الفرق الضالة من المجرة القدريّة والمبتدعة الطيعية وغيرهم من ضلال البرية..". وعلى حذوه اقتدى الإمام عبد الله بن حمزة. ويقول الإمام عنه أيضاً: "وعلموه - أي حمزة - سلام الله عليه مشهورة، وتصانيفه معلومه وردّه على الفرق الضالة ظاهر، وقد احتج بذلك الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن الهادي (ع) على من خالف..". وقد ذكر الإمام المنصور أنه قد جرت بين جده هذا حمزة وعلي بن محمد الصليحي مراسلات ومكاتبات.. "وكان من كتاب الصليحي إليه: إنما قمت لأشيد بذكركم وأعلي أمركم وأنزل الظلمة عن منابركم". فكان جوابه عليه: "فليت شعري من أملك بذلك منا، وكيف تصح دعواك ونحن منك بين قتيل وأسير، وطريد وشريد!". (الشافعي ٢: ١٣٢ - ١٣٣) وفي غاية الأمان في أخبار القطر اليماني ليحيى بن الحسين، ذكر أن موقعة المنوّى حيث كان مقتل حمزة كان بتاريخ ٤٥٨ هـ وذكر أن في هذه السنة أيضاً قتل علي بن محمد الصليحي. أما إدريس الأنفي في: (عيون الأخبار ٧: ١١٥، ١٢٠)، فقد ذكر أن مقتل علي بن محمد الصليحي كان سنة ٤٥٩، وكذا حمزة بن أبي هاشم، ويخالف المحلّي، فيجعل مقتل حمزة بعد الصليحي في أيام ابنه المكرم، وكلام إدريس هذا، قد رددته آخرون من بعده، أمثال: الحمّداني في كتابه (الصليحيون)، وكذا الشامي في (تاريخ اليمن)، وعلي محمد زيد في (تيارات معتزلة اليمن)، وإدريس الأنفي هو نفسه قد وقع في كثير من الخلط في التواريخ والأحداث، بل وأحياناً التناقض؟!.

(مصادر لترجمة حمزة بن أبي هاشم: غاية الأمان في أخبار القطر اليماني ليحيى بن الحسين، ١: ٢٥٥ - ٢٥٦. مطلع البدور الجزء الأول خ. طبقات الزيدية الكبرى ص: ٤٠٨. الجامع الوجيز للحندي خ. أئمة اليمن لزبارة ٩٣ - ٩٥. بلوغ المرام للعرشي ص: ٣٧. التحف شرح الزلف للعلامة المؤيدي ٢١٧ - ٢١٨. تاريخ اليمن لأحمد الشامي ١: ٣٦٥، ٣٧٣، ٣٧٨).

(٢) بن (زيادة): لا.

(٣) الإمام النفس الزكية أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن.. (ت: ٤٣٣ هـ):

= قال المنصور: "كانت أمه زينة بنت عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عمر بن الحسين ابن القاسم بن إبراهيم، وملك صنعاء واستقرت عماله في المخاليف وخرج من صنعاء بمكيدة ابن مروان وابن الضحاك وابن المنتاب، ودخلها مرة أخرى. وله تصانيف في العلوم معروفة.. ولم تطل أيامه.. بل مات لسنة ونصف من قيامه، ومشهده (بناعط) مشهور مزار، ودخل اليمن في أيام بني الضحاك فتزلزلت منه أقدام الظالمين، فما نفس عنهم الخناق إلا وفاته. أخذ العلم عن أبيه عبد الرحمن. (٢: ١٣٤ الشافي).

وقد أطلق على نفسه: عبد الله الإمام المعيد لدين الله الداعي إلى طاعة الله، الدافع لأعداء الله. وهكذا بعد أن وصل من الحجاز إلى اليمن وبمساندة مشايخ القبائل وكبرائها من آل ابن أبي الفتوح وغيرهم دخل صنعاء، ثم كان خلافه معهم ومع ابن مروان، فاضطر للخروج منها بعد فترة قصيرة، ثم عاد ثم خرج من صنعاء ولم تطل مدته. (مراجع لترجمته: الحدائق الوردية خ. الشافي ٢: ١٣٤. طبقات الزيدية الكبرى ص: ٣٢٣. العسجد المسبوك للخزرجي خ. الترحمان لابن المظفر خ. مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٧٢٨ - ٧٣٠ تحقيق العلامة الوجيه. اللآلي المضيئة للشرفي خ. اللطائف السنية للكيسي ص: ٢٦ - ٢٩. الجامع الوجيز للحندي خ. غاية الأمان ليحيى بن الحسين ص: ٢٤٤ - ٢٤٥. بلوغ المرام للعرشي ص: ٣٦. فرجة الهموم والحزن للواسعي ص: ١٧٦. أئمة اليمن لزبارة ص: ٨٦ - ٩٠. المقتطف للحراقي ص: ١١٠. الأعلام للزركلي ٢: ١٥٩. التحف شرح الزلف للعلامة المؤيدي ص: ٢١٧. أعلام المؤلفين الزيدية للعلامة الوجيه ص: ٣٢٣. مؤلفات حكام اليمن للعلامة الحبشي ص: ٦٧ - ٦٨).

(٤) عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله يقول فيه المنصور: (وكان نسيجا وحده شرفا ومجدا) وهو المعروف بالشريف الفاضل، وأمه مربية من مرة غطفان، وأخذ العلوم عن أبيه يحيى بن عبد الله (٢: ١٣٤ الشافي) انظر أيضا: طبقات الزيدية ص ٥٦١.

(٥) يحيى نجم آل الرسول بن عبد الله العالم بن الحسين الحافظ (ت: ق ٣ هـ) يقول الإمام عنه: (أمه أم ولد رومية... وشرفه لا يجهله أولو الشرف، وأخذ العلم عن أبيه عبد الله بن الحسين (الشافي ٢: ١٣٤)، وقد ذكره إبراهيم بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى ص: ١٢٤٤).

(٦) عبد الله العالم بن الحسين الحافظ بن الإمام القاسم أخو الإمام الهادي يحيى بن الحسين (ت: ٣٢٠ هـ). يقول المنصور عنه: (لا يعرف في جميع أنساب الطالبين وفي مشجراتها وشعرها وجرائدها إلا بالعالم ولا يوجد ذلك لغيره. وكذلك رأياه في الكتب الخارجة من خزنة صاحب بغداد، وفيما كان من مصر وغيرها من الأقطار. وله كتاب الناسخ والمنسوخ، لا يوجد في الكتب الموضوعة في الناسخ والمنسوخ مثله. وأصوله في العدل والتوحيد معلومة في تصانيفه، ومما استدلت به الزيدية المهدية على إمامة يحيى بن الحسين الهادي إلى الحق تسليم أخيه عبد الله بن الحسين الأمر له، واعتقاده إمامته وجهاده بين يديه. وقد أخذ العلم عن أبيه الحسين بن القاسم الحافظ. (الشافي ٢: ١٣٤).

وقد أجاد العلامة والمفكر الأديب أحمد الشامي في "تاريخ اليمن الفكري" (١: ١٤٧ - ١٥٧) الحديث عنه، معرفاً له بالعالم الشاعر الفارس الفقيه شقيق الإمام الهادي وعضده وأكبر مناصره.. وله وقائع مشهورة مع القرامطة، وله مؤلفات وإليه ينتسب الأشراف الحمزات.. ورغم أنه ذكر أنه كان أعلم أهل زمانه، وكذا إيراده نماذج شعرية له، إلا أن الشامي

اعترف بصعوبة إيجاد أي تفاصيل عن هذا العالم.. عدا ما تجده من متفرقات عنه في سيرة الإمام الهادي، والذي ذكر في مواجهاة ومواقف؛ ومنها أمر الهادي له ولابنه بالخروج بالعسكر إلى بيت بوس للمناظرة.

وتبقى كلمات المنصور عن جده يلقها بعض الغموض حيث لا توفر المصادر بين أيدينا أي تفاصيل. وربما أن مقام الإمام الهادي يحيى بن الحسين جعلت علماء الزيدية يهملون ذكر شخصية فذة كعبد الله، خشية أن تغطي أو تلقي غبشاً على شخصية الهادي، فالإمام المنصور يذكر أنه كان الأعلم في عصره لذا أطلق عليه العالم، فيفهم من كلام المنصور الذي أورده في "الشافي" أن جده عبد الله كان فعلاً أعلم من الهادي.

الملفت أيضاً أن المحلي في "الحدائق" رغم حبه وتعلقه المتناهي بالإمام عبد الله بن حمزة، إلا أننا نلاحظ أن المحلي يتجنب ذكر عبد الله بن الحسين في ترجمته للهادي، رغم أن الإمام المنصور ذكر في الشافي أن جده عبد الله لم ير مثله في علمه في عصره وحتى زمانه، بل أن ذكره هنا وهناك كان معلوماً وحتى في تلك الرسائل الخارجة من مركز الخلافة العباسية والتي عبر عنها "بخزاة صاحب بغداد".

فكيف لشخصية فذة على هذا المستوى الرفيع؛ علماً وشهرة لا نجد لها ذكراً في المصادر التاريخية العامة أمثال "تاريخ ابن كثير" وحتى تاريخ ابن الأثير الذي يعتبره البعض ذا هوى شيعي؟! لا شك أن هناك أمثلة كثيرة ومعاصرة للتدليل على قميش عدد من الأفاذا لأسباب سياسة أو حتى مزاجية، بحيث لا يسمع بهم إلا الرر اليسر وهذا ولا شك يوضع في الاشكاليات التاريخية، التي تشير إلى عوامل ضعف في الأمة، ومطعن في مستوى نضوجها.

وهذا الموقف يمكن أن يفسر لنا الموقف من الإمام المنصور عبد الله بن حمزة والذي جعل البعض من علماء الهادوية يتحاشى عن الإقرار أنه كان أعلم من الهادي، والظريف في الموضوع ما علق به أحدهم عندما ذكر المحلي في ترجمته للإمام المنصور أن بعض علماء الزيدية الهادوية يرى أن علم الإمام المنصور قد وصل إلى رتبة تفوق علم الإمام الهادي بن الحسين، فكانت تعليق أحدهم على حاشية الحدائق سريعاً، بنفي هذه الفكرة، وأنه لا يعقل مثل هذا، وأن الإمام المنصور نفسه لا يقر مثل هذا...؟! (١٥٧ أ الحدائق).

ولا أدري المبرر لمثل هذه النزعة الدكتاتورية في تقييم الأشخاص، مع أن المسألة علمية بحتة ولا يوجد أحد عاقل يمكنه أن يدعي بمحص العلم على أحد من الناس، ونفيه من الآخرين، ثم أن ما كل من تولي القيادة أو الزعامة يعتبر بالضرورة الأعلم في عصره، فما بالك بما بعد عصره.

ومن هنا بالإمكان أن نفهم أن علم علي كرم الله وجهه حتى ولو كان جديلاً الأعلم في جيل الصحابة، فلا يعني بالضرورة أن تولد الخلافة إليه.

وفي العصر الحديث عند انتصاب الإمام يحيى حميد الدين للإمامة لا يعني أنه كان الأعلم في جيل عصره، فالعلامة الضحياي كان أعلم، وهذا ما جعل بعض الأعلام من العلماء أمثال شيخ الإسلام عبد الوهاب بن محمد المجاهد أن يتردد ويشترط في بيعته للإمام يحيى حميد الدين.

=

الحسين^(١) الحافظ بن الإمام تـرجـمـان الدين القاسم^(٢) بن

= وبالعودة إلى عبد الله العالم فرغم كونه الأعلـم حتى من الهادي لكنه جعل نفسه داعياً وقائداً مؤتمراً بأمر الهادي، وهذا ما جعل الإمام عبد الله بن حمزة يعتبره من المرجحات القوية لإمامة الهادي، حيث صار الأعلـم وهو عبد الله يدعو لأخيه الهادي، ويحث الناس للدخول تحت لوائه.

وحث في عصر الإمام عبد الله بن حمزة قبل أن يدعو الإمام المنصور بإمامته، كان يرى أن هناك غيره من ذوي العلم والسبق من لو دعى للإمامة لما وسع المنصور نفسه إلا اتباعه.

ولذا فإن مجال العلم واسع وبابه مفتوح للقاصي والداني التابع والمتبوع.

ربما يدافع البعض عن الهادي بأن الإمام عبد الله حمزة كان مبالغاً في ذكر عبد الله، وما ذلك إلا لكونه جدلاً.. وهي افتراضية واردة في حال عدم توفر الأدلة القاطعة والبراهين وغياب النصوص التي أشار إليها العلامة الحضيف أحمد الشامي، وخاصة كما أشرنا حتى المصادر التاريخية الأخرى لم تحفل بذكر عبد الله، على الرغم من العلاقة التي ذكرها المنصور مع دار الخلافة. وإن كان عدم الذكر في هذه المصادر دليل غير كاف لدعم وجه النظر هذه لأن الهادي نفسه لم يذكر إلا لما في نفس المصادر. (انظر: أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه ص: ٥٧٧ - ٥٧٨. مصادر الفكر الإسلامي للحبشي ص: ١٥. طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم ١: ٥٩٦. مطلع البدر لابن أبي الرجال خ. أئمة اليمن لربارة ص: ٥ - ٥٢. تاريخ اليمن الفكري للشامي ١: ١٤٧ - ١٥٧. المستطاب ليجي بن الحسين خ. لوامع الأنوار للمؤيدي ٢: ٣٩٠).

(١) الحسين بن القاسم بن إبراهيم: قال الإمام المنصور في الشافي عن جده الحسين أن الإمام الهادي يحيى بن الحسين وأخيه عبد الله قد أخذوا العلم عن أبيهم الحسين، وأن الهادي في كتابه (الأحكام) كان يقول: أخبرني أبي عن أبيه عن جده حتى يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. (الشافي ٢: ١٣٤).

ويذكر الهادي بن إبراهيم الوزير (ت: ٨٢٢ هـ) في (هداية الراغبين) أن أولاد القاسم؛ محمد والحسن والحسين وسليمان، قد فقههم والدهم القاسم، حتى صاروا من أكمل الناس علماً وديناً، قال عنهم الهادي الوزير: "أن كل واحد منهم يصلح للأمامة"!! (هداية الراغبين ص: ٤٣٥، عن مقدمة مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم ص: ١٢).

(٢) ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم طبا طباً بن إسماعيل. يذكر المنصور: "أن المأمون دس أحدهم ليعرف مدى إخلاص محمد بن عبد الله بن طاهر لما ولاه مصر، يدعو إلى طاعة القاسم بن إبراهيم، ويذكر له فضله واستحقاقه، فامتنع محمد بن عبد الله بن طاهر، فاطمأن المأمون نحوه، واتخذ بطانة وعُدّه للشدائد.

وجهد المأمون بالقاسم أشد الجهد في الأنس به ومصافاته لتسكن روعته فأبى أشد الإباء وأمر له المأمون بوقر سبعة أبغل مالا على أن يكتب إليه كتاباً أو يجيبه عن كتاب فامتنع من ذلك.

وكان الناصر الأطروش عليه السلام يقول: لو جاز ذكر شيء من الشعر في الصلاة لكان شعر القاسم بن إبراهيم.

والقاسم بن إبراهيم أخذ العلم عن أبيه إبراهيم العَمَر وهو الملقب طَباً طَباً" (شافي ٢: ١٣٤ - ١٣٥).

وله من التصانيف المشهورة والأصحاب الفضلاء والذين أخذوا العلم عنه.

إبراهيم^(١) الغَمَر^(٢) طَبَا^(٣) بن إسماعيل الديباج^(٤) بن إبراهيم
الشَّيْبَة^(٥) بن الحسن^(٦) الرِّضَا^(٧) بن الحسن السَّبَّط سيد شباب أهل الجنة بن
أمير المؤمنين سيد العرب علي بن أبي طالب سيد قريش عليهم السلام.

(١) إبراهيم الغَمَر طَبَا:

قال عنه المنصور: حبس في حبس محمد الملقب بالمهدي - العباسي - وأقام فيه مدة موسى وهارون - الرشيد - وقيل مات في الحبس. (الشافي ١: ٢٤٧).

وقال المنصور أيضا: محمد بن إبراهيم - أخو القاسم، جد الإمام، وابن إبراهيم الغَمَر طَبَا - قام أيام المأمون وكان على طريقة سلفه في العلم والزهد والفضل والدين والورع والسخاء، وكان أشجع من ركب. ظهر في الكوفة سنة ١٩٩هـ، فباعه الفضلاء من أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من الزيدية، وبعث الدعاة إلى الآفاق؛ فبعث أخاه القاسم بن إبراهيم إلى مصر، وهو ابن ست وعشرين سنة، وكان ممن بايعه أبو السرايا. (الشافي ١: ٢٤٧)

وحول قصة خروجه والوقعات المتعددة بين قائده "أبو السرايا" والجنود العباسيين ثم موت محمد بن إبراهيم متأثرا بجراح مسمومة ونهاية أبي السرايا.. وقتله. (انظر الشافي ١: ٢٤٧ - ٢٥٧).

هذا وبعد وفاة محمد بن إبراهيم أسند الأمر إلى أبي الحسن - الرضا - علي بن عبيد الله، الذي بعث الولاة إلى الجهات، وممن بعث كان إبراهيم بن موسى على اليمن - الذي يرى الإمام المنصور - أنها قد دانت لإبراهيم بعد وقعات من حرب المسودة كثر فيهم القتل؟! (الشافي ١: ٢٥٤).

هذا وقد قتل من الجنود العباسيين أيام محمد بن إبراهيم وأبي السرايا حوالي مائتي ألف مقاتل. (الشافي ٢: ١٣١).

(٢) الغَمَر: ص.

(٣) في حاشية ل: طباطبا بفتح الطائين المهملتين والبايتين الموحدين وهو لقب جده إبراهيم وإنما قيل له ذلك لأنه كان يتعص (بالطاء).

(٤) إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشَّيْبَة بن الحسن الرضي.

يقول المنصور: "قيل فيه: غلام كأنه سبيكة الذهب كلما اشتدت عليه النار بالوقيد ازداد حسنا وقد أخذ العلم من أبيه إبراهيم الشَّيْبَة". (الشافي ٢: ١٣٥). ويذكر الطبري في تاريخه (٤: ٤١٨) أن الديباج الأصفر كان محمدا بن إبراهيم بن حسن وأن أبا جعفر المنصور العباسي قتله بوضعه في أسطوانة وبني عليه وهو حي!! وذكر الطبري أن الناس من قبل كان يحتفلون إلى محمد ينظرون إلى حسنه!

(٥) إبراهيم الشَّيْبَة بن الحسن الرضي بن الحسن السبط.

يقول المنصور: الشَّيْبَة: لما فيه من شِبْه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا أتى المدينة خرجت العواتق من البيوت لتنظره لما فيه من شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمه فاطمة بنت الحسين. وأخذ العلم عن أبيه الحسن الرضا. (الشافي ٢: ١٣٥).

(٦) الحسن الرضا بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي، قال المنصور: هو المتولي لأوقاف علي، وأخذ العلم عن أبيه الحسن السبط. (الشافي ٢: ١٣٥٢).

(٧) الرضي: ل، لا.

نَسَبَ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى^(١) رَأَدًا وَمَنْ فَلَقَ الصَّبَّاحَ بُرُودًا^(٢)
وَأَمَّا أُمُّهُ - عَلَيْهِ^(٣) السَّلام - فَهِيَ الشَّرِيفَةُ الْقَاضِلَةُ زَيْنَبُ ابْنَةِ^(٤)
إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلِيمَانَ مِنْ وَلَدِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ^(٥) الْخَارِجِ

(١) الضحا: ش، ص، لا .

(٢) والبيت في أصله لأبي تمام؛ حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت: ٢٣١ هـ)، الشاعر الأديب المشهور صاحب القصيدة المشهورة في فتح المعتصم العباسي لعمورية والتي مطلعها: (السيف أصدق ... له مؤلفات عدة ومراجع ترجمته كثيرة منها (الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ١٦: ٤١٢ - ٤٣١. وفيات الأعيان لابن خلكان ٢: ١١ - ١٦. خزنة الأدب للبغدادي ١: ٣٥٦ - ٣٥٧، قال عنه البغدادي: وترجمته طويلة تركناها لشهرتها!. ديوان أبي تمام - شرح وتقدم: شاهين عطية. أبو تمام للسيد محسن الأمين وهو ج ١٩ من مؤلفه الشهير أعيان الشيعة، حيث اعتبر السيد الأمين أبا تمام من أعيان الشيعة!! الأعلام للزركلي ٢: ١٧٠ - ١٧١. معجم المؤلفين ٣: ١٨٣ - ١٨٤. العمدة لابن رشيقي: ذكره وشعره في عدة مواقع في جزئيه. الذهبي في سيرة النبلاء ١١: ٦٣ - ٦٩. مرآة الجنان لليافعي ٢: ١٠٢ - ١٠٦. وتراجمه كثيرة وهناك اختلاف في روايات مولده ووفاته.

والبيت من بحر الكامل، ونصه في ديوان أبي تمام:

نَسَبَ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نورا ومن فلق الصباح عمودا

وهو من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني مطلعها:

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئي بذاك شهيدا (الديوان: ٧٩ - ٨٠).

والرُّاد: رونق الضحى.

وَبُرُود: يفتح الباء بمعنى البارد اللطيف.

وبات ضجيعي في المنام مع المنى برود الثنايا واضح الثغر أشنب

وهو بهذا المعنى أكثر شاعرية لبيت المتن في نصنا. وتعني المصدر: بَرَدَ يَبْرُدُ بُرُودًا. وأما بُرُود: بضم الباء فهي جمع بُرْد أي الثياب ويقال بُرْد يَمِي وَبُرْدٌ حَضْرَمِي. وَالبُرْدَةُ: كساء يكتسبه الأعراب (شمس العلوم لنشوان بن سعيد ١: ٤٧٤)، = وَالبُرُود: كحل يُبْرَدُ به العين (شمس العلوم ١: ٤٨٦). وبالعودة إلى أصل البيت لأبي تمام نرجح بُرُودًا وهو جمع بُرْد وهو ما يقابل عَمُودًا في بيت أبي تمام.

(٣) عليها: لا.

(٤) بنت: ش.

(٥) الفقيه المحلي هنا يخالف ما أورده الأصفهاني في مقاتل الطالبين بأن محمد بن يحيى مات في حبس بكار بن عبد الله الزبيري في المدينة، وقد أكد المحلي وجود عقب لمحمد هذا في المغرب عند ذكره لأولاد يحيى بن عبد الله في ترجمته في الحقائق في الجزء الأول. ويذكر حسين مؤنس في كتابه (تاريخ المغرب) أن المغرب الأقصى والأوسط شهد حركة =

بتَاهَرَتْ^(١) من أرض الغرب. واستقام أمره وكان يركب الحمار، ويلبس الصوف^(٢)، وأبوه الإمام يحيى^(٣) بن عبد الله عليهم السلام.

= هجرة مبكرة إليه من أعلام البيت العلوي الحسيني، وكانوا من دعاة الكتاب والسنة، يفتخرون باتباعهم لمذهب الإمام مالك. (انظر: مقاتل الطالبين ص: ٤١١. المعقبون من ولد الإمام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب تأليف يحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني ص: ٣٢١ - ٣٢٢. تاريخ المغرب وحضارته لحسين مؤنس ١: ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٤٢٤).

(١) تَاهَرَتْ أو تَسِيَهَرَتْ: من المغرب الأوسط، الجزائر اليوم، وإقليم تاهرت مشهور منذ القدم بخيراته وطبيعته الساحرة. أما مدينة تاهرت الجديدة، فقد بناها عبد الرحمن بن رستم سنة ١٤٤ هـ، وهو من سلالة يزيدجرد آخر أكاسرة فارس. وقد بنيت المدينة غير بعيد عن تاهرت القديمة، المشهورة من أيام الرومان، والتي خربت منذ القدم ولم يبق منها إلا الأطلال. وإقليم تاهرت يشبه مناطق الأطراف في العالم الإسلامي أيام الخلافتين الأموية والعباسية والتي كثيرا مايقع فيها الخروج عن إطار الدولة المركزية، لذا فلا غرابة أن يخرج من ولد يحيى بن عبد الله فيها، بل ويقم إمارة. وتاهرت الإقليم يحدثنا عنها ياقوت الحموي من القرن السابع الهجري في (معجم البلدان) بقوله: "تاهرت كانت تسمى عراق المغرب، ولم تكن في طاعة صاحب أفريقية، ولا بلغت عساكر المسودة إليها قط". (معجم البلدان ياقوت الحموي ٢: ٧ - ٨. جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص: ٥١١. دائرة المعارف الإسلامية - تاهرت - ٤: ٥٢٥. الموسوعة الذهبية للعلوم الإنسانية د. فاطمة محبوب ص ٤٠٥).

(٢) ركوب الحمار، ولبس الصوف، دلالة على الخشونة والتواضع في المعاش والبساطة في الحياة في تلك الفترة.

(٣) الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت: بعد ٢٨٠ هـ):

دعا حوالي سنة ١٧١ هـ وبايعه ناس من الجزيرة ومضر واليمن والمغرب على الأمامة، وقد استنفر بعد مقتل الإمام الحسين بن علي صاحب فخر، وجمال متنكرا من الجزيرة إلى اليمن ثم إلى العراق ومنها إلى بلاد الديلم، ودعا هنالك سنة ١٧٥ هـ. اشتد طلب هارون الرشيد له، وبعث من بخادع الديلم فيه ويعرض له الأمان. فلما شعر يحيى فتور الديلم في نصرته قَبِلَ الأمان، وجرت بينه وبين الرشيد مراسلات وعهود، فعاد يحيى عن دعوته وأكرمه هارون الرشيد وأجزل له في العطاء وخدمه آل برمك خدمة عظيمة، حتى أن يحيى بن خالد البرمكي كان يقول: خدمته بنفسه وولدي. وعظم شأن الفضل بن يحيى البرمكي عند الرشيد حيث سعى بالصلح بين العباسيين والفاطميين أبناء العم. وقد قال مروان بن أبي حفصة في ذلك شعرا.

ويبدو أن الرشيد خاف منه بعد ذلك، إما بفعل دسيسه أو تسرب بعض الأخبار، فتنكر الرشيد ليحيى بسن عبد الله وحبسه لبعض يوم أو أكثر، لكنه لم يلبث أن أطلقه وأكرمه وأوصله بالمال الكبير من بيت المال.. غير أنه لم يلبث بعد ذلك يحيى أكثر من شهر ومات. أما روايات موته مقتولا وأخرى مسموما فهي متضاربة لا يركن إليها. (مقاتل الطالبين ٣٨٣ - ٤٠٦. الشافعي ١: ٢٢٤ - ٢٣٧. مروج الذهب ٢: ١٩٠. معجم رجال الاعتبار ص: ٤٨٥ =

= الأعلام ٨: ١٥٤. أخبار أئمة الزيدية لماديلونغ - من كتاب المصاييح لأبي العباس الحسني ٥٥ - ٧٠. التساجي في أخبار الدولة الديلمية لأبي إسحاق الصابي ١٧ - ١٨. أخبار فخر الرازي ١٠٩ - ١١٤. وما ذكره الرازي يدعم كثيراً من أورده ابن كثير والتأكيد على منزلة يحيى بن عبد الله عند الرشيد، أما الروايات المتناقضة في مقتله فهي ترد على نفسها وبذا نأخذ ما ذكره ابن كثير أنه مات بعد إطلاقه بشهر. كذا انظر: التحف شرح الزلف للمؤيدي ١١٢ - ١٣٠. طبقات الزيدية ٢: ٤٣. الشافي ١: ١١٧. البداية والنهاية لابن كثير ٥: ١٣٧ - ١٣٨. تاريخ أبي الفداء ٢: ١٣ - ١٦).

ويبدو لي أن اعتماد المصادر الزيدية لكتاب مقاتل الطالبين للاصفهاني يمثل سببا في اضطراب كثير من الروايات والأخبار، وذلك لأن أسلوب أبي الفرج أصلا سواء في المقاتل أو الأغاني هو أسلوب تشويقي روائي يعتمد الإثارة في كثير من المواقع أكثر من تحريه في نقل الأخبار والتدقيق فيها. ولأن أسلوب أبي الفرج روائي قصصي يميل إلى محاولة إثارة القارئ وشد انتباهه، لذا فمن الخطأ الكبير أن نأخذ كتابته مأخذ النص التاريخي، لأنه نص أدبي روائي أقرب إلى أسلوب ألف ليلة وليلة ولكن بأسلوب أكثر جدية، وما كان لعاقل أن يعتبر ألف ليلة وليلة نصاً تاريخياً لمعرفة حياة هارون الرشيد مثلاً؟! وإلا فقد حولنا التاريخ إلى مزحة والحقائق إلى أضحوكة!! إضافة إلى أن أبي الفرج من عنوان كتابه "مقاتل الطالبين" قد قرر أن لا يترك أحداً من ذكر من الطالبين في كتابه إلا ويميته مقتولا بطريقة أو بأخرى، وهي مهمة يحتاج تنفيذها روائياً إلى خيال خصب وهذا ما قام به أبو الفرج.

لذا فقد تنبه المحلّي إلى هذا عندما ذكر سابقاً الإمام محمد بن الإمام يحيى بن عبد الله - المذكور هنا - وضرب المحلّي عرض الحائط برواية الاصفهاني في المقاتل عن محمد بن يحيى بن عبد الله الذي أماته الاصفهاني في حبس بكار. وشخصية الإمام يحيى بن عبد الله وفرت لنا أمثلة عدة فيما نذهب إليه؛ فنجد أن المصادر التاريخية غير مجمعة على قتل أو اغتيال يحيى بن عبد الله أو حتى في موته في حبس الرشيد، فهذا ابن كثير يروي أن يحيى مات في غير حبس معززا مكروما من الرشيد (٥: ١٣٧ - ١٣٨)، أما الروايات التي ذكرها صاحب المقاتل فقد أخرجها إخراجاً درامياً روائياً واضحا فيه الصنعة والحيل القصص؛ وكيف أن الرشيد يراقب يحيى بن عبد الله طوال الليل في صلاته حتى يطلع الفجر، وينسى أبو الفرج أن يترك وقتاً كافياً للثنين للنوم، وخاصة الخليفة هارون الذي سيبدأ يوماً مبكراً لتسيير دفة دولة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب. ثم أن يحيى بن عبد الله قد وضعه الرشيد في حبس ذي قبو، فكيف للرشيد أن يراقب حركات يحيى وصلواته طوال الليل من قصره؟! ونقطة الإثارة الأكبر كانت في أسلوب الاحتيال في إخراج يحيى من الديلم وكيف أن أعوان الرشيد شهدوا - زورا - أن يحيى بن عبد الله عبداً مملوكاً للرشيد وأنه هارب من سيده وأنه ليس يحيى المدعى.. وهي رواية بارز فيها أسلوب الخيال القصصي لأن الواقع ينقضها من عدة أوجه، والأعجب أن الإمام المنصور في الشافي ينقل نص أبي الفرج بحذافيره في هذه الروايات والخيالات..؟! (الشافي ١: ٢٢٩) وكذا المحلّي في حداثته في ترجمته للإمام يحيى بن عبد الله!.

أما رسالة يحيى بن عبد الله التي أوردها الإصفهاني والمرسلة إلى الرشيد والتي يتهم يحيى فيها الرشيد بأنواع الفسق والفجور "وافتراش الصبيان"، فهو قذف لا يليق صدره من عالم كبير وإمام جليل في مقام يحيى بن عبد الله، وأحكام =

= القذف معلومة عند من هو أدنى علماً من يحيى بن عبد الله، فلا يمكن ليحيى أن يورط نفسه في مناقص كهذه. والغريب أن عدداً من علماء الهادوية في الماضي والحاضر رددوها دون وعي، وكانت العاطفة والحنق ضد الرشيد دليلهم؟!.

ويذكر المستشرق مادلونغ (المقدمة ص: ٢٠) في كتابه "أخبار أئمة الزيدية" أن المحلي اعتمد في ترجمته ليحيى بن عبد الله على مصدرين سابقين هما "مقاتل الطالبين" لأبي الفرج الاصفهاني، وكذلك ما كتبه الناطق في "الإفادة في تاريخ الأئمة السادة"، وكما هو معلوم لدينا أن الاصفهاني في المقاتل إلى كونه أخذ منحى الإثارة القصصية والخيال، فقد وقع في خلط كبير في ذكر بعض الأحداث والأسماء، ولذا فقد انتقل هذا الخلط إلى أجزاء مما كتبه المحلي؛ وحالة ابن الزبير أو الزبير مثال حي وقع فيه الاصفهاني ومن نقل عنه كالإمام الناطق في "الإفادة". حيث ذكر الاصفهاني أن الزبير هو عبد الله بن مصعب الذي دس ضد يحيى بن عبد الله عند الرشيد، مع أن شخصية عبد الله بن مصعب مختلفة تماماً عما ينهم بالقيام بهذا الدور وهو بكار بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير.

وقد أشار مادلونغ في ما نشره من الحقائق الوردية للمحلي عن يحيى بن عبد الله أشار إلى الخلاف بين نسختي التحقيق للحدائق في الجزء الأول؛ فنسخة الأمروزيانا B تذكره بمصعب بن عبد الله، مع أن نسخة لندن A تضعه عبد الله بن مصعب (أخبار أئمة الزيدية ص: ٢٠٠)، لاشك أنه خلاف ليس عادي لكنه يعكس الاضطراب الواقع عن الاسم المقصود والمعني، والذي وقع فيه المحلي تبعاً لاعتماده على الاصفهاني.

وكما يبدو لي أن عدداً من المصادر والمراجع؛ الشيعية والهادوية، قديمها وحديثها، تتعامل مع كل ماهو "زبير" بلون من الحساسية المضادة...؟!.

وحتى العباسيين، على الرغم من كون عدد من آل الزبير تولوا أعمالاً لبني العباس، إلا أن العباسيين تعاملوا مع الزبيريين بحزم شديد، ولا يترددون في إنزال العقوبة الشديدة في أي زبير، يصدر منه، ما يوجب العقاب في رأي بني العباس. وكان هذا واضحاً في إحماد العباسيين لثورة محمد النفس الزكية (ت ١٤٥ هـ)، فقد عفا أبو جعفر المنصور عن مشاركين في الحركة من آل الخطأ - من أحفاد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وحتى من غير آل الخطأ، إلا أن أبا جعفر كان شديداً مع آل الزبير وقاصماً.. (انظر: تاريخ الطبري ٤: ٤٥٣ - ٤٥٤).

وعبد الله بن مصعب بن ثابت، الذي وجه له بعض الفاطميين أصابع الاتهام في موضوع يحيى بن عبد الله مع الرشيد، كان من أهل الورع والعدل، والشعر والفصاحة، ولكفائته فقد ولي الإمامة أيام المهدي العباسي، ثم الهادي، واعتزل بعدها ببغداد، ولكن الرشيد ألزمه بولاية المدينة مضافاً إليها ولايته على اليمن، وقال الخطيب البغدادي: كان محموداً في ولايته، جميل السيرة، مع جلالة قدره وعظم شرفه، توفي في صفة الرشيد عام ١٨٥ هـ وهو في السبعينات من عمره. (الكامل لابن الأثير ٥: ٣٢٤، ٣٥٤. الأعلام للزركلي ٤: ٢٨١ - ٢٨٢. تاريخ ابن كثير ١٠: ١٥٢).

أما يحيى بن عبد الله فقد توفي حوالي عام ١٨٠ هـ؛ أي أن يحيى توفي قبل عبد الله بن مصعب، وهذا لا يستقيم مع سياق رواية الاصفهاني الذي يجعل وفاة عبد الله قبل يحيى...؟!.

= وقد ذكر الطبري أن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قد رثى محمدا النفس الزكية الذي قتله الجند العباسية بالمدينة إثر ثورته الفاشلة ضد أبي جعفر المنصور، وكانت المروية صادقة عاطفة، تدل على حب بالغ في نفس ابن الزبير لآل علي من الغاطمين، وكان عما قال:

وقفا بقبر ابن النبي فسلما لا بأس أن تقفأسا بسفه ففسلما
فسر تضمعن خسر أهل زمانه حسبا وطيب سسجيه ونكرمسا
رحل نفسا بسالعدل جور بلادنا وعفسا عظيملسات الأمسور وأنعمسا
لم يحتسب قفسد السسبل ولم يحكره عنده، ولم يقتصح بفاحشسه فمهسا

أضحى بنو حسن أبصح حركهم ففسا وأصبصح فبرهم مقسسا
ونسلاؤهم في دورجئ نواصح سسصح الحممام إذا الحممام ترئسا
يتوسسلون بقتلهم ويورنسه شرفسا لهم عند الإهمام ومعنسا
والله لسو شسههد النسح محمد صلى الإله على النسح وسسلسا
إشسراع أمتسهه الأسسنة لابنسه حتى تقطر من ظلسلهم دمسا
حما لآفة من أكم فسد ضسسوسا تملك القسسرة واسسسلولوا الحرمسا
(تاريخ الطبري ٤: ٤٥٠).

فهل يقول عاقل أن قال هذه المروية الرائعة الصادقة في عهد بن الله النفس الزكية قد تأمر ضد أخيه يحيى بن عبد الله فيما بعد، وأسلوب يدل على خسة ونالة - إذا قلنا وقوع الحادثة أصلا -.

ويحدثنا الطبري عن ابن خضطر وهو من ولد مصعب بن الزبير أنه كان من أنصار محمد النفس الزكية، ومن قاتل معه، حتى قتل بين يديه بالمدينة (الطبري ٤: ٤٤٤).

أما مصعب بن عبد الله بن مصعب - المذكور - فقد توفي بتاريخ متأخر جدا وهو عام ٢٣٣ هـ مما يجعله متأخرا جدا عن تاريخ وفاة يحيى بن عبد الله.

وقد وصفه ابن النعم - ذو الموى الزبدي - المتوفى عام ٤٣٨ هـ بأنه:

"حواري نزل بغداد، رواية أدبا محدثا، له كتاب النسب الكبير، ونسب قريش.." (الفهرست لابن النعم ص: ١٦٠).
ورصفه ابن حزم في "المجهرة" بأنه: "من أعلم الناس بالنسب وله كتاب نسب قريش" (مجهرة أنساب العرب لابن حزم ص: ١٢٣).

وكل هذا الكم من المعلومات يجعلنا نستبعد كون مصعب بن عبد الله هذا هو صاحب قصة الزبيري مع يحيى بن عبد الله أمام الرشيد.

وهو - عليه السلام - من دوحة بسقت في سماء المجد والغلا، وأثمرت
ثمراً خلواً المُجْتَنَى؛ اكتست النضارة أغصانها، ولبست البهجة أفنانها،
فافتترت بغرائب العلم، وتفتت كمائمتها عن عجائب الفهم، ظاهرة البركة
للعالمين، تُؤتي أكلها كل حين، مباركة شافية، زاكية نامية، قطوفها دانية.
قليل ليحيى^(١) بن معاذ - رحمة الله عليه - : "ما تقول في أهل البيت عليهم

= أما بكار بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، فقد وصفه ابن كثير في "البداية والنهاية" أنه صاحب اليمين في
القصة التي تروى بحضرة الرشيد مع يحيى بن عبد الله، وهو ما سبقه به الرازي في "أخبار فخر" والذي يعتبر من المصادر
الأولى في أحداث من هذا القبيل.

والغريب أن الذي أخرج أو نشر كتاب الرازي لم يحقق في الأمر بل تسرع وخطأ الرازي، بإثبات أن الزبيري في حضرة
الرشيد مع يحيى بن عبد الله أنه عبد الله بن مصعب، وهو أمر مؤسف مما يجعل كثيرا ممن ينشر اليوم في المكتبة اليمنية من
كنوز التراث هو أقرب إلى الاستنساخ والطباعة، أكثر منه عملية تحقيق ونشر ودراسة. (للمواد التاريخية ارجع إلى:
البداية والنهاية لابن كثير ١٠: ١٣٧. أخبار فخر للرازي ص: ٩٩. الشافي للإمام عبد الله بن حمزة ١: ٢٣٦).

وبكار هذا هو غير بكار الذي صنعه الاصفهاني في مقاتله، وجعله يضع محمد بن يحيى بن عبد الله في الحبس الذي مات
فيه؟! لأن المساحة الزمنية التي يقال أن بكار مات فيها بعد مجلس الرشيد المزعوم، لا تسمح أن يقوم بكار بالدورين،
لأنه لم يتمكن - بالطبع - بعد موته، أن يجس محمدا حسب رواية أبي الفرج...!!

أما الشعر الذي أسنده البعض إلى الزبيري في حضرة الرشيد بحضور يحيى بن عبد الله والذي يقول فيه:
إننا لنأمل أن ترتد ألفتنا بعد التباعد والشحناء والإحـ
وتنقضني دولة أحكام قادهـ فينا كأحكام قوم عابدي وثـ
فانهض ببيعتكم نهض بطباعتنا إن الخلافة فيكم يا بني الحسن
لقد ذكر ابن رشيقي صاحب كتاب "العمدة"، أنه لسديف بن ميمون، أو أنه لعبد الله بن مصعب، ولكنه نسب إلى
سديف، وحمل عليه الشعر فقتله المنصور العباسي بسببها. وهذا بالطبع يضع ضللا من الشك أخرى حول حقيقة هذه
الآبيات في حضرة الرشيد (العمدة لابن الرشيقي ١: ٧٤ - ٧٥. تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف ٣: ٣٠٦).

(١) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي (ت: ٢٥٨ هـ)؛ أبو زكريا الواعظ: زاهد لم يكن له نظير في وقته، أقسام ببلخ
ومات في نيسابور. من آثاره كتاب المريدن، وهو أحد رجال الطريقة.
وقد ذكر ابن الجوزي في (الدهش): المسمون "يحيى بن معاذ": ثلاثة: أحدهم نيسابوري والثاني رازي والثالث تستري.
(عن الأعلام للزركلي ٩: ٢١٨).

ولا أعتقد أن يحيى بن معاذ قائد الرشيد والمأمون المتوفى سنة ٢٠٦ هـ كان أحدهم، وقد وهم - كما يبدو - ابن
النعم في الفهرست عندما ذكر سنة وفاة يحيى بن معاذ الرازي الواعظ بأنها ٢٠٦ هـ ولعله التبس عليه الأمر مع قائد =

السلام؟ فقال: ما أقول في طينة عُجِنَتْ بماء النبوة، وغُرست بأرض الرسالة! فهل يَنْفُحُ منها إلا ریحُ الهدى وعَنْبَرُ^(١) النَّقَى، وما ظنك ببيتِ عَمْرَهُ التَّنْزِيلُ وَمَدَحَه المَلِكُ الجليل، وكانت تَمائمُ أبويهم من زَغَبِ ريشِ جبريل، من ذا يُدَانِيهم أو يُساويهم؟!"^(٢)

مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينَ وَبَغْضُهُمْ كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مَلَجًا وَمَعْتَصِمٌ^(٣) [١٤١]

= الرشيد المذكور. (الفهرست لابن النعم ص: ٢٦٠. البداية والنهاية لابن كثير ١٠: ٢١٧. - قائد الرشيد والمأمون - ١١: ٢٦. الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦: ٢٣٩، وله ترجمة واسعة مع ذكر لأقواله ومواعظه في حلية الأولياء للأصبهاني ١٠: ٥١ - ٧٠. وفيات الأعيان لابن خلكان ٦: ١٦٥. معجم المؤلفين ١٣: ٢٣٢. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣: ١٥. معجم رجال الاعتبار ص: ٤٨٨). ومن أقواله: "اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس؛ العلماء الغافلين، والقراء المداهين، والمتصوفة الجاهلين". وقوله: "لا يقلح من شمت رائحة الرياسة منه".

(١) عبير: ل.

(٢) ذكر بن خلكان أن يحيى بن معاذ: "دخل على علوي - من ذرية علي بن أبي طالب - بيلخ زائراً له ومسلماً عليه فقال له العلوي: أيد الله الأستاذ، ما تقول فينا أهل البيت؟ قال: ما أقول في طين عجن بماء الوحي، وغرس بأرض الرسالة، فهل يفروح منهما إلا مسك الهدى وعنبر النقي؟ فحشا العلوي فاه بالدر، ثم زاره من الغد، فقال يحيى بن معاذ: إن زرتنا فيفضلك وإن زرتناك فلفضلك، ذلك الفضل زائراً ومزوراً" مع ملاحظة أن الجزء الأخير من لفظ الحدائق لم يذكر في الوفيات (وفيات الأعيان لابن خلكان ٦: ١٦٧).

(٣) هذا البيت وما تلاه من قصيدة للفرزدق في علي بن الحسين - زين العابدين - من بحر البسيط ومطلعها: هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

انظر القصة كاملة مع هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي في الحدائق الوردية للمحلي في الخاتمة في الجزء الثاني حيث ذكر بأن القائل هو الفرزدق قالها في زين العابدين علي بن الحسين وهو يطوف بالبيت بحضور هشام بن عبد الملك بن مروان في خلافة أخيه سليمان. وكذا انظر ديوان الفرزدق ٢: ١٧٨ - ١٨١. الفرزدق ص: ٤٠ - ٤١، ٢٤٠ - ٢٤٣. وقد أشار الإمام عبد الله بن حمزة إلى الحدث ومطلع القصيدة في كتابه الشافي (٢: ١٥٩).

والفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي المتوفي (١١١هـ) اشتهرت عنه قصيدته هذه، وهي صادقة العاطفة جميلة العبارة (معجم رجال الاعتبار ص: ٤٥٩، الأعلام ٨: ٩٣، الأغاني ٢١: ٣٢٤ - ٣٨٠، معجم المؤلفين ١٣/١٥٢ وفيات الأعيان ٢: ٢٥٩، معجم الأدباء ١٩: ٢٩٧، الاعتبار ص: ٦٢٤ - ٦٢٦. زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني ١: ١٠٣ - ١٠٥. وخزانة الأدب للبغداد ١١: ١٦١ - ١٦٣). ونص القصيدة كما وردت

بديوان الفرزدق:

= هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقي الطاهر العلّم
هذا ابن فاطمة، إن كنت جاهله بحسبه أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك: مَنْ هذا؟ بضائه العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلنا يديه غياث عمّ نفعهما يستوفيان، ولا يعرفهما غمّ
سهل الخليفة، لا تخشى بواده يزينه اثنان: حسن الخلق والشيء
حمال أثقال أقوام، إذا امتدحوا حلوا الشمائل، تخلصوا عنه نغم
عمّ البرية بالإحسان، فانتشعت عنها الغياهم والإملاق والعدم
إذا رأته قريش قال قائلها: إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضّي حياء، ويغضّي مهابة فما يكلم إلا حين يتسّم
بكفه خيزران ريمه عبق من كفر أروع، في عزّ نغم
يكاد يُمسّكه عرفان راحته ركن الخطيم إذا جاء يستلم
الله شرفه قدماً، وعظمه جرى بذاك له في لوحه القلم
أي الخلائق ليست في رقابهم لأولىة هذا، أو له نغم
من يشكر الله يشكر أولىة ذا؛ فالدين من بيت هذا ناله الأمم
ينمي إلى ذروة الدين التي قصرت عنها الأكف، وعن إدراكها القدم
من حده دان فضل الأنبياء له؛ وفضل أمته دانّت له الأمم
مشتقة من رسول الله نبعته طابت مغارسه والخيم والشيء
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته كالشمس تنجّاب عن إشراقها الظلم
من معشر جبهم دين، وبغضهم كفر، وقرهم منجّى ومعتصم =

= مقدم بعبد ذكر الله ذكرهم، في كل بَلَدٍ، ومجتبى موم به الكَلَامُ
 إن عبد أهل التقى كانوا أمتهم أو قيل: "من خير أهل الأرض؟" قيل: مُم
 لا يستطيع جَوَادٌ بَعْدَ جودهم، ولا بدائيهم قَومٌ، وإن كُرمُوا
 هم الغيورث، إذا ما أزمه أزمته، والأشدُّ أشدَّ الذُّرَى، والبأس محتسبم
 لا يُقْبَضُ المُسْرُ بَسَطًا من أكفهم سيَّان ذلك: إن أُنْزِرُوا وإن عُدِمُوا
 يستأنف الشمر والبلبوى بجبرهم؟ ويستتر ببه الإحسان والآلَمُ
 والعجيب أن الفرزدق في هذه الأبيات ظهر ملثما عصاميا، وعند العودة لديوان شعره تبرز هذه القصيدة، وكأنها
 وحيدة في محيطها، وحزيرة صغيرة في محيط متلاطم الأمواج؛ وأخبار مغاراته واضحة، وهذا الجاحظ يصفه بأنه كان
 مستهترا بالنساء، وكان زير غران.. (البيان والبيان ١: ٢٠٨) ومحمد بن سلام الجمحي (ت: ٢٣١ هـ) في طبقات
 فحول الشعراء (٤١ - ٤٤) يقول: "إن من الشعراء من كان يتعنى على نفسه ويتعته، أي يشهر نفسه بتعاطي
 القوارح، منهم.. الفرزدق. وكان أقول أهل الإسلام في هذا الفن..". ويذكر الجمحي أن الفرزدق عندما قال أبياتا من
 فحشه وهو بالمدنية، أنكرت ذلك قريش، وأزعجه مروان بن الحكم وهو وال على المدينة، فأجله ثلاثا، ثم أخرجه عنها.
 أما جهازه فهو مرز متذرع لا يلقى بقاتله ثم إن كان قد مدح زين العابدين فقد مدح عبد الملك بن مروان في مطلوه
 التي ابتدوها بقره:
 عرفت بأعشاش ومسا كدت تعرف وأنكرت من حدرأة مسا كدت تعرف

إلى أن قال:

إليك أسير المومنين ومكنت بنسا هموم المومني والفرزقل المتعسف
 وعرض زمران يسا ابن مروان لم يدع من المسال إلا مسسحا أو محسرف

(الديوان: ص ١٦٤ - ١٨٤)

وأبيات أخرى مدح لها يزيد بن عبد الملك (الديوان: ١٧١) وأبيات أخرى هنا وهناك. بل إنه افتخر بني أمية واعتبرهم
 أبناء العمومة، بل ويهدد جري هذه القرى عندما قال:

هنا ابن عمي في دمشق خليفه لسو شرونت سافكم إلى موالي
 يقال إن الفرزدق قال ميمته في زين العابدين وهو في السبعين من عمره، فهل جعلها عنوان عودة وملاز توب؟ ركا
 وخاصة أن أمثاله في عمر كهنا يعلنون العودة، ويلبسون ثياب النساء؟!

وإذا أقرنا بإسناد هذه الميمية إلى الفرزدق والتي أنشدت أمام أحد أركان دولة بني أمية، نكون قد أعطينا بني أمية ميزة
 كفالة حرية الرأي، وإذا قلنا بالطرف الاجتماعي الذي قبلت فيه، وتبخر الناس لزين العابدين لاستلامه الخضر عند
 طوافه بالبيت، وعدم تبخر الناس فطام بن عبد الملك دليل آخر لصالح بني أمية في عدم استعمالهم سلطة الدولة
 للزاقم، وكان لطام القدرة على ترتيب طوافه حول الكعبة بما يكفل راحته وعدم إجراجه...؟ =

يُسْتَدْفَعُ السَّوْءُ وَالْبَلَاءُ بِحَبِّهِمْ وَيُسْتَدَامُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعَمُ
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ^(١) وَمَخْتُومٌ بِهِ الْكَلِمُ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ الثَّقَى كَانُوا أُمَّتَهُمْ أَوْ قِيلَ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ غَايَتِهِمْ وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
هُمْ الْعُيُوثُ إِذَا مَا أَرْزَمَتْ أَرْزَمَتْ وَالْأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى وَالْبَأْسُ يُحْتَدِمُ^(٢)
يَأْبَى لَهُمْ أَنْ يَحِلَّ الْبُخْلُ سَاحَتَهُمْ خَيْمٌ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِالتَّيْدِ تَهْمُ^(٣)

= وكلامنا هذا لا يذهب بعيدا عما قرره الإمام المنصور عبد الله بن حمزة في كتابه "العقد الثمين"، في مقام رده على الإمامية في مسألة التقية، وأنه لا يوجد لها مبرر، حيث نفى حصول القهر لمنع إبداء الرأي والمعتقد في فترة بني العباس وبالطبع في فترة بني أمية. (العقد الثمين للإمام عبد الله بن حمزة ص: ١٦٠ - ١٦١) يذكر أن الفرزدق كان حائقا من الخليفة الأموي لأنه أثبت حصول طلاق "النوار" زوجة الفرزدق وحرمانه منها في شيخوخته ووجد الفرزدق الفرصة سانحة للتعبير عما في نفسه من حنق تجاه الخليفة الأموي من خلال هذه الأبيات (الكامل في اللغة للمبرد ١: ٧٠ - ٧٢). شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١: ٢٥١ - ٢٥٢).

ولكن رغم كل ذلك فيالعودة إلى تفاصيل الحكاية وكيف وقف الفرزدق أمام هشام بن عبد الملك يصف زين العابدين وأهل بيته، تبدو لنا الصنعة واضحة ودرامية الحدث واردة بارزة، مما يلقي بظلال الشك على حقيقة مجرى الحديث وإخراج الحدث مثل ما نقرأه يجعلنا نتخيل بطله الفرزدق، وهو يقف موقف المتحدي للسلطة في شخص هشام بن عبد الملك مما يجعلنا نعتبر الفرزدق وتصوره شابا مقتول العضلات، شديد النبرات، ممتطيا صهوة فرسه مناديا: هذا الفرس وهذا الميدان!! وليس ذلك الكهل الذي جاوز السبعين عاما...؟! إنه لعجب فأين الحقيقة؟!

وختاما فإن الآمدي في المؤلف والمختلف ص: ١٦٩ ذكر بأن عدد من هذه الأبيات في محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قالها كثير بن كثير السهمي.

وهناك من شكك حتى في نسبة الأبيات إلى الفرزدق ونسبها إلى الحزبن الليثي قالها في عبد الله بن عبد الملك حينما وفد إليه إلى مصر وهو واليها (انظر: المؤلف والمختلف للآمدي ص: ٨٨ - ٨٩. الشعر والشعراء لابن قتيبة ص: ١٢، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٥: ٢٥٧. وفيات الأعيان لابن خلكان ٦: ٩٥).

(١) يوم: لا.

(٢) يحتدموا: ل.

أسد الشرى: مأسدة بالفرات أو بطريق سلمى (اللسان).

(٣) بُهْمُ: ل وهم الشجعان - خيم: أصل أوسع خلق (اللسان) والأبيات من قصيدة الفرزدق والبيت السابع والأخير

في هذه الأبيات السبعة غير وارد في قصيدة الفرزدق بالديوان طبعة دار الكتب العلمية - بيروت).

كما أن الأبيات الواردة فيها تقدم وتأخير لبعض الأبيات عن بعضها الآخر وفي البيت الأول وردت منجى بدلا من ملجا.

وفي البيت الثاني وردت في الديوان الشر بدلا من السوء ثم مسترب بدلا من يستدام. وهي من البحر البسيط.

وقد أشار الإمام ابن حمزة إلى الحدث ومطلع القصيدة في الشافي (٢: ١٩٥).

هذه^(١) عناصره - عليه السلام - الشريفة وجواهره العالية المنيفة.

ولك عليه السلام بعثان^(٢) من ظاهر همدان^(٣) من شهر ربيع الآخر لإحدى وعشرين ليلة خلت منه سنة إحدى وستين وخمسائة. وروى أنه - عليه السلام - عند ولادته - وقد ولد ليلا - ازداد ضوء المصباح وعلا علو تجاوز المعتاد حتى بلغ دوين السقف، واستقام على ذلك. أسنده مصنف^(٤) سيرته - عليه السلام - إلى الشيخ عواض بن مسعود

(١) المقصود تلك الصفات التي سبق ذكرها والأوضح أن تحمل "تلك" محل "هذه".

(٢) عيشان: جبل شمال شهمارة، في بلاد حاشد على مقربة من قفلة عذر من جهة الجنوب (مجموع المحصري ٢: ٦١٩. هجر العلم للأكوع ٣: ١٢٩٥).

(٣) همدان: أشهر قبائل اليمن وأمنها وأكثرها عددا تضم حاشد وبكيل وثل رقعة واسعة من اليمن تبدأ من شمالي صنعاء إلى شمالي صعدة شمالا ومن مارب شرقا البحر الأحمر غربا. وكلما ارتفع من البلدان يسمى ظاهرا، وظاهر همدان، المراد بها جبال همدان المرتفعة، وهي هذا الاسم من بني صرّيس، وهو يشمل مدينة خيبر والوادي، وبشبح، والنقيلي وغيرها (مجموع بلدان اليمن للحصري ٢: ٥٦٣. الموسوعة اليمنية ٢: ٩٨٤).

(٤) هو أبو فراس فاضل بن عباس بن محمد بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن أبي عمر بن دعّيم (ت: ق ٧ هـ -): مصنف سيرة الإمام عبد الله بن حوّة وهو فقيه، أديب، شاعر، مؤرخ، تولى كتابة الإنشاء للإمام عبد الله بن حمزة. واشترك معه في الحروب ضد الطغرئية، وهو من آل أبي عمرو البيت المشهور بالعلم بصنعاء، له شعر كثير في غاية الفصاحة. قال ابن أبي الرجال: كان حادقا، ماهرا، شاعرا، فصيحا، عالما، كاتبا من كتاب الإنشاء الجيدين، مع الإمام عبد بن حوّة بن سليمان عليه السلام، وكان سيفا مسلولا على الطريقة. هذا قول ابن أبي الرجال، السدي أوردته العلامة عبد السلام الوجيه في محمل تعريفه بدعّيم، الذي اقتبس كثيرا من تعريفه به عما أوردته الدكتور عبد الغني عيسد المعطي في مقدمته التعريفية بدعّيم في المقدمة لسيرة الإمام عبد الله بن حوّة التي نشر جزئين منها.

وقد ذكر المؤرخ الموسوعة زيارة بأن للإمام عبد الله بن حوّة سيرة خاصة جمعها الشيخ علي بن نشتوان بن سعيد الحميري وغيره في أجزاء كثيرة، ثم اختصرها الشيخ العالم أبو فراس دعّيم الصنعاني من علماء عصره في ستة أجزاء، وعرفت بسيرة الصغرى، وفرغ منها سنة ٦١٥ هـ، ونقل منها تلميذه صاحب الحقائق الوردية - الخلي - وأيضا شرح القصيدة البسامة، وصاحب أبناء الزمن وغيرهم.

ويرى العلامة الحقي إسماعيل الأكوع أن علي بن نشتوان لم يكتب سيرة الإمام، لأن آل نشتوان لم يكن مرضيا عنهم عند الإمام عبد الله بن حوّة، بل أن الإمام أفتى بإباحة دم نشتوان بن سعيد وأبناء نشتوان وأموالهم كما جاء في كلامه وهو =

الْجَنْبِي^(١) - رحمه الله - رواه عن المرأة التي حضرت الولادة.

وكان أبوه حمزة بن سليمان - عليه السلام - قد رأى في شأنه منامين؛ أحدهما: أنه رأى كأن رجلاً عظيم الشأن في منزلة عالية، عليه هيئة وجلالة وتعظيم عند الناس، فسأل: من هذا؟ ففهم من الجواب أنه ولدك واسمه عبد الله بن أشكر أو يشكر^(٢) الكوفي، فلما ولد عليه السلام أتى

= يخطب في صعدة مندداً بمحمد بن نشوان - أخي علي بن نشوان - وإذا كان علي بن نشوان قد كتب سيرة فإنما هي تاريخ لتلك الفترة. (انتهى).

قلت: ربما أن هذا يفسر اختفاء سيرة علي بن نشوان أو تاريخ ابن نشوان رغم كون هذه المادة التاريخية قد كتبها علي ابن نشوان في عدة مجلدات. ولاشك في أن اختفاء هذه المجلدات ضياع لمادة تاريخية نتوقعها رائعة وربما قلما نجدها في المصادر الأخرى عن هذه الفترة. (السيرة المنصورية لأبي فراس دعثم تحقيق د. عبد الغني محمود عبد العاطي، مقدمة المحقق وأيضاً ١: ٢٥٦ - ٢٧٦. مصادر الفكر للحبيشي ص: ٤٠٩. أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه ص: ٧٤٩. أئمة اليمن لزيارة ص: ١١٠. هجرة العلم للأكوع ١: ٥٥٢. وكذلك لمزيد من التفصيل انظر: مطلع البدور لابن أبي الرجال خ. طبقات الزيدية الصغرى ليحيى بن الحسين خ).

(١) - الجَنْبِي: نسبة إلى جَنْبٍ بفتح فسكون، بطن من مذحج لهم بقية في شمال صَعْدَة، ومن قبائلهم: "مُثَبَّة" و "الحارث" و "سَنَحَان" و "العَلِي" و "شمران" و "هَنَان".

وَجَنْب: أيضاً قبيلة قديمة كانت منازلها في نواحي مدينة ذَمَار، بمنطقة "هَرَّان" و "سَوَادَة"، وكانت كثيرة الأخبار في القرنين السادس والسابع الهجريين، وأخبارها منتشرة متعددة فيما يتعلق بتاريخ الأيوبيين والإمام عبد الله بن حمزة. وَجَنْب: في "السُّود" في غربي جبل "عِيَال يَزِيد" وأعمال محافظة "عَمْرَان".

أما جَنْب: بضم الجيم والنون فمن "بني مَطَر" وأعمال محافظة صنعاء (معجم البلدان والقبائل للأستاذ إبراهيم المقحفى ١: ٣٥٨ - ٣٥٩. مجموع بلدان اليمن للحجري ١: ١٩٢ - ١٩٤. معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٢٥٢. البلدان اليمنية عند ياقوت جَمْع الأكوع ص: ٧٤ - ٧٥. معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ١: ٢١٠. طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للأشرف عمر الرسولي ص: ٨٢. منتخبات في أخبار اليمن لنشوان بن سعيد ص: ٢٢).

(٢) يشكر: الضبط في: ل.

ووضع الجملة أن الرجل العظيم الشأن في المتلة العالية، وعليه هيئة وجلالة وتعظيم عند الناس هو ولدك، واسمه عبد الله ابن أشكر أو يشكر الكوفي، فيكون الاسم تابعا لولدك.

ولا أدري الدلالة في ذكر اسم عبد الله بن أشكر؛ إلا أن يكون تيمنا بعبد الله بن كامل الشاكري، من أصحاب المختار ابن عبد الله الثقفي (ت: ٦٧ هـ) في ثورته، وقاتل معه قتال الأبطال حتى قتل (من كلام الوجهه عن عبد الله =

البشير إلى والده، فقال له: "أما إن كنتَ مبشراً بعبد الله فقد سبقك غيرك" فلما وصل إلى منزله سألتَه [١٤١ ب] زوجته أن يسميه عبد الله، فحكى القصة.

والمنام الثاني: رأى^(١) أنه ظهر منه نورٌ ملأ الأرض كلها، فعبره على جدته الشريفة الفاضلة سيّدة ابنة عبد الله الحرازي، فقالت له: "اكنتم ذلك فقد قيل إنه لا بد أن^(٢) يظهر منك أو من ابنك المنصور أو من نذل^(٣) عليه^(٤)". ثم عبرها على رجلٍ، وهو يتعجب منها، فلما استكملها قال: "أبشر يا حمزة بإمام من ذريتك"، فصدق الله منامه.

= الشاكري في تحقيقه لمجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ٢: ١٥٢، وقد أورد الطبري أخباره في حديثه عن ثورة المختار).

(١) رأ: ل.

(٢) (بدون أن) : ل.

(٣) يُدل: ل. يدل: لا.

(٤) يقول الإمام المنصور في كتابه (الشافي ٢: ١٣٤): "إنه مما استدلت به الزيدية المهدية على إمامة يحيى بن الحسين الهادي إلى الحق، تسليم أخيه عبد الله بن الحسين العالم - جد المنصور الأبعد - الأمر إليه واعتقاده إمامته، وجهاده بين يديه".

وهذه واحدة من طرق الاستدلال على الإمام عند الزيدية، أما شيعة النص الجلي وهم الإمامية، فقد ذهبوا بعيداً، وقد ذكر أحمد الكاتب في كتابه المهم والخطير (تطور الفكر السياسي الشيعي ص: ٤٤١)، عن طريقة التفكير الشيعة في التعرف على الإمام، كما جاء عند عدد من مفكريهم وعلمائهم ومشائخهم؛ كما جاء عند الشيخ الصدوق والشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي، والعلامة الحلي وغيرهم من المتكلمين، وكانوا يقولون: إن طريق معرفة الإمام هو النص، والنص من الله، ولا طريق للتعرف على الإمام إلا بقول النبي أو الإمام السابق أو المعاصر. ويرفضون: قيام الأمة بنصب الإمام واختياره عبر الشورى، ويقولون، ليس يقوم عندنا، مقام الإمام إلا الإمام. (انتهى).

وكان والده - عليه السلام^(١) - حمزة بن سليمان أتاه قوم من بني صُرَيْم^(٢)،
ثم^(٣) من الأجارم^(٤) ثم من أهل عَرَار^(٥)، يطلبون منه القيام
والمدافعة عنهم

(١) (عليه السلام) غير موجودة في: ل.

(٢) بنو صُرَيْم: وهم أحد الأقسام الأربعة لحاشيد: بني صريم، وخارف، وعذر، والعصيمات.. وأهم بلدان بني صريم: مدينة خَير - وبها مركز القبيلة - وأنافيت، والعذرات، وغيرها من مناطق غنية بالآثار.. وقد ضَمَّن الإمام عبد الله بن حمزة شِعْرَهُ ذِكْرَ كثير من هذه المناطق الأثرية، والتي ولا شك أن ذلك يضيف قيمة تاريخية إلى شعر الإمام إضافة إلى قيمته الأدبية والجمالية المميزة. (معجم البلدان والقبائل للمقحفي ١: ٩٠٦. مجموع بلدان اليمن للحجري ١: ٢١٦، ٢: ٤٦٦).

(٣) (بدون): لا.

(٤) الأجارم: من نواحي الأهنوم، شمال غرب صنعاء (صفة جزيرة العرب للسان اليمن الهمداني ص: ٣١٧. مجموع الحجري ١: ٩٥).

(٥) عَرَار أو ذي عَرَار أو ذي عُرَار: بلدة في ناحية ريدة البون بمحافظة عمران، على مسافة ٧٠ كم شمال مدينة صنعاء (مجموع بلدان اليمن للحجري ٢: ٥٩٧. صفة جزيرة العرب للهمداني ص: ١٥٧).

وهي عند الهمداني أمَّا في "ظاهر الصيد" وهو قبيل وبلاد من حاشد.

وفي عرار قتل الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني سنة ٤٠٤ هـ، الذي انتسبت إليه الفرقة الحُسينِيَّة التي اعتقدت فيه أنه المهدي المنتظر، وأنه حي لم يموت ولن يموت أبداً حتى يملأ الأرض عدلاً. وكان المهدي قد دعا إلى نفسه بالإمام بعد وفاة والده سنة ٣٩٣ هـ، وتلقب بالمهدي، واحترب مع هَمْدَانَ فقتلته يوم السبت الرابع من صفر سنة ٤٠٤ هـ في ذي عرار المذكورة.

وذكر أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (تاريخ آل الوزير) أنه صدرت من الحسين أفعال وأقوال؛ منها: أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن كلامه أهر من القرآن، إلى غير ذلك.

كما ذكر أحمد بن صالح بن أبي الرجال في (مطلع البدور) استطراداً في ترجمة إبراهيم بن الحسن بن الحسين، أن المهدي الحسين بن القاسم لما قتلته همدان، اجتمع عدد من الأشراف وغيرهم إلى طَلْحَة؛ الملك بناحية الجَرَّاف من ظاهر بني صريم، وهم لا يرون إلا أن الحسين بن القاسم قد قتل بذي عرار، فعزوا فيه إلى أخيه علي بن القاسم، ولم ينصرف الأشراف حتى أقبل أخوه جعفر بن القاسم من بلاد خولان فتلقيه الأشراف مُعَزِّين، فقال: "لا يكون إن شاء الله، ومال ناحية بوجوه أهله وبوجوه الأشراف، فلامهم على الاعتراف بقتل الحسين، وقال: يمثل هذه العقول تلاقون الناس؟! إن همدان وكرُّنا، فإن نسبنا إليهم قتلَه، ونقمنا بالثأر لم يصلح، وإن تركنا لحِقْنَا النقص، فأظهروا حياته". أي أنه حي لم يموت. وشاع هذا الاعتقاد في الناس وافتنوا به.. وتحاشى الأمير الفاضل القاسم بن جعفر أن يدعو إلى نفسه بالإمامة، مكتفياً بالدعوة بالحُسْبَة، مجارة لما قد رسخ في أذهان الناس من أن عمه الحسين بن القاسم حي.. (عن الأكوع في هجر العلم وكذلك كتاب الأكوع عن نشوان بن سعيد).

الملفت أن هذا المعتقد رغم انتشاره وبقائه على أيام الإمام عبد الله حمزة، إلا أن الإمام لم يواجه أتباعه من الحسينية كما واجه بحرب الإبادة بمجاميع المطرفيه...؟! وقد ذكر زيارة بأن الفقيه المحلي رد على الجهلة من أتباع الحسين بن القاسم برسالة سماها: "الزاجرة لدوي النهي الغلو في أئمة الهدى" (أئمة اليمن لزيارة ص: ٨٥). (انظر: هجر العلم للأكوع - هجرة عيان - =

علي^(١) بن حاتم ابن أحمد، لما ملك أرضهم، فقال: "لا فرج لكم على يدي، وإنما فرجكم

= وكذا ١: ١٦٨ - ١٦٩. نشوان ابن سعيد الحميري للأكوع ٢٠ - ٢٢. كذا: تاريخ آل الوزير لأحمد بن عبد الله الوزير خ. مطلع البدور لابن أبي الرجال (خ).

(١) السلطان علي بن حاتم بن أحمد بن عمران اليامي الهمداني (ت: ٥٩٧ هـ):

بعد وفاة والده السلطان حاتم تولى السلطنة بصنعاء وما جاورها سنة ٥٦٦ هـ، وهو شاعر فصيح بليغ، عادل كريم، وصفه الخزرجي بأنه ما كان يترك سبيلا لأحد من همدان إلى مضرة أحد من الرعية .. قويت شوكته، وقاد جيشا سنة ٥٦٩ هـ، من همدان وسنحان ونهْد وجَنب ومدَحَج وبني شهاب لنصرة بني زريع حكام عدن، ضد بني مهدي الرعيني.

وعندما وقع الإمام أحمد بن سليمان في سجن بني عمه الأشراف القاسمين؛ إثر حرب بين أبناء العمومة، استنجد أولاد الإمام أحمد بن سليمان بالسلطان علي بن حاتم لإنقاذ والدهم المحبوس في مَصْنَعَة أثَّافَت بعد أن فشلت محاولاتهم الأخرى لإطلاقه، فكتب السلطان علي بن حاتم إلى الأشراف القاسمين في إطلاق الإمام فأطلقوه، وكان جميل ذلك كبيرا في نفس الإمام للسلطان علي بن حاتم..

وعلى إثر الفتح الأيوبي لليمن، وبعد بعض مناورات مع السلطان علي بن حاتم، كان الصلح على الدخول في طاعة الأيوبيين على أن تبقى صنعاء تحت إمرته باسمهم، وتجري له جناية شهرية مع من معه.

وفقيها المحلي هنا كان لامزا مُعَرَّضا بعلي بن حاتم ولم يلتفت إلى موقفه الداعم والمنقذ للإمام أحمد بن سليمان، وحتى في ترجمته في "الخدائق" للإمام أحمد بن سليمان تجاهل المحلي الموقف المعتر من علي بن حاتم نحو الإمام تماما، وظهر المحلي هنا وفي ترجمة الإمام أحمد بن سليمان بثوب جهاز إعلامي دعائي أكثر منه مؤرخا مسجلا للأحداث، وكان يكفي الفقيه المحلي دلالة ما قام به الإمام عبد الله بن حمزة من الزواج بمنعه بنت الفضل بن علي بن حاتم، وكانت أحب أزواجه إليه؛ وعلاقة المصاهرة هذه لها دلالتها التقديرية بين الإمام وآل حاتم..

(انظر: غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ليحيى بن الحسين ١: ٣١٧ - ٣١٨. هجر العلم ومعاقله في اليمن للمؤرخ الحجة إسماعيل الأكوع ٢: ٧٩٣ - ٧٩٦. الخدائق الوردية للمحلي - ترجمة الإمام أحمد بن سليمان. فرجة المموم والحزن للواسعي ص: ١٧٧. اتحاف ذي الفطن بمختصر أنباء الزمن للأنسي ص: ٢٦. ولمزيد في ترجمة علي بن حاتم ينظر: العقد الفاخر الحسن للخزرجي في ترجمة علي بن حاتم اليامي خ. أنباء الزمن ليحيى بن الحسين في أخبار سنة: ٥٦٥ خ. قلادة النحر لبانخرمة خ. مطلع البدور لابن أبي الرجال (خ).

على يدي هذا الصبي". وهو بين يديه ابن العشر سنين^(١) أو دونها - سمعنا ذلك عن أسنده^(٢) عنه - عليه السلام - يروي ذلك^(٣).

وكان حمزة من فضلاء أهل عصره وعيونهم ، له معرفة بأنواع العلم، وكان قد أقام مع القاضي العالم شمس الدين جعفر^(٤) بن

(١) السنين: ل، ص، لا.

(٢) رواه عنه عليه السلام: ل، ص. (بدلاً من): "أسنده عنه عليه السلام يروي ذلك".

(٣) أخذ الفقيه المحلي كثيراً من رواياته وأخباره في "الحدائق" بالرواية الشفهية المباشرة عن الشيخ محي الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الوليد القرشي المتوفى ٦٢٣ هـ الذي كان أحد مشايخ الإمام عبد الله بن حمزة. وهناك ارتباط بين أصحاب التراجع حول الاسم الأول للشيخ محي الدين؛ فقد اعتبره بعضهم يحمل اسمين، محمد وحמיד. ولكن البعض يرى أن حميد هو أخ محمد؟! (انظر: طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم ١: ٤٢٠، ٢: ٩١٥. مصادر العمري ص: ٤٧. حجر العلم للأكوع ٣: ١٦٨٩. مآثر الأبرار للزحيلي البهلوي ١: ١٠٩. أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه ٤٠٦ - ٤٠٧).

(٤) القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد بن يحيى بن عبد السلام البهلوي الأبتناوي: (ت: ٥٧٦ هـ). العلامة الحافظ المحدث، البهلوي نسبة إلى قبيلة بني بَهْلُول، وأبتناوي نسبة إلى الأبناء "أبناء فارس في اليمن من قبل الإسلام".

عاش معاصراً للإمام أحمد بن سليمان (ت: ٥٦٦ هـ) وكان من أنصاره وسيوف القلم على خصومه. كان ابتداءً من علماء المطرَفِيَّة، بينما كان والده من علماء الاسماعيلية وكان أيضاً خطيبها وقاضيتها، كما أن أخاه يحيى كان شاعر الاسماعيلية ونسابتها.

وبتأثير من الإمام أحمد بن سليمان تحول القاضي جعفر من المطرفية إلى مذهب الهادوية المخترعة. وروى المؤرخ الثقة يحيى بن الحسين في "طبقات الزيدية"، أن الخلاف والافتراق الذي حدث في اليمن، بين الزيدية الأولين ممن كانوا على مذهب زيد بن علي والهادوية المتأخرين، وما حصل أيضاً بين الشافعية في اليمن الأسفل من الاختلاف بين عقائد الحنابلة والأشاعرة، كل ذلك قد حفز القاضي جعفر بالذهاب إلى العراق في رحلة علمية. فوجد من بقي من الزيدية في العراق قد تحولوا إلى الاعتزال الذي انتشر في تلك الأصقاع.

وعندما عاد القاضي جعفر من العراق عام ٥٥٤ هـ، حمل معه كثيراً من كتب المعتزلة، وبعض كتب الأمالي. وأخذ يدرس مذهب الاعتزال. فدخل في عراك مع المطرفية؛ فكري وعضلي.

أحمد^(١) - قدس الله روحه - وكان يُروى عن القاضي أنه^(٢) يصلح للإمامة ويقول: "لو دعا لأجبتنا دعوتَه".

وكان معروفًا بالسخاء والمروءة والطهارة والعبادة والشجاعة؛ ومن سخائه أنه لقيه ضيفٌ ولم يكن معه شيء فعمد إلى رداءه فشقه واشترى له طعاما^(٣). وفيه [أي في حمزة]^(٤) يقول الإمام المنصور بالله - عليه السلام - في^(٥) كلمة له لما لامته امرأته في سماحته، فقال مُقتخرا:

= ثم ذهب القاضي جعفر إلى اليمن الأسفل لنشر الاعتزال، حيث قوبل برفض شديد من قبل الأهالي، وكانت هناك بعض المناظرات غير الفاصلة، مع أتباع إمام السنة، الإمام يحيى بن أبي الخير العِمْراني صاحب "البيان في الفقه"، وكذا "الانتصار في الرد على القدريّة الأشرار" الذي رد فيه على القاضي جعفر، ودافع به عن أهل السنة، وأنهم لا يقولون بالجبر بل الاختيار، والفعل ثابت للعبد حقيقة. وقد رد القاضي جعفر بكتاب سماه "الدافع الباطل من مذهب الحنابل".

وللقاضي جعفر مؤلفات كثيرة وآثار عظيمة، ويؤخذ عليه ما أطلقه من تم التفسير والتكفير على المتكلمين في علوم الطبيعة من المسلمين، حيث أخرج أقوالهم في محاولاتهم لتفسير الظواهر الطبيعية من مطر ورياح وحركة أفلاك وغيرها، أخرجها إلى اتهامهم بإنكار الفعل الإلهي وتدبير الخالق لهذه الظواهر، وبالتالي اتهمهم بمصادمة آيات الذكر الحكيم، وهو مما يوجب خروجهم عن الملة أو على أقل تقدير تفسيقهم واتهامهم بالشرك. وكتابه "مقاود الإنصاف في مسائل الخلاف" فيه تقدير واضح أكثر لأحكامه وأفكاره في هذا المجال.

صحيح أن القاضي جعفر لم يكن الوحيد في مثل هذا المنحى من ضيق الأفق، فقد شاركه غيره من الفقهاء والأئمة سواء في صفوف الزيدية أو حتى ما عرف بعلماء أهل السنة، وهو ما انعكس سلبا على المجتمع المسلم وجعله يغوص في بحار الجهل والتخلف في الفترات اللاحقة. (انظر: هجر العلم للأوكوع ٢: ٩٠٥ - ٩٠٩. أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه ٢٧٨ - ٢٨٢. مصادر الحبشي - مواضع عدة - مصادر العمري ١٠٥ و ١٢٨. معجم المؤلفين ٢: ١٣٢. الأعلام للزركلي ٢: ١٢١. تاريخ اليمن الفكري للشامي ١: ٥٣٨ و ٥٥٢ - ٥٥٨. الجامع الوجيز للجنداري خ. مطلع البدور خ. طبقات الزيدية ليحيى بن الحسين خ. بمحة الزمن ليحيى بن الحسين خ).

(١) ابن عبد السلام (زيادة): لا.

(٢) أي حمزة.

(٣) به: (زيادة) ل، ص.

(٤) ما بين القوسين للتوضيح.

(٥) (بدون): ل.

فإنَّ أبي أَوْصَى بِنَيْسِهِ بِحُطَّةٍ^(١١) وَلَسْتُ بِأَسَى لِلْوَصِيَّةِ مِنْ أَبِي [١٤٢] ^(١٢)
 وباع الشُّرَاكُ^(١٣) مِنْ^(١٤) أَيُّهُ لِعَصْفِهِ وَشَقَّ فُضُولَ السُّرْدِ غَيْرَ مَكْنَذٍ
 ومن ورعه ما أخبرنا به بعض الإخوان^(١٥) عن الإمام المنصور بالله
 أنه^(١٦) ضُرِبَ في رجليه يوم الشَّرَزَةِ^(١٧)، فَبَقِيَ عَقِيرًا^(١٨)، فَمَرَّتْ بِهِ دَوَابُّ مَا
 اسْتَجَازَ الرُّكُوبَ عَلَى أَحَدِهَا، وَفِي تِلْكَ الْحَالِ الرَّخْصَةَ جَائِزَةً.

وأما سليمان بن حمزة فكان فاضلاً، عالماً، ورعاً، وحيداً في عصره.

(١١) (في أعلى الكلمة تفسر لمعنى "حطّة"): الأمر العظيم: ص.

(١٢) ذكر هذا البيت في الديوان (باب الافتخار) لكنه ذكر بعد البيت التالي هنا بأربعة أبيات. ومطلع الأبيات قوله:

دَوِيَ اللَّسْمُ عَمِّي الْيَوْمَ بِسَامِ زَيْنَبٍ وَلَا تَذْهَبِي فِي الْعَسَلِ لِي كُلِّ مَذْمُومٍ

د: ١٧، ٢٠. ٨. والبيان من قصيدة قالها عندما غاب عنه أهل بيته على إيلاف ما في يده، وهي من بحر الطويل.

(١٣) (مات الأبرار للرحيف ٢: ٨٠١). وهي أضيق للوزن الشعري.

(١٤) عين: ٢٥، ١٠١.

(١٥) كثرهم الله (زيادة): ش، لا.

(١٦) أي: حمزة بن سليمان؛ والد الإمام المنصور عبد الله بن حمزة.

(١٧) يوم الشرزة: يوم القليس: قال الطحيري "تجمع بلدان اليمن ص: ٤٤٩":

"الشرزة: موضع معروف بناحية سحنان في بلاد صنعاء قرب قرية شمسان، فيها كانت الوقعة بين الإمام أحمد بن سليمان وأصحاب السلطان حاتم بن أحمد الباهلي في القرن السادس الهجري.."

أما زيارة "أئمة اليمن ص: ١٠٤" فيقول:

"إن الوقعة كانت سنة ٥٥٢هـ وإن الشرزة فيما بين قرية شبحان من بلاد سحنان وبين قرية أسنان وردعان من بلاد خولان الطيال... وهي تعرف أيضاً يوم القليس حيث انتصر الإمام أحمد في آخر المعركة".

(وانظر أيضاً: مهر العلم الأكبر ج ٢: ٩٠٦. أبناء الزمن ليحيى بن الحسين ج: صفحات بجهرلة من تاريخ اليمن بجهرل، تحقيق القاضي السباعي، ص ٥٧. معجم البلدان للمقحفي ١: ٨٥٨ الذي ذكر أن "الشرزة": قاع في الربع الشرقي من سحنان، على مقربة من قرية "شعشعان. إبراهيم بن القاسم في طبقات الزيدية الكبرى عند حديثه عن محمد ابن عليان البحرى ص ١٠٤٦ - ١٠٤٧).

(٨) مقبوراً: عقر الرجل عقرًا: بقي مكانه، لم يتقدم أو يتأخر لشيء أصابه. والمقبور: المقبور للذكر والأنثى (وسط ع ق ن)

روى مصنفُ سيرة الإمام - عليه السلام - بإسناده إلى الشريفيين
الأميرين الفاضلين؛ يعقوب وإسحاق ابني محمد بن جعفر^(١) - رحمهما الله
- أنه لما أتاهما خبرُ نعي سليمان بن حمزة، قالَا: الآن يُنسنا من القائم^(٢) من

(١) الشريهان الفاضلان يعقوب وإسحاق ابنا محمد بن جعفر بن القاسم:

من ولد الإمام القاسم بن العلي العياني، نسبة إلى عيان المقبور بها في الجهة الشمالية من صنعاء، المتوفى سنة ٣٩٣ هـ.
أما جعفر فهو ابن الإمام القاسم العياني، وهو الأمير المشهور، الذي تحارب مع علي بن محمد الصليحي، والذي من
أولاده؛ أحمد بن جعفر جد أهل براقش، والأمير قاسم، القاتل بالجوف، والأمير محمد ذي الشرفين، المقبور بشهارة.
وجعفر هو أخو الإمام المهدي الحسين بن القاسم، والذي قتلته همدان في ذي عرار عام ٤٠٤ هـ، وافتن بعض الناس
به وجعلوه المهدي المنتظر، وأنه حي لا يموت...!؟.

والأمير محمد بن جعفر، المعاصر للإمام عبد الله بن حمزة، والمذكور في سيرة الإمام عبد الله بن حمزة لدعشم، هو غير ذي
الشرفين محمد بن جعفر المذكور هنا، والمتقدم زمنياً على عصر الإمام والمتوفى سنة ٤٧٨ هـ، لذا لزم التنبيه. وذو
الشرفين هو من وصفه العلامة الويسي، في من: "يصلح للإمامة، وتصلح له، غير أنه لم يدع." (انظر: السيرة المنصورية
لأي فراس بن دعشم، تحقيق د. عبد الغني عبد العاطي ١: ٤٦٤ وما بعدها. غاية الأمان ليحيى بن الحسين ١: ٢٥١ -
٢٥٣ و ٢٦٢. طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم ١: ٤٧٦. تاريخ اليمن للويس ١٨٤ - ١٨٦. أئمة اليمن
لزيارة ٧٥ و ٨٢ و ٩١ و ٩٢).

(٢) القائم:

المقصود به هنا من يقوم بأمر الإمامة من أهل البيت، وذلك تبعاً للاعتقاد الهادي في شرط وجوب كون الإمام علوي
فاطمي النسب، وحصر مفهوم أهل البيت في ذرية علي من فاطمة، من ابنيهما الحسن والحسين.
وقد شهد تاريخ الزيدية الهاديوية في اليمن بعض حركات تصحيح من الوسط الزيدي الهادي نفسه، تهدف إلى كسر
هذا المفهوم الضيق في حصر الإمامة في الذكور من ذرية الحسن والحسين، وجعل الأمر مفتوحاً لذوي الكفاءة في الأمة؛
نجد ذلك في وسط أعلام أمثال نشوان بن سعيد الحميري، وفي وسط حركات أمثال المطرفية، والذي أعلن إمامنا
المنصور عبد الله بن حمزة الحرب الشعواء عليها، بل والذهاب إلى تكفيرها، واستباحة أموالها وأعراضها وحرماها.
أما اليوم فنجد هذا التفكير المنفتح لدى عدد من أعلام الزيدية المعاصرة، أمثال العلامة والمفكر الناقد المؤرخ أحمد بن
محمد الشامسي، والقاضي والفقهاء المتكلم المؤرخ عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد الشماحي. ومن يقرأ الوثيقة التي نشرت
في الصحافة الرسمية اليمنية قبل فترة، ومن بعد إعلان الوحدة اليمنية المباركة، بتوقيع عدد من علماء الزيدية المعاصرين
أمثال: العلامة محمد بن محمد المنصور، والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير، والعلامة حمود بن عباس المؤيد وغيرهم،
يدرك أن الوسط الزيدي الهاديوي يشعر بالأزمة التي تولدت في المجتمع اليمني، نتيجة حصر مفهوم الإمامة في ولد
البطنين، وجعلت المذهب الزيدي يظهر. بمظهر سلالي وعرقي معيب، يقسم الأمة إلى طبقة سادة هم القادة والأئمة، =

أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - في عصرنا. فقيل لهما: وهل كان يصلح لهذا الأمر؟ فقالا: نعم، كان له أهلا.

وأما حمزة بن علي فإنه مات غلاما صغيرا قد بلغ العشرين، وافداً من جهة أبيه أو بعده إلى (حَرَض) ^(١) على الأمير

= وطبقة عامة هم مواطنون من الدرجة الثانية، ليس لهم إلا الاتباع والطاعة، في شتى المناحي الحياتية؛ في السياسة والعلم والاقتصاد وغيرها...!؟

إن هذا التوجه الصحيح في الوسط الزيدي هو ليس إلا عودة إلى روح الإسلام الحق، وإلى ما كان عليه الإمام زيد بن علي. (اليمن الإنسان والحضارة للقاضي عبد الله الشماحي ص: ١١٣. تاريخ اليمن الفكري للعلامة أحمد الشامي ٣: ١١٢ و ١٤٢).

(١) حَرَض:

مدينة ووادٍ شرقي ميناء (مَيْدِي) بِنَهْمَة، في الشمال الغربي من بلاد (حَجَّة). والمدينة قديمة الاختطاط، وبها آثار جَمْعِيَّة، لعبت أدواراً هامة في جميع أدوار التاريخ.. وكانت من مراكز العلم المقصودة؛ ذكرها الجَنْدِي في (السُّلُوك) والأَهْدَل في (تُحْفَة الزَّمَن)، والشَّرْجِي في (طبقات الخوَص). والأصل في حَرَض أنها كانت تمثل وحدة إدارية واحدة مع المناطق اليمنية المحيطة بها داخلاً في ذلك المخلاف السليماني ومخلاف عسير. هذه الوحدة الإدارية كانت مستقلة بذاتها من خلال إمارة أو مرتبطة باليمن الأم وكان هذا هو الوضع حتى العصر الحديث عند قيام الإمام محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس (الإدريسي: ١٢٩٣ هـ — ١٣٤١ هـ) والذي عرف بحاكم عسير والمخلاف السليماني. وبعد وفاته ضعف أمر الإمارة التي يحكمها، وفي أيام الحسن بن علي الإدريسي الذي ضعف أمره لإدارة هذه الإمارة، وخوفاً من الإمام يحيى حميد الدين الزاحف عليه بجيوشه من نواحي اليمن، استنجد الحسن طالباً الحماية من الملك عبد العزيز آل سعود، وكانت اتفاقية الحماية الموقعة بينهما عام ١٣٤٥ هـ. والتي أوقف بعدها الإمام يحيى جيوشه من الزحف على إمارة الإدريسي التي كان لها امتداد كبير في المناطق النهامية.

و (شَرْجَة حَرَض) أو (الشرجة)، بالغرب الشمالي من مدينة حَرَض الحالية هذه. وكانت ميناء المخلاف السليماني - نسبة إلى أحد شيوخ القبائل وهو سليمان بن طَرْف الحكمي، الذي كان عاملاً (لبنّي زياد) على المخلاف السليماني استقل بحكمه - وليس إلى آل سليمان العلويين، كما ظن ذلك ابن خلدون في تاريخه ونبه إليه المستشرق كاي. وقد اندثرت (شرجة حَرَض) هذه اليوم؛ ولم يبق إلا أطلالها بالقرب من مدينة (الموسم) حالياً الحدودية بين اليمن والسعودية.

غانم^(١) بن يحيى الحسني.

= و (الشَّرْجَة) و (الشَّرْجَات) متعددة باليمن وهي دلالة على الميناء البحري كشرجة زبيد مثلاً. (الدراسة التي عملها الدكتور عبد الولي الشميري في إخراج لهديون ابن هتيمل ٣: ٧١. معجم البلدان للمقحفي ١: ٤٤٦ - ٤٤٧ و ٨٥٨. صفة جزيرة العرب للهمداني ص: ٧٦ وغيرها. معجم البلدان لياقوت الحموي، مادة صَبِيَّا، رقم ٧٤٦٦. شمس العلوم لنشوان بن سعيد ٣: ١٣٩٠. مجموع بلدان اليمن للحجري ١: ٢٥٦ - ٢٥٧، ٢: ٤٤٩. هجر العلم للأكوع ١: ٤٥٥).

(١) غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس الحسني: (مدح السلطان سليمان بن أبي الحفاظ الحُجُوري - ت: ٣٠ هـ). أحد أمراء آل وهاس العلويين، في المخلاف السليماني. هذه الإمارة التي شجع إقامتها ورعايتها آل نجاح السنينون في زبيد، في القرن الخامس الهجري، مستغلين حالة الضعف والانشغال التي أصابت الدولة الصليحية الإسماعيلية. وكان يحيى ابن حمزة بن وهاس حليفاً طبيعياً لآل نجاح الأحباش في زبيد.. يقاتل معهم ضد الصليحيين. وعندما تولى الإمارة غانم ابن يحيى المذكور، مال إلى العلويين في اليمن، فوفد إلى الإمام أحمد بن سليمان، وساءت علاقته مع آل نجاح في زبيد، حتى تولى الإمارة ابنه؛ قاسم بن غانم الذي أعاد الدفء إلى العلاقة مع بني نجاح. إلا أن جحافل علي بن مهدي الرعيني، عصفت بالحكومة النجاحية في زبيد، واتحت هذه الجحافل بعد ذلك بقيادة عبد النبي بن مهدي لتعصف بالإمارة السليمانية؛ أحلاف آل نجاح، فنكلوا بآل وهاس، وسبوا ذراريهم، وقتلوا الأمير وهاس ابن غانم، أما أخوه الأمير قاسم بن غانم، فقد هرب. وبعد هذه الكارثة التي أحلها بنو مهدي على آل وهاس في إمارتهم السليمانية، استنجد آل وهاس بدار الخلافة ببغداد، وكانت هذه واحدة من الأسباب بعد ذلك للفتح الأيوبي لليمن أيام صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - سنة ٥٦٩ هـ.

وأعاد الأيوبيون الأمير قاسم بن غانم إلى إمارة المخلاف السليماني، بعد أن شهد نهاية إمارة آل مهدي، تحت ضربات سيوف الأيوبيين، وشهد شنق عبد النبي بن مهدي بنفسه. وبعد موت الأمير قاسم بن غانم، آل الأمر في المخلاف السليماني إلى ابنه المرتضى بن قاسم بن غانم، الذي لم ينهج نهج أبيه في الولاء للأيوبيين، وأخذ يتواصل مع خصومهم العلويين بصعدة وغيرها، مما سبب في إطاحة الأيوبيين به وقتله سنة ٦١٠ هـ. وخلفه أخوه المؤيد بن قاسم الذي استنجد بالإمام عبد الله بن حمزة، الذي أمده ببعض الجند، وذهب ليهاجم جيش الأيوبيين في (المهجم)، لكنه هزم، وأسر. ولكن الأيوبيين عفوا عنه، وأعادوه أميراً على جزء من المخلاف السليماني، وأقاموا على الجزء الآخر شريفاً علوياً آخر هو علي بن محمد بن ذروة. الذي دخل معه المؤيد في صراع انتهى بقتل المؤيد سنة ٦٢٤ هـ. (السلوك للجندي ٥١٩/٢. المسجد المسبوك للخزرجي ١٣٧ و ١٤١. قرة العيون بأخبار اليمن الميمون لابن الديع ص ٣٧٢. ديوان ابن هتيمل، عرض وتحليل الدكتور عبد الولي الشميري ٣: ٨٣ - ٧٤. تاريخ المخلاف السليماني لمحمد بن أحمد العقيلي ١: ٢٠٣ - ٢٠٩. الأيوبيون في اليمن لمحمد عبد العال أحمد ٦٦ - ٦٧، ويلاحظ الخلط في تحليله لبعض المعلومات التاريخية، عندما استبعد استنجد آل وهاس العلويين بالعباسيين =

وأما علي بن حمزة رضوان الله عليه - فكان من عُيون أهل عصره،
وأفاضل أبناء دهره، يؤهل للإمامة^(١) ويصلح للزعامة، وهو أحد الخمسة
الذين جمعهم عصرٌ واحدٌ يصلحون للإمامة - ذكر ذلك مصنف سيرة الإمام
المتوكل^(٢) على الله - عليه السلام^(٣) - واتصلت به دعوة الإمام السيد
أبي طالب الأخير^(٤) - عليه السلام - بعد أن سأل عن أفضل أهل البيت -
عليهم السلام - فأشير إليه - . وقبره - عليه السلام -

= السنين، ولمَ لم يستجدوا بالفاطميين الشيعة في القاهرة، مع أنه من المعلوم أن الخلافة الفاطمية في هذه الفترة كانت
في حالة الاحتضار في القاهرة، بالإضافة إلى أن نشوء إمارة آل وهاس السليمانية أصلاً كان بتشجيع القوى السنية في
اليمن ممثلة بآل نجاح، لمواجهة قوى شيعية سواء كانت فاطمية خارجية أو محلية ممثلة في بقايا الصليحيين. YAMAN, KAY PP. 284-285, 295
تاريخ اليمن لعبد الواسع الواسعي ١٦٥ - ١٦٦، والذي التبس عليه الأمر بين الأشراف بني
وهاس ونسبتهم إلى المخلاف السليماني، وظن أن السليماني نسبة إلى أشراف، وهو ما وقع فيه من قبل ابن خلدون في
تاريخه وناقشه المؤرخ KAY. اليمن الإنسان والحضارة للشماحي ١٣٨ - ١٣٩. ديوان السلطانين للحقيلي ١١٣،
١٣٦، ١٤٦).

(١) للأمة: لا.

(٢) هو الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (ت: ٥٦٦ هـ)، وسيرته - وللأسف - مفقودة، ذكرها زيارة في
أئمة اليمن.

(٣) عليهم: ل، ش.

(٤) الإمام أبو طالب الأخير: هو يحيى بن أحمد بن الحسين بن الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين المهاروني، عالم
مجتهد، مولده ونشأته في بلاد الجليل والديلم، بايعه علماء جيلان سنة ٥٠٢ هـ. امتدت دعوته إلى بلاد الديلم،
وخراسان والعراق والحرمين الشريفين وعمان واليمن سنة ٥١١ هـ حارب الباطنية، ودعمه العباسيون في حرب
الملاحدة - الباطنية - ذكر ذلك الإمام عبد الله بن حمزة في الشافي. كما أضاف أن دعوته وصلت إلى حد المنصور؛
على بن حمزة بن أبي هاشم، فلم يبق ما لمعرفته بعدم جدية أهل اليمن نحو أمثالها.

فأرسل الإمام أبو طالب هذا دعوته إلى الأمير المحسن بن الحسن بن الناصر من أولاد المهادي الآتي ذكره في النص - فقام
بإجابة الدعوة، ورفع ذكر الإمام، لكنه لم يلبث أن قتله أهل صعده هو وولده؛ ذكر ذلك حميد في (الخدائق) في ترجمة
هذا الإمام، والذي ذكر أيضاً أن الإمام قد توفي بأرض الديلم سنة ٥٢٠ هـ وأوصى بأن يدفن سرا خوفاً من الملاحدة
- الباطنية - على قبره. (الشافي للإمام عبد الله بن حمزة ١: ٣٣٦. الخدائق الوردية للمحلي، ج ٢ خ. الآلئ المضيئة
لأحمد بن محمد الشرفي خ. المقتطف للجرافي ص: ١٧٧. الأعلام للزركلي ٨: ١٣٥. أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه =

(بِذِي بَيْنٍ)^(١).

= ١٠٨٨ - ١٠٨٩. بلوغ المرام للعرشي ص: ٣٨. تيارات معتزلة اليمن لعلي محمد زيد وتلاحظ الأغلاط المطبعية في ذكر الأسماء).

وقد عرف بـ (أبو طالب الأخير) تمييزاً له عن سابقه، أخي جده، الإمام (أبو طالب) الماروني (٣٤٠هـ - ٤٢٤هـ)، وهو في المصادر الزيدية المعروف بالإمام الناطق بالحق، يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين الماروني الحسيني، وهو عالم مجتهد، محدث حافظ مولده بطبرستان، ووفاته بالدليم، قام بعد وفاة أخيه الإمام المؤيد أحمد بن الحسين الماروني، الذي كان في بداية حياته على مذهب الإمامية ثم تركه. ذكر ذلك الفقيه حميد في (الحدائق) في ترجمته لأخيه المؤيد أحمد.

وقد اشتهر الإمام أبو طالب يحيى أيضاً بكتابه في الأخبار (الأمال) المعروفة بأمال السيد أبي طالب. وقد ذكره الإمام المنصور عبد الله بن حمزة في (الشافي) بقوله: "وله معرفة بالطب والحساب، وسائر العلوم الخارجة عن باب الحاجة إلى الإمامة".

وهذه واحدة من الإشارات القليلة المحدودة لاهتمام الأئمة الزيدية بالعلوم العامة، وهي هنا لا تتعدى إطار المعرفة العادية كما هو واضح من العبارة.

وذكر الإمام عبد الله بن حمزة في آخر رسالة كتبها وهي (الرسالة العالمية بالأدلة الحاكمة): أن الإمام أبو طالب الأخير - قدس الله روحه - "كان محباً لدين آباءه - قدس الله أرواحهم - . وبلغ تشدده في هذا الشأن إلى أن أمر بقتل سبعة نفر، كان أحدهم على رأي الملاحدة، فحصل الاشتباه في أي منهم التهم ولم يمكن تمييزه، فأمر بقتلهم جميعاً، واعتبر أن المتهم في النار والستة الآخرين في الجنة..!؟ (الرسالة العالمية ١٦٧ - ١٦٨، مما نشره المستشرق مادلونغ في كتابه أخبار أئمة الزيدية في طبرستان وديلم وجيلان" (الحدائق الوردية ج ٢ خ، في ترجمة الإمامين؛ الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الماروني وأخيه الناطق بالحق يحيى بن الحسين. طبقات الزيدية الصغرى ليحيى بن الحسين خ. الترجمان لابن المظفر خ. اللآلئ المضيئة لأحمد بن محمد الشرقي خ. تراجم رجال الأزهار للعلامة أحمد بن عبد الله الجنداري ص: ٤١. تاريخ اليمن للواسعي ص: ٢٦. معجم المؤلفين لكحالة ١: ٢٠٩، ١٣: ١٩٢. الأعلام للزركلي ٨: ١٤١. معجم رجال الاعتبار ص: ٤٧٩. أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه ١٠٠ - ١٠٣ و ١١٢١ - ١١٣٢. أخبار أئمة الزيدية لمادلونغ، الرسالة العالمية للإمام عبد الله بن حمزة ١٦٧ - ١٦٨. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة لأبي طالب الماروني، مقدمة الكتاب. مصادر التراث للعمري ص: ١٤٥).

(١) ذِي بَيْنٍ أَوْ ذِي بَيْنٍ:

هي كما ذكرها الهمداني "أحد الأودية من ظاهر هَمْدَانَ من بلد الصَّيد".

وهي اليوم بلدة عامرة في عزلة بني (جُبَر) من (خَارِف) أحد بطون حاشد الكبرى، وتقع شرقي (خَمِير) وشمال شرق (رَيْدَةُ الْبَوْن) بمسافة ٢٠ كم. تقوم بين هضبتين كبيرتين حيث تطبق عليه الجبال من مختلف الجوانب، منها جبل (ظَفَر) في الجانب الشرقي الجنوبي منها.

وكان له حصن (بُكر)^(١)، وكان عالي الصَّيْت، نبيه الذكر، يُقصد بالمديح ويُثيب عليه بالجوائز السَّنيَّة؛ فمما رُوِيَ [٤٢ أب] فيه قول شاعر^(٢) وفد إليه من صنعاء، يقال له علي بن زكري:

دَعِ الشَّعْرَ وَاْمْدَحْ خَيْرَ (هَاشِمٍ) عُنْصُرًا (عَلِيًّا) حِمَامَ الضَّدِّ عِنْدَ التَّكَافُحِ
فَتَى فَاضِلًّا يَسْمُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ بِعِلْمٍ وَعَقْلٍ فِي الْبَرِّيَّةِ رَاجِحِ
غِيَاثَ الْيَتَامَى مُشْبِعَ الضَّيْفِ بِأَذَلِّ الْ— عَطَايَا لِعَادٍ فِي الْأَنْبَامِ وَرَائِحِ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا لَدَى سُوحِ دَارِهِ كَحُجَّاجٍ (بَيْتِ اللَّهِ) حَوْلَ الْأَبَاطِحِ

ولبعضهم^(٣) من قصيدة يستنهضه للقيام يقول فيها:

= وفي أعلاها حصن مرتفع يشرف على المناطق المحيطة، وهي اليوم تتبع محافظة (عَمْرَان). (صفة جزيرة العرب للهمداني ص: ١٥٧. مجموع بلدان اليمن للحجري ١: ٣٥١ - ٣٥٣. معجم البلدان والقبايل للمقحفي ١: ٦٥٧. هجر العلم للأكوع ٢: ٧٤٠).

(١) بُكر:

بضمين، حصن يحاذي جبل (كوكبان) ويطل على مركز (الطويلة)، به مآثر قديمة.

وقد نقل جثمان الإمام عبد الله بن حمزة، المتوفى سنة ٦١٤ هـ بعد يوم واحد من وفاته في كوكبان ودفنه، إلى حصين بُكر، حيث دفن، وفي عام ٦١٧ هـ، نقل الجثمان إلى (ظفار دَاوُد). (الحدائق الوردية للمحلي ٢: ١٨٤ - ١٨٤ ب خ. مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨١٤ - ٨١٥. أئمة اليمن لزبارة ص: ١٤٢. هجر العلم للأكوع ٣: ١٢٩٥. مجموع بلدان اليمن للحجري ١: ١٢٥ - وقد التبس الأمر على المرحوم الحجري، عندما ذكر في مجموعته بأن وفاة الإمام عبد الله بن حمزة كانت في بُكر، وقد نقل عنه الأستاذ إبراهيم المقحفي في مجموعته دون تبينه - مجموع بلدان اليمن للمقحفي ١: ١٨٨).

(٢) الأبيات من بحر الطويل.

(٣) الأبيات من بحر السريع. وأما قوله: "ولبعضهم من قصيدة يستنهضه للقيام..."

المحلي هنا لم يشر إلى القائل مع أنه أشهر من نار على علم، وهو مُسَلَّم اللحجي؛ أحد أساطين المطرفية، ولسانها المنافع، ولكن يبدو أن شدة الحنق تجاه هذه الفرقة في هذه الفترة من تبع الإمام عبد الله بن حمزة، قد جعل الفقيه حميد يعبر عن هذا القائل بعبارة المجهول ولفظ الغائب غير المحمود ذكره وهي: "لبعضهم" هذا على الرغم من أن الإمام عبد الله بن حمزة قد أشار في كتابه الشافي إلى هذا القائل بقوله:

وقائل^(١) (ذِي بَيْن) مسرورة
أَشْوَسٍ مِنْ غُرٍّ (بني هَاشِم)
رَبَّاهِ بِالْجُودِ (أَبُو هَاشِم)
فَشَبَّ كَالصَّارِمِ فِي الْعَزْمِ بَلْ
لَمْ يُضْبَحِ الْكَأْسَ وَلَا هَاجَهُ
وَلَا دَعَا السَّاقِيَ فِي سُحْرَةٍ
قُمْ فَنَاعَشِ الْحَقَّ وَأَشْيَاعَهُ
لَمَّا التَقْتُ بِـ (الهاشمي) الْعَتِيقُ
مُسْتَنْقِذُ الْجَانِي وَغَوْتِ الْعَرِيقُ
و(حمزة) الْبِرُّ الْكَرِيمُ الشَّفِيقُ
كَالْبَحْرِ يَلْقَاكَ بَوْجَهُ طَلِيقُ
نُوحُ حَمَامَاتِ بـ (وادي الْعَتِيقِ)^(٢)
أَنْ هَاتِ صِرْفًا مِنْ عَصِيرِ الْمَقِيقِ^(٣)
فَأَنْتَ بِالْمَرْجُوِّ مِنْهُ خَلِيقُ^(٤)

= "ومن الأشعار التي خُرض بها على القيام - المقصود هنا جد المنصور؛ على بن حمزة بن أبي هاشم - شعر لمسلم
للحجي - من حلاله من شظب - والقصيدة قال فيها:

مرت على الفارة في سحرة وسامت الشمس بيشير وثيق

والقصيدة طويلة قال فيها:

وقائلة ذيين مسرورة لما التقت بالهاشمي العتيق

(الشافى ٢: ١٣٢).

(١) وقابلت: ل، ص (والخلل واضح وزنا ومعنى)

والأنسب: وقائلة ذي بين مسرورة (الشافى ٢: ١٣٢).

ومما ورد في الشافى يؤيده أن مسرورة وردت بقاء التأنيث - والتقت الواردة بالبيت بقاء التأنيث والضمير عائد على
قائلة بمعنى قائله أى رب قائلة.

(٢) وادي الْعَتِيقِ:

وادي مشهور شرقي مدينة صَعْدَه، يصب في وادي (أُمْلَح).

سمي بذلك لوجود خامات العقيق فيه بكثرة. وهو من ديار قبيلة وائلة من هَمْدَان. (معجم البلدان للمقحفي ٢: ١٠٩٨)

(٣) الرحيق: (هكذا: صححت): لا.

عصير المقيق: صفة من مقأ - كما في القاموس المحيط - أمتق الفصيل ما في الضرع أي شربه شيئا بعد شيء فيكون
وصفا لها بأنها مشروبة أي مرغوب فيها. والمقصود بها هنا: الخمر.

(٤) في أعلى الكلمة؛ في نسخة الأصل (ف)، فسرت بكلمات أخر: فمين، قمين، حدين، حقيق. وكلها بمعنى واحد.

وقائل هذه الأبيات هو مُسَلِّمُ اللَّحْجِي، من المطرفية. والقصيدة من بحر السريع.

وأما حمزة^(١) بن أبي هاشم فهو القائم بأمر الله، المحتسب^(٢) في سبيل الله، المناذب لأعداء الله. شهد بفضله المخالف والمؤلف، وقد ذكره الإمام المتوكل على الله^(٣) - عليه السلام - في بعض رسائله على

(١) حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن : أبو الحمزات أينما كانوا باليمن، وقد ذكر الحجري أن في صَعْدَة آل سليمان - الذين ذكرهم الإمام في شعره - الأشراف من بني حمزة، والأشراف الحمزيون بها هم ملوكها؟! من ذرية حمزة بن أبي هاشم . (بلوغ المرام للعرشي ص ٣٧. تاريخ اليمن للواسعي ص: ١٨٥. التحف شرف الزلف للمؤيدي س: ٢٨٤. أنظر ما كتبه الوجيه في حاشية تحقيقه لكتاب "العقد الثمين" ص: ١٥٩. الجامع الوجيز للحندي خ).

(٢) قام محتسبا وليس بإمام. (مآثر الأبرار ٢: ٧٢٤)

(٣) الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد الحسيني (ت: ٥٦٦ هـ):

كان من أكابر أئمة الزيدية وعلمائها؛ اشتهر بالبلاغة والفصاحة نثرا ونظما. ألف في شتى العلوم الدينية، من فقه وأصول وفروع وحديث وتفسير، وحاضر وناظر، وعقد المجالس العلمية.

أعلن نفسه إماما من (عُمران الخارد)، في الجوف سنة ٥٣٢ هـ، عقب وفاة الملكة سيدة بنت أحمد بن علي الصليحي، ونهاية الدولة الصليحية الإسماعيلية.

انتقل من الجوف إلى (بَرَط)، ومنه إلى نجران فبايعه أهلها، ثم بعث دعوته إلى كثير من مخاليف اليمن، فاستجابت له قبائل صَعْدَة وسنحان وشَرْيف ووادة. وفي الوقت نفسه قام السلطان حاتم بن أحمد الياامي فتولى الملك سنة ٥٣٣ هـ، بعد أن اجتمعت همدان وقصدته، وحملته على القيام بأمر الملك في اليمن.

ولم يكن التنافس والعراك بين الإمام والسلطان حاتم هو الوحيد على أرض اليمن في هذه الفترة، بل كانت اليمن منقسمة على نفسها، في أيدي السلاطين والمشائخ والأئمة وأولاد الأئمة، من علويين يصارع بعضهم بعضا، وذوي مصالح وطموح يتربص بعضهم بالبعض الآخر.

وكانت تلك هي وضعية اليمن المفكك المتصارع، حتى جاء الأيوبيون - بقيادة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله -، ولما الأوصال، وجمعوا الأشتات، في إطار وحدة إقليمية شهدتها منطقة مصر والشام والجزيرة، لمواجهة عدوان صليبي.

وبالعودة إلى الإمام أحمد بن سليمان، فقد جاءت إمامته على فترة انقطاع من الأئمة الزيدية الكبار في اليمن، وحقيقة لم تشهد اليمن من أئمة الزيدية أحد بعد الهادي المتوفى سنة ٢٩٨ هـ، ذو مكانة وثقل، حتى جاء الإمام أحمد بن سليمان، والذي لو لم يكن وجوده، لقلنا أن أمر الإمامة الزيدية لم يعد له مكانة ووجود ذو بال في اليمن منذ الهادي =

المُطَرِّفِيَّةُ^(١) الشَّقِيَّةُ فيمن ذكر من أهل البيت - عليهم السلام - الذين أنكروا مذهبَ المطرفية وردوا عليهم.

= يحيى بن الحسين حتى قيام الإمام عبد الله بن حمزة سنة ٥٨٣ هـ. (الحدائق الوردية للمحلي ج ٢ خ، ترجمة الإمام أحمد ابن سليمان. مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٧٤٨. غاية الأمان ليحيى بن الحسين ١: ٢٩٦ وما بعدها. تاريخ اليمـن الفكري في العصر العباسي لأحمد الشامي ١: ٤٥٤. هجر العلم ومعاقله في اليمن للأكوع ١: ٥٣٧. أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه ص: ١١٤. أئمة اليمن لزبارة ص ٩٥).

(١) المُطَرِّفِيَّةُ:

فرقة من الزيدية، نسبت إلى أحد أعلامها الأوائل، وهو: مُطَرِّف بن شهم بن عمرو بن عبَّاد الشهائي؛ من أعلام الملة الرابعة وأوائل الملة الخامسة. الذي كان على مذهب الإمام الهادي يحيى بن الحسين في الفروع. وقد أراد الداعي الملك علي بن محمد الصليحي أن يفتك به، لكنه تراجع أمام قوة منطق مطرف وعلمه.. وقد التحق مطرف بالحسين بن القاسم العياني في هجرة دار معين، وقال بإمامته، لكنه رجع عندما وقع من الحسين بن القاسم القول؛ أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن كلامه أحر من القرآن!؟ ويتلخص مذهب المطرفية، في القول بأن الله تعالى، أوجد العناصر الأربعة، وبالإفعال فيما عدا ذلك. وهذا هو عين مذهب أبي القاسم البلخي، كما قال أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل)، وهو الذي صح عنهم، ووجد في كتبهم.

وأما غير ذلك مما نسب إليهم، فلم يوجد في كتبهم، ولا اعترفوا بنسبته إليهم، بل تبرؤوا منه أشد البراءة. هذا وقد انتشر مذهب المطرفية، في أكثر بلاد الزيدية، ودام نحو ثلاثمائة سنة، وجرى تنازع وخلاف بين أصحابه، وأصحاب الطائفة الأخرى من الزيدية، وهي (المختلعة)، التي تقول أن الله اخترع الأعراض في الأجسام، وقد استمر الصراع الذي أدى إلى أن حكم على المطرفية بالكفر على طريق التأويل والإلزام؛ والإلزام هو أن تلزم الغير على ما يقول به ما لا يقول به. وهو مما لم يوافق عليه عدد من أعلام الزيدية وفقهائها، لما فيه من إحجاف وظلم، ولما فيه من تأصيل شرعي لعوامل الصراع الداخلي في المجتمع المسلم الواحد.

ولقد حكم الإمام المنصور عبد الله بن حمزة على المطرفية بالكفر - كما في رسائله وفتاويه - ولم يفرق الإمام بين دار الحرب ودار الكفر، وقال الإمام أنهم زادوا على كفر الجوس والنصارى بأكثر من ثلاثين مرة!؟. وحكم عليهم وعلى المجرة بحكم المحاربين، وسار فيهم بذلك، فاستحل دماءهم وأموالهم وأخرب ديارهم ومساجدهم، واسترق ذراريهم، بل واستباح استرقاق ووطء نسائهم كوفن إماء؛ إذا بقينا على الإسلام، أما إذا ثبت اعتقادهم لعقيدة المطرفية فَيُقتلن كالرجال ولا يجوز نكاحهن!؟! (انظر: المهذب في فتاوى الأمام المنصور عبد الله بن حمزة، جمع وتهديب الفقيه محمد بن أسعد المرادي، وهو الجزء الثالث من المجموع المنصوري الذي حققه وأخرجه العلامة عبد السلام الوجيه ٤٧٣ - ٤٧٧).

ورغم أن المطرفية كانوا من شيعة الإمام الهادي يحيى بن الحسين، وكانوا يعتقدون حرمة الخروج عن مذهبه، بل وهناك دلائل تشير إلى تشددهم العقيدي المتشيع ضد الصحابة رضوان الله عليهم. ولأن كان الإمام عبد الله بن حمزة يعتبر نفسه جاروديا، كما صرح بذلك في أكثر من مناسبة، فإن المطرفية كانوا - كما يبدو - أكثر جارودية. وعلى الرغم من هذه الأرضية العقائدية المشتركة بين الإمام عبد الله بن حمزة والمطرفية، بل وعلى الرغم من أن المطرفية هم الذين =

= أيدوا ودعموا، قيام الإمام عبد الله بن حمزة بأمر الإمام أصلا، ورغم وجود فرقة القاسمية في الوسط الزيدي اليمني، وانحرافاتهم التي ذكرناها؛ من القول بأن الحسين بن القاسم أفضل من رسول الله، وأن كلامه أهر من القرآن، إلى غير ذلك من التخريفات والضلالات، ومعارضة المطرفية لهذه الفرقة ورفضها، ولا نجد الموقف الحاسم من الإمام عبد الله بن حمزة نحو القاسمية هذه؛ رغم ذلك كله، فلا يوجد أمامنا مبرر عقائدي قوي يفسر اندفاع الإمام عبد الله بن حمزة، ضد المطرفية وإبادة ما لا يقل عن مئة ألف منهم، إلا أن يكون المبرر غير عقائدي في حقيقته وإن ألبس ثوب العقيدة. وإلا فلما لم يحارب الإمام أو يبد القاسمية، وقد قالوا بما قالوا...!! وإلا فلم لم يحارب الإمام الباطنية ويقايا الإسماعيلية، وهم أكثر متواجدين، بل أن بينه وبينهم ما يتجاوز خلاف العقيدة إلى ثارات دم، من أيام آبائه وأجداده، وما أنزلوه بهم من نكال، أيام الدولة الصليحية وغيرها...!!

إذن فلماذا اختار الإمام عبد الله بن حمزة المطرفية بالذات؛ لإعلان الحرب عليهم..؟ وفي محاولة الإجابة على ذلك، لابد أن نذكر، ما ذكره أحمد بن عبد الله الوزير في كتابه (الفضائل) - كما نقل عنه العلامة الأكوخ - فالوزير يصفهم بأنهم: كانوا على جانب كبير من الإقبال على العلم، والتعليم والاشتغال به، والإخلاص فيه، والإخلاص في الطاعة، والإقبال على العبادة، وكانوا كذلك لهم في أعمال الطاعة ما ليس لأحد من أهل القبلة، بلا شك ولا مَرْتَبَة، ولهم زهد زائد على جميع الناس في زمانهم.. إذن فهم: أهل طاعة وعبادة، وأهل علم واجتهاد، وأهل تجرد وإخلاص في القول والعمل. ولأنهم أهل علم، لذا فإنهم كانوا يقيّمون أقوال وأفعال الإمام عبد الله بن حمزة. ولأنهم أهل عبادة وتجرد، لذا فإنهم كانوا لا يترددون عن توجيه تساؤلاتهم للإمام عن بعض تصرفاته أو أقواله، ليس هذا فقط، بل وبعيدا عن كل مجاملة، فإنهم كانوا ينتقدون من الإمام ما يرونه غير مناسب أو غير لائق. إذن فرغم أنهم ناصرُوا الإمام ودعموه في قيامه بالإمامة، أي على الرغم من كونهم أنصاره فلم يمنعهما هذا من مساءلته ونقده.

لذا فإنهم بهذا كانوا يمارسون حقاً شرعياً، وواجباً إسلامياً، لا غبار عليه، بل هو من أخلاقيات وصفات مجتمع الرسالة الأول الذي أوجده محمد صلى الله عليه وسلم، والذي كان الفرد فيه لا يجد حرجاً حتى في مساءلة رسول الله.. إذن فأين الخلل والعيب؟ لاشك أن الخلل والعيب هو كثيراً ما يبدو في الجانب المقابل؛ في مجاميع "المُطَبِّلَاتِيَّة" التي تحيط بالزعماء والقادة؛ فقد نقل لنا المؤرخون أنه كان يُنقل إلى الإمام عبد الله بن حمزة كثيراً من الأخبار عن المطرفية، وأقوالهم فيه - طبعاً الناقدة - وبعضاً من عقائدهم وأقوالهم الاعتقادية، ومما لاشك فيه، أن نقل الحساد والمنافقين والمرترقة والجهلة، لن يكون أميناً لا نصاً ولا روحاً، لذا فقد كانت تنقل الصور مشوهة، واحدة تلو الأخرى للإمام عن المطرفية، إلا أن رد فعل الإمام تجاه المطرفية، لم يكن قوياً، لوجود الأمير المفضل العفيف، الذي كان لمكانته عن الإمام وعلمه وفضله، يخفف كثيراً من وقع هذه المقولات على نفس الإمام..، ولذا نجد أن الموقف لم يتفجر بين الإمام والمطرفية، إلا بعد وفاة العفيف.

الأمر الآخر، إنه على الرغم من أن الإمامة المهادوية، ليست إمامة نصّيةً تعيينية، ذات طابع لاهوتي - كما هو الحال عند الإمامية - بل هي إمامة شورية اختيارية، الأمة هي التي تختار الإمام وتقره أو حتى تعزله، من خلال أهل الحل والعقد فيها؛ وهم العلماء. على الرغم من ذلك، فلاشك أن منازع البشر وحب الهيمنة والسيطرة، والراحة إلى عدم سماع عبارات النقد والتقييم، كل ذلك مما تحبه النفس الأمارة بالسوء وتميل إليه. وهذا يبدو أنه مما شارك في إثارة الإمام عبد الله =

= ابن حمزة، عندما توالى عليه من المطرفية عبارات النقد والتقييم له ولمواقفه، فتارة ينتقدوه لموقفه من الأيوبيين والمهتدة معهم، وأخرى لتعيينه بعض عماله في المناطق، وكانت أكبرها نقدا له، هي مخالفته للإمام الهادي يحيى بن الحسين نفسه. ومن خلال متابعة إجابته على بعض تساؤلاتهم، فإن الحق واضح ضدهم من خلال كلامه، والإنفعال باد على نبراته، مع أنه كان بإمكانه أن يجيب ويقنع السائل بإجابته، من خلال قوة منطق هو يحمله. ولكن يبدو لي أن هناك أمر آخر زاد الطين بلة، بين الإمام والمطرفية؛ فقد ذكر أن المطرفية كانوا لا يشترطون النسب في الإمام، وما ذلك حقيقة إلا تأكيداً لما كان عليه السلف الصالح من الأمة، مروراً بالإمام زيد بن علي وحتى الإمام الهادي يحيى بن الحسين وغيرهم كثير..

بالطبع كلام كهذا في عدم شرط النسب العلوي الفاطمي في الإمام يعتبر مخالفة صارخة لفكر الإمام عبد الله بن حمزة وتحريجاتهم الفكرية، مما - ربما - اعتبره تهديداً لكيانه السياسي ومركزه الاجتماعي. إننا بالإمكان أن نقول أن التراكمات المتوالية، التي كانت بين الإمام والمطرفية، هي التي أدت إلى الانفجار الكبير في هذه العلاقة، فإذا بالإمام يوجه سياط التكفير وتوابعه عليهم، بل يصل الأمر إلى عدم قبول حتى توبة من أعلن التوبة منهم، لذا فقد كانت حرب إبادة أعلنها الإمام ضدهم ومارسها إلى أقصى غاياتها. ومما يجدر ذكره عنهم هو جهودهم في استقراء القوانين الطبيعية والظواهر الكونية، وهو ما سبقوا به عصرهم. وللأسف أن جهودهم العلمية وأقوالهم فيها أحييت ضدهم سياط تكفير وخروج عن الملة، من خلال الفتاوى الضيقة الأفق في وسط مجتمع جاهل تقبلها؟! وسط مجتمع جاهل تقبلها؟!

وحتى لا نعتبر الإمام عبد الله بن حمزة هو الذي تصدر حملة التشويه والمواجهة مع هؤلاء المطرفية، فلا بد أن نذكر أن الإمام أحمد بن سليمان من قبل، قد أدلى بدلو، كذا القاضي جعفر بن عبد السلام، والذي كان في يوم ما مطرفياً.. الفارق الأساسي بين موقف الإمام عبد الله بن حمزة، وغيره ممن سبق، نحو المطرفية، أنه على الرغم من أن حملة التشكيك والدعاية ضد المطرفية والتي كانت الأرضية المشتركة بين الإمام عبد الله بن حمزة ومن سبقه، أمثال الإمام أحمد بن سليمان، إلا أن الإمام عبد الله بن حمزة كان هو الذي حمل شعار الاستئصال الفكري والجسدي للمطرفية، وأباد أكثر من مئة ألف منهم موحد مهمل ومصل، وهو ما لم يعمل سابقوه؟!

وحقيقة لقد كان المطرفية هم صمام الأمان في الأوساط الشعبية للمذهب الهادي، في فترة انكسحت فيه دولة الهاديوية في اليمن وخبتت نارها، وانتقلت الهاديوية من وضع الدولة بعد الهادي إلى دور الدعوة، في ظل كيانات تخالفه فكراً وعقائدياً، وخاصة فترة الدولة الصليحية الاسماعيلية.

لقد قامت المطرفية في الأوساط الشعبية بالحفاظ على نخلة الهاديوية، فيما عجز عنه ذو النسب العالي والشرف الوافي من منتسبي الهاديوية الزيدية.

ولكن هل حفظ أئمة الهاديوية ذلك الجميل، هؤلاء الدعاة المتجربين النساك.. المنحدرين في معظمهم من الوسط الشعبي اليمني؟

للأسف.. إن الكرسي والسلطة، وشهوة الأمر والنهي، كانت أقوى من حفظ الجميل. فكان الإنكار.. والسفك والاستباحة..

وتعود الصورة من جديد شوهاء..!! (وللمزيد حولهم: أخبار أئمة الزيدية لمُسَلِّم اللُّحْجِي خ. طبقات الزيدية ليحيى ابن الحسين خ. مطلع البدور لابن أبي الرجال خ. الفضائل لأحمد بن عبد الله الوزير خ. أنباء الزمان ليحيى بن الحسين خ. تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي للعلامة الشامي ٣: ٨٣ - ١٥٨. هجر العلم ومعاقله للأكوع =

وكانت له مع بني الصُّلَيْحِي^(١) وقعات مشهورة، ومواقف مأثورة، وكان - عليه السلام - في بعض أيامه في مسجد "حِلْمَلَم" ^(٢)، وقد اجتمع أهل الطَّرَفِ^(٣) وأراد الصِّلَحَ [١٤٣] بينهم في أمور كانت^(٤)، فأحدث واحد بالقرب من المسجد صوتا يريد تفريق الناس حتى ينصرفوا بغير صلح، فلما سمعه حمزة - قدس الله روحه - قال: "مَنْ هَذَا الَّذِي غَيَّرَ مَحْضَرَنَا غَيْرَ اللَّهِ لُؤْنَهُ؟!" فأنزل الله به البرص في مجلسه عقيب دعائه - عليه السلام - وراه

= ١: ١٦٥ - ١٦٨ و عدة مواقع من الكتاب. اليمن الإنسان والحضارة للشماحي ص: ٣٤٠. الحكمة الدرية للإمام أحمد ابن سليمان خ. البرهان الرائق المخلص من ورط المضائق لسليمان بن محمد بن أحمد المحلي خ، وهو المرجع الوحيد الواصل إلينا من كتب المطرفية. تاريخ بني الوزير للهادي ابن إبراهيم الوزير خ. الحور العين لنشوان بن سعيد الحميري، عدة مواقع. المطرفية في اليمن بين العلم والسياسة للدكتور عبد الغني عبد العاطي ٩٨ - ١٠١. (The Penetration of Zaydi Islam by D. Gochenour pp.186-188).

(١) بنو الصُّلَيْحِي أو آل الصليحي:

هم ملوك اليمن في القرن الخامس الهجري، نسبتهم إلى موضع يسمى (صُلَاخَة) بمنطقة (الأخروج) المعرفة اليمن باسم (الحيمة الخارجية) قرب جبل (حرّاز).

وقد امتدت فترة الدولة الصليحية الاسماعيلية من عام ٤٣٩ إلى عام ٥٣٢ هـ، وكان أول ملوك هذه الدولة هو علي ابن محمد الصليحي، الذي استولى على جميع اليمن من عدن وحتى مكة، وامتد نفوذه إلى حضرموت. وكان من أبرز شخصيات هذه الدولة السيّد بنت أحمد زوجة المكرم أحمد بن علي، وكانت مدينة (جبلّة) عاصمة للدولة الصليحية.

وقد اثبتت عن هذه الدولة إمارات منها إمارة بني زريع الهمدانيين بعدن، وإمارة السلاطين بني حاتم الهمدانيين بصنعاء، وإمارة آل شربيل الهمدانيين الاسماعيليين بحجور، وإمارة سلاطين (جَنَب) في (دَمَار). (معجم البلدان والقبائل للمقحفي ١: ٩١٧. غاية الأمان ليحيى بن الحسين ١: ٢٤٧ - ٢٥٤).

(٢) حِلْمَلَم:

قريتان في جبل الأشور غربي مدينة (عَمْران)، وهما حِلْمَلَم الأعلى وحلملم الأسفل. ويقعان في محاذة جبل المصانع من الشمال، ويحيط بالقريتين سور أثري قديم. (معجم البلدان للمقحفي ١: ٤٩٣).

(٣) أهل الطَّرَف أو بلاد الطَّرَف:

بلاد الطرف من ناحية (بُرْع) ولا يبدو أنها المقصودة في النص هنا. وهي أيضا جهة ناحية صعفان من بلاد حراز. وأيضا عزلة جبل الطرف من أعمال الحويت.

ولعل المقصود في كلمة النص هو الطَّرَف والمقصود المَطَرِيَّة. (مجموع بلدان اليمن للحجري ٢: ٥٥٨).

(٤) يَبْتَهُم: (زيادة): لا.

الناس وصار آية شاهدة بفضلته وكرامته. ولم يزل مجاهدا حتى مضى لحال سبيله. وقتل في المعركة - عليه السلام - في المنوى^(١)، آخر سنة تسع وخمسين وأربعمائة^(٢). وكان عليه السلام يقاتل يوم قتله وهو يقول:

أَطْعَنُ طَعْنًا ثَائِرًا غُبَارُهُ طَعْنُ غُلَامٍ بَعُدَتْ أَنْصَارُهُ
وَانْتَزَحْتُ عَنْ قَوْمِهِ دِيَارُهُ^(٣)

وفيه يقول شاعر المَكْرَم: ^(٤)

وَصَرَعْنِ (بِالْمَنْوَا) ^(٥) مِنْكُمْ سَيِّدًا قَرَمًا ^(٦) وَلَمْ أَرْضَى ^(٧) بِهِ أَنْ يُصْرَعَا

(١) المنوى: ويقال له: المنواء، المنوى، المنوي، الملوى:

وإد في بلاد (أَرْحَب) شمال صنعاء، من بلاد (الْحَنْشَب). وكما وصفه ابن حاتم في (السِّمَط) بقوله: موضع لم يمضه أحد من الملوك لصعوبته وحزونه، لا يكاد يسع طريقه الفارسيين معترضين.

وما زال مشهد الأمير حمزة في بيت (الجلاليد) على مقربة من المنوى. (وفي ذكر الواقعة، وحمزة بن أبي هاشم، يرجع إلى الشافعي للإمام عبد الله بن حمزة ٣: ١٣٣ - ١٣٤. السِّمَط الغالي الثمن لابن حاتم ص: ٥٥٢. مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٧٢٥. غاية الأمان ليحيى بن الحسين ١: ٢٥٥. أئمة اليمن لزيارة ص: ٩٤. معجم البلدان والقبائل للمقحفي ١: ٥٦٩، ٢: ١٦٦٦. مطلع البدور لابن أبي الرجال خ، الذي وهم أن الواقعة أيام المكرم).

(٢) أيام علي بن محمد الصليحي: (زيادة): ل. (انظر: في Yaman، ص: ٢٢٩).

في أيام علي بن محمد الصليحي: (زيادة): ش، ص، لا. (انظر: الصليحيون للهمداني، ص: ١١٧، وذكرها: "أيام المكرم").

(٣) الأبيات من بحر الرجز. وانتزحت عن قومه دياره:

يقول الإمام المنصور في الشافعي ٢: ١٣٣: "إنما قال - حمزة بن أبي هاشم - ذلك لأن الصليحي كان قد أجلس بني حسن عن اليمن، وكانت اللقية بموضع يقال له المنوي...".

(٤) البيت من مَجْزُوء البسيط. والمكرم هو أحمد بن علي بن محمد الصليحي، من ملوك الدولة الصليحية، تولى الحكم بعد مقتل أبيه في القرن الخامس الهجري (قرة العيون بأخبار اليمن الميمون لابن الديبع ص ١٨٤، ١٨٥).

وأما شاعر المكرم فهو ابن القم الحسين بن علي ولد ونشأ في زبيد، وهو معدود من فضلاء اليمن ورؤساء شعرائها، وكان شاعراً مكثراً مقلداً (قرة العيون لابن الديبع ص: ١٨٩. عيون الأخبار لإدريس الأنف ٧: ١٦٢ - ١٦٣).

(٥) بالمنوى: ص. (وهو موضع سبق التعريف به. والواقعة أيام علي الصليحي لا كما وهم إدريس بن الأنف).

(٦) قرما: سيدا عظيما (اللسان).

(٧) ولم أرضى: تقتضي الصناعة النحوية حذف الألف لحرف الجزم (لم) الحاذف لحرف العلة (الألف)، وتقتضي صناعة العروض إبقاؤها وقد أبقيناها محاكاة للمخطوط ومراعاة لصناعة العروض فلزم التنبيه.

وكان جيشه ألفاً وخمسمائة فارس وخمسة عشر ألف راجل، ووقف
عنده تسعون^(١) شيخاً من همدان^(٢) يجالدون عنده^(٣) حتى هلكوا. وقُتل معه
عشرة من رؤساء همدان، كل واحد له عشرة ذكور وعشر بنات. وعجل الله
تعالى انتقام قاتله^(٤)، علي بن محمد الصليحي؛ فلم يحل عليه الحول، حتى
قتله سعيد بن نجاح^(٥)، في شهر ذي القعدة لتسعة^(٦) أيام خالية منه سنة
ستين وأربعمائة، وقُتل معه بنو عمه وسببت حرمة^(٧) وقال الإمام - عليه
السلام - وذكره^(٨) في قصيدة منها:

كم بين قولي عن أبي عن جدّه وأبو أبي فهو (النبي) الهادي^(٩) [١٤٣ ب]

(١) سيعون: ص، لا.

(٢) شيخاً من همدان (بدون): ص.

(٣) معه: ص.

(٤) القائد الصليحي الذي قاد الحملة ضد حمزة بن أبي هاشم كان من أكابر أمراء الصليحيين وهو عامر بن سليمان بن عبد الله الزواحي الآتي ذكره في النص - وابنه سليمان هو أخو السيدة بنت أحمد من أمها (بلوغ المرام للعرشي ص ٣٧، المفيد لعمار: ١٣٦. وذلك أيام علي الصليحي، وقد وهم ادريس بن الأنف، عندما ذكر الواقعة أيام المكرم (عيون الأخبار: ١١٩ - ١٢٠).

وبيت الزواحي قرية في حصن (متّوح) أعلا جبل (صَغَفَان) من بلاد (حَرَاز). وإليها ينسب عامر بن سليمان الزواحي (معجم المدن للمقفحي ١: ٧٤٩).

(٥) في المهجم بتهامة (زيادة فوق السطر بخط مخالف): ل.

وسعيد بن نجاح: أحد ملوك بني نجاح قتل الملك علي بن أحمد الصليحي وأسر زوجته، ملك زييد - قتل بحيلة من الملكة أسماء الصليحية سنة ٤٨١هـ (قرة العيون ص ١٨٨).

(٦) لسبعة: ل، ص، لا. (تأكد مقتل علي الصليحي سنة ٤٦٠ هـ، انظر السجلات المستنصرية رقم: ٤٠).

(٧) أم المكرم ابنة الصليحي (زيادة فوق السطر بخط مخالف): ل.

وأم المكرم ليست ابنة الصليحي ولكن زوجته، والصليحي هو علي بن محمد الصليحي؛ مؤسس الدولة الصليحية؛ مؤسس الدولة الصليحية.

(٨) (بدون): ل، ش، ص، لا.

(٩) من بحر الرجز، والأبيات بعده من بحر الكامل. كم بين قولي عن أبي عن جدّه وأبو أبي فهو النبي الهادي إلخ. ذكر المنصور هذه الأبيات في الشافي لم يذكر البيت الأخير: "وسلوا فإننا قد عرضنا أمرنا للناس من عدن إلى سنداد"، وكذلك لم يذكر الوسط وهو:

وفى يقول حكى لنا أشيائنا ما ذلك الإسناد من إسنادي
 ما أحسن النظر البليغ لمنصف في مقتضى الإصدار والإيراد
 خذ ما دنا ودع البعيد لشأنه يغنيك دانيه عن الإبعاد^(١)

= "ما أحسن النظر البليغ لمنصف في مقتضى الإصدار والإيراد". وقد بين المنصور أن القصيدة طويلة وقد قطع منها
 الأول والآخر (٢: ١٣٥، ١٣٦ الشافي).

(١) أبيات الأمام المنصور:

"كم بين قولي عن أبي عن جده... إلخ"

يشير الإمام المنصور عبد الله بن حمزة في هذه القطعة الشعرية إلى منهاج قبول الحديث الشريف عنده وعند أمثاله من
 منتسبي الزيدية المهادوية، وأن الحديث الشريف يؤخذ مباشرة برواية الأبناء عن الآباء في إطار أفراد آل البيت فقط، أما
 روايات ما سواهم، من خارج إطار البيت العلوي الفاطمي، فهي في نظر الإمام مما يعرض عنها؛ "ما ذلك الإسناد من
 إسنادي"

أضعفت هذه النزعة منهاج الزيدية المهادوية في التعامل مع الحديث الشريف وتقييم الروايات، بحيث تسرب الكثير من
 الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، التي تم قبولها لأنها وردت من خلال أحد الأئمة بالرواية المنقطعة أو المرسلة عن آباءه،
 أو عن رجل مجهول الحق بأحد الأئمة، أو كان أحد خلصاته ومُصْطَفِيهِ بمعنى آخر إن علم مصطلح الحديث، والذي
 صارت له قواعده وعلمائه لدى أهل السنة، وألفت كتب الرجال والتراجم، والتي خدمت هذا العلم بشكل كبير،
 وأبرزت علم الرجال نتيجة لذلك، لم يَلَقَ هذا العلم تلك العناية عند رجال الشيعة المهادوية، من منتسبي هذا المنهج
 الضيق، بل ربما نقول إن علم المصطلح لم يكن له وجود بارز الملامح واضح السمات عندهم.

ورحم الله العلامة الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير حينما قال:

"رواية أئمتنا إذا تسلسل إسنادها بهم فهي أصح الأسانيد مطلقاً - سلسلة الذهب -، لكنه يقل وجودها على هذه
 الصفة، ولا أعلم في كتاب الأحكام - للهادي - على هذه الصفة إلا حديثاً واحداً؛ إلا أن يكون مرسلأ أو مقطوعاً،
 أو مدخلاً فيه غيرهم من الرواة".

(ذكر ذلك صارم الدين الوزير في كتابه الفلك الدوار ص ٧٧).

وذكر العلامة المهادوي المعاصر مجد الدين المؤيدي في كتابه "اللوامع" (١: ٤٢١ - ٤٢٢) أن الحافظ محمد بن إبراهيم
 الوزير في كتابه "تنقيح الأنظار" صرح أن مرجع شيعة العراق والمعاصر للإمامين البخاري ومسلم، والمقر بعد وفاتهما،
 الداعي محمد بن منصور المقرئ المرادي، كان يقبل رواية المجهول في روايته لأسانيد أحاديثه.

ورغم محاولة العلامة المؤيدي الدفاع عن المرادي ودفع هذه التهمة عنه، إلا أنه أقر رواية المجهول في أسانيد المرادي، من
 خلال ما ذكر أن: "بعض علمائنا، لم يثبت ذلك" أي أن البعض الآخر من علماء الزيدية المهادية أقر برواية المجهول هذه
 عند المرادي في أسانيده، وعلل المؤيدي فعل المرادي أنه: "ولعله - أي المرادي - لم يسمه - أي الراوي في السند -

لقصد صالح!!!"

= وفي كتابه "العواصم والقواصم" كما ورد في اللوامع: (١: ٣٧٣ - ٣٧٢) يحكى المجتهد الحجة محمد بن إبراهيم الوزير، أن الإمام عبد الله بن حمزة، والإمام أبا طالب وغيرهما من أعلام الهادوية، يقولون بقبول المجهول في رواية الأسانيد.

ورغم هذه المفارقات والملاحظات والهناات، نجد واحدا ممن يخالف الإمام الحجة الوزير، وهو الهادي بن إبراهيم الوزير (ت: ٧٦٥هـ) في (فلكه الدوار) (ص٧٨) يؤكد أن:

"المختار عند أئمتنا عليهم السلام، تقلص ما ثبت عن أئمة العترة مسندا، أو مرسلا، وتقلص القراية على غيرهم من سائر الصحابة؟! لا تعليق!!

كل هذه الهناات والنخبوية وعقدة السلالات كان مما فوت فرصا كثيرة على مذهب الزيدية الهادوية في اليمن، ممن أن يكون له حضور معتبر في عالم العرب خاصة والمسلمين عامة، مما جعلت هذا المذهب، يعيش متقوقعا على طائفة ممن أتباعه، منقسمين على أنفسهم، يتقلص وجودهم مع مرور الزمن. وإن استمر الحال هكذا سوف لا نجد لهم ذكرا في مستقبل الأيام، كما حصل لأمثالهم من الزيدية في المشرق، وتحديدا في بلاد الجليل والديلم حيث تم إندثارهم. (مادلونغ، أخبار أئمة الزيدية ١٣ - ١٤).

إن عددا من العلماء الأفذاذ، ورجال العلم الأجداد ممن تخرج من مدرسة الزيدية باليمن ولهم الحضور الإسلامي الواسع والذي تعدى اليمن والجزيرة أمثال: محمد بن إبراهيم الوزير (ت: ٧٧٥ هـ/ ٨٤٠ هـ) مؤلف: (العواصم والقواصم) و (إثبات الحق على الخلق) و (الروض الباسم) و (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان) (والبرهان القاطع وتنقيح الأنظار.. وصالح المقبلي ١٠٤٧ هـ - ١١٠٨ هـ) مؤلف: (العلم الشامخ في إثبات الحق على الآباء والمشائخ) و (الأرواح النوافج) و (المنار على البحر الزخار) و (الإتحاف لطلبة الكشف) وحسن الجلال (١٠١٤ - ١٠٨٤ هـ) مؤلف: (نظام الفصول) و (ضوء النهار) و (العصمة عن الضلال) ومحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (١٠٩٩ - ١١٨٢ هـ) مؤلف: (سبل السلام) و (منحة الغفار) و (العدة) و (التحبير) و (الروضة) ومحمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ) مؤلف: (نيل الأوطار) و (الدراري المضنية) و (تحفة الذاكرين) و (القول المفيد) و (فتح القدير) و (إرشاد الفحول).

لم تكن شهرة - هؤلاء الأفذاذ - وأمثالهم في ديار العرب والإسلام، إلا بسبب المنهاج المنفتح الذي اتبعوه، وعودتهم إلى منابع الإسلام الأصيلة من كتاب وسنة مشرفة، بعيدين عن كل عصبية منفرة أو نخبوية سلالية مدمرة، شهرة جاءت من خلال تفعيل هؤلاء الأعلام لمنهاج الاجتهاد الذي برز في فترة الإبداع التي أوجدتها الحضارة الإسلامية، ونبت التقليد وتكسیر قيوده التي أعاقت كثيرا من المبدعين والعلماء؛ تقليدا أعمى ضرب حالة من التخلف والجمود مما كان له أثره السلبي والخطير على الأمة وتقهقرها. ومن بنيات هذا الفكر الحصري والقصري؛ نقل لنا العلامة الهادوي، المعاصر مجد الدين المؤيدي في كتابه اللوامع (١: ٣٤٦ - ٣٤٥) نموذجا من نصوص الإجازات العلمية لبعض شيوخ الهادوية وهو القاضي الحافظ عبد الله الغلي، وهو أحد المعجبين بأبيات الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، وحصره منهاج العلم والرواية الحق في إطار الأئمة وآبائهم حينما قال فيهم:

= "والله الحمد على منته على بتشرفي بأخذ العلوم، عن مشائخ آل رسول الله ولم أزل أتشرف بأخذ العلم عنهم وأرتع في رياض إفادتهم وأكرع من حياض علومهم، وأمتع بمشاهدة أنوارهم، وأقتبس من ذكي أنظارهم؛ فهم خزنة السنة والكتاب، وتراجمتها بلا ارتياب، أخذوا علومهم عن آبائهم أبا فابا إلى أبيهم الوصي وجدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والله در الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة:

ما بين قولي عن أبي عن جده وأبو أبي فهو النسبي الهادي

وفتي يقول روى لنا أشيائنا ما ذلك الإسناد من إسنادي

ثم قال القاضي الغالي عن تلامذته الذي درسوا على يديه - وقد وجدت في البداية إشكالا في فهم نص القاضي الغالي لأنه كان يتكلم عن تلامذته وكأنهم شيوخه فحصل عندي اللبس فيمن يتكلم عن من!! - قال عن تلامذته هؤلاء:

"ثم تشرفت ثانيا بقراءة جماعة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم: الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم - رضوان الله عليه - ومنهم: الإمام أمير المؤمنين، سمي حبيب الله، محمد بن عبد الله بن رسول الله، كشف الله بقيامه الغمة، وأظهر به شريعة محمد بن عبد الله، وفتح له الثغور، وأصلح به أمر الجمهور.

ومن قرأ على الحقي: سيدي فخر الإسلام، جوهرة بني المؤيد، العلامة عبد الله بن أحمد البصير الضحاني، فقرأ على الحقي. هكذا ومكررا يطلق الشيخ غير العلوي على نفسه "الحقي" عند الخطاب مع تلميذه العلوي؟!

فقرأ على الحقي في سائر العلوم في الأصولين، والعلوم الآلية، وأسمع على في مسندات أهل البيت المطهرين، أمالي الإمام أبي طالب، وأمالي الإمام أحمد بن عيسى، وأمالي المرشد بالله، وفي جميع الأحكام، وشمس الأخبار، وفي الشفاء، وأصول الأحكام، وشرح التجريد للمؤيد بالله، والبحر وتجارجه، وفي التفسير والاعتصام للإمام القاسم، وأنوار التمامي لسيدي صفي الإسلام، أحمد بن يوسف زبارة، وكملت القراءة والسماع - بحمد الله...".

ولأن تلامذته - هؤلاء - قد طلبوا الإجازة منه حيث درسوا على يديه، فقال القاضي الغالي: - الحقي كما يصف نفسه مرة أخرى -:

"ملتصين من الحقي - ألبسهم الله تاج الإكرام، وبلغهم في رضاه كل مرام - أن أكتب لهما فيما أرويه إجازة، سيما مولانا الإمام سمي حبيب الله، محمد بن عبد الله فاحتقرت نفسي عند ذاته الشريفة، وتضاعفت قدرتي عن رتبته العالية المنيفة، وعلمت بقصور بضاعتي، وأيقنت بضعف استطاعتي، فأنشدت بيتي ابن الوردي:

يا أهل بيت النبي من يذل في حبكم نفسهُ فما غيبتا

من جاء في بيتكم يحدثكم قولوا له: البيت والحديث لنا!!

علما مني أن من أهل بيت النبوة الالتماس، ومن أنوار علومهم الاقتباس، وكيف لي أن أنظم في سلوكهم الثمين، ويتصل سبي بسبب الآل الأكرمين، وقد قال نبي الله الصادق الأمين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين:

= مما أخرجه ابن سعد أنه - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: "أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة، وأغصانها في الدنيا؛ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً".

فصار الاتصال إلى ذلك الجنب، أكد الوصول إلى الله تعالى وأوثق الأسباب، وأمننا من الحادثات السالبة للألباب، وحرزا من طوارق الختوف، ونجاة في الدارين من كل مخوف، بلغنا الله بهم المرام، وأدام لنا بحبلهم الاعتصام، ومتعنا بالملعة معهم في دار السلام، إنه هو أهل التفضل والإنعام.

وما جاء عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم: "اللهم اجعل العلم والفقه في عقي وعقب عقي". وإذا نظر المنصف بعين الإنصاف، وجد ذلك واقعا حقا؛ فمن بحار القدماء، من أئمة أهل البيت، اغترف أئمة المذاهب الأربعة - رضي الله عنهم.

وهكذا رأينا كيف خاطب الشيخ العالم غير العلوي تلامذته العلويين في نهاية القرن الثالث عشر، وهو نموذج يترجم عمليا الفكر السلالي، الذي وللأسف روج له عدد من الأئمة، وأبيات الإمام المنصور عبد الله بن حمزة - السالفة الذكر - كم بين قولي عن أبي عن جده إلخ" هي عنوان وسند شاهد كما رأينا لهذا الفكر الحصري القصري.

والملفت أن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة في كتابه الشافي حاول أن ينبه دائما لأخذه العلم هو وآبؤه أبا عن جد، إلا أننا نجد من الناحية العملية عندما أراد أن يشرح أربعين حديثا نبويا في كتابه "حديقة الحكمة النبوية في تفسير الأربعين السليقة" نجده يروي الأحاديث الأربعين جميعا من آخرين من صحابة رسول الله من غير من يطلق عليهم "العترة" حتى علي كرم الله وجهه لم يرو عنه حتى حديثا واحدا، الأعجب من ذلك أنه روى عن معاوية بن أبي سفيان وقد توقف تاكتمزلا جرجا عن لعنه مباشرة عند روايته للحديث؟!!

ولاشك أن هذا المنزع من الإمام المنصور وهذا المنهج فيه من التعصب، ما لا يخفى ومن المغالاة ما لا تليق بشخصية فذة عالمة مثل الإمام المنصور، التي من المفترض أن تجمع لا أن تفرق، وتقبل الآخر لا أن ترفض، وتفتح على الآخر لا أن تقوقع، وهو إن كان هنا يبدو منغلقا على نفسه، نجده في مواطن أخرى مفتحا، فنجد يذكر الأئمة الآخرين بالتقدير حين يقول: "ما خالفنا أبا حنيفة ولا الشافعي ولا مالك" وحين يذكر الترابط مع الآخرين حين يقول وهؤلاء فقهاء الأمة فهم بحمد الله اتباع آبائنا الأئمة رحمة الله على أولئك وعلى آبائنا أفضل السلام (١٥٢ أ ف).

وحين يفتخر في شعره بصفات حملها كانت متجلية في ذوي السبق أمثال علي وعمر حينما قال:

وعزّـم توراثـه مـن علـي وحـزـم تعلـمـه مـن عـمـر

فهل نحن أمام شخصية جمعت المتناقضات؟ أم أمام شخصية ذات مزاج متقلب؛ أثر في تقلبها تقلب الأحداث حوله، فهو بين إنحسار تارة وانتصار تارة أخرى، وهو في طور قوة أحيانا يشعر خلالها بعدم الحاجة إلى الآخر، وأحيانا أخرى في طور تراجع فيحاول أن يفتح قنوات التواصل مع الآخرين؟ أم أن طبيعة الفكر الذي يحمله هو هكذا مضطرب متقلب؟ ففيه ما يمكن أن يوصف بالوسطية وآخر يمكن وصفه بالغلو والعصبية والنخبوية.

وقال فيها وذكر حمزة - عليهما^(١) السلام :-

أفليس جدّي (حمزة) نَعَشَ الْهُدَى بِحُسَامِهِ وَبِعِزِّهِ الْوَقَادِ
حَمِئًا^(٢) إِلَى أَنْ ذَاقَ كَأْسَ حِمَامِهِ وَسَطَ الْعَجَاجَةِ وَالْخِيُولُ عَوَادِ

= لاشك أن أقوال المغالاة ومواقف التعصب المتعددة هنا وهناك من بعض منتسبي الزيدية، قد جعلت كثيرا من المسلمين يعتقدون أن الزيود قد تركوا دراسة كتب الحديث الشريف المشهورة، ورغبوا عن الاحتجاج والعمل بما فيها مستبدلين بها غيرها من الكتب المجهولة، التي لا يعرفها علماء الحديث ولا يعترفون بها.

ويرى عدد من علماء الزيدية المعاصرين أن الزيدية أصلا هم أقرب المذاهب إلى مذهب أهل السنة والجماعة، لاسيما مذهب الإمام أبي حنيفة، والدليل على ذلك هو مجموع الإمام زيد بن علي نفسه، وكذا شرحه (الروض النضر) ؛ فهو لا يخرج في الغالب عن مذاهب الأئمة الأربعة، وخاصة الحنفية. نفس المقال في عدد من فروع المذهب كالمهادوية والناصرة والهارونية وغيرها من مذاهب تفرعت عن مذهب الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام فإنها مهما اختلفت عن أصلها في بعض من المسائل الفقهية اليسيرة، أو خالف بعضها بعضا في شيء من ذلك، نراها تتفق كثيرا مع أصلها في عدة مسائل كثيرة وتوافق غيرها من المذاهب الإسلامية الأخرى، حتى أن بعض أئمة المهادوية يرى الأخذ من أقوال أبي حنيفة إذا لم يجد للهادي نصا في مسألة فقهية، وأن هذا مذهب الإمام الهادي، بل يمكن القول أن المذهب الحنفي أقرب إلى المذهب الزيدي أو المهادوي منه إلى المذهب الحنبلي. أما كتب الحديث الشريف فالزيدية أصلا كما ذكر علامة العصر محمد بن إسماعيل العمري في رسالة عن الزيدية باليمن قد جمعوا بين الدراسة لكتب أهل البيت النبوي كالمجموع الفقهي والتجريد والأماليات، وبين الدراسة لكتب المحدثين كالأهمات الست وما يتبعها من المسانيد والمجاميع، حيث يقومون بعد قراءتها بالعمل بادلتها والنقل عنها والاحتجاج بها في مؤلفاتهم الفقهية لاسيما مؤلفات متأخريهم كالإمام القاسم بن محمد في (الاعتصام) وأحمد بن يوسف زبارة في (أنوار التمام)، وحسن الجلال في (ضوء النهار) والقاضي حسين السياغي في (الروض النضر) (ص ٧ - ١٥ بتصرف).

ذلك هو الأصل في الزيدية إلا أنه كما أشرنا سالفًا يوجد عند البعض الآخر منهم التعصب المذهبي، والذي لا يخلو عند بعض من أتباع كل مذهب، ولكن الأمر الذي جر كارثة على المذهب الزيدي وكنيئته وقدرته على الصمود وإقامة نظام وبناء دولة، كان الشعور النخبوي السلاطي القاتل، والذي انعكس فيما انعكس عليه، وهو أسلوب التعامل مع الحديث النبوي في إطار سلاطي ضيق، والذي يرى عدد من علماء الزيدية المعاصرين، أنه قد أضعف منهاج الزيدية.

[عبد الله بن علي بن لطف بن القاسم الغالي، الحافظ فريد عصره في الفقه والزهد والورع... تبحر في كثير من العلوم والمعارف شارك في الأحداث السياسية توفي سنة ١٢٧٦ هـ "معجم المؤلفين الزيدية للوجيه ص: ٦٠١"]

(١) عليه: ل.

هذه الأبيات قال عنها في الديوان أنما من قصيدة للإمام إلى أبي الغارات النهمي ثم البارقي (انظر ص ١٥ نسخة صنعاء) وهي من بحر الكامل.

(٢) حمسا: الأحمس: الصلب في الدين والقتال ومنها الحماسة أي الشجاعة (مختار الصحاح ص ٨٩) وذاق كأس حمامه: لقي منيته ومات.

وسليله جدِّي (عليّ) ذو العُلا عَلمُ العلوم وزاهدُ الزُهَّادِ
لم يرْتدِعْ في حَرْبِهِ عن (عامرٍ) عن فَرَطٍ إبراقٍ ولا إرْعادٍ

يعني عامر بن^(١) سليمان الزُّواحي، الذي قتله الأمير المُحْسِن^(٢) بن الحسن بين (ثلاثاً)^(٣) و(شيام)^(٤)، وثأراً بحمزة بن أبي هاشم - عليهما السلام - وحمل السلطان عامر بن سليمان، على الأمير المحسن، فتطارد له عليه السلام، ثم لَقَّاه الرمح في هَزْمَتِهِ^(٥) فوقع في نحره، وعطف عليه ولده، فنُتِلَ شيعيٌّ من خُصان الزيدية كِنَانَتَهُ، ورماه بسهم كان فيه حِمَامٌ ولده.

(١) عامر بن سليمان الزواحي: سبق التعريف به. ويضيف عمارة اليميني أن آل الزواحي من سلالة القيل ذي حوال من ضلع كوكبان من موضع يقال له الحُضن، وأُسرة الزواحي من موسي وأقطاب وفرسان وقادة الدولة الصليحية وقد ورد اسمه: الزواحي والرواحي بالزاي وبالراء. (المفيد لعمارة ص: ٩٦. ديوان ابن هتيم، درر النحور، تحقيق وتحليل د. عبد الولي الشميرى ٣: ٥٤ هامش).

(٢) الأمير المحسن بن الحسن: هو داعية الإمام أبي طالب الأحر يحيى بن أحمد بن الحسين الماروني المتوفى سنة ٥٢٠ هـ بالدَيْلَم، وقاتل الباطنية وهو الذي قتل عامراً الزواحي، وفي ذلك يقول شاعر الهادي

نَحْنُ قَتَلْنَا عَامراً وابْنَهُ يَحْيَى وَكَانَا مَلَكِي جَمْعِي

(تاريخ اليمن للواسعي ص: ١٨٦. والعجيب أن إدريس الأنف ذكر أن عامراً مات موتاً ٤٩٢ هـ! ٧: ٢١٤. وهو ما أوقع باحثاً مثل الهمداني في كتابه (الصليحيون)، أوقعه في تناقض؛ فتارة يذكر الهمداني ما ذكره المحلي، بمقتل عامر، (ص: ٢٣٧) سنة ٥١١. وتارة يردد ما ذكره إدريس بأن عامر الزواحي مات موتاً وليس قتلاً سنة ٤٩٢ هـ (ص ١٦١) وهذا وغيره يشكل علامة استفهام كبيرة، حول المصادقية التاريخية فما كتبه إدريس عموماً؟! وهو ما أقره الهمداني في مقدمة كتابه: الصليحيون).

(٣) ثُلا أو ثُلا: من حصون اليمن المشهورة في الغرب بشمال صنعاء على مسافة خمسة وأربعين كيلو متراً. وفي سفحه الشرقي تقوم مدينة ثُلا، وكانت من المدن المشهورة بالعلم. (معجم المدن للمقحفي: ٢٥٨. حجر الأكوخ ١: ٢٥٩).

(٤) شِيام: هي شِيام كوكبان تقع في أصل جبل (دُخَار) وتبعد عن صنعاء غرباً بشمال نحو أربعين كيلو متر (معجم المدن للمقحفي).

(٥) هَزْمَتِهِ: عَطْفَتِهِ؛ وَهَزَمْتُ عَلَى زَيْدٍ، أَي عَطَفْتُ عَلَيْهِ كَارَأً. (أساس البلاغة للزمخشري).

فقال الشاعر من الزيدية:

إنا قتلنا (عامراً) وابنه (يحيى) وكاناً مَلِكِي (جَمِير)^(١)

وقال يمدح المحسن وذكر طعنته:

لله دُرٌّ (مُحْسِن) مَنْ طَاعِنٍ والخيلُ بين عَجَاجَةٍ^(٢) وسُتُورٍ
جادت له كفُّ (الشريف) بِطَعْنَةٍ ضَمِنَتْ (له منها بموت)^(٣) أَحْمَرِ

وقال^(٤) الإمام المنصور بالله بعدما تقدم:

وَسَلِيلُهُ جَدِّي (سليمان الرضّى) كَثُرَتْ مَكَارِمُهُ عَنِ التَّعْدَادِ [١٤٤أ]
ولـ (حمزة) سَبَقَ إِلَى طُرُقِ الْعُلَا يرويه كُلُّ أَخَا تُقَى وسداد
والله مَا بَيَّنِّي وَبَيَّنَ (محمد) إِلَّا امْرُؤٌ هَادٍ نَمَاهُ هَادِي
وَأَنَا الَّذِي عَايَنْتُمْ أَحْوَالَهُ وَكَفَى عَيَانُكُمْ عَنْ اسْتِشْهَادِي
وَسَلُّوا فَإِنَّا قَدْ عَرَضْنَا أَمْرَنَا لِلنَّاسِ مِنْ (عدن)^(٥) إِلَى (سنداد)^(٦)

(١) من بحر السريع. انظر الملاحظة السابقة على نص البيت وقائله.

(٢) عجاجة: الغبار.

(٣) ما بين الفاصلتين استبدل بـ (بعاجل موت) (في أصل متن): ل. له تعجيل موت (تصحيح في الهامش بخط مخالف):

ل. والشعر من بحر الكامل.

(٤) قال: ل.

(٥) عدن: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، وهي مرفأً مراكب الهند والتجار ولذا فهي بلد تجارة وهي أقدم أسواق العرب (معجم البلدان لياقوت الحموي ص ٢٠٢).

(٦) في هامش (لا) شرح سندان وليس سنداد، وفي (ش) ذكر بيت زيادة بعد هذا البيت وهو:

فتبصروا في أمركم وتبينوا يا قوم أيمن مواضع الإرشاد

سنداد أو سنداد: تقال بكسر أو فتح:

وأخبرني الأمير، شيخ آل الرسول، عماد الدين يحيى بن حمزة^(٥) - طول الله عمره - بسنده إلى بعض أهله، أنه لما دُفن حمزة - عليه السلام - وأراد أولاده^(١) نقله من الموضع الذي دُفن فيه^(٢)، وأقاموا مدة يطوفون بقبره ليلاً، حتى أمكنتهم الفرصة، فحملوه في شَمْلَةٍ ليلاً، وله نور ساطع ترى منه أهداب تلك الشملة. ولما نقلوه من حيث كان، قَبَرُوهُ في (بيت^(٣) الجَالِد) - رضوان الله عليه -.

وأما أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن - عليه السلام. فكان من فضلاء العِثْرَةِ. ^(٤) ^(٥) وله كتاب (سياسة النفس) في باب^(٦) الزهد والوعظ. ولم تطل أيامه - عليه السلام - وإن كان قد دخل صنعاء وأقام فيها في سنة ست وعشرين وأربعمائة. واستقام أمره حتى عارضه الشقي الحسين المرواني - لا رحمه الله - وتوفي بناعط^(٧) من بلاد حاشد - ومشهده هناك

= قصر أو نحر وبلاد؛ منازل في أسفل سواد الكوفة وراء نجران الكوفة. وقيل نحر فيما بين الحيرة والأبلة وكان عليه قصر. (معجم البلدان لياقوت ٣: ٢٦٦. الشعر والشعراء لابن قتيبة ص: ١٣٤. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٣: ١٧. شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري ٥: ٣٢٢٩. صفة جزيرة العرب للهمداني ص: ٢٩٣، الذي ذكر أن سنداد من محاضر العرب القديمة من حيز العراق).
(٥) هو أخو الإمام عبد الله بن حمزة غير الشقيق، وسيأتي ذكره.

(١) أهله: ل.

(٢) حمزة عليه السلام (زيادة): ل، لا.

(٣) بيت الجالد: - من قرى أرحب بمجموع بلدان اليمن (للمحقق).

(٤) العِثْرَةُ (بالفتح): لا، ل.

(٥) وعلمائها، وكان قد دعا إلى نفسه سنة، ثمان عشرة وأربعمائة (زيادة) ل، (وكذا في) ش، ص، لا (التي زيد فيها أيضاً): وله دعوة حسنة تكشف عن فضله، وغزارة علمه وهي موجودة، والزيادة كاملة مثبتة في الأصل - ف - لكنها ملغية بخدش عليها).

(٦) (بدون): ل، ص، لا.

(٧) نَاعِط:

بفتح النون وخفض العين. مدينة أثرية مشهورة في جبل (تُثَيْن) أحد جبال قاع (البُون). تبعد شرقاً عن مدينة (عَمْرَان) بمسافة ١٦ كم. وقد كانت في القرن الثالث الميلادي عاصمة إمارة (سَمْعِي الحاشدية) التي عاصرت دولة سبأ. وفي =

مشهور مزور - وكان قدم من الحجاز ومعه ولداه حمزة ومحمد، (وقد بينا^(١) خبره فيما مضى)^(٢) .

وأما من عدا هؤلاء، فإنهم قدوة أعلام، سادة أمجاد، قد تباوأوا غُرَفَ الشرف العالية، وتسمنوا ذُرَى الفخار السامية، فالمجد بهم معصوب، والحق إليهم [٤٤ اب] منسوب. وما حال، قوم أحسابهم نبوية، وأنسابهم علوية، قد أشرق جوهرها، وطاب مخبرها، فهل لهؤلاء من عدل أو يوجد لهم مثل؟! إنهم لمعشر نجباء حُلماء، وقوم خيرة كرماء.

فهذه صفة آبائه - عليهم السلام - الذين ينتمي إليهم في نسبِهِ، وينتهي إليهم في حسَبِهِ^(٣)، فما ترى حالَ هذه الأنساب^(٤)، والأفعال، يا من يميز بين الأقوال؟! وإذا كانت هذه صفتهم^(٥)؛ فكيف ترى صفته؟ أو حالتهم؛ فكيف ترى حالته؟ إنها لصفة شريفة، وحالة عالية مُنيّفة، وإنه عليه السلام وإياهم لكما قال بعض من مضى وهم أخلق^(٦) به وأولى:

= جبل ناعط سدود محفورة في أصل الجبل لحزن المياه، كما أن فيه بناء قلع يسميها الأهالي (خانوق أسعد). وقد أفاض المُؤدّي في وصف ناعط وما كان قائما فيها من قصور كبيرة وصغيرة. (معجم البلدان للمقحفي ٢: ١٧١١. معجم بلدان اليمن للحجري ٢: ٧٣٠. معجم البلدان لياقوت الحموي ١١٨٧٣ (النباء). مجموع بلدان اليمن للحجري ٢: ٧٣٠).

(١) إشارة من المؤلف المحلي، أنه قد سبق البيان حول ذلك في ترجمة الإمام أبي هاشم النفس الزكية، والتي سبقت ترجمة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، في هذا الجزء من الخدائق الوردية.

(٢) مضافة إلى أعلا السطر في الأصل - ف - .

(٣) الحسب: الفعال الصالح.

(٤) الأنساب: النسب: الأصل.

(٥) حالتهم (زيادة): ص. أو حالهم (زيادة): لا.

(٦) أحق: ش.

من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم
المطعمين إذا أزممة أزممت
كأن آخرهم في المجد أولهم
إن قامروا قَمَرُوا أو فَاخَرُوا فَخُورُوا
تَنَافَسُ الأرضُ مَوْتَاهُمْ إذا دُفِنُوا
يُتَنَّى لَهُمْ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ مُرْتَفَقُ
وَالطَّيِّبِينَ نَبَاتاً^(١) كُلَّمَا عَرِقُوا
إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْأَخْلَاقَ تَسْبِقُ
أَوْ (فَاضَلُوا فَضَلُوا)^(٢) أَوْ سَابَقُوا سَبَقُوا
كَمَا تُنَوِّسُ عِنْدَ الْبَاعَةِ^(٣) الْوَرَقُ

صفته عليه السلام

كان عليه السلام طويل القامة، تامَّ الخلق، دري اللون، ألقى الأنف،
حديد البصر؛ فيه جدة مفرطة، أبلغ كث اللحية؛ كأن شبيهاً فضب الفضّة
صقاله وصفاء، قد كسى الكمال والمهابة والجمال حتى فاق أهل عصره في
خلقه كما فاقهم في خلقه، ولقد روى لنا عن بعضهم: أنه رآه في حال^(٤)
صباه وغنوان شبابه، وأنه إذا سجد يرى نور وجهه فيما يحاذيه يتردد كما
يتردد نور الشمس عند وقوعه من الماء في الجدار.

= والشعر من بحر البسيط. أما قوله:

إِنْ قَامَرُوا قَمَرُوا أَوْ فَاخَرُوا فَخُورُوا أَوْ فَاضَلُوا فَضَلُوا أَوْ سَابَقُوا سَبَقُوا

فهو قريب جداً من قول لعلي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - في قبيلة الأزد - كما ذكر في ديوانه -:

الْأَزْدُ جَرْتُومَةٌ إِنْ سَوْبَقُوا سَبَقُوا أَوْ فَوَخَرُوا فَخُورُوا أَوْ غَوَلُوا غَلَبُوا

أَوْ كَوَثَرُوا كَثُرُوا أَوْ صَوْبَرُوا صَبَرُوا أَوْ سَوَّهُوا سَهَمُوا أَوْ سَوَلَبُوا سَلَبُوا

(١) ثيابا: ل، ص.

(٢) أَوْ نَاضَلُوا نَضَلُوا: ل.

(٣) الباعة الصاعغة: ص، لا.

(٤) وقت: (ص).

مات عليه السلام وقد غلب الشيب على عارضيه خاصة، وقال له بعضهم يخضب عارضيه، فقال^(١) بديها: [١٤٥] قالوا احضب الشيب إن الشيب متقصّة في أعين الرشيّسات^(٢) الرّخّاديد فقلت ذاك كما فأكّم وهيئته تقبض قولكم^(٣) في أعين الصبيد نحن الذين ضربنا الناس عن عُرضي على البيضاء فهل تُرضى بَسْويد وكان عليه السلام صادق الحُسن^(٤)، قويّ الفراسة، يعرف ذلك من خبّره من المخالطين.

ويُعدّ باليقين من جملة المُحدّثين^(١)؛ ولكم من أمرٍ أخيرَ به قيل أو أنه، بالحسن، فكان كذلك. وهو معنى قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (انقرا فراسة المؤمن؛ فإنه يرى^(٧) بنور الله).

(١) الأبيات من بحر البسيط، وهي مذكورة في الديوان في النسخ الخامس من أشعاره في المائات والأوصاف، كما ذكر بأن: "الإمام قد قالها وقد وَحَّطَ شَيْبَ فامرٍ يخصّاه". (د: ١٠٦ ب، ٢٥: ٢٦٥)، وتكرر ذكر الأبيات الثلاثة في (د: ١٣٧) في آخر المجموعة الثامنة من أشعاره المتعلقة بالمرابط والأدب، وهي آخر ديوانه، وقد ذكرت الأبيات بدون تعليق أو مقدمة سوى بي: "وله علم" أي عليه السلام.

وفي (د ٢) قال: وقد خطه شيب (انتهى)

وقد وَحَّطَ الشيب فلان أي إذا فُتِحَ فيه أو استوى سواده وبياضه.

(٢) بديها: من البهاة والبديهة.

(٣) الرّشيّات (الضبط والنقط بقلم مخالف): ل، ص، لا.

والرخّاديد: من يعش في رعد من العيش. والأبيات من البحر البسيط. (الديوان ٣٠٦ صنعاء - ٢١٦ لندن - ٢٦٥ كهابي).

(٤) ذ الكيم: ل، ص.

(٥) الحُسن: الطّين والتخمين والثّوّم.

(٦) المُحدّثين:

يقال للرجل الصادق الطّين: مُحدّثٌ، بفتح الدالّ مشدّدة، وفي الحديث: قد كان في الأمم مُحدّثون، فإن يكن في أممي أحدٌ، فعمر بن الخطاب؛ جاء في الحديث: تفسره أئمّة المُتّهمون؛ والمُتّهم: هو الذي يُلقي في نفسه الشيء، ويُخبر به حدّثاً وفراسةً، وهو نوعٌ يخصُّ الله به من يشاء من عباده الذين اصطفى مثل عمر، كأنهم حدّثوا بشيء فقالوه. (لسان العرب ١٣٤: ٢).

(٧) ينظر: ل، ش، ص، لا.

قال الشاعر:

الألمعي^(١) الذي يَظُنُّ لَكَ الظُّ — ظَنُّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

ذِكْر طَرَفٍ مِنْ مَنَاقِبِهِ وَأَحْوَالِهِ - عَلَيْهِ السَّلَام -

هذا باب لا سبيل إلى استقصائه، وإنما نذكر اليسير، ففيه كفاية وَمَقْنَعٌ، لِمَنْ قَلَّتْ خَبْرَتُهُ بِهِ - عَلَيْهِ السَّلَام - وإلا فأحواله ظاهرة، وبدور شرفه باهرة.

نشأ - عليه السلام - من صغره على أشرف طريقة، وأزكى حالة؛ لم يُعرف له شغل في حال صباه باللعب، ولا ميل إلى

= ورد لفظه في كتب الحديث كما يأتي: "اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ"، روي من حديث أبي سعيد الخدري، وأبي أمامة الباهلي، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وثوبان.

قال عنه الألباني: ... أن الحديث ضعيف، لا حسن ولا موضوع، وإليه مال الحافظ السخاوي في (المقاصد الحسنة).

(١) الألمعي:

هو الداهي الذي يَظُنُّ الْأُمُورَ فَلَا يُخْطِئُ، وقيل: هو الذكي المتوقد الحديداً للسان والقلب.

والبيت من بحر البسيط من قصيدة لأوس بن حجر بن حَجَر بن مالك التميمي (ت: نحو ٢ ق هـ)، يمدح بها فضالة بن كلفة في حياته ويرثيه بعد وفاته، وكما ذكر الأصمعي أنه لم يبتدأ أحد من الشعراء مَرثِيَةً أحسن من ابتداء مَرثِيَةِ أوس بن حجر.. والتي مطلعها:

أَيَّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعَا إِنَّ الَّذِي تُحْدَرِينَ قَدْ وَقَعَا

وقد روى القالي البيت المذكور كالتالي:

الألمعي الذي يَظُنُّ بِكَ الظُّ — ظَنُّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

(ديوان أوس بن حجر ص: ٥٣. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١١: ١٧ - ٧٧. الشعر والشعراء لابن قتيبة ص: ٩٩، والذي ذكر أن: "أوس كان عاقلاً في شعره، كثير الوصف لمكارم الأخلاق، وهو من أوسطهم للحُمُر والسلاح، ولا سيما للقوقس، وسبق إلى دقيق المعاني وإلى أمثال كثيرة...". انظر أيضاً: المقتضب في جمهرة الأنساب لياقوت الحموي ص: ١٢٦. خزائن الأدب للبغدادي ٤: ٣٧٩ - ٣٨٠. موسوعة الشعراء العرب ليحيى شامي ١: ١٥. الأعلام للزركلي ١: ٣٧٤، الذي أكد ما ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء أن أوس كان أفحل مُضَرٍّ، حتى نشأ النابغة وزهير فأخلاه. دائرة المعارف الإسلامية ٣: ١٥٢. وذكر البيت في لسان العرب، وذكر "الألمعي" منصوباً بفعل متقدم، اللسان ١: ٣٢٤، ٨: ٣٢٧).

اللهو^(١) والطرب؛ وأخبرني من أثق به كل الثقة، أنه - عليه السلام - لما فرغ بتعليم^(٢) القرآن الكريم - في حال صغره - وأدرك منه الوطر، أخذ يتأسف على ضياع العمر، وفوات العلم وأطنب في ذلك، فأعلم بعض إخوته والدّه - عليه السلام - بذلك، فدعاه وتحدث معه، وقال له: "يا بني إنه لم يمض من المدة إلا القدر الذي يمكنك أن تصل فيه إلى ما قد وصلت إليه، وأنت مستقبل فشمّر في ذلك!".

ثم انتقل بعد ذلك إلى الدراسة في أنواع العلم، فأخذ في علم الأدب حتى لجّج في أغواره، والتقط درره من قراره، وبرز في ذلك تبريزاً بليغاً. [٤٥ أب] ولقد كان يحفظ من شواهد اللغة ما لا يحفظ^(٣) أحد من أهل عصره. وأخبرني الأمير الكبير شيخ آل الرسول في عصره، وناعش الحق في دهره، عماد الدين ذو الشرفين، أبو المظفر يحيى بن حمزة بن سليمان - طول الله عمره وشرف^(٤) قدره - أنه رأى مع الإمام - عليه السلام - مجلداً فيه أشعار، ثم قال له: "قد قرأته (ثلاثة أشرفاً)^(٥)، ثم حفظته، فخذ فاسألني عن أي قصيدة منه شئت"، قال: "فأخذته وجعلت أسأله من أوله ووسطه وآخره، وأنا أذكر له بيتاً من القصيدة، فيأتي بها تامة، حتى استرويته عدة قصائد".

(١) الهوى: ص.

(٢) فرغ يتعلم: ص. فرغ من تعلم: لا.

(٣) ما لا يحفظه: ص.

(٤) وأعلى: ص.

(٥) (بدون): ل، ش، ص. شرفاً: ص.

أشرفاً: لا (بدون: ثلاثة).

وأخبرني الفقيه العالم جمال الدين عمران^(١) بن الحسن بن ناصر -
أدام الله سعادته - عن بعض من له حظ وافر من الحفظ لأشعار القدماء
والمُحدثين أنه قال: "أنا أحفظ قدرَ مائة ألف بيت، وفلان يحفظ مثاليها -
يعني رجلاً من أهل الأدب - ونحن لا نعدُّ حفظنا إلى جنب حفظ الإمام -
عليه السلام - شيئاً". وكان إذا عرض البيت من القصيدة يُحتجّ به على
لفظة غريبة^(٢) من الكتاب والسنة، أو غيرهما من كلام العرب، روى
القصيدة أو أكثرها، وربما روى سببَ إنشائها ونسبَ قائلها، وقد يحكي كثيراً
من أشعاره، إلى غير ذلك من الأحوال الشاهدة له في هذا الباب بالسبق.
وكان عليه السلام عارفاً بأيام العرب على ضرب من التفصيل.

ثم ارتحل عليه السلام للقراءة إلى الشيخ العالم حُسام الدين أبي محمد
الحسن بن محمد الرصاص^(٣) - رضوان الله عليه - وكان عالم الزيدية في

(١) عمران بن الحسن بن ناصر: من أعلام المائة السابعة بعد الهجرة عالم مشارك.
وفي أعلام المؤلفين الزيدية: هو عمران بن الحسن بن ناصر بن يعقوب بن عامر العذري الشتوي روى كتب الأئمة
والشيعة. ودارت بينه وبين الإمام مناقشات، وامتد عمره إلى زمن الإمام أحمد بن الحسين (ت: ٦٤٦ هـ).
رحل إلى مكة ودرّس برباط الزيدية، وعاصر الإمام عبد الله بن حمزة، وكانت وفاته سنة ٦٣٠ هـ (طبقات الزيدية
ليحيى بن الحسين خ. الترجمان لابن المظفر خ. مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨٠٣. مطلع البدور لابن أبي الرجال خ.
مصادر الحبشي ١٧٨ و ٤١٠. لوامع الأنوار للمؤيدي ١: ٤٤٨. هجر العلم للأكوع ٤: ٢٠٥٢. أعلام المؤلفين
الزيدية لعبد السلام الوجيه ص: ٧٣٦).

(٢) غريبه: ص.

(٣) الحسن بن محمد الرصاص (ت: ٥٨٤): عالم - محقق - أصولي واسع الدراية تتلمذ على شيخ الإسلام جعفر بن
أحمد بن عبد السلام عكف على التدريس والتأليف وهو ابن أربعة عشر عاماً، وكان شيخاً للإمام المنصور، أما حفيده
أحمد بن محمد فقد تتلمذ على العلامة المحلي، وكان شيخ علم كجده، وعاصر الإمام أحمد بن الحسين ولكنه انقلب
عليه، ووقف في صف معارضيه من الحمزات (ت: ٦٥٦ هـ)، وكان الحسن بن محمد عالم الزيدية في عصره (مطلع =

عصره، والمبرز على أبناء دهره، وإليه انتهت رئاسة أصحاب القاضى شمس الدين^(١) - قدس الله روحه - فوقف عليه السلام عنده - رضى الله عنه - فقرأ في [١٤٦ أ] الأصولين، حتى فاق الأقران وتقدم الكهول والشبان. وحكى لي - عليه السلام - أنه كان يكتب في لوح عشرًا في أصول الدين في جانب، وفي جانب آخر عشرًا في أصول الفقه. قال: "وقرأت هذه القراءة، ثلاثة أشرف^(٢)، وحفظتها" وهذه ثلاثة أشرف، وحفظتها، فجمع بين القراءة في فنين.

وصنف - عليه السلام - في أصول الدين قبل بلوغ العشرين من مولده؛ وكان من محاسن تصانيفه^(٣) في حال صباه ودراسته، عند شيخه حسام الدين - قدس الله روحه - كتاب (الجوهرة الشفافة)، وهو جواب رسالة أنشأها رجل من أهل مصر ووسمها^(٤) بـ (الرسالة الطوافة إلى العلماء كافة)، تشتمل على مسائل في الأصول بألفاظ يغلب على كثير منها التعقيد والتعجير، وهي نيف وأربعون مسألة، وموردُها أشعري متفلسف، فطافت إلى كثير من البلدان، فما تصدَّى عالمٌ لجوابها، ولا رام فتح بابها.

= البدور لابن أبي الرجال خ. المستطاب ليحيى بن الحسين خ. الترجمان لابن المظفر خ. تاريخ اليمن للشامي ٣: ٢٩٠. التحف شرح الزلف للمؤيدي ٢٣٦ - ٢٣٨٧. هجر العلم للأكوع ٢: ٩٥٩. أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه ٣٤٢ - ٣٤٥، ١٦٤ - ١٦٥. تراجم رجال الأزهار للجنداري ص: ١١. مصادر الحبشي ١: ٩، ١٥٥، ٣١٧، ٣٧٠.

(١) يعني القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد بن عبد السلام البهلولي عالم الزيدية المشهور.

(٢) أشرف: أوجه، أو أشواط. وهي تعني عند أهل اليمن: مرّات، وما زالت مستعملة.

(٣) تصنيفه: ل.

(٤) وسّمّاها: ش

حتى انتهت إلى الشيخ - المقدم ذكره - لأنه كان في علم الكلام شمساً مشرقة على الأنام، وَحَبِيراً من أبحار الإسلام. فأمر رضي الله عنه الإمام بأن يجيب عنها، فأجاب عليه السلام بأحسن جواب وأوضح خطاب، مع الإيجاز في الألفاظ والاستيفاء للمعاني، فجاءت حَالِيَةَ الجيد، مُحَاكِيةً للعُقْد الفريد. وقال عليه السلام فيها بعد حمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على محمد - صلى الله عليه وآله - : فإن "الرسالة الطوافة" انتهت إلينا إلى أرض اليمن، قاطعةً خِطَامَها، حاسرةً لثَامَها، تقطع المجاهل والسهجول^(١)، وتصعد معاقل الوعول، كم وادٍ جَزَعَتْ، وَمَرَّتْ^(٢) قطعت، وشامخٍ طلعت [٤٦ اب].

تأتي على الناس لا تلوي على أحدٍ حتى أتتا وكانت دُونَنَا (مُضَرُّ)^(٣)

(١) والجهول: ل، ش.

والسهجول: ما اتسع أو اطمأن من الأرض (اللسان).

(٢) مَرَّتْ: المفازة بلا نبت - قاموس (هكذا في حاشية: ش).

وقوله كم وادٍ جزعت: أي قطعت (اللسان).

(٣) البيت من بحر البسيط وهو لأعشى باهلة عامر بن الحارث الهمداني - كما نسبه البغدادي صاحب خزانة الأدب - وهو شاعر جاهلي أدرك الإسلام. والبيت من قصيدة رثى بها أخاه لأمه؛ المُنْتَشَرُ الباهلي، وكان المنتشر فارساً ذا رئاسة في قومه...

والقصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبراعة والبلاغة، وقد رويت أنها للدعجاء أخت المنتشر وقيل لليلي أخته.. ومن هنا اشتبه الأمر على عبد الملك بن مروان فظن أنها لليلي الأخيلية. لذا فقد اعتبر القرشي في (جمهرة أشعار العرب) أن القصيدة من عيون المراثي. ومطلع القصيدة:

إِنِّي أَتَنِي لِسَانٌ لَا أُسَرُّ بِهَا مَنْ عُلُوًّا عَجِبَ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ

وقد ورد البيت المذكور في خزانة الأدب كالأتي:

لكنها جاءت بما برّد الأحشاء، ولم تكن كلسان الأعشى^(١)، ثم قال:
 (فلما) انتهت بعلامة اليمن، أبي على الحسن^(٢)، عَايَنَتْ ما يبهر العقول
 نورا، وَيَرُدُّ الطرفَ خاسئا حسيرا^(٣)، قبضت من كفها، وطامت من أنفها،
 وسلمت له القيادة، وقالت له: هيئت لك يا خير هاد. أَلَقْتُ رحلها حيث حط
 الفضلُ رَحْلَه، وصارت إلى من صار للعلماء قِيْلَة. وكان يومئذ مشغولا
 بتصانيف وأجوبة لا يقوم بها سواه، ولا يَنْهَضُ نَعْبُوها^(٤) إلا إياه، دفعها
 إلى، وقال لي: حَلَّلْ عُقْدَهَا، وَقَوِّمْ أَوْدَهَا^(٥)، فامتثلت الرسم العالي، (مع

= أتي على الناس لا يلوي على أحدٍ حتى التقينا وكانت دوننا مضر

وقد فسر البغدادي "دوننا" بـ "قدامنا". أما القرشي في جمهرته فقد رواه بعجز مختلف:
 تأتي على الناس لا تلوي على أحدٍ حتى أتتني هما الأنبياء والخبيرو

وقد ذكر المحقق للجمهرة أن هناك نسخة من مخطوط الجمهرة - وبعد المقارنة - وجدتها لا تختلف مع ما ورد في نسخة
 الحدائق. (أنظر ماورد بتوسع في خزانة الأدب للبغدادي ١: ١٨٥ - ٢٠٠. وانظر أيضا: جمهرة أنساب العرب للقرشي
 ١: ٢١٩، ٢: ٧١٣ - ٧٢١. وانظر ما ورد في: طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ٢٠٣، ٢١٠، ٢١٢،
 وأيضا معجم الشعراء للمرزباني ص ١٤).

(١) إشارة إلى تأنيث الأعشى للسان في البيت:

إنني أتتني لسن...

أي لم تكن ضعيفة كضعيف تأنيث اللسان عند الأعشى وهو مذكر أصلاً.

(٢) اتصلت بحسام الدين ورأس الموحدين أبي الحسن علامة أهل اليمن: ل، ش، ص، لا.

(٣) كسرت من طرفها (زيادة): ل، ش، ص، لا.

وقوله وطامت من أنفها: أي خفضت أنفها خضوعاً

وحسراً: أي في حسرة يتلطف على الشيء الفائت (مختار الصحاح).

(٤) نعبوها: ل. لُعْبوها: ش.

ولا يَنْهَضُ نَعْبُوها إلا إياه: أي لا ينهض أمرها وشأنها إلا به وبجهدده وحضوره...

(٥) وكنت قد اغترفت تياره غرفةً طالوتيةً أفرغت على صبرا، ومنحتني على المناضل نصرا (زيادة): ل. وكنت قد

اغترفت من تياره غرفةً طالوتيةً، أفرغت علي صبرا، ومنحتني من تياره على المناضل نصرا (زيادة): ش، ص، لا.

وأودها: اعوجاجها.

كثرة أشغالي^(١) ، وقلة إيغالي، مستعيناً برب أزلي، قديم أبدى". فانظر إلى هذه الشذور الذهبية والنواقيب^(٢) الفائقة العربية!

ثم أخذ عليه السلام في الكلام والأجوبة، فكأنه النَجْر^(٣) دقة، والماء عذوبة ورقة، وفرغ بالجواب عليها^(٤) على نهاية الإيضاح والبيان، ووَسَمَ^(٥) الجواب بـ (الجوهرة الشفافة رادعة الطوافة)، وأصحابها هذه الأبيات^(٦)، أنشدنيها - عليه السلام - في داره بحصن (ظَفَّار)^(٧) - حرسه الله -:

(١) على كثرة اشتغالي: لا.

(٢) والبواقيت ل، ش، ص، لا.

والنواقيب: من التقيبة وهي السجبة والطبيعة (أساس البلاغة للزمخشري ص: ٤٦٩).

(٣) السحر: ص، لا.

(٤) (بدون): لا.

(٥) وَسَمَ: عَلَّمَهُ أو سَمَّاه.

(٦) ذكرت الأبيات التالية، في الديوان - في النوع الثالث في مخاطبات أهل المذاهب وما يتصل بذلك - وذكرها بقوله: وقال عليه السلام في صدر كتابه الموسوم بالجوهرة الشفافة (١د - ١٧٧ - ٢د - ١٨٨، صنعاء: ٢٢٢، لندن: ١٢٣).

(٧) ظَفَّار:

اسم مشترك بين جملة بلدان في اليمن، أشهرها ظفار جَمَيْرِ بَيْرِمْ، وظفار الظاهر. أما ظفار الحَبُوطِي فقد أصبحت داخلية في أراضي عُمان.

وظفار الظاهر هي المقصودة في النص هنا، وهي حصن أثري في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة (ذي بن)، على بعد ٨٥ كم شمال مدينة صنعاء. وهي في منطقة (الظاهر) بجوار قرية (أبو هِدْسة) إحدى قرى مديرية (خَمَر)، وأعمال محافظة (عُمران) اليوم.

وكان الإمام المنصور عبد الله بن حمزة قد اتخذها مركزاً له، وكانت مزدهرة، وبها مكتبة في جامعها مازالت قائمة حتى اليوم. وقد يقال لهذه البلدة (ظفار داود)، نسبة إلى داود بن الإمام عبد الله بن حمزة.

وتتميز ظفار بعدد من الآثار التي تعود إلى عهد ما قبل الإسلام، وما تلاه من عهود؛ ومنها الأسوار والقلاع والحصون والمقابر والأضرحة وخزانات المياه. ولا تزال بقايا الأسوار قائمة حتى الآن. وبها هجرة علم، وكذا الجامع الذي بناه الإمام عبد الله بن حمزة.

هَـذِي أَمَانَةٌ مِّنْ تُلِّمُ بِهِ حَتَّى يُبَلِّغَهَا^(١) إِلَى (مِصْرٍ)
 غَرَاءُ وَاضِحَةٌ تَضِيءُ ظِلًّا مِ اللَّيْلِ مِثْلَ جُمَانَةِ الْبَحْرِ
 عَدْلِيَّةٌ تَمْضِي لِحَاجَتِهَا فَتَنْحَ عَنْهَا أَيُّهَا (الْجَبْرِ)
 إِنْ كَانَ فِيهَا مَا يَسُوؤُكَ مِنْ دِينِي فَلَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ وَزْرِي
 دَعْنِي وَمَا ضَمْتُهَا^(٢) فِيهِ أَرْجُو النِّجَاةَ صَبِيحَةَ الْحَشْرِ

ثم صدرت منه - عليه السلام - شاهدة له بالعلوِّ والكمال، مُخْبِرَةً
 بأنه من [١٤٧] الشرف في أعلى يَفَاعِهِ الْعَالِ^(٣).

= ومكان ظفار وسط بين ثلاث قبائل، هي مَرْهَبَةٌ من الشمال والغرب، وأرحب من الجنوب، وسفیان من الشرق. وهذه القبائل الثلاث من بكيل قد تعهدت بحماية ظفار وحماية من يسكن فيه؛ من علماء وأئمة وطلبة علم. وقد أعاد عمارة حصن ظفار الإمام المنصور عبد الله بن حمزة ليكون معقلًا له، ليحتمي ويعتصم به من الدولة الأيوبية في اليمن، بعد أن كان يسكن حصن كوكبان، وأحياناً حصن ذي مرمر، وأحياناً براقش. ويجدر بنا أن نذكر ما قاله الجغرافي الكبير الأمير ابن سعيد المغربي الأندلسي اليمني (ت: ٦٨٥ هـ)، في كتابه المصباح (الجغرافيا)؛ أن في شرق حضرموت كانت تقع ظفار، التي كانت قاعدة التبابعة فخربت. وهي حيث الطول ثلاث وسبعون درجة، والعرض خمس عشر درجة. أما ظفار المحدثة - هكذا يسميها ابن سعيد المغربي - وهي الآن قاعدة بلاد الشَّيْخِر وفرضتها المشهورة التي يجلب إليها خيل العرب، ومنها يحمل إلى الهند، فتقع على الشرق من مدينة مرباط، من مدن الشَّيْخِر، والجميع على (الجنون) (انتهى).

وظفار المحدثة هذه هي المعروفة بظفار الجبوضي، والواقعة اليوم في الحدود السياسية لسلطنة عمان. وقد حددها جغرافيا ياقوت الحموي في معجم بلدانه، بأنها تقع في الإقليم الأول، وطولها ثمان وسبعون درجة، وعرضها خمس عشرة درجة. وفي هذا التفصيل الجغرافي الدقيق من ابن سعيد ومن ياقوت، يتبين لنا أن ظفار، والتي كانت قاعدة للتبابعة، قد خربت وهي غير ظفار المعروفة اليوم وهذا ما لزم الإشارة إليه. (كتاب الجغرافيا لابن سعيد المغربي ١٠١ - ١٠٢. معجم البلدان للحموي، رقم ٨٠٧٦ (ظَلِيم). البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي تحقيق الأكوع ١٧٩ - ١٨٠. معجم البلدان للمقحفي ١: ٩٧٣. هجر العلم للأكوع ٣: ١٢٨٣. مجموع بلدان اليمن للمقحفي ٢: ٥٦٤).

(١) يؤديها (ثم صححت إلى) يبلغها: ل، ص.

(٢) ظمتهها: ص، ل، ش.

(٣) حذف ياؤه، فيقال: العالي. ويقاعه: ارتفاعه.

ومن تصانيفه - عليه السلام - (شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة)، وهو يشتمل على جزعين؛ الأول: الكلام في أصول الدين؛ من التوحيد والعدل والنبوات، والوعد والوعيد، وما يتبعهما. والثاني الكلام في فضائل العترة - عليهم السلام - وهو يشتمل على نكت حسنة من أخبارهم، وملح من آثارهم، وهو كتاب جليل القدر.

ومن تصانيفه عليه السلام في أصول الفقه (صفوة الاختيار). ومنها في أصول الدين كتاب (الشافى)، وهو يشتمل على أربعة مجلدات^(١)، تولى الربع الأول على الخصوص [ما]^(٢) يتعلق بأخبار القائمين من العترة - عليهم السلام - ومن يصلح للقيام وإن لم يقم، ومن عارضهم من بني أمية وبني العباس من أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى وقت الإمام المنصور بالله - عليه السلام -.

ومن تصانيفه عليه السلام: (حديقة الحكمة النبوية في تفسير الأربعين السّيقيّة)، وهو من محاسن الكتب التي فاقت، والتصانيف التي راقّت، مُضمّناً إيضاح الألفاظ اللغوية بشواهد العربية، وبياناً للمعاني على نهاية الحسن والتمام. ولقد سمعته - عليه السلام - يقول إنه فرغ من تأليف الجزء الثاني منهما، في سبعة أيام أو ثمانية أيام، وهو في ذلك مشغول بتجهيز العسكر إلى بعض الجهات. ورأيت ذلك الجزء بخطه - عليه

(١) مجلدة: المجلد، والمجلد: الكتاب ذو الجلفة.

(٢) وهو: ل، ص لا. (وكذا الأصل) ف.

السلام - الذي هو المسودة، ومن شاهد عَجِبَ من ذلك حتى أنه لا يكاد يوجد فيه سطر مطموس، ولا مزيد إلا النادر الذي لا يؤبه له، وهذا شيء خارج عن المعتاد، هذا مع أن فيه من الألفاظ الرائقة، والكلمات الفائقة، ما يقل مثلها في مثله. ومن كلامه عليه السلام [فيه] ^(١) [١٤٧ ب] وقد ذكر معنى الإنابة؛ وأنها الإقبال على الطاعات والقرب المنجيات، ثم قال: "قبذلك تنال دار الخلود والرضوان، والروح والريحان، وهي دار القرار ودار الحيوان، ولم لا تكون كذلك، وهي دار لا ينفد نعيمها، ولا يظعن مقيمها، ولا يكدُر شراؤها، ولا تهجم قبابها، ولا ييأس أربابها، وكيف لا يعمل لها العاملون! وينيب إليها المنيبون! وأهلها في الغرفات آمنون، وفي منازل اللذات قاطنون، يميسون ^(٢) بين ثياب العبقري ^(٣) الأحمر، والسندس ^(٤) الأخضر، والطميم ^(٥) المدثر، والدمقسي ^(٦) المصور. ثياب خلقها الجبار، لم تصنع في هذه الدار، ولم تر مثلها الأبصار، لم تتسبب إلى تئيس ^(٧)

(١) (زيادة): ش.

(٢) يميسون: يتمايلون.

(٣) العبقري: هو الكامل من كل شيء، وهي هنا ضرب من البسط.

(٤) السندس: ضرب من رقيق الديباج - معرب -.

(٥) الطميم المدثر: الملابس والأغطية ذات الكثرة والأشكال.

(٦) والمدمقي: لا.

والدمقس: هو الثوب أو الأثواب المنسوجة بالحرير أو الكتان.

(٧) تئيس: ل.

تئيس: جزيرة من جزائر بحر الروم - الأبيض المتوسط - قرب دمياط، تُنسب إليه الثياب الفاخرة. (القاموس المحيط للفيروزبادي ص: ٦٨٨).

ودميـاط، ليسـت بفُهُرِيَّة^(١) ولا قُـوهِيَّة^(٢)، ولا
سِيَرِيَّة^(٣)، ولا مُفَوِّقَة^(٤) مَزُورَة^(٥)، ولا حَضْرَمِيَّة مُحَبَّرَة^(٦)، ولا تَنِّيْسِيَّة^(٧)
مُهلَّه^(٨)، ولا هَشَامَة مُثَقَّلَة^(٩)، ففي ذلك فليتنافس المتنافسون".

ومن كلامه - عليه السلام - فيه: "ومن للمُخَفِّ بِاللَّحَاقِ، إذا أُرسِلت
خيلُ السَّبَاقِ، وألصِقَ القطيعُ بالسَّاقِ، وكان إلى الحَكَمِ العادلِ المَسَاقُ. فكم
من متجلَّد^(١٠) مقطوع الأَباهرِ، ومن ذي جِلْدٍ للَخَدِّ عاثرٍ، وكم من مُوفِّقٍ فاز

(١) بقهرية: (بدون نقط: "ب" و "ي"). فُهر اليهود: موضع مِذْرَاسِهِم الذي يجتمعون إليه في عيدهم يصلون فيه، ولعل
نوعٌ من الثياب كانت تُنسَب إليه. (لسان العرب ٥: ٦٦ - ٦٧ "هـ")

(٢) قهوية: لا. (بدون نقط: "ق" و "ي").

وقهويه: نسبة إلى قُوهُسْتَان، بالضم: وهي كُورَة بين نيسابور وهرّاة في بلاد فارس، ومركزها (قازين). وكل ثوب ينسخ
بما يسمى (قُوهي)، أو أي ثوي يُشبهه، وإن لم يكن من (قُوهُسْتَان). (القاموس المحيط ص: ١٦١٥، معجم البلدان
لياقوت الحموي، رقم ٩٩٩٥، لسان العرب ١٣: ٥٣٢).

(٣) السِيَرَاء: نوع من البرود، فيه خطوط صُفْر، أو يخالطه حرير.

المُسَيَّر: ثوب فيه خطوط (القاموس المحيط ٥٢٨ - ٥٢٩).

(٤) فُوف وفُوقَة: ضربٌ من برود اليمن.

مُفَوِّقَة: رَقِيْق، أو فيه خطوط بيض. (القاموس ص: ١٠٨٩).

(٥) مَزُورَة: ثياب لَيَنَة نَقِيَّة. (قاموس ص: ٥١٥).

(٦) مُحَبَّرَة: مُحَسَّنَة بالبياض والسَّواد.

جَبَرَة: ج: جَبَر، جَبَرَات، ضَرْبٌ من بُرُود اليمن (قاموس ٤٧٢ - ٤٧٣).

(٧) ولا تنسيه: ل.

مفوفة مزورة: نوع من برود اليمن وهي ثياب موشاة.

(٨) مُهلَّه: رَقِيْقَة بِالْغَة الرُّقَة.

(٩) مُثَقَّلَة: رُخَامَة يُثَقَّلُ بِهَا البَسَاط.

ولا هَشَامَة مُثَقَّلَة، المقصود بها الثياب والملابس الثقيلة، وهناك تضاد بين صورتي الملابس: التَنِّيْسِيَّة المَهْلَهَة، والهَشَامَة
المُثَقَّلَة.

(١٠) مُخَلَّد: ل. الأبحر: عرق الأورطي متصل بالقلب.

بقَدَحِ القامِرِ وجدِ الواتِرِ، فمن أنهته القناعةُ إلى السعةِ فاز، ومن أنهته
الرجبة إلى الضيق عَطِبَ".

ومن كلامه عليه السلام في هذا الكتاب، قوله: "فانظر إلى أُمَيَّةَ
الطاغية، وفئتها الباغية، وعزتها العالية، ونخوتها السامية، وسطوتها العاتية،
فهل ترى لها من باقية؟! دهمتها الداهية النأدُّ، فألحقها بظالمي قوم عاد، بعد
أن طغت في البلاد، وأكثرت فيها الفساد، [١٤٨] ووثرت المهاد، وثَّنت^(١)
الوساد، ومُلكت النجاد والوهاد، حتى كان يُخَطَّبُ للواحد منهم كل يوم جمعة
على ثمانين ألف منبر على رؤوس الأشهاد.

فأي طمأنينة أعظم من هذه! فأحدث الله بعد أمر أمراء، فأصبح المهنَّى
بهم مُعَزَّى، ﴿فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا﴾ [سورة مريم آية
٩٨]؛ فياله من إزعاج ما آلمه وأهمَّه! وبطش ما أشدَّه وأطمَّه! وإن نظرت
في أمر الجاهلية، فكم من واعظة جلية! أين العمالقة والأكاسرة، والتبابعة
والقياصرة، والفراعنة والمناذرة! وترتُّم الواترة، فرُدُّوا في الحافرة،
وطرَّحوا في الساهرة، فباعوا بصفقة خاسرة، وتجارة بائرة، فأصبحت
قبورهم عامرة، وقصورهم دائرة، فهل يأمن الدنيا بعدهم لبيب، أو يسكن
إليها أريب! "^(٢).

(١) وثبتت: (صُححت بقلم مخالف في الحاشية إلى:) وثبتت لها. لا. دنت: ل.

(٢) مريب: ل.

والأريب هو ذو الفطنة (اللسان).

ومن كلامه - عليه السلام - في صفة الجنة: "فيها قصور مَشِيدَة،
وَقِيَاب مُعَمَّدة^(١)، وعقود مُكَلَّلة^(٢)، وخيام مُجَلَّلَة^(٣)، وأنهار مُطَّرِدة،
وحقائق مُنْسَرِدة^(٤)، مَشِيدَة بالذهب والفضة، مُعَمَّدة بالياقوت الأحمر،
والزبرجد الأخضر، واللؤلؤ والجوهر، طينها من المسك والعنبر. وكيف
يصف الواصف أمراً، قال له الجبار القادر: كن، فكان. هل يزهد فيها زاهد،
أو يرقد عنها راقد!

فأما النار؛ فالنار غضب في غضب، ولهب يعلوه لهب، وأدراكٌ
متناهية في الهبوط، ونَقَمٌ دائمة السقوط، لا يُرَحَمُ باكيها، ولا يُشْكَا شاكيها،
كلما نضجت جلودهم بدلها الباري جلوداً غيرها ليدوقوا العذاب، فلم ينام
هاربها! وترد نصيحة المُخَوِّف منها؟!".

ومن كلامه - عليه السلام - في هذا الكتاب: "إن الدنيا قد [٤٨ أب]
ارتحلت مُدْبِرَة، فكيف يُعْمَلُ لها - مع إدارها - عمل المستقبلين، أو كيف
يركن إليها الحاضر القَطِين^(٥)، وقد خلت لنا فيها المثَلات، بأبنائها
الفارطين، ولقد عايننا من إدارها عن المقبلين عليها رؤية عين اليقين.
فكم لها من ضريب وطعين، وطريح ودفين؛ أبدت له محاسنها الفتانة،
وتدثرت بالعفة والأمانة، حتى إذا تمكنت مخالِبُ حبها في شِغَاف قلبه،

(١) قوله: فيها قِيَاب مُعَمَّدة: أي ذات أعمدة، وهي الأبنية الرفيعة.

(٢) وعقود مُكَلَّلة: ذات أكاليل أي تيجان.

(٣) خيام مجللة: أي مغطاة. وأما مفردة: أي يتبع بعضها بعضا (اللسان).

(٤) مُنْسَرِدة: ل. مُنْسَرِدَة: ش.

(أي متتابعة باتساق وانتظام - لسان متسردة: ص.

(٥) القَطِين: ل، ش، ص.

قَطِين الدار: ساكنها، وقَطِين الدنيا: أهل الدنيا.

وَالْبَّ وَدَهَا بَلِيَّةً، قَلَبَتْ لَهُ ظَهْرَ الْمِحْنِ^(١)، وَجَرَّعَتْهُ كَوْوَسَ الْمِحْنِ. فَأَضْرَمَتْ عَلَيْهِ نِيرَانَ الْفَقْرِ، وَقَلَبَتْهُ لَوَجْهَهُ حَيْرَانَ، وَأَهْطَلَتْهُ الْعَشَاءُ مِنْهَا عَلَى سِرْحَانِ^(٢) فَحَانَ فِيمِنْ حَسَانٍ، وَدَيْنَ بِمَا دَانَ، وَقِيلَ كَانَ وَمَا كَانَ، فَلَمْ تُغْنِهِ الْأَحْزَانُ، وَلَا تُرْفَعِ عَنْهُ الْأَشْجَانُ".

إلى غير ذلك من فرائد كلامه الغرِّ الثمينة، وإنما قصدنا التبيينه دون الإكثار.

ومن تصانيفه-عليه السلام-: (الرسالة الهادية بالأدلة البادية) في السبي وما يتعلق به، وهي بالغة النهاية.

ومن كتبه - عليه السلام -: (الدرة النيرة في تبين أحكام السبي والغنيمة) فصّل فيها شيئاً حسناً في السير، وأوضح الكلام في مسائل أوردها موردها من^(٣) فقه العترة- عليهم السلام -، فجاء فيها من الكلام بما يوازن اليواقيت، وقال فيها-عليه السلام-: "لأنّ موردها تعمّق في الإيسر له، ولم يسلك طريقة الاسترشاد، كم بين من شغله بنفد لحزمه وأضر اضمه^(٤)،

(١) قد قَلَبَتْ ظَهْرَ الْمِحْنِ: يضرب المثل في سرعة القلب والتحول إلى حال العداوة. والمحن هو الترس (واللسان). وفي مجمع الأعيان للميداني "قلب له ظهر المحن" يضرب لمن كان لصاحبه على مؤدّة ورعاية ثمّ حال عن العهد. (جمع الأعيان للميداني ٢: ٤٩٠ - ٤٩١).

(٢) وَأَهْطَلَتْهُ الْعَشَاءُ عَلَى سِرْحَانٍ. والمثل: سقط العشاء به على سِرْحَانٍ. وسِرْحَانٌ بالترين اسم للذئب وقيل أيضاً هو الأسد. وليست على وزن فعّالان المبروعة من الصرف. والجمع سسرّاحين وأصله أن رجلاً خرج يلتبس عشاء فوقع على ذئب فأكله. (لسان العرب مادة سرح. مجمع الأعيان للميداني ٢: ٩٧).

(٣) في: ش.

(٤) حربه وإعراضه: ل.

وَعِنَايَه وَأَبَاضِيَه^(١) ، وبين من شغله بطعنه وإعراضه^(٢) ، وتحازره^(٣) وإبعاضه، يطرق إطراق الكَرَى لكي يرى ما [١٤٩ أ] لا يُرَى، حَدَّدَ مُدَاهَ، ليقطع ما أمر الله بوصله، ويقضي على العلم بجهله، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، ويقول: قل: ﴿... أَطِيعُوا اللَّهَ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. فكيف تثبت طاعة مع الخلاف والنزاع والاعتراض على ولي الأمر في الأفعال^(٤) والأوضاع، إنما هو فَجَرٌ أو بُجَرٌ^(٥) فرحم الله امرءاً تَبَصَّرَ وتفكر وعقل، الأمر وتَدَبَّرَ، وسَلَّمَ لمن أمر بالتسليم له، وسَلَّكَ من الرشد سُبُلَه.

أصل الاعتراض المَرَضُ، كما أن أصل (الشَّرَقُ الجَرَضُ)^(٦)، هل

(١) عنائه وأباضه: أي ما يعنيه ويهمه في شؤونه كلها.

(٢) أو اعتراضه: ل. واعتراضه: ش، ص.

(٣) وتحازره: لا.

(٤) الفعال: ل.

(٥) بُجَر: ل، ش (بدون نقطة الكلمة كاملة).

والمثل: إنما هو الفَجَرُ أو البُجَرُ.

البُجَرُ: بالفتح أو الضم: الداهية والأمر العظيم، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: إنما هو الفَجَرُ أو البُجَرُ أي إن انتظرت حتى يضيء الفجر أبصرت الطريق. وإن خبطت الظلماء، أفضت بك إلى المكروه ويُروى البحر، بالخاء المهملة، يريد غمرات الدنيا، شَبَّهَهَا بالبحر لتحير أهلها فيها (لسان العرب ٤: ٤١. مجمع الأمثال للميداني ١: ٦٨).

وورد في الشافي: إنما فَجَرٌ أو بُجَرٌ

إشارة فيه إله قول الإمام على يوم الجمل: -

إِلَيْكَ أَشْكُوا عَجْرِي وَبُجْرِي وَمَعَشَرًا أَعَشُوا عَلَيَّ بَصْرِي

قَتَلْتُ مِنْهُمْ مَضْرًا مَضْرًا شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَتَلْتُ مَعَشْرِي

(شافي ٣: ١١٩، ١٤٥).

(٦) الشرف الحرص: لا. الجرض: الريق. والمقصود أن أصل الغَصَصُ الرِّيقُ.

كان في الوصي^(١) المَعصُوم^(٢) لقاتل مقالة؟! فقطع العباد المجتهدون على

(١) الرضى: لا.

(٢) وصف الإمام عبد الله بن حمزة الإمام علي بن أبي طالب، - كرم الله وجهه - أنه معصوم؛ لاشك أن فيه مبالغة ربما حمله عليها حبه الجم للإمام علي. وإلا فالعودة إلى ما كتبه الإمام عبد الله بن حمزة، في مواطن أخرى، نجده ينكر العصمة في أفراد آل البيت ويصب جام نقده وسخريته على من يقولون بهذا الاعتقاد أو يحملوه، وكتابه "العقد الثمين في أحكام الأئمة الهادين" يسجل من خلاله، وبروح علمية وفلسفية قوية، دراسة نقدية مفصلة لعقائد الإمامية من شيعة النص الجلي، ومما تقدمهم فيه، وبحج قوية، مسألة اعتقادهم في عصمة أئمتهم.

أما مسألة عصمة الإمام علي وكذا ابنه الحسن والحسين وأمه فاطمة، التي يرددها الإمام عبد الله بن حمزة، هنا وهناك، مما نجده مكتوباً بين أيدينا؛ فالمقصود بها كما يوضحها الإمام عبد الله نفسه في كتابه الشافي، أنها العصمة من الكبائر، وليست العصمة المطلقة.

وبالطبع لا يوجد دليل نصي صريح أو حتى غير صريح من قرآن أو سنة، يدعم هذه الدعوى التي أطلقها الإمام عبد الله ابن حمزة أو غيره، بالعصمة لبشر بعد رسول الله صلى؛ وعلي - رضي الله عنه - نفسه، لم يدعيها لنفسه ولا لولده، وفاطمة - عليها السلام - لم تدعيها هي ولا لولدها أو زوجها، فكيف لغيرها أن يدعيها لهم، إلا أن يكون الغلو في الحب، الذي جعل عمر - رضي الله عنه - يرفض القبول بخبر موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن إيمانه وعلمه، جعله يتراجع بمجرد سماعه للنص القرآني، في القصة المعلومة..

وأما تحميل النصوص فوق معانيها ومقاصدها، فهذا لا ينبغي، وخاصة في أوساط ذوي الفضل والعلم، وهذا للأسف ما وقع فيه الإمام عبد الله بن حمزة، عندما انتزع آية من القرآن انتزاعاً، ووضعها للتدليل على ما يذهب إليه من دعوى العصمة، وهي: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وهي ما يطلق عليه الشيعة، آية التطهير؛ حين يسيرون من الآية هذا الجزء، مع أن مطلع هذه الآية، ودلالته واضحة على تعلق الآية وما جاورها، بنساء النبي صلى الله عليه وسلم، ولنرى ما قاله الزمخشري في تفسيره (الكشاف) حين ذكر الآيات ومنها: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ، إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضُنَّ فِي الْقَوْلِ، فَيُطَمَعِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ، وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]. والآية: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ، وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى، وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ، وَآتِينَ الزَّكَاةَ، وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣].

في هذه الآية وما قبلها أمر ونهي ووعظ لنساء الرسول، لئلا يقارفن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم، ولتصونوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب: الرجس، وللتقوى: الطهر؛ لأن عرض المقترن للمقبحات يتلوث بها ويتدنس، كما يتلوث بدنه؛ بالأرجاس. وأما المحسنات، فالعرض معها نقي مصون كالثوب الطاهر. وفي هذه الاستعارة ما ينفر أولي الألباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيهم لهم وأمرهم به.

على كفره^(١) لا محالة، بعد شهادة الرسول - صلى الله عليه وآله - له
بالعصمة؟! وزوال الوصمة. ما كان أحوج أهل الدين الصحيح، إلى العمل
بالجد والاجتهاد، فيما وقع به من الباري - سبحانه - النص الصريح، في
إعزاز الدين، ومنازمة المعتدين! أصلح شيسع^(٢) النعل، وناذب عن الإسلام

= و "أهل البيت" نصب على النداء. أو على المدح. وفي هذا دليل على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته.
(تفسير الكشاف للزمخشري ٣: ٥٢١ - ٥٢٢).

إذن فالآية واضحة المعنى جلية، وأما في الطهر والتطهر، الذي يحرص عليه المسلم ويدعو الله ليمنحه إياه ومن يحب،
وكيف لا يحرص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعو الله به، لأقرب الناس إليه؛ "اللهم هؤلاء أهل بيته،
وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس..". والخطاب في السياق القرآني لهذه الآية وما قبلها، هو موجه لأزواج رسول الله
صلى الله عليه وسلم - نساء النبي -، مما جعل رسول الله، يحرص على إضافة فاطمة وابنيها وعلي في الدعاء، ويخير
زوجه أماً على خير، باعتبار أن الآية قد ضمنتها أصلاً، لأنه واحدة من نساء رسول الله.

ولا أدري ما الذي جعل الإمام يربط بين: "الطهر" و "العصمة"، ويعتبر أن ذكر الطهر مؤشراً لعصمة فاطمة وابنيها
وزوجها؟! إلا إذا أخذنا عموم معنى الطهر، وبالتالي فيأمكننا أن نربط الطهر بالرسالة والنبوة، ولكن لا يمكننا القول
بأن أحداً بعد رسول الله، يمكن اعتباره نبياً أو رسولاً، لجرد كونه موصوف بالطهارة.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يعصم أصلاً إلا بالوحي من الله، وهل هناك أحد بعد رسول الله يدعي الوحي
من الله إليه؟! (لزيد من التفصيل حول مقالة الإمام عبد الله بن حمزة في العصمة، انظر: الشافي لعبد الله بن حمزة ٣:
١١٩ و ١٤٥. العقد الثمين ٤٠٦ - ٤٠٧).

ثم إذا كان مقصود الإمام إنما هو العصمة من الكبائر، ولأن الأمر ليس فيه ادعاء الوحي الإلهي لأي بشر بعد رسول الله
- وهذا مما يوافق عليه الإمام عبد الله بن حمزة - لذا فيأمكننا وبإمكان الإمام استبدال كلمة - عصمة - بالتنزيه
وتجنب الوقوع في الكبائر، وهو ما يشارك فيه من صلح من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كل مسلم صالح
تقي، وهذا ينطبق على عدد كبير من جيل الصحابة، وخاصة ذوي السبق منهم، والذي يمكن أن نطلق عليهم صفة
العصمة - حسب مفهومها عند الإمام عبد الله بن حمزة -.

(١) أمره: ل، ش، ص.

(٢) الشَّسْع: سترٌ يُمسك النعل بأصابع القدم. والجمع: أشْسَاع، وشُسُوع. ويقولون: "أدن إلى المرء من شيسعه" أو
"أدن من الشسع"، تعبيراً عن شدة القرب. (جمع الأمثال للميداني ١: ٢٧٣. الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة لحمزة ابن
الحسن الأصفهاني (ت: ٣٦٠ هـ) ١: ١٩٨، ٢٠٠. جمهرة الأمثال للعسكري ١: ٤٥٦. المستقصى في الأمثال
للزمخشري ١: ١٢٠، ١٢١).

بالحجارة والنَّبل، وكن ضجيعاً للحسام، واصبر صبر الكرام، فإنما هي شهقة، وقد أفضيتَ إلى دار المقام، فإما إلى سعادة دائمة، وإما إلى شِقْوَةٍ لازمة. كم بين الوزَع^(١) والورَع، والنازل^(٢) والفرَع^(٣).

ومنها قوله - عليه السلام - : "أتهم نفسك لإمامك! وتقدم فالصلاة أمامك. لا تضرب وجه الجواد السابق، لتصدّه عن الغاية، فتكون للناس آية. ما أحوج السلاح إلى الحملّة، والعلم إلى العملة، يا طالب الدّين، لابد من الآلة، لا تقوم مقام [٤٩ اب] الدّرْع الغِلَالَةُ؟، أنصب وارغب، لا تُتعب ولا تُتعب. فالدّين نهج قويم وصراط مستقيم، اليمين والشمال مضلّة مزلة، والوسط^(٤) توصلك بحبوة الملة وتُتيمك في الأظلة، لابد للمسافر من زاد ومزاد، ولا بد للمقاتل من سلاح وعتاد. انظر لنفسك، ولا تقيد بها بالوكل، ولا تُغلّها بليت ولعل، فإن هَوَلَ المَطْلَعِ شديد، والشاهد عليك عتيد، إن من النكير^(٥) ما يُكْتَبُ على صاحبه كبيرة، فنسأل الله حسن البصيرة. سَبِّحْ ما استطعت بكلمة أو حركة؛ ففي القليل مع الاستقامة البركة".

(١) الودع: ش. الورع: ص.

والوزع هو الإغراء والطمع في المزيد، أما الورع فهو الكف عن المباح؛ وفيه مقارنة بين الأضداد المتباعدة.

(٢) البادل: ل (مهملة من النقط).

(٣) البازل والقرع: ص.

والبازل والقرع: لا.

والمعنى: أنه شتان بين النازل في الرتبة المنحط عنها، والفرع وهو النامي المتناول.

(٤) والوسطا: اقتباس وإشارة إلى الآية: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ [البقرة: ١٤٣].

(٥) التكبر: ص.

ومنها قوله - عليه السلام - : " قَلِيلٌ مِنَ الْعِلْمِ يَحْتَاجُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعَمَلِ ، فَإِيَّاكَ أَنْ يَتَضَمَّنَكَ ^(١) المثل : (شَقِيتُ ، وَحَجَّ الْجَمَلُ) ^(٢) ! كم بين من شَغَلَهُ علاجُ دَبَرِ جَوَادِهِ ، ممن هَمَّهُ التغلغلُ في إِرَادِهِ
لو أَنَّ سَلَمَى شَهِدَتْ مَطْلَى ^(٣) تَمَتَّحُ أَوْ تَدْلِجُ أَوْ تُعَلِّي

(١) يتنظمك: ش.

(٢) إشارة إلى المثل: "أَنفَقْتُ مَالِي وَحَجَّ الْجَمَلُ": مثل يضرب في بذل الجهد دون تحقيق المراد. (مجمع الأمثال

للميداني ٢: ٣٥٨)

(٣) مَطْلَى: ل، ش.

مَطْلَى: هنا رقيبي.

تَمَتَّحُ: تراوح طولاً وارتفاعاً.

تَدْلِجُ: عكس تَمَتَّحُ أي تُرْجِعُ.

والمعنى: أن حالة الشارع يُرْثَى لها، ولو أن سلمى خَبِرَتْ ذلك وشهدت، لتركت الدلال جانباً.

والشعر من بحر السريع.

وقد أورده صاحب (لسان العرب)، اللغوي الموسوعي، ابن منظور:

لَوْ أَنَّ سَلَمَى أَبْصَرَتْ مَطْلَى تَمَتَّحُ أَوْ تَدْلِجُ أَوْ تُعَلِّي

هكذا أوردها صاحب (لسان العرب)؛ ابن منظور الأنصاري، وذكر بأن أبا عمرو بن العلاء، أسندها للشاعر الجاهلي عدي بن زيد.

وعدي هو:

عدي بن زيد بن حمّاد بن زيد بن أيوب العبّادي، من بني امرئ القيس بن زيد مَنَاة بن تميم، (ت: نحو ٣٥ ق هـ)، ترجم له ابن قتيبة في (الشعر والشعراء)، وكذا الأصفهاني في (الأغاني)، وذكر ابن قتيبة، أن أبا عمرو بن العلاء، قال: كان عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهل في النجوم؛ يعارضها ولا يجري مجاريها، وذكر بأن العرب لا تروي شعره، لأن ألفاظه ليست بنجدية؟! وكان نصرانياً من عبّاد الحيرة.

وعموماً؛ فقد كان ابن قتيبة متحاملاً عليه، في أكثر من موضع، فلا يعتبر كلامه فضلاً حول عدي بدون العودة إلى ما كتبه آخرون حوله.

وترجم له أيضاً صاحب (الأغاني)، وترجم له الإمام اللغوي الموسوعي نشوان بن سعيد الحميري في الجور العين. ومن المعاصرين الزركلي في (الأعلام) الذي لخص ما ترجمه الأوائل عنه، وكان مما قال عنه: "... شاعر، من دهاة الجاهليين كان قروياً، من أهل الحيرة، فصيحاً، يحسن العربية والفارسية والرمي بالنشاب، ويلعب لعب العجم بالصوالجة =

إِذَا لَرَّاحَتْ غَيْرَ ذَاتِ دَلٍّ

الإسلام عند المستحفظين به غَضٌّ، وأديمه لديهم أبيضُ بضٍّ، وعند سواهم أسودُ اللون والجبين^(١)، لا يُعرَف مع التوسُّم والتقرُّس إلا بعد حينٍ، وذلك لأنهم طلبوه في غير مَظَنَّتِهِ، فلم يَتَحَصَّنُوا بِجَنَّتِهِ. للعلم أرباب^(٢)، وللدين نصاب؛ آل محمد - صلى الله عليه وعليهم^(٣) أربابُبه، وفيهم نصابه^(٤)، إن أَقْدَمُوا فَأَقْدَمُوا مُصَمِّمِينَ، وإن أَحْجَمُوا فكونوا مُحْجَمِينَ، إن

= على الخيل. وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى! (اتخذ في خاصة وجعله ترجماناً بينه وبين العرب. فسكن المدائن، ولما مات كسرى أنو شروان وولي ابنه (هرمز) أقرَّ عدياً ورفع منزلته، ووجهه رسوياً إلى ملك الروم طياريوس الثاني (Tiberius II) في القسطنطينية، مهدية، فزار بلاد الشام، وعاد إلى المدائن بمهدية قيصر. ثم تزوج هندا بنت النعمان بن المنذر، ووشى به أعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره فسجنه، وقتله في سجنه بالحيرة".

أما ما تناقله بعض من ترجم له، حول حقيقة "حماد" في نسبه، فلا يُعتَر ذات بالا، لأن حماد، وبني حماد، اسم مشهور، ونسب معروف، عند عرب جنوب الجزيرة في اليمن، حيث يعود أصل هذا الشاعر. وليس من الأسماء المولده التي رعا توهم البعض أن اسم "حماد" منها؟! فهو اسم عربي أصيل قديم، ولكن في جنوب الجزيرة!! (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١١٣ - ١١٧. الأغاني لأبي الفراج الأصفهاني ٢: ٩٧، ٢٤: ٥٥ (هـ). لسان العرب لابن منظور الأنصاري ١٥: ٩٢. خزنة الأدب للبغدادي ١: ٣٨١ - ٣٨٦، ٥: ١٩٦. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص: ٣٥٦. العبر لابن خلدون ٢: ٢٦٦. جمهرة أشعار العرب لأبي خطاب القرشي ٢: ٥٠٥. تاج العروس للزبيدي ٥: ٥٧٣. شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري ١: ١٢١ (هـ). المؤتلف والمختلف للآمدي ص: ٢٤٩. مختلف القبائل ومؤتلفها لمحمد بن حبيب البغدادي ص: ٣٧٠. الحور العين لنشوان بن سعيد الحميري ١٢٨ - ١٣٠. جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص: ٢١٤. معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي ١: ٤٩٦ - ٤٩٨. المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لأميل بديع يعقوب ١١ - ٤٣٦. الأعلام للزركلي ٥: ٩ - ١٠. كتاب الإكليل للهمداني، ترجم له محقق الإكليل العلامة محمد علي الأكوع، وأسماء: عدي بن زيد بن الحارث بن محرق العبادي الإيادي ١: ٢٩ - ٣٠).

(١) شاحب الجبين: لا.

(٢) (ساقط): ل.

(٣) أجمعين (زيادة): لا.

(٤) (ساقط): ل.

التقدم على الإمام، تأخر عن شريف المقام^(١)؛ التأخر عنه، دين وشرف،
والتقدم عليه، شين وسرف".

ومنها قوله - عليه السلام - : "إن شككت في قصة السبيّة، فابحث
عن الحنيفة (يا أوزع يا أوزع)^(٢) ! أين أنت عن قصة الوصي الأنزع؟!
بألغت [١٥٠] للسنة^(٤) في نتف الإبطين، وغفلت عن قصة أبي السبطين".
ومنها قوله^(٣) : "هالك من كذب القطا، لوأمن في أمره من الخطا"^(٥) ، لو
ترك^(٦) القطا لنام، فعلق رأسها اللجام.

^(٧) فَقُلْتُ لِكَأْسٍ: أَلْجَمِيهَا فَإِنَّمَا حَلَلْتُ الْكَثِيبَ مِنْ زُرُودٍ لَأَفْرَعَا^(٨)

(١) التعزب: ص.

(٢) يا أروّع، يا أروّع: ل.

(٤) تابعت السنة: ل.

(٣) عليه السلام: ش (زيادة).

(٥) وركب في أمره من الخطا: لا.

(٦) "لو ترك القطا لنام"، إشارة إلى المثل: لو ترك القطا ليلا لنام. ومضرب المثل لمن يهيج إذا تهيّج (لسان العرب).

وفي مجمع الأمثال: "لو ترك القطا ليلا لنام". يضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته. (مجمع الأمثال للميداني ٣: ٨٢).

وقالت حزام بنت الريان لقومها:

أَلَا يَا قَوْمَنَا ارْتَحِلُوا فَسَيُرُوا فَلَوْ تَرَكَ الْقَطَا لَيَلَا لِنَامَا

ثم تنبهوا وقال قائلهم بصوت عال:

إِذَا قَالَتْ حَـزَامُ فَصَدَّقُوهُمَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَـزَامُ

(٧) ومنها قوله عليه السلام (زيادة في: لا، وقد خدشت في النسخة الأصل: ف).

(٨) المفزعاً: ل.

لا يصلح آخر هذا الدين إلا بما صلح به أوله، ينبئك بأيام الصيف
حَرْمَلُهُ" (١).

ومنها قوله - عليه السلام -: "ما كان أحوَجنا من مُورِد السؤال إلى
المعونة والنُّصرة! بئس (٢) السَّجِيَّةُ التعرب (٣) بعد الهجرة. قال الصادق
الأمين - عليه وعلى آله صلوات رب العالمين -: "من جَهَرَ غازياً أو خَفَّهُ

= وزرود: موضع (اللسان ٣: ١٩٤). إلا أن اللسان أورد "الحمية" بالحاء المهملة، وليس المعجمة "الجمية". والبيت
من الطويل، من قصيدة للشاعر الجاهلي الكَلْبَجَة وهو هيرة بن عبد مناف بن عَرِين التميمي اليربوعي الغَرِسِي، من
فرسان تميم وساداتها، يقال له "فارس العَرَادَة" وهي فرسه، ويلقب بالكَلْبَجَة، ومعناه صوت النار ولهيها. وقد اختلف في
اسمه.

وقد روى صاحب "خزانة الأدب" البيت كالتالي:

وقلتُ لكأس: أَلْجَمِيها فإِغما نزلنا الكُثيبَ من زَرودَ لَنَفْزَعَا

ويروي البغدادي في "خزائنه"، بأن سبب الأبيات؛ أن الكَلْبَجَة كان نازلاً بَرَرود - وهي أرض بني مالك بن حنظلة،
وهو من بني يربوع - فأغارَت بنو تغلب على بني مالك، وكان رئيس الثعلبية حَزِيمَة بن طارق، فاستاق إبلهم، فأَتى
الصريحُ إلى بني يربوع فركبوا في إثر حَزِيمَة فهزموه واستنقذوا ما كان أخذه.

وكأس المذكورة في البيت هي بنت الكَلْبَجَة، وقيل جاريتة، والعرب لا تثق في خيلها إلا بأولادها ونسائها، وقوله:
لنَفْزَعَا، أي لنغيث من استغاث بنا.. (خزانة الأدب للبغدادي ١: ٣٨٨ - ٣٩٤. جمهرة أنساب العرب لعلي بن أحمد
الأندلسي ص: ٢٢٤. كتاب الإيناس يعلم الأنساب للوزير ابن المغربي ص: ١٥٦. الأعلام للزركلي ٩: ٦٥ - ٦٦.
المعجم المفصل في شواهد العربية لأميل بديع يعقوب ٤: ٢١٣. لسان العرب ٣: ١٩٤).

(١) الحرمل: نبات كالسمسم معروف عند أهل اليمن.

(٢) بئس: ل. بأس: ف.

(٣) التغرب: ص، ف.

التَّغْرِبُ: أخذ صفات الأعراب؛ حيث الصلافة والجهالة وربما النفاق. والتعرب أيضاً ترك سكنى المدينة إلى البادية
(اللسان). وقد ورد أيضاً في نسخة الأصل (ف): التغرب فرمما أنه إشارة إلى الأثر: "لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد
وَنِيَّة".

في أهله كان له مثل أجره^(١)، فما حاله إذا لَسَبَهُ^(٢) بملامه، وطَعَنَهُ بكلامه،
وَتَبَطَّ عنه بتشكيكه وإيهامه^(٣)، وَعَضَّ كالتأسف على إيهامه^(٤) :

يَا حَاضِرِي الْمَاءِ لَا مَعْرُوفَ عِنْدَكُمْ لَكِنْ أَذَاكُمْ إِلَيْنَا رَائِحُ غَادِي
بِتَّنَا عَذُوبًا^(٥) وَبَاتَ الْبَقُ يَلْسَنُنَا^(٦) نَشْوِي الْقَرَّاحَ^(٧) كَأَنَّ لَا حَيَّ فِي الْوَادِي
إِنِّي لِمِثْلِكُمْ فِي سُوءٍ فِعْلِكُمْ إِنْ جِئْتُمْ أَبَدًا إِلَّا مَعِيَ زَادِي

هذا الشاعر المسكين تأذى من لسع البق والطوى، فمن لنا بمثل حاله،
والبلوى تَمَثَّلُ خِلَالَهُ". ومنها قوله - عليه السلام - في صفة هذه الرسالة:
"فلما تكرر السؤال من الأصحاب، وحقَّ لكلِّ مُحِبٍّ أَنْ يُجَابَ، أنشأنا هذه

(١) من حديث زيد بن خالد الجهني ولفظه: "من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا"
(سنن النسائي ج٥ ص٣٥٣. طبعة دار المعرفة بيروت).

(٢) ليسه: ل.

(٣) وأتَّهامه: ل.

(٤) الأبيات التالية هي من بحر البسيط، ذكرها صاحب (لسان العرب)؛ اللغوي الأنصاري ابن منظور كالتالي:

يا حاضري الماء، لا معروف عندكم	لكن أذاكم علينا رائح غادي
بتنا عذوباً، وبات البق يلسننا	نشوي القراح كأن لا حي بالوادي
إنِّي لمِثْلِكُمْ في مثل فعلكم	إن جئتم، أبداً، إلا معي زادي

وقد أنشدتها ابن بري مُسْنِداً لها لبعض الأعراب، يهجو قوماً قَصَرُوا في ضيافته.

وابن برِّي، هو: عبد الله بن برِّي بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري، أبو محمد، ابن أبي الوَحْش (ت: ٥٨٢ هـ)
من علماء العربية الناهين، ولد ونشأ وتوفي بمصر. وولى رئاسة الديوان المصري، وله مؤلفات. (لسان العرب ١٠: ٢٣.
الأعلام للزركلي ٤: ٢٠٠).

(٥) غروثا: ص، لا (صحح بخط مخالف إلى: عرائي: ل. عذوباً: الجمع، ومفرده عَذِبَ، وهو الذي لا يأكل ولا
يشرب. والأبيات من بحر البسيط.

(٦) يلسننا: ل، ص، لا.

(٧) نشوي القراح: أي نسخن الماء البارد بالنار، لأن البارد مُضِرٌّ على الجوع.

ومن كتبه^(٣) عليه السلام (الأجوبة الكافية بالأدلة الوافية)، وفيها يقول عليه السلام^(٤) :

(١) (بدون): لا.
(٢) الرَّيَّاب: السحاب، والرَّيْب: كثرة الماء.
(٣) كلامه: لا.
(٤) الأبيات المذكورة في ديوان الإمام؛ في النوع الأول في الافتخار والحروب وما يتصل بذلك. (د ١: ١٥ أ، د ٢: ٢٩. صنعاء ص: ٣٣). والأبيات من بحر المتقارب.
(٥) الفحل: الذكر من كل حيوان. هاج الشيء: يهيج هَيْجاً وهَيَّجاً أي ثار لمشفة أو ضرر (لسان).
الفحل الهائج: الذي يشتهي الضرب أي النكاح للأنثى.
(٦) هَدَرَ البعير هديراً أي تردد صوته في حَنَجَرَتِهِ، وذلك عندما يُحبس في الحظيرة ويُمَنَع من الضرب. العَذْل: اللوم، عَذَلَهُ، يَعْذِلُهُ، عَذْلًا: لأمه.
انظر الأبيات مكررة في (١٧١ أ ف). والأبيات هما نفس لقصيدة للإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - والتي مَطَّلَعُهَا:

۷۲

أَنَا ابْنُ مُعِيدٍ^(١) صُدُورِ الْجِيَادِ وَالِدَمُّ مِنْهَا يُحَاكِي الْمَطَرُ؟!
أَتُنَكِّرُ حَقِّي بِرَجْمِ الظُّنُونِ وهل يَكْتُمُ النَّاسُ ضَوْءَ الْقَمَرِ
فَإِنْ سُبِرَتْ^(٢) سِيرَتِي بِالْيَقِينِ كَانَ^(٣) لَعْمَرُكَ خَيْرَ السَّيْرِ
أَلَسْتُ الَّذِي شَقَّ بُرْدَ^(٤) الضَّلَالِ بفِكْرٍ يَشُقُّ الْحَصَى وَالشَّعْرَ^(٥)
وَعَزِمَ تَوَارِثُهُ مِنْ (عَلِي) وَحَزِمَ تَعَلُّمُهُ مِنْ (عُمَرَ)
لِسَانِي كَشْفِشِقَةِ^(٦) الْأَرْحَبِيِّ أَوْ كَالْحُسَامِ (الِيْمَانِي) الذُّكْرَ^(٧)

ومنها (الأجوبة الرافعة للإشكال والفاصلة للأقوال)، ومنها: (الناصحة المشيرة بترك الاعتراض على السيرة)، ومنها: كتاب (الإيضاح بعُجْمَة^(٨)) (الإفصاح)^(٩)؛

(١) أنا ابن معيد صدور الجياد: - الرجل القوي المُجَرَّبُ، المبدئ المعيد على الفرس؛ الذي قد أبدأ في غزوة وأعاد، أي غزا مرة بعد مرة، وجرب الأمور طورا بعد طور، وأعاد فيها وأبدأ. والفرس والمبدئ المعيد: هو الذي قد ربيض وأدب ودل، فهو طَوَّعَ رَاكِبَهُ وفارسه. والفرس المبدئ المعيد: قيل الذي قد غزا عليه صاحبه مرة بعد أخرى...

(٢) سبرت: لا.

سبر الشيء: أي فَحَصَهُ واختبره.

(٣) كانت: ش، ص، لا، الديوان.

الصورة الشعرية الأقوى، هي على ما جاء في الأصل (ف) وهي: "كان لعمرُك خير السير". حيث أعطى (سيرته) من القوة الذاتية، ما يجعل (اليقين) يكتسي روعة وعظمة، عندما يلتقي بها، حيث صار اليقين بعد هذا اللقاء هو سيرته، التي هي بهذه الحالة خير السير.

(٤) البرد: من الثياب، والبرد ثوب فيه خطوط... والجمع أبراد وأبرُد وأبرود.

(٥) فكر يشق الشعر: منصف دقيق.

(٦) الشَّقِيشِقَةُ: جلدة في حلق الجمل العربي، تنفخ فيها الريح، فتنتفخ، فيهدر فيها، وعندما ينفخ فيها تظهر من شدقه، وهنا شبه الشاعر، فصاحته ومنطقه، بالفحل المادر، ولسانه بشقشقته، ويروي أبو عبيدة شعرا عن علي: - لِسَانَا كَشْفِشِقَةِ الْأَرْحَبِيِّ - أي أَوْ كَالْحُسَامِ الْيَمَانِي الذُّكْرَ

(لسان ١٠: ١٨٥ شقق).

(٧) الذكر: السيف الذكر أي الشديد الجيد الصارم (اللسان).

(٨) لعجمة: ل، ش، ص.

(٩) الإيضاح: لا.

وأكثر هذا فيما يتعلق بباب السير، فقد كان الناس بَعْدَ عَهْدِهِم بِالْعِلْمِ، حَتَّى كَثُرَتْ اعْتِرَاضَاتُهُمْ، فَفَصَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي هَذِهِ الْكُتُبِ مِنَ الْبَرَاهِينِ، عَلَى صِحَّةِ أَفْعَالِهِ، مَا يُبْهِرُ الْعُقُولَ وَيُرَدِّعُ الْجَهُولَ. وَلَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [١٥١]، فِي بَعْضِ تَصَانِيفِهِ، لَمَّا كَثُرَ الْاِقْتِرَاحُ عَلَيْهِ وَالتَّعَنُّتُ، وَأَنْ لَا يَجِيبَ إِلَّا مِنْ أَقْوَالِ الْأُئِمَّةِ دُونَ السَّيْرِ، فَقَالَ: "فَحَمَلْنَا - أَيْدَهُ اللَّهُ - مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَلَمْ يَأْتِ الْبَيْتَ مِنْ بَابِهِ؛ لِأَنَّ السَّيْرَ النَّبَوِيَّ، وَالْأَعْمَالَ الصَّحَابِيَّةَ، هِيَ الْأَصْلُ فِي الْفَتَاوَى الشَّرْعِيَّةِ أَوْ (١) الْأَعْمَالَ الدِّينِيَّةَ، فَحَالَ هَذَا الْمُسْتَرَشِدُ فِي سُؤَالِهِ، كَحَالِ مَنْ يَقُولُ لغيره أَوْصِلْنِي إِلَى بِلَدٍ (كَذَا وَكَذَا) (٢)، لَا تَسْلُكَ بِي طَرِيقَهُ، وَهَلْ صَنَّفَ الْأُئِمَّةُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إِلَّا مَا بَنَوْهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَأَعْمَالَ السَّلَفِ - رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ -، فَيَكُونُ أَصْلًا لَاحِقًا بِالْأَصُولِ، أَوْ مَفْتَرِقًا؛ فَيَكُونُ مَذْهَبًا، وَدِينًا مَفْتَقَرًا (٣) إِلَى التَّرْجِيحِ وَالتَّعْلِيلِ". ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "وَالَّذِي ذَكَرْنَا، عَلِمُ إِنْ لَمْ يَوْجَدْ فِيهَا مَضًى مِنْ عِلْمِ الْأُئِمَّةِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - الْحَقُّ بِهَا، وَحَمْدُ اللَّهِ أَهْلُ هَذَا الْمَذْهَبِ عَلَى مَا مَنَّ (٤) بِهِ عَلَيْهِمْ وَاخْتَصَّ بِهِ، مِنْ كَوْنِ الْهَدَاةِ الطَّيِّبِينَ فِيهِمْ، وَسَعَةِ عِلْمِهِمْ، وَتَوَاتُرِ ذَلِكَ كَذَلِكَ مَعَ بَقَاءِ التَّكْلِيفِ".

(١) و: ل، لا.

(٢) كذي ولذي: ف.

كذي وكذي: ل، كذا وكذي: ش.

(٣) يفتقر: لا، ل. يرجع: ص.

(٤) الله (زيادة): ص.

وكان كل من سأله - عليه السلام - ممن له أيسر معرفة يروم المطالبة بالدليل، فكان عليه السلام يسلك بهم طريقة الرفق واللين؛ إذ كان ذلك شيمةً له معروفة، وسجيةً مألوفة، وطريقة موصوفة، وشيشنة^(١) مشهورة.

ومن كتبه^(٢) -عليه السلام-: (الرسالة الكافية إلى أهل العقول الوافية)، ومنها: (الرسالة النافعة بالأدلة القاطعة)^(٣)، وذكر عليا -عليه السلام^(٤) [٥١ ا ب] وفتح خبير، فقال في حقه^(٥)، ومن تقدم عليه من

(١) شَيْشِينَة: أي طبيعة وخلقَة وسَجِيَّة وجاء في المثل: شَشْنَة أعرِفها من أحرَم: أي طبيعة وخلقَة أعرِفها من أيكم. وهو بيت رجز لأبي أحرَم الطائي، ومثل يضرب لمشابهة الولد أبيه وتماهه في لسان العرب:

إِنْ بـبـنِي زملـونِي بـالدم

شَنْشَنِيَّةٌ أَعْرَفُهَا مِنْ أَخْرَزَمِ

مَنْ يَلِيقَ آسَادَ الرِّجَالِ يَكْلُمُ

(اللسان ١٣: ٢٤٣. مجمع الأمثال للميداني ٢: ١٥٥، ١٥٦).

(۲) کلامہ: لا.

(٣) ورد اسمها في أحد المجاميع بلفظ (الرسالة النافعة بالأدلة الواقعة). في تبين الزيدية ومذاهبهم، وذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وتقرير أدلة على الإمامية، وتبيين من خرج من الشيعة المحققين من الإمامية والباطنية والمطرفية. (مجموع ٥٣ لَدَى للإمام المنصور ورقة (١)).

(٤) وَمَنْ: (زيادة في الأصل: ف).

والقصيدۃ من بحر البسيط.

(٥) بيّن الإمام في (الرسالة النافعة): أن الزيدية فيما هو الظاهر في مذهبهم الآن هو تقدم عليّ عليه السلام - في الإمامة على أبي بكر وعمر وعثمان، واعتقادهم النص الاستدلالي دون الضروري، خلافا للإمامية. وهم لا يسبّون الصحابة ولا يفسقونهم، وإنما يخطوئهم في ترك الاستدلال، والإخلال بالنظر في النصوص الموجبة لإمامة عليّ - عليه السلام - ويعتبون عليهم ويعيون أفعالهم من دون كلام قبيح. ولا يمكن أحد، أن يدّعي على أحد من أئمة الهدى دعوى صحيحة بأنه سبّ أو آذى، وهذا منهاج علي عليه السلام... إلخ. (مجموع ٥٣ لَدَى الإمام المنصور، ورقة ٤).

الصحابة: (١)

قد عُرِّفُوا طُرُقَ التَّقْدِيمِ لَوْ عَرَفُوا لكنهم جَاهِلُوا والجَاهِلُ ضَرَّارٌ^(٢)

(١) من بحر البسيط، والأبيات التالية مذكورة في الديوان (١٥، ٢٥). في النوع الثاني في المكاتبات والمراسلات وما يتصل بذلك، وقدم لها بالتالي: وقال عليه السلام، وضمنها الرسالة الموسومة بالنافعة بالأدلة القاطعة، وذكر عليا عليه السلام وفتحته لخير وتقديمه على سائر الصحابة. (الديوان: ص ١٦٤ صنعاء. ٥٦/١٥ ب - ٥٧، أ، ١٣٨/٢٤. وانظر أيضا: مجموع الإمام المنصور، رقم ٥٣ لَدَيَّ ورقة ١٦).

(٢) واو الجماعة في الفعل المبني للمجهول "عُرِّفُوا" تعود إلى الصحابة ضَرَّار: ضد التَّفْع.

إن جهل (أي بكر وعمر وعثمان)، للحق وحملهم على ذلك، أولى من حملهم على أنهم تعمدوا مخالفة الكتاب العزيز والسنة الشريفة الدالين على إمامة علي (٢١٦ - ٢١٩: ٤ شافي).

هذا أحد المحاور التي وقع فيها المهادوية المغالون - الجارودية - في مآزق المغالاة، واقتبسوا كثيرا من أفكار غلاة التشيع، وهو محور الانتقاص من جيل الصحابة، بل من جيل السابقين وذوي السبق من جيل الصحابة.. ولم يتيقظ أهل الورع من هؤلاء المغالين... أن الرفض أو التشكيك في جيل السابقين من المهاجرين والأنصار، إنما هو تشكيك في القاعدة الصلبة التي حملت لنا دين الإسلام!

ونحن نرى أن ما ورد في (الشافي) وغيره من تجهيل الخلفاء الثلاثة وغمزهم وتجهيل المهاجرين والأنصار الذين يابعوهم معارض لحكم آيات القرآن والأحاديث الصحيحة كما بينا في موضع آخر وهو مخالف لإجماع الأمة وعلمائهم. يقول النووي: الصحابة كلهم عدول حتى من لابس الفتن منهم.

وقال إمام الحرمين: والسبب في عدم الفحص عن عدالتهم أنهم حملة الشريعة فلو ثبت توقف في روايتهم لاختصرت الشريعة على عصره صلى الله عليه وسلم ولما استرسلت سائر الأعصار.

وحكى الإجماع أبو عباس والقرطبي فقال: ولم يختلف أحد من أئمة السلف ولا الخلف في تعديل الصحابة ولا مبالاة بأقوال أهل التشيع ولا أهل البدع - وحكى الشافعي الإجماع وقال ما يختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر على غيرهم من الصحابة (فتح المغيث ٤/٤١) وقال العلامة الكمال بن الهمام في (المسيرة) فضل الصحابة الأربعة على حسب ترتيبهم في الخلافة.

وقال السعد التفتازاني: "يجب تعظيم الصحابة والكف عن مطاعنهم، وحمل ما يوجب بظاھر الطعن فيهم على محامل وتأويلات لاسيما المهاجرين والأنصار وأهل بيعة الرضوان ومن شهد بدرا وأحدا والحديبية".

وللروافض لاسيما الغلاة منهم مبالغات في بعض الصحابة والطعن فيهم بناء على حكايات واقتراءات لم تكن في الثلاثة قرون الأولى.

لذا يجب على العاقل ترك التعصب لبعضهم على حساب الآخر، وترك الإفراط في محبة بعضهم على وجه يؤدي إلى القدح في البعض الآخر. وربنا أثنى عليهم جميعا في مثل قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ [التحريم: ٨] وقد أحبه النبي وأثنى عليهم وأوصى بعدم سبهم، وأما ما ورد من مطاعن، فعلى تقدير صحته له محامل وتأويلات ومع =

= ذلك لا يعادل ما ورد في مناقبهم وسيرهم الحميدة نفعا الله بمحبتهم أجمعين". (نشر الطوابع للعلامة المرعشي الشهير بساحقلي زادة ص ٣٨٥ وما بعدها).

وانظر المناقشة الطويلة التي عقدها الإمام المنصور حول تقدم الشيخين وعثمان عليّ، وما سماه بحديث المناشدة الذي يقول عنه أن علياً احتج به على الصحابة يوم الشورى. وهو: أن عامر بن وائلة قال كنت مع علي عليه السلام في البيت يوم الشورى، فسمعت علياً يقول لهم: لأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربكم ولا عجمكم يغير ذلك، ثم قال: أنشدكم بالله أيها النفر جميعاً، أفیکم أحد وحد الله قلی؟ قالوا: اللهم لا، قال... الخ. (الشافي ٣: ١٥٦ - ١٥٨، ١٦٠ - ١٦٢).

وهو نص لفظه يجعله بعيداً عن تقول الإمام علي به؛ لما فيه من الاختيار بأعمال ومواقف، لا يمكن لإنسان تقي عادي أن يرددها، فكيف بالإمام علي أن يرددها، أمام جيل من صحابة رسول الله...؟! إنه فعلاً من النصوص التي ينبغي أن تُنَزَّهَ مقام الإمام علي عنه.

والمسألة التي طرحها الفقيه ابن أبي القبايل في عدم احتجاج الإمام علي على غيره من تولي الخلافة بحديث المناشدة هذا أو غيره من النصوص التي يوردها الشيعة للتدليل على نفس الولاية لعلي بعد النبي بلا فصل هي مسألة أراها من الأهمية بمكان، وإن كان الإمام المنصور قد حاول أن يتجاوزها ببعض التحليلات المعقدة الغامضة؟!.

لأننا لو رجعنا إلى المراسلات والمكاتبات والمحادثات التي حصلت بين علي ومعارضيه لا نجد فيها أي ذكر لأي نص من هذه النصوص التي يستدل بها الشيعة ومن حذا حذوهم في الفترات المتأخرة اللاحقة من التاريخ الإسلامي، ونصوص هذه المكاتبات والحوار ثابتة عند من عرف بأهل السنة كما أنها وردت بذاتها عند من عرف بالشيعة.. ليس هذا فقط بل أن نفس الوضع يتكرر مع من تبع بعد علي من ذريته وأحفاده ممن ثبتت نصوص خطاباتهم لدى الفتيين سنة وشيعة. والحوار المتبادل المكتوب بين الحسن بن علي ومعاوية ثابت في مصادر الفتيين وأيضاً بين أبي جعفر المنصور ومحمد النفس الزكية. فلماذا أغفلت هذه النصوص في مراسلاتهم تلك النصوص؟! ألا يدل إما على عدم دلالتها عند الأوائل كما فهمها الشيعة المتأخرون أو أنها أو بعضها قد وضع في فترات متأخرة ولم يكن لها وجود!!.

وقد أجاد الدكتور موسى الموسوي الأصبهاني، حفيد الإمام الشيعي الأكبر السيد أبي الحسن الموسوي، وابن شهيد العصبة الطائفة المغلقة. أجاد في مناقشة هذا الموضوع وغيره، وخلص إلى القول بأن هناك صراع مرير بين الشيعة والتشييع، وأن التشيع الذي هو فكر يحمل حب الآل، يصتدم مع شيعة يحملون أفكاراً غريبة من المغالاة والشطط (الشيعة والتصحيح ٩ - ٥٠).

وكما ذكرنا سابقاً: فإن الإمام عبد الله بن حمزة، قد كرر أكثر من مرة في خلال مؤلفه الهام والواسع: (العقد الثمين)، من أنه لا يوجد نص صريح ولا جلي في شخص الإمام بعد رسول الله، وإنما هو الاستنتاج والاستدلال. لذا فإنني أستغرب تناقض الإمام مع نفسه، وحسب أحكامه ونصوصه التي أوردها في (العقد الثمين)، لا يوجد مسوغ إطلاقاً لاتهام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ من الصحابة أو غيرهم بالجهل، أو إنكار الحق المبين، لأن أمر الإمامة قد ترك للأمة لتختار من تريد، وكانت سقيفة بني ساعدة، هي الآلية الصحيحة للتداول السلمي للسلطة من خلال الحوار والتداول بالرأي.

سَارُوا بِرَايَتِهِ فَاسْتَرْجَعُوا هَرَبًا والخيلُ تَعْتُرُ والأبطالُ فَرَارُ
 حَتَّى إِذَا انْسَدَّ وَجْهُ الْفَتْحِ وَاخْتَلَجَتْ خواطرٌ مِنْ بني الدنيا وأفكارُ
 نَادَى (أَبَا حَسَنِ) مُوفَى مَوَاعِدِهِ صُبْحاً وَقَدْ شَخَصَتْ^(١) فِي ذَاكَ أَبْصَارُ
 فَجَاءَ كَاللَّيْلِ يَمْشِي خَلْفَ قَائِدِهِ إِذْ كَانَ فِي عَيْنِهِ ضُرٌّ وَعُورٌ^(٢)
 فَمَجَّ فِيهَا بَرِيقَ طَعْمِهِ عَسَلٌ وَرِيحُ الْمِسْكِ لَمْ يَفْضُضْهُ^(٣) عَطَارُ
 وَقَالَ: خُذْهَا وَصَمِّمْ يَا (أَبَا حَسَنِ) فَكَانَ فَتْحٌ وَبَاقِي الْجَيْشِ صُدَّارُ^(٤)

= وكان المسلمون على خير لو أنهم طوروا تلك الآلية السياسية في بني ساعدة، لا أن يلغوها، أو يفسقوا أو يتهموا صحابة أحناء، اجتهدوا في ممارسة حق سياسي كفله لهم الإسلام وحثهم على ممارسته في قول الله تعالى: «وأمرهم شورى بينهم». ودعوى وجود النصوص الجلية وأمثالها، فإنها عملياً تخالف مفهوم الشورى.

(١) شَخَصَ بَصْرُ فُلَانٍ، فهو شَاخِصٌ إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَجَعَلَ لَا يَطْرَفُ، وكلُّ مَا أَعْلَى الْعَيْنِ.

(٢) الْعُورُ: كَالْعَائِزِ: الرَّمْدُ، وَالْجَمْعُ عَوَاوِيرُ: الْقَذَى فِي الْعَيْنِ. يُقَالُ بَعَيْنُهُ عَوَّارٌ أَيْ قَذَى.

(٣) لَمْ يَفْضُضْهُ عَطَارُ: لَمْ يَسْتَعْمِلْهُ أَوْ يَتَنَاوَلْهُ عَطَارٌ مِنْ قَبْلِ. وَهَذَا فِيهِ الْوَصْفُ لِرِيحِ رِيقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ الْعَطَارَ وَهُوَ أُلْصَقُ النَّاسِ بِصَنَاعَةِ الْعُطُورِ، لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنَ التَّعَامُلِ أَوْ تَنَاوُلِ رَائِحَةِ عَطْرِيةٍ كَرِيحَةِ لَعَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مَجَّ فِيهَا: رَمَى فِيهَا.

(٤) آيَاتُ الْإِمَامِ هُنَا تَعْطِي صُورَةً قَائِمَةً، لَصَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ فِي غَزْوَةِ خَيْرٍ؛ فَهُمْ: قَدْ اسْتَرْجَعُوا هَرَبًا، بَعْدَ حَمْلِهِمْ لِلرَّايَةِ...؟! وَحَتَّى الْأَبْطَالُ، صَارُوا فَرَارًا أَيْ فِي حَالَةِ فَرَارٍ؟! وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.. كَانَ هُوَ بَظَلِ الْمَوْقِفِ. وَبِالْعَوْدَةِ إِلَى كِتَابِ التَّارِيخِ وَالسِّيَرِ لَمْ نَجِدْ هَذِهِ الصُّورَةَ أَتْلَاقًا، وَلَمْ تَسْجَلْ أَيْ حَالَاتُ فَرَارٍ فِي وَسْطِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ تَطَّلَعَ لِأَخْذِ الرَّايَةِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَدَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَتَطَاوَلُ بِعَنْقِهِ أَوْ بِرَأْسِهِ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ، حَتَّى يَلْفَتَ اتِّبَاهَ الرَّسُولِ إِلَيْهِ، فَيُنَالُ مِنْ يَأْخُذُهَا شَرَفَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.. كَمَا سَجَلَتْ لَنَا الْمَعْرَكَةُ الَّتِي دَارَتْ لَعْدَةً أَيَّامَ وَفَتْحَتْ فِيهَا عِدَّةُ حِصُونٍ لِيَهُودِ الْمُحْصِنِينَ وَالْمُدْرِينَ، سَجَلَتْ لَنَا مَوَاقِفَ بَطُولِيَّةٍ لَعَدَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِحِضْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ عَلِيًّا أَحَدُ هَذِهِ النَّمَاذِجِ الرَّائِعَةِ، وَكَانَ لَغَيْرِهِ الْمَوَاقِفِ الرَّائِعَةِ أَيْضًا، مِثْلُ مَا كَانَ مِنَ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ، الَّذِي جَنَدَلَ عِدَدٌ مِنْ فَرَسَانِ يَهُودٍ، وَرَجُلٍ أَعْرَابِيٍّ، رَفُضَ حَتَّى أَنْ يَأْخُذَ نَصِيبَهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَتَهُ الْمَشْهُورَةَ الَّتِي حَفَظَهَا التَّارِيخُ؛ قَالَ: مَا عَلَيَّ هَذَا اتَّبِعْتُكَ - أَيْ لِلْحَصُولِ عَلَى الْغَنَائِمِ - وَلَكِنْ اتَّبِعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى هَا هُنَا - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: "إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ يَصْدُقْكَ". ثُمَّ تَحْضُوا لِقِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَقْتُولٌ... فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ فَتَقَلَّتْهُ.

ومنها دعوات عدة؛ منها الدعوة^(١) العامة التي ابتدأها، وفيها من غرر الكلام، وبديع النظام، ما يدل على علو منزلته في العلم. ودعوات عدة بعدها، منها دعوته إلى

= وكذلك العبد الحبشي الأسود من أهل خير، الذي أسلم، في موقف خير، وقاتل مع المسلمين حتى قُتل، وعندما رآه رسول الله شهيداً قال: لقد أكرم الله العبد، وساقه إلى خير، ولقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين، ولم يصل لله سجدة قط.

وفي هذه الغزوة، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه جعفر بن أبي طالب وأصحابه، ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحاً عظيماً، وتلقاه بالبشر، وقبل جبهته، وقال: "والله ما أدري بأيهما أفرح: بفتح خير أن بقدوم جعفر".

إذا نحن أمام جيل حيٍّ ومجاهدٍ ومتجرّدٍ من صحابة رسول الله، جيل تأثر بخلق رسول الله. وترى على يديه، يتطلع إلى الشهادة، وحب التضحية في سبيل الله.

ومن الغبن التاريخي، ومجانبة الأمانة، اختزال جيل كامل رباه رسول الله، في شخص واحد أو اثنين!!! وفي ختام هذه الفقرة أحب أن أشير إلى شهادة المستشرق الإنكليزي المُرْجِع (وأت) الذي بعد أن بين أن نشاط يهود خير، وخاصة بني النضير منهم، في تمويل وتشجيع القبائل العربية المجاورة، على الوقوف المسلح، ضد المسلمين، كان سبباً رئيساً للمسلمين في هذه الغزوة، وصف (وات) بعد ذلك المقاتل المسلم، وتفوقه القتالي على المقاتل اليهودي الخيري. (زاد المعاد لابن قيم الجوزية ١: ٣٩٧. سيرة ابن كثير ٣: ٣٤٤ - ٣٤٦. سيرة ابن هشام ٢: ٣٢٩ - ٣٣٠. السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ص: ٣١٥. W. M. Watt, Mohammad Prophet and Statesman P.P. 189-190).

(١) نص الدعوة العامة ذكر كاملاً في (مجموع رقم ٤٥، ورقة ٤ - ٧ المكتبة الغريبة، جامع صنعاء). والدعوة هي: المنشور الذي يصدر عن الإمام، بلغة يختارها هو ويصدرها، مضمناً المواضيع والأمور التي يرغب في التعريف بها. والتي يهدف من وراء طرحها، إلى التعريف بنفسه، وإبراز أهمية دعوته للإمامة، واستعراض الأحوال العامة والخاصة.

والدعوة تهدف إلى التأثير على الطرف المرسل إليه، بهدف الحصول على تأييده ودعمه المعنوي والمادي. وعادة ما تكون بلغة وعظية، ذات صبغة أدبية راقية، تكون ثرية بالمحسنات البديعية، والإشارات البلاغية، ومدبجة بالآيات والأحاديث والأمثال والحكم وبعض الأشعار.

وعادة ما يحاول الإمام الاهتمام بأسلوب صياغتها بنفسه، لأنها ستكون دليلاً على مدى بابه في اللغة والأدب، وقدرته على فن الخطاب.

إسماعيل^(١)، ومنها دعوته إلى جُكُو^(٢)، ومنها دعوته إلى خوارزم شاه^(٣)، ومنها دعوته (الأخيرة إلى)^(٤) أهل اليمن^(٥)؛ جندهم ورعاياهم، أنشأها في ســــنة اثنتي عشرة

(١) الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب: ابن أخي الناصر صلاح الدين.. ولكن؟!.. تولى سلطنة اليمن ممثلاً لبني أيوب سنة ٥٩٣ هـ، وبعد وفاة والده - الغير الراضي عنه - . وكان فارساً شجاعاً، فتأكّد بمن حوله من أصحاب أبيه وقادة جنده..؟!.. كان متوقد الذكاء، لكنه أحرق التصرف، لذا كانت فترة حكمه ف ياليمن من أسوأ فترات الحكم الأيوبي لليمن، إدّعى بعد توليه أمر اليمن أنه قرشي النسب، مرواني أموي! ادعى الخلافة وخوطف بأمير المؤمنين.. ويقال أنه مال إلى الإسماعيلية؟! وعموماً فقد كان سيء السيرة والسياسة، فقتله جماعة من جنده الأكراد في زبيد سنة ٥٩٨ هـ. (مفرج الكروب لابن واصل ٣: ١٣٦. السيرة المنصورية لدعشم ١: ٢٩. السمط الغالي الثمن لابن حاتم: عدد من الصفحات متفرقة بأخباره. العسجد المسبوك للخزرجي خ. غربال الزمان للعامري. ص: ٤٨٥. تاريخ تفر عدن لباخرم ٢: ١٩. وفيات الأعيان لابن خلكان ٢: ٥٢٤ - ٥٢٥).

(٢) حُكُو: ش، ص، لا. بالمعجمة، أما المصادر المطبوعة فقد جعلتها مهملة حكو، وأخرى معجمة؛ كما في كتاب قرة العيون لابن الربيع بتحقيق المؤرخ محمد الأكوخ ص: ٤٠٢. وحكو بن محمد الكردي، وقد ذكرها المؤلف - المَحَلِّي - منقوطة بدون شدة في (١١٦٧)، وانظر مزيداً حول المادة، في الصفحات القادمة [١٦٩]. وأحد قادة الجيش الأيوبي البارزين في اليمن، كان شهماً شجاعاً.. وفي ولاية إسماعيل بن طغتكين وسياسته الخرقاء، وفتكه بمن حوله؛ من القادة والرجال.. وبعد خلاف مع قائد أيوبي آخر وهو الشهاب الجزري. انظم إلى الإمام عبد الله بن حمزة. وكان هذا الحدث له تأثيره في قوة الإمام. وبعد أن استفحل أمر حكو، قرر إسماعيل التوجه إليه والقضاء عليه، وكانت معركة ثقيل صيد، بين جند إسماعيل، وأنصار حكو انتهت بهزيمة منكرة لحكو ومقتله. (السيرة المنصورية لدعشم ١: ١٥٢، ٢٢١. السمط الغالي الثمن لابن حاتم ٤٥ - ٥٣، ٥٧، ٦١ - ٦٣. الأيوبيون في اليمن لمحمد عبد العال أحمد ١٦٠ - ١٧٠. كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون لابن الربيع، ص: ٤٠٢. غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ليجي بن الحسين ١: ٣٤٢ - ٣٤٨).

(٣) حول الملوك الخوارزمية، انظر الصفحات القادمة [١٧٤].

(٤) إلى خير. لا.

(٥) اليمن: المقصود به، اليمن الأسفل، وهو ما يقع أسفل نقيط (صيد) - سُمارة حالياً - للآي من (يَريم).

وستمائة بكوكبان^(١) ، ولقد جمع فيها في^(٢) التحقيق علماً جَمّاً، وفيها في الوعظ والتذكير، ما يأخذ بمجامع القلوب، ويصد عن ارتكاب الحُوب^(٣) ، وفيها كثيرٌ في فضل العِترَةِ^(٤) - عليه السلام -، وفيها كلام في حكاية أحوال كثير من خلفاء بني العباس، وما فعلوه ببعضهم بعضاً، من أنواع النكال، وفيها طُرْفٌ من السَّير، وفيها الحث العظيم على الجهاد، وغير ذلك. ولم ترد دعوة مثُها لأحد قط، فهي من عجائب العلم، وكلامه - عليه السلام - عجيب. [١٥٢] ومن كلامه عليه السلام فيها قوله: "فرحم الله امرأً نظّر

(١) كوكبان: جبل قرب صنعاء إليه يضاف شمام كوكبان وقصر كوكبان. سمي بذلك لأن قصره كان مبنيًا بالفصّة والحجارة وداخله بالياقوت والجوهر، وكان ذلك الدر والجواهر يلمع بالليل كما الكوكب، فسمى بذلك. وقيل بنّاه الجن! وهو حصن مشهور (معجم البلدان للحموي ٤: ١٤٩٤).

(٢) علي: ل.

(٣) الحَوْبُ والحُوبُ والحَاب: الإثم أو الظلم، والحَوْبَةُ: المرّة الواحدة منه.

(٤) عِترَةُ الرجل: أقرباؤه من وَلَدٍ وَغَيْرِهِ، وقيل: هو قومه ديناً، وقيل: هم رهطه وعشيرته الأذنون من مضي منهم ومن غُبر، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه: نحن عِترَةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خرج منها، وَيُضَيِّقُهَا التي تفقّأت عنه...، قال ابن الأثير...، والعامة تظن أنها ولد الرجل خاصة، وأن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد فاطمة...، وهذا قول ابن سيده... وقال ابن الأعرابي: العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صُلبه، قال... وعترة النبي صلى الله عليه وسلم: عبد المطلب وولده، وقيل عترة أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلّى وأولاده، وقيل: عترة الأقربون والأبعدون منهم، وقيل: عترة الرجل أقرباؤه من ولد عمه ديناً، ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين شاور أصحابه في أسارى بدر؟ عترتك وقومك؟ أراد بعترته العباس، ومن كان فيهم من بني هاشم، ويقومه قريش.

والمشهور المعروف أن عترة أهل بيته، وهم الذين حرمت عليهم الزكاة والصدقة المفروضة، وهم ذور القري الذين لهم خمس الخمس المذكور في سورة الأنفال (اللسان). (وانظر أيضاً ما ذكرته في المقدمة). وهل بالإمكان استعمال المصطلح القرآني: القرابة في إشارة واشحة بديلة، للمصطلحات الأخرى، الحمالة لمعاني متعددة، فالآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا المودة في القربى﴾، هي خاصة فعلاً بقرابة رسول الله لا يشاركون في ذلك غيرهم من المسلمين، والذين تنطبق عليهم الأحكام الخاصة بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الزكاة والصدقة.. أما المصطلحات الأخرى؛ من: عِترَة، وآل.. فإنها خاصة في مواضع وعامة في أخرى، ومن أمثلتها الصريحة في العموم، حديث: "سلمان منا آل البيت".

لنفسه قبل أن يَعْلَقَ الدُّهْنُ^(١) وَيُظْهَرَ الْوَهْنُ، وتَعَذَّرَ الرَّجْعَةُ، وَتَجَذَّبُ^(٢) النَّجْعَةُ، وَيُبْلِسُ^(٣) المجرمون، ويقال اخسأوا^(٤) فيها ولا تكلمون، فيا لها من كلمة ما أفجعها! وموعظة ما أوجعها! إن صادفت قلبا حيا، ولم تَلَوْ عَنِ النهج ليا".

ومنها قوله - عليه السلام -: "هلموا - رحمكم الله - إلى نور مصباح الزجاجة، ودُهْن زيت الزيتون، وراية ما خفقت على رأس مسلم فدخل النار؛ لا يُشْرَب تحتها الخمر، ولا يُسْمَع العَرْفُ والزَّمَرُ^(٥) ولا يَظْهَر من المعاصي ظاهر إلا نزل بصاحبه حكمه، من الرِّجْم فما دونه، فأما من غَبِيَ^(٦) فحسابه إلى الله. كم بين من يُؤْمَنُ أهل المعاصي، ومن يُخِيفُهُمْ! ومن يَعْرِفُهُمْ، ومن يَسْتَوْفُهُمْ^(٧)! ومن يَسْتَلِيهِمْ، ومن

(١) الدهن: معروف. دَهَنَ رأسه وغيره يَدُهْنُهُ. دَهْنًا: بَلَّه، والاسم الدُّهْنُ والجمع أدهان، ودهان. يعلق الدهن: ويقال: عَلِقَ القربة: أي ما بقى فيها من الدُّهْن الذي تُدْهَن به، وَيَعْلَقُ الدُّهْنُ: مَا يَبْقَى من الدُّهْن في القربة أو نحوها من الأشياء التي تُدْهَن بالدُّهْن.

والمعنى العام للعبارة: رحم الله امرأً نظر لنفسه قبل أن يَعْلَقَ الدُّهْنُ: أي قبل فوت الأوان وانقضاء الأجل. وقوله: ويظهر الوهن: الوهن: الضعف في العمل والأمر أو العظم ونحوه.

(٢) وتحيب: ل.

وتجذب النجعة: الجذب: نقيض الخصب، وهو القحط أيضا. والجَذَبَةُ: الأرض التي ليس بها قليل ولا كثير ولا مَرْتَع. أما النجعة فهي طلب الكالأ ومساقت الغيث.

(٣) ويلبس المجرمون: يمسون ويندمون. وفي التنزيل الحكيم: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَلْبِسُ الْمَجْرُمُونَ﴾ [الروم: ١٢].

(٤) اخسأوا فيها ولا تكلمون: دعوة للطرود والإبعاد، وفي التنزيل الحكيم: ﴿قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تَكَلَّمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

(٥) والمزامير (ثم صححت إلى) والزمر: ل.

الزمر: مصدر زَمَرَ أي غنى في القصب، ولا يسمع الزَّمَرُ: لا يسمع صوت الزمر.

(٦) غَبِيَ: تَسَتَّرَ، وَخَفِيَ أَمْرُهُ.

(٧) يَشَوْفُهُمْ: ص.

ومن يعافهم ومن يسوفهم: عاف الشيء: تَرَكَه وَكَرِهَهُ، رَغَم قدرته عليه. يُسَوِّفُهُمْ: سَوَّفَتُ الرَّحْلَ أَمْرِي، تسويفا، إذا ملكته أملك (بجمل اللغة لابن فارس ٢: ٤٧٩ - س و ف).

يُسِفُهُمْ^(١) ! ومن يطردهم ومن يضيفهم! ما سمعنا - رحمكم الله - الملاهي،
ولا درينا قبل كسرنا^(٢) بالعيان ما هي، كما قلنا في بعض الأشعار^(٣) :
لا نَعْرِفُ الْخَمْرَ إِلَّا حِينَ تُهْرَقُهَا ولا الفَوَاحِشَ إِلَّا حِينَ نَنْفِيهَا^(٤)
أنا ابنُ مَنْ نَسَجَتْ آيَ الْكِتَابِ لَهُ مَلَأَةً غَمَرَتْ جِسْمِي حَوَاشِيهَا^(٥)
ومنها قوله^(٦) - عليه السلام - : "ما خَالَفْنَا أَبُو حَنِيْفَةَ وَلَا

(١) يسبقهم: ص.

ومن يَسْلُبُهُمْ: ومن يُسْفُهُمْ: يسلبهم هنا: أي يستغلهم لنفسه ويستفيد.

يستفيدهم: سيفته - بكسر السين - أسيفه، أي ضربته بالسيف. (مجلد اللغة لابن فارس ٢: ٤٨١ - س ي ف).

والمعنى: فرق بين مَنْ يستغلهم لنفسه وآخر يُسِفُهُمْ أي يُهْلِكُهُمْ.

(٢) كسرهما: ل: ش، ص، لا.

(٣) البيتان من قصيدة مطلعها:

لكل دار تراهـا فـهـي دارهـم فاذا ذكر معالمها اللاتى تُحَلِّيها

وهي من بحر البسيط.

(٤) البيت بهذا اللفظ، أي بصيغة الجمع، ورد في الديوان في مجموعة النوع الأول في الافتخار والحروب في قصيدة إلى

أهل بغداد مطلعاً:

يا أهل بغداد إن الله سائلكم عن ملّة الدين إذ أخذتكم فيها

(١د - ٣٣ أ، ٢د : ٧٧). والقصيدة من بحر البسيط.

(٥) البيت المذكور في الديوان في قصيدة مطلعها:

أكل دار تراهـا فـهـي دارهـم فاذا ذكر معالمها اللاتى تُحَلِّيها

حيث ذكر البيت في وسطها، ثم تلاه بعد ذلك بثلاثة أبيات، البيت السابق له ولكن بلفظ الإفراد:

لا أعرف الخمر إلا حين أهرقها ولا الفواحش إلا حين أنفيها

(النوع الأول في الافتخار والحروب وما يتصل بذلك ١د : ٢١ ب، ٢د : ٤٦ - ٤٧).

(٦) هذه الفقرة وما بعدها مليئة بحديث الذات والأنا، وهي روح بعيدة كل البعد عن روح الإسلام، ويكفيها من كتاب الله

تعالى، قول الحق: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. إن أكرمكم عند الله

أتقاكم﴾، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرته العطرة المليئة بأخباره وأحواله وأقواله صلى الله عليه وسلم، كلها

دلالات على تواضعه وإثاره على نفسه ولين جانبه وقربه من أصحابه وبساطته وعدم تكلفه صلى الله عليه وسلم، رغم أنه

رسول وموحى إليه.

الشافعي^(١) ولا مالك، فانظر أين تضع قدمك يا سالك، وهؤلاء فقهاء الأمة، فهم - بحمد الله - أتباع آبائنا الأئمة - رحمة الله على أولئك، وعلى آبائنا أفضل السلام - أين النُّبُعُ من الثَّمَامِ^(٢)، والجَوْدُ من الرَّهَامِ^(٣) [٥٢ب]، واليحموم^(٤) من الغَمَامِ! ما أنصف نفسه من خَدَعِها، ولا رفعها من وضعها!".

ومنها قوله - عليه السلام -: "نحن أهل التحريم والتحليل، والتنزيل والتأويل، أعلام الهدى، وأقمار الدُّجَى، وبحار العلم، وجبال الحِلْم، فلا تعدلوا - رحمكم الله - عن منهاجنا، ولا تسلكوا غير فِجَاجِنَا^(٥)، فإن الفتنة بنا مطرودة، والرحمة إلينا مردودة. اتّباع الحق أحجى^(٦)، وسلوك منهاج

= وهي فقرة من الناحية اللغوية، تحمل مقطوعاتها كثيراً من الجمال الفني، والصور البلاغية، والمحسنات البيديعية، التي تدل على علو مكانة الإمام اللغوية والأدبية، ولكن - وللأسف - أن الروح السَّالِية التي تحملها، أفقدتها جمالها المطلق، وسحر بيائها الرائع!!.

(١) ذكر الإمام في كتاب الدعوة إلى وردسار والأجناد بحلائب: ... وهذا الشافعي محمد بن إدريس القرشي كان داعياً ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو القاتل:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أبي رافضي

وهذا أبو حنيفة رحمه الله، أنفق الأموال الجليلية مع زيد بن علي، وهو ممن بايعه واستأذن في التخلف عنه فأذن له... ولما قام إبراهيم بن عبد الله - عليه السلام - كان ممن تابعه وأمدّه بالأموال سرا (ورقة ٢٢ المجموع المنصور ٣٩ - جامع صنعاء).

(٢) الثمام: الشيء القليل والمعنى يعكس مقدار الشيء القليل أمام الشيء الكثير المعبر عنه بالنبع.

(٣) الرهام: وهي الأمطار الضعيفة وأرهمت السماء: أمطرت والجود من المطر: الغزير الذي لا مطر فوقه البتّة.

(٤) واليحموم: ل - والتخموم: ص.

واليحموم: الدخان الأسود شديد السواد.

(٥) الفَجّ: الطريق الواسع بين جبلين، وجمعه فِجَاج (لسان).

(٦) أحجى: الحِجَى هو العقل، والفتنة أحجى: بمعنى أجدر وأولى وأحق وأعقل.

الذرية أنجا^(١)، كم بين من يَعْتَزِي^(٢) إلى أهل الكِساء، وبين من يُنسَب إلى (نَهَاوَنَد)^(٣) و(نَسَا)^(٤) ليس من أحسن كمن أساء، ولا من لان كمن عَسَا^(٥).

يا أهل اليمن قد طال ما سحبتُم ذبول الفتن، وتجرعتم كؤوس المحن، ورفضتم عِتْرَةَ الحسين والحسن، وجريتم في خلاف العِتْرَةِ على سَنَنِ^(٦)،

(١) أنجى: ل.

(٢) عزا الرجل إلى أبيه عزوا: أي نسب، ويقال عزوته إلى أبيه وعزته. والعزاء: هو الاسم. وعزا فلان نفسه إلى بني فلان يعزوها عزوا وعزا واعتزى وتعرى، كله انتسب صدقا أو كذبا أو انتمى.

وقوله: كم بين من يعتزي إلى أهل الكساء، قال العلامة المؤيدي في لوامع الأنوار: لما نزل قوله تعالى في المباهلة ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال: "للهم هؤلاء أهلي". ورد في صحيح مسلم ج ٤ ص (١٧١) رقم (٢٤٠٤)، وسنن الترمذى (٢٢٥/٥) برقم (٢٩٩٩)، وفي المستدرک على الصحيحين (١٥٩/٣) رقم (٤٧٠٨)، وفي المعجم الكبير للطبرانی (٣٠٨/٢٣) رقم (٦٩٦)، وسنن البيهقي (١٥٢/٢) برقم (٢٦٩٠)، وابن حبان في صحيحه (٤٣٢/١٥) برقم (٦٩٧٦)، وفي فضائل الصحابة لابن حنبل (٦٣٢/٢) برقم (١٠٧٧) وانظر الملاحظة السابقة في [١٤٩].

(٣) نهاوند: مدينة عظيمة في بلاد فارس. (معجم البلدان لياقوت الحموي، رقم: ١١٩٩٧. بلدان الخلافة الشرقية لستريخ، ص: ٢٣٢).

وهي على نحو أربعين ميلاً جنوب همذان، كان لها شأنها من أيام الساسانيين، وفي حوالي المائة الرابعة، كانت كثيرة التجارة، سكنها كثير من العرب منذ الفتح الإسلامي، اشتهرت بنوع من العطور.

(٤) نسا: في خراسان بلدة بين سرخس ومرو وأبيورد ونيسابور. (معجم البلدان لياقوت الحموي، رقم: ١٢١٩٩. بلدان الخلافة الشرقية لستريخ، ٤٣٥ - ٤٣٦).

وهي في عريض، المعروف اليوم بـ (دره كز)، أي وادي المن، والمدينة كبيرة في الوادي، تنتشر حولها القرى الكبيرة، امتدحها المقدسي، أما ياقوت، فقال أنها وبته.. وكانت (نسا)، تسمى (شهر فيروز) باسم بانيتها الملك الفارسي القديم. (٥) قسا: لا.

عسا الشيء عُسُوًا، وعَسَاء، ممدود أي ييس واشتد صلابه.

(٦) على سنن: على طريق ونهج وقصد وطريقة.

فانظروا^(١) لأنفسكم نظراً يخلصكم^(٢) عندنا اليوم، وعند الله غداً، فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يهملكم سدىً".

ومنها قوله - عليه السلام - : "إن العجب كل العجب ممن صدّق الوعد والوعيد، وأعطى نفسه من الهوى ما يريد، اجعلوا أنفسكم لوامة ذمامة، إن أردتم الفوز يوم القيامة، لا تعوقوها في الخير^(٣) من طريقها، ولا

= وهذا التصريح من الإمام عبد الله بن حمزة بعدم استجابة أهل اليمن للأئمة الهاديّة والزيدية، على مرّ الزمن حتى عصره، يعتبر توثيقاً تاريخياً من مصدر مهم، ممثلاً في شخص الإمام عبد الله بن حمزة. والواقع التاريخي يؤكد كلام الإمام عبد الله بن حمزة، فاليمن لم تشهد أي إمام له ثقل أدبي وزمني بعد الإمام الهادي يحيى ابن الحسين، حتى يحيى الإمام عبد الله بن حمزة، عدا الإمام أحمد بن سليمان والذي شهد نهاية مأساوية من قبل أبناء عمومته العيانيين. وحتى الإمام عبد الله بن حمزة، فلولا الخلاف الذي حصل بين السلطان علي بن حاتم والسلطان الأيوبي طغتكين، وانتقاض الصلح بينهما، لما قام الإمام عبد الله بن حمزة بدعوته للإمامة، والتي كانت بطلب وتشجيع من السلطان علي بن حاتم، والذي بعث أخاه بشر بن حاتم إلى الإمام في ثلاثين فارساً، طالباً منه القيام بالإمامة، وكان الإمام وقتها في (معين) - في الجوف - ، فسرعان ما استجاب الإمام للفكرة، وأعلن دعوته.

روى ذلك المؤرخ محمد بن حاتم الياامي في كتابه (السمط الغالي الثمن لابن حاتم، تحقيق ركس سمث ٤١ - ٤٢). والإمام الهادي يحيى بن الحسين، كان لخلاف القبائل بينها - كما أوضحنا في المقدمة - دوره الكبير في اختيار القبائل للهادي، حكماً عدلاً بين الأطراف المتنازعة، وأيضاً للالتفاف حوله لمقاومة العبث القرمطي الذي مثله علي بن الفضل، كل ذلك هياً المناخ للالتفاف حول الهادي. ولكن ما إن تزول الظروف المحيطة، حتى ينفض الناس، والمتبع لسيرة الإمام الهادي، يلمس مدى التضجر والأسى الذي عاشه الهادي، لقلة الدعم الذاتي والمادي، حتى من أولئك الذين اعتبروا في عداد المخلصين له، هذا على الرغم من مكانة الهادي وعلمه وفضله.

والخلاصة أن الإمامة الزيدية في اليمن، لم يكن الدعم لها دعماً ذاتياً من أجل ذات الإمام، وإنما لأسباب وظروف خارجية محيطة، بكلمة أخرى أن اليمنيين لم يدعموا قيام الإمامة الزيدية دعماً عقائدياً ومن منطلق عقائدي، ولكنه دعم لأسباب سياسية أو أمنية أو اجتماعية أو غيرها من الأسباب المحيطة. وبمجرد ضعف هذه الأسباب أو زوالها يضعف مركز الإمامة وموقع الإمام، ومن ثم تنعدم الحاجة إلى الإمام، وتتوارى الإمامة.

(١) رحمكم الله (زيادة): ل.

(٢) (بدون): لا.

(٣) الجبر: ص.

تَشْرِقُوهَا^(١) بِرِيقِهَا. الْجَنَّةُ تَحْتَ الْبَارِقَةِ^(٢)، الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي^(٣)،
خَوْضُوا بِحَارِ الْحَتُوفِ، وَنَاطَحُوا شِفَارَ^(٤) السِّيُوفِ، وَاسْتَهِونُوا
الْمَخُوفِ، وَكُونُوا فَوَارِطَ^(٥) لَا خُلُوفَ، وَابْتَذِلُوا^(٦) الدَّرُوعَ
لَا الشُّفُوفَ^(٧)، وَارْكَبُوا الذَّرِيعَ^(٨) لَا الْقَطُوفَ، إِنْ أَرَدْتُمْ حُلُولَ ذَاتِ
الْقَطُوفِ^(٩) .

أَلَا وَإِنَّ لِلدِّينِ دَعَاةَ، فَهِيَ نَحْنُ مِنْ سَادَاتِ دَعَاتِهِ، وَإِنْ لَهُ حُمَاةَ، فَكُونُوا
مِنْ أَفَاضِلِ حُمَاتِهِ."

-
- (١) ولا تشريقوها بريقها: شَرَقَ بِرِيقِهِ: أَي غَصَّ بِرِيقِهِ. وَقَدْ تُقْرَأُ: بِرِيقِهَا، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: فَلَا تَشْرِقُوهَا أَي لَا تُضْعِفُوهَا بِرِيقِهَا، وَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَةِ إِذَا أَرَادَتْ السُّمُوَ وَالْإِشْرَاقَ.
- (٢) البارقة: هِيَ السِّيُوفُ، وَفِي حَدِيثِ عَمَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْجَنَّةُ تَحْتَ الْبَارِقَةِ أَي تَحْتَ السِّيُوفِ.
- (٣) أطراف العوالي: الْعَالِيَةُ أَي الْقَنَاةُ، وَجَمْعُهَا الْعَوَالِي، أَي الرَّمَاحُ. وَأَطْرَافُ الْعَوَالِي أَي رُؤُوسُ الرَّمَاحِ.
- (٤) الشُّفْرَةُ مِنَ الْحَدِيدِ: مَا عَرَّضَ وَحَدَّدَ وَالْجَمْعُ شِفَارٌ أَوْ شَفَرَاتُ السِّيُوفِ أَوْ شَفَارُهَا أَي حُرُوفُ حَدِّهَا. وَشَفْرَةُ السَّيْفِ: حَدُّهُ.
- (٥) الفوارط: الْمُتَقَدِّمُونَ. خُلُوفُ: الْخَلْفُ، ضِدُّ قَدَامٍ، جَمْعُ خَلْفٍ، ضِدُّ قَدَامٍ. وَالْمَعْنَى: كُونُوا مُبَادِرِينَ سَبَاقِينَ، لَا مُتَخَلِّفِينَ مُتَأَخِّرِينَ.
- (٦) وَابْتَذِلُوا الدَّرُوعَ لَا الشُّفُوفَ: ابْتَذِلُوا: أَلْبَسُوا (فَعْلَ أَمْرٍ)
- الدَّرْعُ: لِبَاسُ الْحَدِيدِ، تَذَكَّرْ وَتَوَنَّنْ وَالْجَمْعُ فِي الْقَلِيلِ أَدْرَعُ وَأَدْرَاعُ، وَفِي الْكَثِيرِ دُرُوعٌ.
- وَالشَّفُ: هُوَ الثَّوبُ الرَّقِيقُ، وَقِيلَ السَّيْفُ الرَّقِيقُ يَرَى مَا وَرَاءَهُ، وَجَمْعُهَا شَفُوفٌ.
- (٧) فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ ف: الشُّفُوفُ: الثِّيَابُ الرِّقَاقُ.
- وَالْقَطُوفُ: صَغِيرُ الْخَطَا.
- (٨) فِي الْأَصْلِ (ف)، فَسَّرَ فِي أَعْلَى الْكَلِمَةِ الْمَعْنَى كَالْتَالِي - بِقَلَمٍ مُخْتَلَفٍ - الذَّرِيعُ: وَاسِعُ الْخَطُوطِ. الْقَطُوفُ: عَكْسُهُ.
- وَارْكَبُوا الذَّرِيعَ لَا الْقَطُوفَ: - الذَّرِيعُ: السَّرِيعُ - الْقَطُوفُ مِنَ الدُّوَابِّ الْبَطِيءِ (اللِّسَانُ بِتَصْرِفٍ).
- (٩) (سَاقِطَةٌ مِنْ): (ل).
- كُنَايَةٌ عَنِ الْجَنَّةِ وَالْقَطُوفُ مَا قُطِفَ مِنَ الثَّمَرِ، وَهُوَ أَيْضًا الْعُتُقُودُ سَاعَةً يُقَطَّفُ. وَالْقُطْفُ اسْمُ الثَّمَرِ الْمَقْطُوفَةِ، وَالْجَمْعُ قُطُوفٌ.

ومنها قوله - عليه السلام - : "ألا وإن دين الله محروس بنا، ومَحُوطٌ بهيبتنا، ما زال الله منا عَاضِبٌ"^(١)، نشيط على [١٥٣] أطراف الأُسنة^(٢) وَحَدَّ القَوَاضِب^(٣)، تَخَفُّقُ منه^(٤) قلوب الجبابرة على متون الأسرة^(٥)، ويمركها^(٦) على الأُطرَة^(٧)، فكم من مُظْهِرٍ لِنُسْكَ، ولم يكن من عادته - لهيبتنا - ومن مُتَأَلِهٍ - وهَجِيرَاهِ الجَبَرِيَّة^(٨) مخافة سطوتنا، أَلَمْ يلبس هارون - المسمى بالرشيد - الصوف، ويفترش اللُّبُود^(٩)، لَمَّا قَامَ

(١) غاضب يشط نفسه: (مضافة بقلم مخالف في): (ل). غاضب نشيط: ص.

عَاضِبًا: عَضِبَ - السيف - عُضُوبًا، عُضُوبَةٌ أَى صار قاطعا، وهي من نعوت السيف أنه عَضِبَ أَى ماضٍ قاطع (خزانة السلاح، ص: ١٧٢)، المعنى العام: أن دين الله محروس بآل محمد صلى الله عليه وسلم ما زال الله في آل محمد ضارِبًا بسنان أو سيف.

(٢) الأُسِنَّة: وهو جمع لسان الرمح.

(٣) القواضب: وهو جمع قاضب، وهو السيف القاطع.

(٤) الضمير المستتر هنا يعود على "عاضب" السابقة الذكر. وتخفق أي تضطرب.

(٥) السرير: الْمُضْطَجَعُ: والجمع أَسِرَّة، وسُرُرُ والسرير الذي يُجْلَسُ عليه معروف وفي الآية: ﴿على سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

(٦) ويتركها: ل، ص. ويركها: ش (ويدون نقط في): لا.

(٧) (في حاشية الأصل ف): الأُطرَة: الحجارة المحدودة. الأُطرَة: ش، ص.

(٨) الجبرية: وهم المجرة أيضا. قالوا بالإجبار والاضطرار في الأعمال وأنكروا الاستطاعات كلها وأنه لا فعل ولا عمل إلا لله، وإنما لا تنسب الأعمال للمخلوقين إلا على سبيل المجاز. ومنهم الجبرية الخالصة كالجهمية والضرارية والنجارية (موسوعة الفرق والجماعات د/ عبد المنعم الحنفي ص ١٨٩). وللأسف أن الإمام عبد الله بن حمزة، اعتبر الكثير من سكان المناطق التهامية والساحلية في اليمن بين جَبَرِيٍّ وقَدَرِيٍّ وأصدر فيهم، أحكام الكفر، الزامًا. فاستباح دماءهم واسترق ذراريتهم ونساءهم، واستحل أموالهم...!؟.

(٩) اللبود: تَلَبَّدَ الشَّعْرَ والصوف والوَبَرِ والتَّبَدَّ: تداخل ولزق. وكلُّ شعر أو صوف ملتبد بعضه على بعض، فهو لُبْدٌ ولُبْدَةٌ ولُبْدَةٌ، والجمع أَلْبَادُ ولُبُود على توهم طرح الماء. وإذا رُقِع الثوب، فهو مُلْبَدٌ، ومَلْبُودٌ وقد لَبَدَه إذا رَقَعه.. اللُّبُود: مفردة لُبْدٌ ولُبْدَةٌ ولُبْدَةٌ...

يحيى^(١) بن عبد الله - عليه السلام - بالدليل، وأظهر من الصلاح ما لم يكن يُعَلَّم".

ومنها قوله - عليه السلام - : "لستُ بجَبَرِي ولا رافضي^(٢)، ولا قَدَرِي^(٣)، ولا مُعْتَزَلِي^(٤)،

(١) يحيى بن عبد الله: سبق الحديث عنه.

(٢) الرافضة: هم الشيعة الرافضة لإمامة أبي بكر وعمر. والغلاة في حب علي بن أبي طالب وبغض أبي بكر وعثمان وعائشة ومعاوية. وقيل إنهم الرافضة لأنهم رفضوا الدين بالمرّة فقد كَفَرُوا الصحابة، وأبطلوا الاجتهاد، وأقموا القرآن بالتحريف من قبل الصحابة، وادعوا أن الشريعة كما هي بين أيدي المسلمين ليس هي ما أنزل الله. (موسوعة الفرق والجماعات ص ٣٥٦ د. عبد المنعم الحفني). وقد اشتهر تسمية الرافضة من الشيعة، لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وتركهم الخروج معه، حين سأله البراءة من أبي بكر وعمر، فلم يجبههم إلى ذلك. (الخور العين لنشوان الحميري، ص: ٢٣٨).

(٣) القدرية: سميت القَدَرِيَّة لكثرة ذكرهم القدر، وقولهم في كل ما يفعلونه قَدَره الله عليهم. (الخور العين لنشوان، ص: ٢٥٨).

(٤) المعتزلة: يسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية وبالعَدَلِيَّة واصول مذهبهم هو العدل والتوحيد والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن خالفهم في التوحيد، سموه مشركا ومن خالفهم في الصفات سموه مشبها، ومن خالفهم في الوعيد سموه مرجئا، ومن اكتملت له وتحققت فيه الأصول الخمسة فهو معتزلي حقا. (موسوعة الفرق ص ٥٨٩).

وسميت المعتزلة: معتزلة، لقولهم بالمنزلة بين المنزلتين، وذلك أن المسلمين اختلفوا في أهل الكباثر من أهل الصلاة. فقالت الخوارج: هم كفار مشركون. وقال بعض المرجية: إنهم مؤمنون لإقرارهم بالله ورسوله وبكتابه، وبما جاء به رسوله، وإن لم يعملوا به.

وقالت المعتزلة: لا نسميهم بالكفر ولا بالإيمان؛ ولا يقولون: إنهم مشركون ولا مؤمنون، ولكن يقولون: إنهم فساق؛ فاعتزلوا القولين جميعاً، وقالوا بالمنزلة بين المنزلتين، فسموا: المعتزلة.

ومن الناس من يقول: إنما سموا معتزلة، لاعتزالهم مجلس الحسن بن أبي الحسن البصري، وكان الذي اعتزله عمرو بن عبيد ومن تبعه، ذكر ذلك ابن قتيبة في المعارف. (الخور العين لنشوان الحميري ص: ٢٥٨ - ٢٥٩).

ولا مُرْجٍ^(١)، غَالٍ^(٢)، ولا ناصِبٍ^(٣) قال، إنما هو فَخْرٌ أو بُجْرٌ^(٤)، كم بين

(١) مُرْجٍ غَالٍ: المرجئة الغلاة. وسميت المرجية: مرجية، لأنهم يرجون أمر أهل الكباثر، من أهل محمد، إلى الله تعالى، ولا يقطعون على العفو عنهم ولا على تعذيبهم، ويحتجون بقوله تعالى: وأخرون مرجون لأمر الله، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ويقولون: إخلاف الوعد كذب، وإخلاف الوعيد عفو وتفضل وكرم، ولو تهدد رجل عبداً من عبيده قد أساء إليه، وعصى وخالف أمره، وتوعده بالجلد أو القتل أو الصلب أو غير ذلك من العذاب، ثم عفا عنه، وأخلف وعيده، ما كان يسمى كاذباً عند العرب؛ واحتجوا بقول الشاعر عامر بن الطفيل:

ولا يرهَبُ ابنُ العَمِّ مِنِّي صَوْلَتِي ولا إحتَتَى مِن قَوْلِهِ التَّسْهَدُ
وإنِّي إذا أوعَدْتُه ووَعَدْتُه لمُخِلَفٌ مِيعَادِي وَمُنْجِزٌ مَوْعِدِي

قالوا: فجائز أن يخلف الله وعيده في القرآن، ولا يعذب أحداً من أهل الكباثر من المسلمين، ويجوز أن يعذبهم بقدر ذنوبهم، وأرجوا الأمر في ذلك إلى الله تعالى، يقال: أرجوا وأرجأوا، بالهمزة والتخفيف، فسموا: المرجية. وليس من كور الإسلام كورة إلا والمرجية غالبون عنها إلا القليل منها، والمرجية على ضربين: منهم يقولون بالعدل والتوحيد، مثل: الغيلانية والشمريّة، وضرب منهم يقولون: بالجبر والتشبيه. وخرجت المرجية على الحجاج بن يوسف الثقفي، مع عبد الرحمن بن الأشعث، حين قال الحجاج على المنسبر: أيها الناس، أرسول أحدكم في حاجته أكرم أم خليفته في أهله؟ فقالوا: إنه كفر بذلك؛ وكان الشيعي فيمن خرج، وخرجت منهم الغيلانية مع يزيد بن الوليد الناقص على الخليفة الكافر الوليد بن يزيد فقتلوه.. (الخور العين لنشوان بسن سعيد، ٢٥٧ - ٢٥٨)

(٢) غَالٍ: (زيادة في): لا. (ومضافة على السطر في): ل، ش.

(٣) النَّوَاصِبُ: قوم يتدينون ببغض علي عليه السلام. (السيرة المنصورة ص: ١٩٦).

(٤) ويروى البحر. الفجر (والنقط مهمل في الأصل ف، انظر أيضاً أول ١٤٩ أ). فخر: ص. بحر: ص.

وفي هذا الوضع يكون معنى التضاد حيث الفخر يكون ضد البحر، وهو الناقص هنا أو المعيب.

بُجْرٌ: بضم الباء هو الشر والعيب جمعها أبحار، أما جمع الجمع فهو أبحار، ويقال: أفضيت إليك بعجري وبجيري: أي بعيوبي وأمري كله.. وكما قال علي: أشكوا إلى الله عُجْرِي وبُجْرِي، أي همومي وأحزاني وغمومي.

السَّرَاب^(١) والشَّرَاب، والقَطْر^(٢) والقِطْر. اغترف من النهر الطالوتي، وفارق الجيشَ الجالوتي، حاذر أمواج الانتقام المتلاطمة، في حرب أبناء فاطمة، كم بين الرُّشْد والغَيِّ، والمَيِّت والحَيِّ، والعَطَاء واللِّي^(٣)، والنَّفْث^(٤) والكَيِّ، لا تكابر الدليل الغَارِف^(٥)، فيجترفك^(٦) الحَارِف، تابع مُرَشِّدك واشدد به عضدك، ولا تهلك نفسك وولدك، ولا تؤثر لَدَدَكَ^(٧)، وارحض للقبول خَلْدَكَ^(٨)، ولا تقطع من الباري مَدَدَكَ، ولا تُوعِرْ جَدَدَكَ^(٩).

(١) السراب: الذي يجري على وجه الأرض كأنه الماء.

الشراب: ما شُرب من أي نوع كان، وعلى أي حال كان. وقال أبو حنيفة: الشَّرَاب، والشَّرُوب والشَّرِيب واحد، وكل شيء لا يُمَضَّغُ فإنه يقال فيه يُشْرَب.

(٢) القَطْر والقِطْر: ما قَطَرَ من الماء وغيره واحده قطرة والجمع قطار.

القِطْر: بالكسر: النحاس المذاب. «قال: أتون أفرغ عليه قِطْرًا» [الكهف: ٩٦].

(٣) اللِّي: عكس العطاء وهو المطل.

(٤) والتَّقْب (شكلت وتقطت بخط مخالف وشرحت في الحاشية بأنهما): الجرب ل.

التَّقْب: أقل من التَّقْل، لأن التَّقْل لا يكون إلا معه شيء من الريق، ويعني ما يشبه النفخ.

(٥) الغارف (وردت) العارف: ش.

والغَارِف: السريع القاطع.

(٦) فيجترفك الحارف: الحارف: هو الحرمان وسوء الحظ نتيجة لعمل ما.

(٧) اللَّد: الجدل والخصومة. «وتنذر به قوما لدا» [مریم: ٩٦].

ولا تؤثر لَدَدَكَ: أي لا تؤثر وتقدم رأيك وجدلك وتمسك به على ما عند غيرك.

(٨) جلدك: ص، لا.

خَلْدَكَ: الخلد بالتحريك هو البال والقلب والتَّفْس. والرَّحْض: هو المبالغة في الطهارة والنقاء.

والمعنى العام للعبارة: بعد أن جاء التحذير من التمسك بالرأي الخاص، جاء هنا التوجيه في المبالغة في تطهير وتنقية

القلب والنفس، حتى تتقبل الحق.

(٩) ولا توعر حد ذلك: ص (واضح عدم الضبط).

تَوَعَّرَ: أي صار وَغَرًا وَتَعَسَّرَ وَصَعِبَ.

الجَدَد: ما استوى من الأرض.. والصحراء جَدَد، والقضاء جَدَد لا وعث فيه ولا جبل ولا أكمة، والجمع أجداد.

والمعنى العام: لا تُوعِرْ ولا تُعَسِّرْ وَتَصَعَّبَ ما كان سهلاً لديك، وفي مجمع الأفعال للميداني (من سلك الجَدَد أَمِنَ

العتار).

أَمِنْ^(١) غَيْرِ أَبْنَاءِ (النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ) إِمَامٌ لَقَدْ حَاوَلَتْ تَقْلَ شَمَامِ
وَهَلْ يَسْتَحِقُّ الْأَمْرَ مَنْ جَلُّ هَمِّهِ لَجَمْعِ حُطَامٍ أَوْ لَشُرْبِ مُدَامِ
تَمَسَّكَ بِأَبْنَاءِ (النَّبِيِّ) فَإِنَّهُمْ زِمَامٌ لَدَيْنِ اللَّهِ أَيُّ زِمَامِ
لَتَنْجُوَ مَعَ النَّاجِينَ مِنْ كُلِّ مُوبِقٍ إِذَا قِيلَ لِلْوَفْدِ ادْخُلُوا بِسَلَامِ
سَيُدْعَى الْوَرَى^(٢) يَوْمَ اللَّقَا بِإِمَامِهِمْ فَأَعْدِدْ لِلْقِيَا اللَّهَ خَيْرَ إِمَامِ

لا تصحب الخائف فتكتب في زمرة الخائفين، ما أنفعها من كلمة إن
قَبِلَتْهَا قُلُوبُ [٥٣ اب] العارفين! زَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ أَفْلَحَ مِنْ زَكَّاهَا^(٣)، ولا
تَدَسَّهَا فَقَدْ خَابَ مِنْ دَسَّاهَا.

ومنها قوله - عليه السلام - : "كيف يلبس العاقل على نفسه
حق آل المصطفى، وقد طَبَّقَ الْأَفَاقَ وَطَفَا^(٤)، ما كان حديث

(١)

أَمِنْ غَيْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِمَامٌ، لَقَدْ حَاوَلَتْ تَقْلَ شَمَامِ
جبل أشم: أي طويل الرأس. والشَّمَام: جبل له رأسان يُسَمَّيانِ ابْنِي شَمَام... وشَمَام: اسم جبل... بالعالية.
جميع الأبيات التالية ذكرت للإمام عبد الله بن حمزة قالها - كما ذكر في الديوان - في كتاب كتبه إلى الغليب بابك
السلطان الملك السعود يوسف (٢٥: ١٨٦، ١٨٧ - نهاية النوع الثاني في المكاتبات والمراسلات، ولم تذكر في النسخ
الأخرى للديوان)، وهي من بحر الطويل.

(٢) الملا: ل، ص.

(٣) قد أفْلَحَ مِنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مِنْ دَسَّاهَا.

الدَّسْ: إدخال الشيء من تحته، دَسَّهُ يَدْسُهُ دَسًّا فَانْدَسَّ وَدَسَّسَهُ وَدَسَّاهُ. والعبارة أعلاه مستوحاة من الآية الكريمة: ﴿قَدْ
أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أي أفْلَحَ مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ زَكِيَّةً مُؤْمِنَةً، وَخَابَ مَنْ دَسَّسَهَا فِي أَهْلِ الْخَيْرِ وَلَيْسَ
مِنْهُمْ، وَقِيلَ دَسَّاهَا جَعَلَهَا خَسِيسَةً قَلِيلَةً بِالْعَمَلِ الْخَبِيثِ...

(٤) طَفَا الشَّيْءُ فَوْقَ الْمَاءِ، يَطْفُو طَفُوءًا، وَطُفُوءًا: ظَهَرَ وَعَلَا وَلَمْ يَرَسِب. (اللسان).

الغدير^(١) يخفى، ومن لنا بأهل الوفاء؟! علينا نصب الدليل وعلى الأمة الاستدلال، مُوجبُ إرث^(٢) الجنين الاستهلال، ما عُدَّ من سَمع الصوتَ عالياً بالدعاء إلى الرُّشد، في ترك الإجابة، وتعدَّى سبيل الإصابة. ما قُدِّرَ كان، ومن (خَانَ حَانَ)^(٣)، لكل نبأ مستقر والعاصي إلى سقر، يا طالب الرشد من غير أهله أنت كطالب الدر^(٤) في الحَجَر، والياقوت^(٥) في المدر، إن للخير وللشر معادن، لا تجري مع عِتَاق الغِرَاب^(٦) الكوادر، أين

(١) أورد المؤيدى فى اللوامع: حديث الغدير (غدير خم)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب "لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك غلامنافق".

أخرجه مسلم وأحمد والحميدى وابن أبى شيبة والترمذى والنسائى وابن عدى وابن حبان وأبو نعيم وابن أبى عاصم. (لوامع الأنوار للمؤيدى ص ٦٢٣).

(٢) موجب إرث الجنين الاستهلال: استَهْل الصبى بالبكاء: رَفَعَ صَوْتَهُ، وصاح عند الولادة وفى الحديث "الصبى إذا وُلِدَ لم يُورث ولم يرث حتى يستهل صارخاً" (اللسان).

(٣) خان خان: ص. حان حان: لا.

حان: الحين، بالفتح: الهلاك، وقد حَانَ الرجلُ: أَيْ هَلَكَ، وأحانه الله... يقال حَانَ يَجِينُ حَيْنًا، وَحَيْنَهُ الله، فَتَحَيَّنَ. فيكون المعنى العام للعبارة: من خان فقد هَلَكَ. أما الحَوْن فهو أن يُؤْتَمَنَ الإنسانُ فلا يَنْصَحَ، وفى الحديث: المؤمنُ يُطْبَعُ على كُلِّ خُلُقٍ إلا الحِيَاةَ والكَذِبَ.

(٤) الدر: مفردة دُرَّة وهى اللؤلؤة العظيمة، ويجمع على دُر ودُرَات ودُرَر.

(٥) الياقوت: حَجَر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس، ولونه فى الغالب شفاف مشرَّب بالحمرة أو الزُّرْقَة أو الصفرة، ويستعمل للزينة، واحدته أو القطعة منه ياقوْتَة الجمع يَواقيت. يقال فارسى معرب، وقيل يوناني.

المدر: قَطَعَ الطين اليابس، وقيل الطينُ العَلَك الذى لا رمل فيه، واحدته مَدْرَة.

(٦) العراب ل، ش.

العَتِيق: الكريم الرائع فى كل شيء، وفرس عَتِيق: رائع كريم بَيْن. العَتِيق... والجمع العِتَاق. غَرَب: فرس غَرَب أى كثير العدو، وأَغْرَبَ الفرسُ فى جَرِيهِ، وهو غاية الإكثار، وغَرَبَ الفرس: أى جَدَّتْهُ. وَفَرَسٌ غَرَبٌ: مُتَرَامٍ بنفسه، مُتَتَابِعٌ فى ارتفاعه فى عَدُوهِ، لا يُنْزِعُ حتى يَبْعُدَ بفارسه.

وفى الحاشية: الكودن: البغل: ل. والفرس المجين والبغل والبرذون: ش.

السَّنام^(١) من السَّنَّاسين، والذِّروءة^(٢) من الفراسين، والقَبَائِح من المحاسن، والأَوَابِد^(٣) من الدَّوَاجِن. إن أردت النجاة فاتبع الهداة؛ كم بين المرشد والمُغْوَى، أسلك مسلك الرُّشد تَرُشُدْ، ولا تَبْعُدْ من الخير تَبْعُدْ، وكن كالجمال الأنْفِ في الانقياد للهُدَى، وكالسَّبْع^(٤) النافر عن الغي والردَى، أنزل آل محمد - صلى الله عليه وآله الطيبين - منهم، بمنزلة الرأس من الجسد، وبمنزلة العين من الرأس، فإنه لا يصلح جَسَدٌ لا رأس فيه، ولا رأس لا عين فيه.

ما ضرَّ من سمع واعيتنا^(٥) أهل البيت لو سعى إلينا، ثم تفقد أحوالنا! فإن رأى رُشدًا تبعه بيقين، وإن رأى - والعياذ بالله - غيًّا، فارق مع

(١) (في الحاشية) ل: واحده سنسن وهي حروف فقار يظهر (الحاشية) ف: السناسن: عظام الصدر. أين السنام من السناسن: سنام كل شيء: أعلاه. سنام البعير والناقة: أعلى ظهرها، والجمع أسنمة. السِّن والسِّنَّين والسِّنَّنة: حرف فقرة الظهر. والسَّنَّاسن: رؤوس أطراف عظام الصدر، وقيل هي أطراف الضلوع التي في الصدر. والذروءة من الفراسن: ذروءة كل شيء وذروءته: أعلاه، والجمع الذرى بالضم. وذروءة السنام والرأس: أشرفهما.

(٢) (في الحاشية) ل: الفرسن: من البعير كالحافر من الخيل والحمير. (في حاشية الأصل ف) الفراسن: عظام الخف. والذرى جمع ذروءة، وهي أعلى سنام البعير - الفرسن: للبعير كالحافر للفرس وكالقدم للإنسان جمع فراسن (المعجم الوسيط - اللسان).

والذروءة من الفراسن: ذروءة كل شيء وذروءته: أعلاه، والجمع الذرى بالضم. وذروءة السنام والرأس: أشرفهما. والذروءة من الفراسن: ذروءة كل شيء وذروءته: أعلاه، والجمع الذرى بالضم. وذروءة السنام والرأس: أشرفهما.

(٣) الأوابد: الوحش (مفسرة في أعلى الكلمة): ل.

الأوابد: جمع أبدة: وهي التي قد توحشت وتفرّت من الإنسان. والأوابد والأبْد: الوحش، الذكر أبْد، والأنثى أبدة. دَجَن بالمكان يَدْجُن دُجُونًا: أقام به وألفه، وأدَجَن أي أقام في بيته، ودَجَن في بيته إذا لَزِمه، وبه سُميت دَوَاجِن البيوت، وهي ما أَلَفَ البيت من الشاء وغيرها، الواحدة دَاجنة...

(٤) السبع: يقع على ما له ناب من السباع، ويعدو على الناس والدواب فيقتربها، مثل الأسد والذئب.

(٥) واعيتنا: الواعية والوعى كلها الصوت. والواعية: أي الصَّارِخة، وقيل الواعية الصَّراخ على الميت.. لا فعل له. أما المعنى هنا، فإن واعيتنا تعني الدعوة. والمعنى العام للفقرة إنه: ما ضرَّ من سمع وأجاب دعوتنا أهل البيت.

المفارقين وفاز ببرد عِلْم اليقين، إن على العاقل عند التخويف أن يحاذر،
وإن كَذَب المُخَوِّفُ في النادر.

إن سَلَكَتَ سبيل السَّلَامَةِ [١٥٤]، فاعرف شروط الإمامة! واطلبها
في مُدَّعِيهَا! إن كنتَ مِمَّنْ يَعِيهَا! إن الدَّعَاوِي متساوية من المدَّعين؛
ولكن أين التَّمَدُّ (١) من المَعِين (٢)، والشَّاكُّ من اليقين! التفاضل بين
البَيِّنَات، ولا إشكال في المتعَيِّنَات (٣)؛ لا تستوي الدُّرَّة (٤) ولا الصَّدْفَةُ (٥)،
ولا الأريكة (٦) والخَصَفَةُ (٧)، ولا الزيتونة واللَّصْفَةُ (٨). كم بين
من يدعي الإمامة وشاهده (٩)؛ زُرْزُر (١٠)، والمَوْصِلِي (١١)،

(١) التَّمَدُّ: والتَّمَدُّ: هو الماء القليل الذي لا مادَّ له.

(٢) المَعْنَى: والمَعِين: أي الماء السائل العذب الغزير.

(٣) المتعَيِّنَات: تَعَيَّنْتُ الشَّيْءَ: أَبْصَرْتُهُ، والمتعَيِّنَات: كُلُّ مَا يُبْصَرُ.

(٤) الدُّرَّة: مفرد دُرٍّ ودُرَّرَ.

(٥) الصدفة: جمعها الصَّدَفُ أي المحار.

(٦) الأريكة: الخَصَفَةُ الأريكة: المقعد المُتَّحَد، جمعه: أريك وأرائك.

(٧) الخَصَفَةُ: جُلَّةٌ تُعْمَلُ من الخَوْصِ ليحفظ فيها التمر.

(٨) لَصْفَةٌ وَلَصْفَةٌ: جمعه اللَّصْفُ واللَّصْفُ، قيل هو ثمرة حشيشة تطبخ وتوضع في المرققة فُتْمِرُهَا وَيُصْطَبَغُ بعصارتها
(لسان: ل ص ف).

(٩) (ساقطة): ص.

(١٠) الزُّرْزُرُ: طائر، وقد زُرْزَرَ أي صَوَّت، والجمع الزَّرَّازِرُ. وهو هنا عَلَّمَ لعدد من المغنين، والمنشغلين بصناعته؛
فيهم - ممن ذكر صاحب الأغاني - ابن زُرْزُوط الطائفي، وزرور؛ غلام المارق، وزرور الكبير؛ غلام جعفر بن موسى
الهادي العباسي. (انظر فهارس الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١: ٢١٢).

(١١) الموصلي: هو إسحاق بن إبراهيم (توفي ٢٣٥هـ) بن ميمون التميمي الموصلي من أشهر ندماء الخلفاء تفرد
بصناعة الغناء، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلم الكلام، راوياً للشعر، حافظاً للأخبار، شاعراً، له
تصانيف، نادم الرشيد والمأمون والواثق العباسيين. (الأغاني للأصفهاني ١: ٢).

وبرُصوما^(١) ، وَحَنْجَفَةً^(٢) وَسَلَامَةً^(٣) ، ومن يدعيها، فيملاً البلاد صلاحاً
[و]^(٤) علوماً، ويظهر عليه من الخير سيماء^(٥) ، ويشهد له الفاضل والعلامة.

من أنصف نفسه أنعم النظر في نجائتها، ومن تحرّى
رُشْدَهُ سعى في حياتها. ما ضرَّ من أتعب نفسه مدة يسيرة لنيل
ملك كبير، وحاسبها على القُطْمِير^(٦) والنَّقِير، فجاء موقف القيامة، وقد

= وفي المنجد أنه أشهر موسيقي العرب ذلك في الكوفة وتوفي في بغداد وهو فارسي الأصل وحظى بعناية المهدي
والهادي والرشد واشتهر بعده ابنه إسحاق.

(١) برصوما:

البرُصوم: هو ما يُعطى به رأس القارورة ونحوها.

برُصوما: المقصود به هنا، زَاميْرُ الخليفة العباسي هارون الرشيد.

وزَمَّار أو زَامِر هو اسم الفاعل، زَمَرَ، أَنْ غَنَى فِي الْقَصَبِ. (الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٥: ١٩٢).

(٢) لعله: أبو ذُرْوَةَ بن حَجَفَةَ، الذي قال عنه ثعلب، أنه من شعرائهم.

وثعلب: هو أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني؛ من أئمة أهل الكوفة في النحو واللغة والأدب، ومن أشهر كتبه: (مجالس
ثعلب) و (معاني القرآن). ولد عام ٢٠٠ هـ، وتوفي عام ٢٩١ هـ. (اللسان ٩: ٣٩. شمس العلوم لنشوان بن سعيد
الحميري، ١: ١١٨ هـ).

(٣) سَلَامَةُ الْقَسِّ: (ت: نحو ١٣٠ هـ).

مغنية شاعرة، من مَوْلِدَاتِ المدينة. نشأت بها، وأخذت الغناء عن معبد وطبقته، فمهرت في الغناء، وحذقت الضرب
على الأوتار، وقالت: الشعر الكثير. شغف بها أحد العبَّاد، الملقب بالقَسِّ، فُنُسِتَ إليه، وغلب عليها لِقْبُهُ، وسمع بها
يزيد بن عبد الملك، فاشتراها؛ قيل بعشرين ألف دينار، فانتقلت إلى دمشق، وبقيت عنده إلى أن توفي. ولها شعر في
رثائه. وأدركت سَلَامَةُ مقتل الوليد بن يزيد. قالوا عنها أنه اجتمع لها: حسن وجهها، وحسن غنائها، وحسن شعرها.
(الأغاني لأبي الفرج ٨: ٣٤٧. أخبار النساء في كتاب الأغاني لمهنا ١٧١ - ١٧٨. القاموس، ص: ١٤٤٩. أعلام
النساء لكحالة ٢: ٢٢٩. الأعلام للزركلي ٣: ١٦٣. معجم النساء الشاعرات ص: ١٢٧).

(٤) زيادة من المحقق.

(٥) سِيَمًا: أي علامة. وهي من الفعل سَوَمَ، والسَّوَمَةُ، والسَّيْمَةُ، والسَّيْمَاءُ، والسَّيِّبَاءُ، كلها بمعنى العلامة.

(٦) القُطْمِير والتَّقِير:

كلاهما يدلُّ كلُّ ما لا يُؤْتِي له، وكلُّ شيءٍ حقيرٍ تافهٍ هَيِّنٍ.

حَرَزَ^(١) السَّلَامَةَ، وفاز بالكرامة، ونجا من أهوال الطامة. رحم الله امرءاً أخذ بِعِنَانٍ فرسه، وطار في سبيل الله إلى الهائِعة^(٢)، واستظل باللامعة^(٣)، وجعل أشيعة الحديد سِرَاجَه، وشقَّ بُرْدَ العَجَاجَةِ^(٤)، ودعا في فوارط أنوف الرِّعَالِ^(٥): نِزَالٌ نِزَالٌ! وصاح بأعلى صوته - لعلو صيته، وشرف نيته^(٦) -:

= فالقطمير: من معانيها القِشْرَةُ الرِّقِيقَةُ بين النَّوَاةِ والتمرة. وفي التنزيل: ﴿والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾.

أما التَّقِيرُ: فهي الثُّقْرَةُ التي في ظهر النَّوَاةِ، كَثُفَرَةُ الْعُرَابِ، التي تُهَيَّ عنها في الحديث؛ وهو موضع ما أخذه الغراب بمنقاره من التمرة. وفي المثل: "ما ظلمته فقيراً ولا فتيلًا" والفتيل ما يكون في شق النواة. (مجمع الأمثال للميداني ٢: ٢٨٢).

(١) أحرز: ص.

حرز السلامة: أي حاز السلامة، وقد تكون على الإبدال والأصل أن يقول حَرَسَ السلامة أي حَفِظَهَا.

(٢) الهَائِعة: صوت الصارخ للفرع، وقيل: الهَيْعة، الصوت الذي تفرع منه وتخافه من عدو، والهائِعة والواعية هي الصوت الشديد المفرغ. والهائِعة: المقصود منها هنا، ساحة المعركة لأنها من مواطن الأصوات الشديدة المفرغة. والعبارة هنا كاملة مأخوذة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير الناس رَجُلٌ مُمَسِّكٌ بعنان فرسه في سبيل الله كلما سَمِعَ هَيْعَةً طار إليها (لسان: ه ي ع).

(٣) لَمَعَ الشيءُ يَلْمَعُ لَمْعاً، أي: بَرَقَ وَأَضَاءَ، واللامِعة: المقصود هنا ما يلمع من السلاح.

(٤) بُرْد: جمع بُرْدَةٍ وهي نوع من الثياب يُلْتَحَفُ به.

العَجَاج: العُجَار، واحدته عَجَاجَةٌ.

(٥) ودعا في فوارط أنوف الرِّعَالِ: - فوارط: المتقدمون منهم. الرِّعَالُ: الرُّعْلَةُ: القطيع أو القطعة من الخيل ليست بالكثيرة، وقيل أولها ومقدمتها، وقيل هي أقل من عشرين، جمع رعال.

(٦) بَيْتُهُ: (النقط والشكل بقلم مخالف): ل.

يا أيها الجُنْدُ الْمُجَنَّدُ^(١) ، والحُشْدُ الْمُلَبَّدُ^(٢) ، حَسْبِي عِيَالُ مُحَمَّدٍ! لا خَلْفَ لِي
عنهم^(٣) ، ولا إِمَامٍ ، ولا نُكُولَ^(٤) ، ولا انْهْزَامَ!

إِن الْبَيْعَةَ أَخَذْتَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ -بَيْعَةَ الْإِسْلَامِ- رُوِيْنَاهُ مُسْنَدًا، عَلَى أَنْ
يَمْنَعُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَرِيَّتَهُ مِنْ بَعْدِهِ، مِمَّا يَمْنَعُونَ
مِنْهُ أَنْفُسَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ، فَوْقَى بِهَا اللَّهُ مِنْ وَفَى، وَهَلَكَ بِهَا مَنْ هَلَكَ، فَانْظُرْ
عَلَى مَنْ [٥٤ اب] الشَّقْوَةُ وَالْدَّرَكُ^(٥) .

يا أنصار الذرية: أين النفوس الحريّة^(٦) ، والمغارِسُ الدُرِّيَّةُ،
والأحسابُ المُضِيئَةُ، والأخلاقُ الرَضِيَّةُ، والطرائقُ المرضِيَّةُ^(٧)! أين أبى

(١) الجُنْدُ الْمُجَنَّدُ:

الجُنْدُ: الأعوان والأنصار، وهو أيضاً: العَسْكَرُ، والجمع: أَجْنَادٌ، وجند مجندة: أي مجموع.

(٢) الحشد الملبّد: الحشد: الجماعة... والحُشْدُ: بالضم والتشديد، جمع حاشِد. لَبَدَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَلْبُدُ، إِذَا رَكِبَ
بَعْضُهُ بَعْضًا. وَإِذَا اجْتَمَعَ الشَّيْءُ إِلَى بَعْضِهِ الْبَعْضُ، وَالتَّرَقُّ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَهُوَ: مُلَبَّدٌ وَمَلْبُودٌ.

(٣) حَسْبِي عِيَالُ مُحَمَّدٍ، لا خَلْفَ لِي عَنْهُمْ: حَسْبِي: حَسَبٌ: مجزوم، بمعنى كَفَى. وَحَسْبُكَ: أي كَفَاكَ.

عِيَالُ الرَّجُلِ: أي من يعوله. وَاحِدُ الْعِيَالِ عَيْلٌ وَعِيَالُ مُحَمَّدٍ: آلُ بَيْتِهِ. خَلْفٌ: أي بَدِيلٌ.

معنى العبارة: كَفَانِي آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا بَدِيلَ لِي عَنْهُمْ.

(٤) نَكَلٌ عَنْهُ، يَنْكُلُ وَيَنْكُلُ نُكُولًا وَنَكْلًا: أي نَكَصَ، نَكَلَ عَنِ الْعَدُوِّ، يَنْكُلُ - بِالضَّمِّ - أي جَبَنَ، وَنَكَلَهُ عَنْ
الشَّيْءِ: صَرَفَهُ عَنْهُ. وَيُقَالُ نَكَلَ الرَّجُلُ عَنِ الْأَمْرِ يَنْكُلُ نُكُولًا: إِذَا جَبَنَ عَنْهُ.

(٥) الشَّقَاوَةُ وَالْدَرْكُ: شَقَا: الشَّقَاءُ وَالشَّقَاوَةُ بِالْفَتْحِ: ضِدُّ السَّعَادَةِ، يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ، شَقِي يَشْقَى شَقًّا وَشَقَاءً شَقَاوَةً
وَشَقْوَةً وَشِقْوَةً.

وَالدَّرَكُ: لِلْحَقَاقِ، وَالدَّرَكُ هُوَ اللَّحَقُ مِنَ التَّبِعَةِ، وَمِنْهُ ضَمَانُ الدَّرَكِ فِي عَهْدَةِ الْبَيْعِ.

(٦) النفوس الحريّة:

قَوْلُهُمْ فِي الرَّجُلِ إِذَا بَلَغَ الْخَمْسِينَ، حَرِي: أي أَنْ يَنَالَ الْخَيْرَ كُلَّهُ. وَالنَّفُوسُ الْحَرِيَّةُ أي الْخَلِيقَةُ بِالْخَيْرِ، وَالتَّوْحِيدُ لَهُ وَالتَّالِبَةُ
لِمَا هُوَ أَوْلَى وَأَحْرَى بِالِاسْتِعْمَالِ فِي غَالِبِ الظَّنِّ. وَتَحَرَّى فِي الْأُمُورِ أي قَصَدَ أَفْضَلَهَا.

(٧) (سقط): ل.

الدَّيَّيَّة، ومن لى بآبي الدنية؟! هَلُمَّ إِلَى شَرْفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلِبُوسِ ثِيَابِهَا الْفَاخِرَةِ! هَلُمَّ إِلَى أُنْدِيَّةٍ لَا يَظْهَرُ فِيهَا الْفُحْشُ وَالْفَحْشَاءُ، وَلَا يُقَرَّحُ فِيهَا بِالْأَرْقَشِ وَالرَّقِشَاءِ^(١)، وَلَا يُتَّابَزُ فِيهَا بِالْأَلْقَابِ، وَلَا يُلْعَبُ فِيهَا بِالْقُرُودِ، وَلَا تُشْلَا الْكِلَابُ لِلسَّهَرَانِ^(٢)، وَلَا يُلْهَى بِالْعِيْدَانِ^(٣) وَالْأَوْتَارِ وَالْمَعَارِفِ وَالْمِزْمَارِ، وَلَا يُلَاقِي بَيْنَ الدَّيَّكَةِ، وَلَا يُنَاطِحُ بَيْنَ الْكِبَاشِ!

إنما هو ذِكرٌ أو فِكرٌ، أو تَأْوِيلُ سُنَّةٍ أو كِتَابٍ، أو وَعْظٌ^(٤) لِدُفُوِي الْأَلْبَابِ، تَأَنَسَ بِهَا الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ، وَفَضَّلَاءُ الْأَنْبَاءِ، لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لُغْوًا وَلَا تَأَنِيمًا، وَلَا يَنْظُرُونَ إِنَّمَا عَظِيمًا، وَلَا فِعْلًا ذَمِيمًا.

فَأَرْجِعُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - بِحَمِيدِ عَنَائِكُمْ، الْأَمْرَ إِلَى أَرْبَابِهِ، وَالَّذِينَ إِلَى نَصَابِهِ^(٥)؛ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ، وَمَعْدَنِ الرِّسَالَةِ، وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ، وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ. لِيَأْخُذَ الْقَوْسَ بَارِبُهَا، وَيَنْزِلَ الدَّارَ بَانِيهَا، فَتَجْرِيَ الْأُمُورُ عَلَى سَنَنِ الْإِصَابَةِ، وَتَسْعُدُوا بِوَدْقِ^(٦) تِلْكَ السَّحَابَةِ.

(١) هناك بعض الشرح غير الواضح الخط على هامش المخطوطة: ف.

وَلَا يُقَرَّحُ فِيهَا بِالْأَرْقَشِ وَالرَّقِشَاءِ: قَرَحَ: فَاحًا أَوْ نَبَّ.

أَرْقَشُ رَقِشَاءٌ: وَجُودُ النِّقَاطِ السُّودِ وَالْبَيْضِ فِي الشَّيْءِ. وَالْأَرْقَشُ هُنَا الْعِيْدَانُ، وَذَلِكَ لَوْجُودِ نِقَاطِ وَخَطوطِ سُرُودٍ وَيَسُضِ عَلَى الظَّهْرِ، أَمَّا الرَّقِشَاءُ فَهِيَ الْحَبَّةُ.

(٢) وَلَا تُشْلَا الْكِلَابُ لِلسَّهَرَانِ: السَّهْلُ وَالسَّهْلُ: الطَّرْدُ، شَلَّ الْكِلَابِ: أَيِ طَرَدَهَا وَسَاقَهَا.

الْجِرَاشُ وَالْأَهْرَاشُ: تَقَاتُلُ الْكِلَابِ. الْمَرَاشُ الْمُهَارَاةُ بِالْكِلَابِ: هُوَ تَجَرُّشُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ.

(٣) الْعِيْدَانُ: مَعْرَدَةُ الْعُودِ ذُو الْأَوْتَارِ الْأَرْبَعَةِ أَيِ عُرْدِ الْغَنَاءِ.

(٤) وَعَظَنَ: ص (خَطًّا) إِبْرَائِيلَ التَّوْبِينَ نَوْنًا).

(٥) النِّصَابُ: الْمَرْجِعُ.

(٦) الْوَدْقُ: الْمَطَرُ.

جمع الله على التقوى شملكم، وبارك فيكم ولكم، وأخذ إلى الخير بنواصيكم، وأصلح دانيكم وقاصيكم، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي، أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بصيرة، أنا ومن اتَّبَعَنِي، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وما أنا من الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]. وما وعظتكم حتى وعظت نفسي، ولا دعوتكم حتى دعوتها، ﴿وما أريدُ أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه، إن أريدُ إلاَّ الإصلاحَ ما استطعتُ، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكَّلتُ وإليه أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

وهذه^(١) غرر منها يسيرة [١٥٥]، وإن كانت كلها في الرفيع من طبقات الفصيح.

ومن تصنيف له عليه السلام في جواب كتاب لبعض العجم^(٢) :

"عَقَدَتِ الْفَوَاطِمُ"^(٣) فِي أَعْنَاقِنَا التَّمَائِمَ^(٤) ، وَلَوَى هَاشِمٌ^(٥) فِي رُؤُوسِنَا^(٦)

(١) أي هذه المقتبسات، السابقة واللاحقة، من كلام الإمام، وما كتبه.

(٢) المقصود بالعجم هنا، (الغز)، وهو مصطلح أطلقه البعض على الأيوبيين في اليمن. وكما ذكرنا في موضع آخر، أن فقيهن المحلي، قد استعمل مصطلح العجم، للدلالة على الجند الأيوبيين في اليمن، ومن وقف في صفهم من العرب؛ سواء كانوا يمنيين أو غيرهم.

(٣) الفواطم: مفردة فاطمة، والفواطم اللاتي ولدت النبي صلى الله عليه وسلم قرشية وقيسية وبمانيان؛ أزدية وخزاعية وقيل للحسن والحسين أبناء الفواطم، فاطمة أمهما، وفاطمة بنت أسد جدتهما وفاطمة بنت عبد الله بن عمرو بن مخزوم جدة النبي لأبيه.

(٤) التَّمَائِمُ أو التميم: مفردا التَّمِيمَة، وهي خَزَرَة رِقْطَاء تُنْظَم في السَّيْرِ ثم يعقد في العنق، وتجعل فيها عُوذ.

(٥) هَاشِم: الهَاشِمُ: هو هشمك الشيء الأجوفا واليابس، وهاشم بن عبد مناف، أبو عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم، كان يسمى عَمْرًا، وهو أول من تَرَدَّ الثَّرِيد، وَهَشَمَهُ فَسُمِّيَ هَاشِمًا.

(٦) رأس: رأس كل شيء: أعلاه، والجمع في القلة أَرْعُؤُس، وآراس على القلب، ورؤوس في الكنسر، ورؤوس: على الحذف.

العمائم، وَبَيَّن الصَّرِيحَ مِنَ الرَّغْوَةِ^(١) وَقَعَاتُ الملاحم وضربُ الجماجم، وأي فئَة لقيناها أو نَصِفُها ولم تَسحب ذيل الهزائم!".

ومن هذا الكتاب قوله عليه السلام: "وأما علماء^(٢) العَدَلِ والتَّوْحِيدِ^(٣) - الدَّائِنُونَ^(٤) بتصديق الوَعْدِ والوَعِيدِ - فهم بقولنا قائلون، وإلينا مائلون، ويعلمنا عاملون، يرون ولا عَنَّا^(٥) جُنَّةً^(٦)، وخلافنا فتنَة، في جميع أقطار الأرض، قد أجابوا دعوتنا سرّاً وجهراً، ونشروا مدائحنا نظماً ونثراً، وأفنوا

(١) الدعوة. لا.

وبين الصريح من الرغبة:

الصريح والصراح: بالفتح والضم، هو الخالص من كل شيء، أي لم يختلط بشائبة، ويقال: صرح نسبه أي/ خلص. وكان يقال لحمد بن عبد الله بن الحسن المثنى - النفس الزكية -: صريح قريش، لأنه لم تكن في أماته، أمهات أولاد. والرغبة والرغوة:

هو ما يطفو على السوائل من ماء ولين وغيرهما، من فقاعات وزبد. كما يقال: "صرح المحض من الزبد". والأصل في مقولة الإمام هو ما ذكره الزمخشري في (الأمثال)؛ هو قولهم: "أبدى الصريح من الرغبة"، وقال: أن هذا من مقلوب الكلام، وأصله "أبدت الرغبة من الصريح" كقولهم: "وتحت الرغبة اللبن الصريح". وهذا ما قاله عبد الله بن زياد لهانئ بن عروة حين سأله عن مسلم بن عقيل بن أبي أطالب، وكان متوارباً عنده، فجحده، ثم أقر. ويضرب المثل في ظهور كامن الأمور، وحقائق الأمور، ويقال للأمر إذا انكشف وتبين. وقد أراد الإمام في قوله: "وبين الصريح من الرغبة"، أن الواقع العملي والابتلاء، من وقعات الملاحم، وضرب الجماجم، هو الذي سيبين الحق مما سواه، والأصل الخالص من الرغبة والزبد. (المستقصى للزمخشري ١: ١٥. مجمع الأمثال للميداني ١: ١٠٢، ٤٠٥).

(٢) (بدون): ص.

(٣) هم أهل الاعتزال، ولكن في عرف الإمام، أن المعتزلة إطار آخر يرفضه وينأى بنفسه عنه، وهذا قد بينه الإمام صراحة في النصوص التي بين أيدينا، من هذا الجزء من الحقائق، ومما كتبه.

(٤) الدائنون: المقرون والمؤمنون.

(٥) الولاء: له عدة معان منها: الملك والقرب، والقربة، والتُّصرة والمحبة.

(٦) الجُنَّة: الدرع، وكل ما وقاك جُنَّة... والإمام جُنَّة: لأنه يقى المأمومَ الرُّكْلَ والسَّهْوَ (في إمامة الصلاة).

كتبنا طَيًّا ونشراً، وسوف يطلعونها-إن شاء الله- على الخِرْصَان^(١) صُلْعاً وزُهْراً:

أَبَايِلُ^(٢) خَيْلِ دِينَ (أَحْمَدَ) دِينَهَا
فَوَيْلٌ لِأَرْبَابِ الضَّلَالَةِ وَالْخَنَاءِ
وَصَاحِ الْفِتَى فِي الدَّارِعَيْنِ وَبَذَلَتْ
وَعَفِيَتِ الْآثَارُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
وَلَا حَتَّ كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ بَيِّضُهَا
وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ يَسُوسُهَا^(٣)
فَهَذَا أَوَانُ الْحَقِّ يَصْدَعُ نُورُهُ
مُسَوِّمَةٌ (جَبْرِيلُ) فِيهَا يَقُودُهَا
إِذَا خَفَقَتْ فِي الْخَافِقَيْنِ بَنُودُهَا
كُبَا^(٤) صِيدُهَا وَازْدَادَ حَرًّا وَقُودُهَا
وَبَلَّتْ لِأَخْذِ الثَّأْرِ مِنْهَا لَبُودُهَا
وَبَاتَتْ كَأَلْوَانِ^(٥) الشَّقَائِقِ سُودُهَا
وَقَامَ بِأَيْدِي الدَّارِعَيْنِ عَمُودُهَا
وَوَقْتُ نِيَارِ الظُّلَمِ يَبْدُو خُمُودُهَا

(١) سوف يطلعونها على الخِرْصَان صُلْعاً وزُهْراً:

الخِرْصَان: الأُسنة أو الرماح القصيرة، واحدها: خَرْصٌ: وهو عادة يتخذ من خشب منحوت. (خزانة السلاح لمجهول ٣٤، ١٩٤).

صلعاً: أرض صلعاء: أي لا نبات فيها والجمع صلع وصلعان.

زهراً: الأزهر كل لون أبيض صاف يشرق مضيء والجمع زهر (اللسان) والمعنى العام: أن المواليين لآل البيت سيطلقون الدعوة لآل البيت على الأُسنة والرماح ليثبتوها فوق البقاع؛ جردائها وخضرائها.

(٢) جميع الأبيات في الديوان: قالها عليه السلام في آخر دعوة كتبها إلى أهل حمّامة قبل وقعة المهجم سنة ٦٠٣ هـ: وذكر فيها المطرفية وفضله على أهل اليمن:

النوع الأول: الاقتحار والحروب، (١٥ : ٢٢ أ، ٢٥ : ٤٨) وهي من بحر الطويل.

(٣) كُنا: ل. ١٥ - كُنسى: ٢٥.

كُبا: هي ما ارتفع.

(٤) كأَمْثَال: ش.

(٥) يشوسها: ل، ش، ٢٥.

فحينئذٍ نقول: حَلَقًا وَعَقْرًا! ^(١) ونبدي منكم خبراً ونهتك سِتراً، ونقلتك بما عملت كتاباً يَلْقَاك ^(٢) منشوراً، ونَقْدِمُ إلى ما عَمِلْتُمْ من عمل فنَجْعله هَبَاءً منشوراً، ونمسي ^(٣)، وقد جعل الله من بين أيدينا نورا ومن خلفنا نورا، فإن قلتم «انظرونا نقتبس من نوركم، قيل ارجعوا ورائكم فالتمسوا نورا» [الحديد: ١٣]، [٥٥ب] وحينئذٍ تَضْرِبُ جَلَالَةُ النُّبُوَّةِ، وهَيْبَةُ الْخَلِيفَةِ، بيننا وبينكم ﴿سُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣] فترومون الذهاب ولات حين ذهاب، وأنى لكم ذلك؟! وقد أَسِيفَ الْعُقَاب ^(٤) وَحَجَلَ الْغُرَاب ^(٥) جَذَلًا ^(٦) لَخَلَعَ الْعُيُون ^(٧)، وَخَرَقَ الْإِهَاب ^(٨)، وَالتَّفَكُّهَ بَيْنَ

(١) حَلَقًا وَعَقْرًا:

بالتنوين هكذا، أي: عَقَرَهَا اللهُ تعالى وحَلَقَهَا، أو تَعَقَّرَ قَوْمَهَا وَتَحَلَّقَهُمْ بِشُؤْمِهَا. (قاموس: ع ق ر).

والكلمتان معاً بالتنوين في الدعاء بِالْهَلَكَةِ. ويقال للمرأة عَقْرَى حَلَقَى، يعني أنها تحلق قومها وتعقرهم بشؤمها. وقد

قال تعالى عَقْرَى وحَلَقَى على الجمع الذي مفرده؛ عَقِيرٌ وحَلِيقٌ.

ويقال عند الأمر يُعْجَبُ منه: حَمَشَى عَقْرَى حَلَقَى؛ وهو من الحلق والعقر والخمش، وهو الحَدَشُ، وفي الحديث حين قيل له عليه السلام: إن صفة بنت حَيٍّ - رضي الله عنها - حائض، فقال: "عَقْرَى حَلَقَى، ما أراها إلى حابستنا".

(جمع الأمثال للميداني ٢: ٣٨. المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٢: ١٦٤).

(٢) تلقاه: ل، ش، ص. (بدون نقطتين فوق التاء).

(٣) ونمسي: ش، ص.

(٤) الْأَسْفُ: المبالغة في الحُزْنَ وَالْعَظَبِ، وَأَسِيفٌ أَسْفًا، فهو أَسِيفٌ وَأَسْفَانٌ وَأَسِيفٌ وَأَسِيفٌ وَأَسُوفٌ، والجمع أَسْفَاءُ.

العقاب: طائر من العقاق مؤنثة. وقيل العقاب يقع على الذكر والأنثى، والجمع: أَعْقَبٌ وَأَعْقِبَةٌ. وقيل عتاق الطير العقبان، وسباع الطير التي تصيد.

(٥) وقوله حجل الغراب جَذَلًا: حَجَلَ الطائر حَجَلَانًا: وهو أن يرفع رجلاً ويقفز على أخرى فرحاً. والغراب: الطائر الأسود، والجمع أَغْرَبٌ وَأَغْرَبَةٌ وَغُرْبٌ وَغُرَبَانٌ.

(٦) جَذَلًا: مَسْرُورًا فَرِحًا.

(٧) الصور: ل.

(٨) وخرق الإهاب: الخرق: الفرجه والشق في الشيء جمعه: خروق والإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش لم

يدبغ وجمع القلة أهبة والكثرة أهب وأهب وقيل أهب (اللسان).

التَّخُومُ^(١) والأَعْصَابُ^(٢) ، وليس هذا بعجيب، أن يكون فهل خطر في القلوب يوم وُصَابُ^(٣) .

(١) اللحوم: ل، ش، لا.

التخوم: الفصل بين الأرضين من الحدود والمعالم، مؤنثة، ولا يُفَرَّد لها، وقد قيل مفرداً: تَخْمٌ. والأكثر في الجمع: تَخُومٌ. وتقال بفتح التاء أيضاً: تَخُومٌ.

(٢) الأعصاب: إشارة إلى عَصَبٍ أو أعصبة شجرة السَّلْمَةِ، وهي شجرة شاكّة إذا أرادوا قطعها، عَصَبُوا أغصانها عَصَباً، شديداً، حتى يصلوا إليها وإلى أصلها فيقطعوه.

والمثل: "عَصَبَةُ عَصَبِ السَّلْمَةِ"، يضرب للبخيل يستخرج منه الشيء على كُرّه.. (مجمع الأمثال للميداني ١٧: ٢). المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٢: ١٦٢).

(٣) وُصَابُ أو أوصاب:

بلاد واسعة في وسط اليمن، في الجنوب الغربي من صنعاء.

وصفها المؤرخ العلامة المرحوم القاضي محمد بن علي الأكوخ في تحقيقه لكتاب الهمداني (صفة جزيرة العرب) بقوله: "هو صقع يشتمل على (مخلاف نُعمان) و (مخلاف عَرَكة)، وهما وصاب السافل ووصاب العالي، وهو بلد واسع رخي، طيب الأرض، مبارك الأحياء، زكي الأرجاء، نسب إليه أعلام كثيرون؛ منهم: أم الدرداء الوصائية المشهورة، زوج أبي الدرداء الصحابي المشهور، ومنهم ابن أبي الصيف، صاحب التأليف، المتوفى بمكة بمجاوراً، ومنهم محمد بن حمير الوصاف، الشاعر المتوفى في أوساط السابع الهجري، ومنهم بنو الوصافي المشهورون بالتصنيف والتأليف وغيرهم...". وقد ذكر الحبيشي في تاريخه لوُصَاب أن أهالي العَرَكة - وهي العاصمة السياسية لوُصَاب قديماً - كانوا قبل الإسلام على دين عيسى - المسيحية - وعندما أتى الإسلام أسلموا طوعاً، ومسيحياتهم هو خير كما أفاد العلامة الحبيشي، قد تغرد به الحبيشي. وما أورده الحبيشي في رأيه لا يبعد عن الممكن، لأن الفترات المتأخرة من تاريخ اليمن قبل الإسلام، وقيل وبعد الغزو الحبشي لليمن، قد شهدت تواجداً للمسيحية في الوسط اليمني في المناطق الساحلية الجنوبية الغربية، ووصاب في أطراف منها هي مخالطة لمناطق السواحل.

وصف ياقوت الحموي أهل وصاب بأنهم لا طاعة عليهم لسلطان اليمن...!

كما ذكر الحبيشي الوُصَابِي في تاريخ وُصَاب المسمّى: (الاعتبار في التواريخ والآثار)، بأن الأمر في وُصَاب، الربع الأخير من القرن السادس، كان لتوران شاه، أخي صلاح الدين الأيوبي، مدة إقامته في اليمن، ثم لأخيه أبي الفوارس الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين ابن أيوب.. وكان ذا دين وعلم ومعرفة تامة.. وكان الناس في زمنه في أطيب حال وأنعم بال. وقد استنجد أهل وصاب بطغتكين ضد الاسماعيلية، الذين أخذوا يتغلبون على وُصَاب، وينشرون مذهب الباطنية، فأبجدهم. ولكن طغتكين، بعد ذلك، أظهر الظلم على الناس في (عَتَمَة وُصَاب)، وأراد شراء أطيان الناس، وضجّت الناس، فتوفي طغتكين، قبل تنفيذ ما أراد"!

= كما نعرف بأن أمر اليمن ازداد سوءاً بتولي إسماعيل ابن طغتكين، الذي كان إلى الرُّعونة وسفك الدماء، أقرب منه إلى العقل والحكمة وتحمل ثقل المسؤولية.

ولم تطل أيام إسماعيل هذا، حيث قتله بعض مماليكه، وصار الأمر بعده في اليمن إلى القائد الأيوبي، سيف الدين سنقر. وكان أمر الأيوبيين في اليمن بعد إسماعيل، قد تضعف، وخرجت عدد من المناطق اليمنية عنهم، وتقوى أمر الأشراف المتريصين، وأبرزهم، الإمام عبد الله بن حمزة.

وبهذه الخلفية يمكننا أن نفهم (يوم وصاب) الذي أشار إليه الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، وقد فصل ابن حاتم في (السمط الغالي الثمن) عنم خلفية المواجهة التي تمت في وصاب بين جند الأيوبيين - الغز - والأهالي في وصاب، ذلك الموقف الذي استفاد الأشراف - في رأيي - في توظيفه لأهدافهم المناهضة للأيوبيين، خاصة إذا علمنا أن موقف وصاب ضد الأيوبيين اجتمع فيه أكثر من تيار مناهض للأيوبيين، فأهالي وصاب مثلوا تيار من المتذمرين من سياسة الولاة الأيوبيين، الاقتصادية، مع طغتكين أولاً، ثم رعونة إسماعيل، وسفكه للدماء، كذلك الاسماعيلية في المنطقة لاشك أن لهم تواجدهم، وهذه فرصة لهم للوقوف ضد الأيوبيين.

وكما يوضح ابن حاتم فإن موقف المواجهة في وصاب، كان نتيجة مبادرة أيوبية، من قبل الأتابك سيف الدين سنقر بالتنسيق مع وردسار - القائد الأيوبي البارز - وكان الهدف من هذه المبادرة الأيوبية - كما يذكر ابن حاتم - هو إعادة الهيبة والسيطرة الأيوبية على المناطق التي ضعف النفوذ الأيوبي بها، وذلك من خلال كسر شوكة الأشراف في المناطق التي غلبوا عليها. وكانت الخطة الأيوبية، تهدف أولاً إلى أخذ وصاب ومخاليفها، ثم صعدة وأعمالها، ثم النهوض إلى مكة، ليستأصلوا شأفة الأشراف.

وكما يذكر ابن حاتم: "فنهض الأتابك - سنقر - وقد اجتمع له من العسكر عدد كثير، وذلك في ربيع الأول سنة ٦٠٤ هـ.. فحط بالقرب من حصن الشريف، الذي امتنع صاحب القراطي من الخضوع لشروط سنقر في الولاء والطاعة للأيوبيين، ومحاربة الإمام. فزحف الأتابك على الحصن، فوقع القتال يومين، واجتمع من أهل وصاب عسرب كثير، وركب الأتابك في عسكره في اليوم الثالث، وبادر أهل وصاب القتال، ودنى جنده من الحصن، الذي كان فيه الشريف وأهله ممتنعون فيه وحوله. وفيما دنى الغز من الحصن، انحدر عليهم أهل الحصن ومن معهم من الجموع، ونزلوا عليهم من كل وجه، فحلت الكسرة بالفز، ووقع فيهم السيف... ولم ينجُ الأتابك سنقر ورد سار إلا بأعجوبة.

ولكن أثر انكسار الغز لم يستمر كثيراً، فقد استطاع الغز بالحيلة والتغريب والترهيب، أن يجعلوا أهل وصاب يعتزرون للأيوبيين عما حصل، ويتم إعلان الولاء للأيوبيين، وتفوت الفرصة على الأشراف!! (تاريخ وصاب المسمى: الاعتبار في التواريخ والآثار للحبيشي الوصابي ٨٧ - ٨٨، ١٠٨ - ١١١. السمط الغالي الثمن لابن حاتم ١٣٣ - ١٣٤. صفة جزيرة العرب للهمداني، تحقيق الأكوخ ٢٢٢ - ٢٢٣. معجم البلدان للحموي ٥: ٤٣٥ (رقم ١٢٥٢٩). طرفة الأصحاب لابن رسول ص: ٥٠. الذي ذكر أن الشراحيون هم ملوك وصاب. مجموع بلدان اليمن للحجري ٢: ٧٦٧ - ٧٧١. معجم البلدان اليمنية للمقحفني ٢: ١٨٧٣ - ١٨٧٦. Christianity among the arabs in pre-

ومن هذا الكتاب قوله - عليه السلام - : "ولكنك لا تدري أين تُولِغُ لسانك^(١) ، وتُطلق عَنَانَكَ^(٢) وتضعُ أَسنانَكَ^(٣) ، قد أعماك البَطَرُ^(٤) ، وأصمَكَ الأَشْرُ^(٥) فصيرتَ كغرابٍ على مَشَرٍ^(٦) ، لا يُفَرِّقُ بين جنى النَّخْلِ ونَفَّاخِ العُشْرِ^(٧) . تُتَكَبَّرُ البَغْيُ ولا تعرف حَقِيقَةَ الباغِي! وتُحَذِّرُ من الطغيان وأنت عين الطاغِي! لا تعرف الزواجر فتتجزر، ولا تأمل العبر فتعتبر، فأنت كالبهيمة المَهْمَلَة، والضالة المرسلة، لا تعرف من الخير والشر إلا ما شاهدت، ولا تَعْتَبِرُ^(٨) إِنْ حَارَدَتْ^(٩) ، تلعبُ إِنْ أَخْصَبَتْ وتَنكَبُ إِنْ

(١) ستانك: ل، لا. وقوله تولغ لسانك: الولغ: شرب السباع بألسنتها وللإنسان استعارة (اللسان).

وقوله: ونطلق عنانك: العنان بفتح العين السحاب وبكسرهما اللجام والمعنى هنا توجه اعتراضك في الباطل (اللسان).

(٢) عَنَانُكَ: العَنَنُ: هو الاعتراض من عَن الشيء، أي: اعترض.

تطلق عنانك: توجه اعتراضك، ويكون أحياناً في الباطل أو فضولاً.

(٣) سنانك: ل، لا.

(٤) البطر: هو الطغيان في النعمة وقلة احتمالها وشكرها.

(٥) الأَشْرُ: هو شِدَّة المَرَح.

(٦) المشر: أعلى الشجر حيث الأغصان والورق الطري.

وأما ما ذكر في حاشية الأصل (ف): وكذا (ش) أن المشر: نطح يترك عليه الأقط أي اللبن المجفف، فهو تفسير غير مفهوم في سياق النص، حيث أن النص يُشَبِّه حال هذا المَعْنَى، بحال الغراب الواقف أعلى الشجرة، ولا يميز بين جنى النخل وغمرة - وهو ما يدركه الغراب بفطرته عادة - وبين ثمر العُشْرِ ونَفَّاخِهِ، حيث يكون له سكر فيه شيء من المرارة.

(٧) العُشْرُ: شجر له صمغ حُلُو، وسكر يخرج من شُعْبِهِ ومواضع زَهْرِهِ. ويخرج له نَفَّاخ، كأنها شقاشق الجِمال التي تَقْدِرُ فيها.

وقد تقرأ النحل بالحاء المهملة فتكون جنى النحل أي العسل منا سباً لذكر ثمر العشر السكري الطعم، والحاء المهملة هي ما ثبت في الأصل.

(٨) ولا تعتذر: ل، ص.

(٩) حاذرت: ش، لا.

حارَدَت الإبل، حراداً أي: انقطعت ألبانها أو قلت. وحارَدَت السنة: أي قل ماؤها ومطرها، وقد استعير في الآية إذا نفذ شراؤها، وحارَدَت الدنيا، أي: قل خيرها على الإنسان.

أَجْدَبَتْ^(١) . جَعَلَتْ أَهْلَ بَيْتِ الذِّكْرِ وَالرَّحْمَةِ، وَوَلَادَةَ النَّبُوَّةِ، وَمَعْدِنَ الْحِكْمَةِ،
خَوَارِجَ^(٢) ، وَيَحْكُ فَمِنْ الْوَالِجِ! . مَا أَنْتَ إِلَّا مِنَ الْهَمَجِ الْهَامِجِ^(٣) ، تَسْتَخِفُّهُ
أَخْفُ رِيحٍ فَيَتَرَنِّحُ وَيَطِيحُ".

وَمِنْ هَذَا الْكِتَابِ قَوْلُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعْدَ ذِكْرِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ
السَّابِقِينَ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: "فَهْؤُلَاءِ"^(٤) بَزَعْمِكَ خَوَارِجٌ؟! اعْرِفِ الْمَدَاخِلَ
وَالْمَخَارِجَ، قَبْلَ أَنْ تُحْطَمَكَ الْأَنْيَابُ الْلَوَامِجُ، فَتَحْرَمَكَ الصَّفْوُ وَتَسْقِيكَ
الْحَاضِجَ^(٥) ! افْرُقْ بَيْنَ الْخَيْلِ^(٦) الذَّابِلِ، وَالسَّيْنِ^(٧) الْعَفَاضِجِ^(٨) ، وَبَيْنَ

(١) التَّاءُ فِي كِلَا الْفَعْلَيْنِ: أَحْصَبَتْ وَأَجْدَبَتْ، تَاءُ التَّائِيثِ الْعَائِدَةِ عَلَى الدُّنْيَا. وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: أَنْ هَذَا لَا يَحْتَرِ إِنْ
حَارَدَتْ الدُّنْيَا مِنْ حَوْلِهِ، فَهْوَ لَاعِبٌ لَاهٍ، إِنْ أَحْصَبْتَ الدُّنْيَا، وَكَثُرَ نَعِيمُهَا حَوْلَهُ. وَمُتَنَكِّبٌ عَنِ الْجَادَةِ، إِنْ ضَاقتِ الدُّنْيَا
عَلَيْهِ!!

(٢) خَوَارِجٌ: كُلٌّ مِنْ خَرَجَ عَلَى الْإِمَامِ الْحَقِّ الَّذِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ يُسَمَّى خَارِجًا سِوَاكَ كَانَ الْخُرُوجُ فِي أَيَّامِ
الصَّحَابَةِ عَلَى الْأُئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ أَوْ كَانَ بَعْدَهُمْ عَلَى التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ وَالْأُئِمَّةُ فِي كُلِّ زَمَانٍ - وَيُسَمُّونَ بَغَاةً . (مَوْسُوعَةٌ
الْفُرُقِ - الْحَقِيقِي).

(٣) الْهَمَجُ: هُوَ أَرَاذِلُ النَّاسِ وَرُعَاعِهِمْ.
الْهَامِجُ: عَلَى الْمُبَالَغَةِ، أَوْ التَّوَكِيدِ، كَقَوْلِكَ: لَيْلٌ لَائِلٌ.
(٤) أَفْهْؤُلَاءِ: ل.

(٥) (فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ ف) الْحِضْجُ: الْمَاءُ الْكَدِرُ يَبْقَى فِي الْحَوْضِ، وَالْجَمْعُ أَحْضَاجٌ.
وَالْحِضْجُ: الْمَاءُ الْمَكْدَرُ الْمُخْتَلَطُ بِالطِّينِ وَالْحَاضِجُ: لِلْمُبَالَغَةِ.
(٦) الْحَلُّ: ش، ل - (وَفَسْرُهَا فِي: ل) الرَّجُلُ النَحِيفُ الْمُخْتَلِ.
وَقَوْلُهُ: الْحَيْلُ الذَّابِلُ: أَيُّ الْحَيْلِ النَحِيلِ.

(٧) (فِي الْحَاشِيَةِ): بِعَيْنِ سَيْنٍ: ذُو سَنَامٍ عَظِيمٍ، وَنَاقَةٌ سَمَنَةٌ. ل.

(٨) وَالسَّيْنُ الْعَفَاضِجُ: الرَّخْوُ السَّمِينُ الْمُنْفَتَقُ اللَّحْمِ. وَالْأَثْنَى عَفْضَاجٌ. وَالْعَفْضَاجُ مِنَ النَّسَاءِ: الضَّخْمَةُ الْبَاطِنُ
الْمُسْتَرْخِيَةُ لِلْحَمِّ. فَيَكُونُ مَعْنَى السَّيْنِ الْعَفَاضِجِ: الْإِبِلُ السَّمِينَةُ الْكَثِيرَةُ لِلْحَمِّ.

[١٥٦] أضعف الدَّوَارِجَ^(١) ، وبين الفيل السَّانِجَ^(٢) ، كم بين النَّبَعِ والعُشَرَ^(٣)
واللُّبِّ والقِشْرِ^(٤) ، والقَبَسُ والدُّخَانُ^(٥) ، والنَّحَاسُ والعِقْيَانُ^(٦) ! حَوَّلَتْ

(١) قوله: وبين أضعف الدَّوَارِجَ وبين الفيل السَّانِجَ - الأصح أن تعرف "بين" الثانية من هذه العبارة فتكون وبين أضعف الدَّوَارِجَ والفيل السَّانِجَ والدَّوَارِجَ الأَرْجُلَ. قال الفرزدق:
بكى المنبر الشرقي أن قام فوقه خطيب فقيمى قصير الدَّوَارِجَ

ودَّوَارِجَ الدَّابَّةِ قوائمهما والواحدة دراجة - وأضعف الدَّوَارِجَ: ذات القوائم الضعيفة من الحيوانات والزواحف. (اللسان).

(٢) والفيل السَّانِجُ: الذي تعلق بجلده الغبار لكثرة ما يثيره من غبار بقوائمه الضخمة عند حركته. وهذه الصورة للفيل الضخم مقابلة لقوله أضعف الدَّوَارِجَ. وهي من الصور المتضادة التي ما زالت تذكر في الفقرات سابقا ولاحقا.
(٣) أ - كم بين النَّبَعِ والعشَر:

النَّبَعُ: شجر من أشجار الجبال، اعواده صلبة لينة ثقيلة، تُعمل منها القسي، ومن أغصانه تُعمل السهام.
وهو لا يَتَدَحُّ به (ن ب ع - لسان)

العشَر: شجر له صمغ وفيه حُرْقُ. مثل القطن يُقَتَدَحُّ به وهو من العِضَاء وهو من كبار الشجر، وهو عريض الورق. والتضاد بين الشجرتين في امرين:

الأول: النَّبَعُ صلبٌ عودة من الين مع أن الحُشْرَ عوده ليس له نفس الصفة بل هو أقل.

الثاني: العشَرُ تقدح منه النار بين النَّبَعِ لا يكون منه ذلك بل يضرب به المثل في عدم جدوى اقتداح النار منه.

وأميل إلى ترجيح المعنى الأول حتى يتم المعنى بمقارنة الأعلى بما هو أدنى.

أما معنى الثاني فيتناسب مع سياق المقارنة السابقة والتي تبتدى بمقارنة من هو أدنى بمن هو أعلى.

(٤) واللُّبُّ والقِشْرُ:

اللُّبُّ: لُبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلُبَابُهُ: خَالِصُهُ وخياره وقد غَلَبَ اللَّبُّ على ما يؤكل داخله ويرمى خارجه من الثمر، وَلُبُّ الْجَوْزِ واللُّوزِ، ونحوهما: ما في جَوْفِهِ، والجمع اللَّبُوبُ. وَلُبُّ النَخْلَةِ: قَلْبُهَا. (ل. ب. ب. / لسان).
القِشْرُ: قِشْرُ كُلِّ شَيْءٍ، غِشَاؤُهُ خِلْقَةٌ أو عَرَضًا والجمع قُشُور.

(٥) والقَبَسُ والدُّخَانُ:

القَبَسُ: النار أو الشُعْلَةُ من النار، أو الجذوة.

الدُّخَانُ: دُخَانُ النار معروف، وجمعه أَدَخِنَتْهُ ودَوَّاحِين ودَوَّاحِين.

(٦) والنَّحَاسُ والعِقْيَانُ:

النَّحَاسُ: ضرب من الصُّفْر والآنية شديد الحمرة، وهو في المعادن معروف.

والعِقْيَانُ: الذهبُ الخالصُ.

وَبَدَّلَتْ، وَضَيَّعَتْ وَأَهْمَلَتْ، وَظَنَنْتَ أَنَّ الدِّينَ يَبْطُلُ بِالْغَلَبِ، أَوْ أَنَّ الْمَالَ يُمْلِكُ
بِالسَّلْبِ. لا بد من حدود شرعية، يُوقَفُ عندها ودونها، وَيُلْعَنُ الَّذِينَ
يَتَجَاوَزُونَهَا، والباطل فُرْقَةٌ، ولو انضاف إليه الأكثر، والحق جماعة وإن
كان حزبه الْمُتَنَفِّرُ^(١).

ومنها قوله: "رَدِّ وَرَدِ الْقَطَاةِ"^(٢) ! واحمل في الحوصل^(٣)،

(١) الْمُتَنَفِّرُ: التَّفَرُّقُ: بالتحريك، والرُّهْطُ: مادون العشرة من الرجال، ومنهم من خصص فقال للرجال دون النساء،
والجمع أنفار.

التَّفَرُّقُ والقَوْمُ والرُّهْطُ معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم.

وَمُتَنَفِّرٌ على وزن مُتَفَعَّلٍ المقصود به تأكيد قله العدد، وليس هنا المقصود العدد تحديداً حزبه الْمُتَنَفِّرُ: أى حزبه القليل
العدد فقد اشتقه من (تَفَرَّدَ) للتعبير عن قله العدد. (ن ف ر / السان).

(٢) رَدِّ وَرَدِّ الْقَطَاةِ: الخطاب في هذه الفقرة فيه استبعاد وتحذير لأولئك المنافسين للعلويين من غيرهم؛ بأن جهودهم
مهما بُذِلَتْ، فلن تُفْلِحَ في انتقاص شرف السُلالة العلوية الفاطمية!!

الموارد: المناهل - مناهل المياه -، واحدها مَوْرد.

رَدِّ وَرَدِّ الْقَطَاةِ: أى اجعل ورد القطاة ومجيئها إلى الماء مثلاً لك يُحْتَذَى ونحوذا يُتَّبَعُ.
وقد قيل: فأوراد القَطَا سَهْلُ البَطَاحِ.

والورود هو الإشراف، وورد الماء أى أشرف عليه، سواء دَخَلَهُ أم لم يدخله.

القطا: طائر معروف، سمى بذلك لثقل مشيه، وأحدثه قطاة، والجمع قَطَوَاتٍ وَقَطِيَّاتٍ، ومشيتها الأَقْطِيَّاءُ.
وبالقطاة يضرب المثل، فيقال:

إِنَّهُ لَأَصْدَقُ مِنْ قَطَاةٍ؛ وذلك لأنها تقول قَطَا قَطَا. كما يقال:

إِنَّهُ لَأَدَلُّ مِنْ قَطَاةٍ؛ لأنها ترد الماء ليلاً من القلاة البعيدة (اللسان - ق ط ا).

(٣) واحمل في الحوصل:

الحوصل والحوصلة والحوصلاء؛ من الطائر بمزلة المعدة من الإنسان

والقطاة تحمل الماء في حوصلتها لفراخها (اللسان - حصل)

لأُطْحَل^(١) في الفلاة مُجَحَّل! فلن تَنْتَقِصَ بحرَ مجدنا! ولن تَسْلُب^(٢)
شرفَ جدِّنا! ولن تَقِلَّ^(٣) شِبابَ حدِّنا!.

مَا يَضُرُّ الْبَحْرَ أَمْسَى زَاخِرًا إِنَّ رَمَى فِيهِ غُلَامٌ^(٤) بِحَجَرٍ!
ومنها قوله - عليه السلام - : "وَيْحَكَ^(٥)! أين السَّنَامُ من العَارِبِ^(٦)،

(١) لا حجل: ل.

لا طحل في الفلاة، مُجَحَّل:

الطَّحِيكُ: الغضبان؛ لأطحل أي لغضبان.

الفلاة: الأرض التي لم يصبها مطر، أو المجدبة التي لا ماء فيها.

الجحل: السيد من الرجال.

المجحل: المسود من الرجال.

(٢) (تستلب): ش، لا.

(٣) تَقِيلُ: القَلَّ: التَّمُّ في أى شئ كان، فَلَهُ يَفُلُّ فَلًا وَفُلَّهُ فَتَفَلُّ وَانْفَلَّ وَاقْتَلَّ، والجمعُ قُلُول (ف ل ل / لسان)

شِبابٌ: شِبابٌ كُلُّ شَيْءٍ: حَدُّ طَرَفِهِ، وَقِيلَ حَدُّهُ وَحَدُّ كُلِّ شَيْءٍ: شِبَابُهُ، والجمعُ شَبَابَاتٌ وَشَبَابٌ. (ش ب ا / لسان)

(٤) فوق الكلمة سفيه: ل.

والبيت من بحر الرمل.

ذُكِرَ الْبَيْتُ فِي (الأغاني ١٤: ٣٤١). وفي (محنة المجالس للقرطبي ٢: ١٩٨)، وفي (الشافي للإمام عبد الله بن حمزة ٣:

٤٣). وروى (ما يَضِيرُ؟) فِي (البيان والتبيين للمحافظ ٣: ٢٤٨)، وَذُكِرَ فِي الْحَاشِيَةِ أَنَّ الْبَيْتَ لِلْفَرَزَقِ.

وَذُكِرَ الْبَيْتُ فِي (الحيوان للمحافظ ١: ١٣)، برواية: هل يضر البحر.

زخر البحر: أي كثر ماؤه.

(٥) وَيَحَكَ: كلمة زجر منصوبة بإضمار، فَعِلَ، وَكَأَنَّكَ تَقُولُ: أَلَزَمَ اللَّهُ وَيَحَا، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقَالُ لِمَنْ وَقَعَ فِي بَلِيَّةٍ أَوْ زَلَّةٍ،

يُرْجَى لَهُ التَّخَلُّصُ مِنْهَا. وَهَذَا مُنَاسِبٌ لِعُمُومِ الْمَعْنَى فِي الْفَقْرَةِ...!!

(٦) الغارب: ل، ش، ص، لا.

أَيْنَ السَّنَامُ مِنَ الْعَارِبِ: سنام البعير والناقة: أعلى ظهرها والجمع أسنمة، وسنام كل شيء أعلاه وخياره، وفي شعر

حسان:

وإن سنام المجد، من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبدُ (س ن م - لسان)

والعارب: عارب مفرد الجراب، والإبل والخيل الجراب أي عربية منسوبة إلى العَرَبِ، وقد حُذِفَ الْمُوصُوفُ وَأَبْقِيَتِ

الصفة، دليل عليه، كقول الله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ أي نساء حور مقصورات (ع ر ب - لسان =

لقد تحكَّكتْ بالأفاعي العقاربُ، وفاخَـسـرت الصقورَ الجنَّادِبُ^(١)،
ونـازلت الليوثُ الثعالبُ، واسـتـهزأت بصنعة السَّرَقِ^(٢)
العنـاكِبُ، وأرقلَّت^(٣) الأفائلُ القُرْعَ^(٤) لمواصلة^(٥) الفُحُولِ
المَصـاعِبِ، وشـأوت^(٦) الرّوايا^(٧) المـوَاقِرُ^(٨)

= (بتصرف). فتكون العبارة: أين السنام - وهو أعلى البعير - من بقية البعير! وهو من باب إظهار المفاضلة بين الأعلى والأدنى...!!

(١) الجنادب: مفردة جُنْدُب، وهو نوع من الجراد يطير ويقفز.

(٢) السَّرَق: جمع سَرَقَة، وهي شقة من الحرير؛ ويقال: إن أصله بالفارسية سَرَه، قال: كان دجاجة رُقْطاً ورُقْشاً بنات الروم في سَرَق الحرير، وفي الحديث: سئل ابن عمر عن السَّلَم في السَّرَق، فقال: لا بأس. فتكون العبارة: بصنعة الحرير استهزأت العناكب. (شمس العلوم لنشوان الحميري ٥: ٣٠٤٣ - ٣٠٤٤. اللسان - سرق).

(٣) أرقلت: أركلت الدابة والناقة إرقالا: أسرع. وأرقل القوم إلى الحرب إرقالا أسرعوا؛ قال النابغة: إذا استئزلوا عنهنَّ للطعن، أرقلوا إلى الموت إرقالَ الجمال المصاعب (رق ل - لسان).

(٤) الأفائل: الإفال والأفائل: صغار الإبل بنات المخاض ونحوها، الواحد أفيّل والأثنى أفيلة.

القرع: الأكراش يقال لها القرع إذا ذهب حَمْلُها أي وبرّها.

(٥) لمواصلة: المواصلة المفاخرة والاعتداد.

الفحول: الفَحْل: الذكر من كل حيوان، وجمعه أَفْحُل وفُحول وفُحولة وفُحال وفُحالة.

المصاعب: الصعب من الدواب: نقيض الذلول؛ والأثنى: صعبة والجمع صعاب.

مصاعب جمع مُصْعَب، ويقال جمال مَصَاعِب ومَصَاعِيب.

(٦) وشأوت: سابقت.

ونجائب الإبل: عتاقها التي يسابق عليها

المعنى العام: تأكيداً لنفس الفكرة في المقارنة بين أكابر القوم من آل البيت - وعامة الناس فالإمام هنا يعطى صورة مضحكة؛ فهو يصور هذا المتطاوّل وأمثاله بالبعير المثقلة وقد أرادت أن تسابق الإبل الخفيفة السريعة: وهي صورة فيها سخرية لاذعة وتعال غير محدود.

(٧) الرّوايا من الإبل: الخوامل للماء.

(٨) المّواقِر من الإبل: الحملة للأتقال.

ضَوَامِر^(١) - ذَعَالِب^(٢) النَّجَائِبِ، كم بين الذَّرْوَةِ^(٣) والحَضِيض^(٤) ، والصَّحِيح والمريض.

لَيْسَ قَطًّا مِثْلُ قُطَيٍّ وَلَا أَلْ — مَرَعِيٍّ فِي الْأَقْوَامِ كَالرَّاعِي^(٥)

(١) ضوامر: الضامر: القليل اللحم الرقيق، يقال: جمل ضامر، وناقعة ضامرة وضامر، وفي التنزيل:

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ والجمع: ضُمَرٌ، وضوامر.

والضامر: المهضم البطن اللطيف الجسم.

(٢) ذعالب:

الذَّغْلِبُ والذَّغْلِيَّةُ: الناقة السريعة، ويقال:

إِنَّ الذَّغْلِيَّةَ النِّعَامَةَ وَبِهَا سَمِيتِ النَّاqَةَ لِسُرْعَتِهَا.

الذعلب والذعلبة جمعها الذعالب والذغاليب.

(٣) الذروة: ذِرْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ وَذُرْوَتُهُ أَغْلَاهُ، والجمع الذَّرَى بالضم، ويقال هو في ذروة النسب وعلا ذروة الشرف.

(٤) قرار الأرض عند سفح الجبل، والجمع أَحِضَّةٌ وَحُضُضٌ، وأنشد بعضهم:

الشعر صعب وطويل سلمة إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه يريد أن يعر به فيعجمه

والشعر لا يستطيعه من يظلمه

(٥) بيت شعر ذكره الميداني (واللسان) أنه لأبي قيس بن الأسلت؛ صَيَّفِي بن عامر (مجمع الأمثال للميداني ١: ١٨١.

اللسان ١٤: ٣٢٦). والبيت من بحر السريع.

والمعنى أن ليس الأكابر كالأصاغر، تقول العرب في مَثَلٍ: ليس قَطًّا مِثْلُ قُطَيٍّ: أي ليس النبيل كالديء، وقد عبر الشاعر

عن المعنى هذا بذكر قطا وتصغيره وهو قطي، وذكر المَرَعِيَّ والرَّاعِي، والقطا: البالغ، أما القُطَيُّ: فالصغير المحتاج إلى

عون ورعاية القطا (لسان ١٥: ١٩٠ ق ط ١). والقُطَيَّةُ: طائر يمتاز بالقدرة على الاحتفاظ بنفسه في الهواء بدون حركة

باسط جناحيه ويتكرر هذا منه في وهذا حسب ما هو مشاهد ومعروف.

وأبو قيس بن الأسلت: وهو من أصحاب المَذْهَبَاتِ، ذكر ذلك القُرَشِي في (جمهرة أشعار العرب ١: ٢١٩).

وهو شاعرٌ من شعراء الجاهلية المجيد، وسيد الأوس، أسندت إليه حرباً (يوم بعاث)، وجعلته رئيساً عليها. وكان يوماً

للأوس على الخزرج، قبل الهجرة بخمس سنوات.

ألقبه ابن سلام بشعراء المدينة، وذكر أنه أدرك الإسلام ولم يسلم، وقيل أسلم.

وأبو قيس كنيته. واختلف في اسمه، فقيل: صيفي، وقيل: الحارث، وقيل: عبد الله، وقيل: صرمة. والمشهور الراجح أنه

صيفي بن الأسلت. والأسلت لقب أبيه، واسمه عامر بن جشم بن وائل بن زيد... الكهلاني من عرب قحطان. =

وله - عليه السلام - في **الفقه** (الاختيارات المنصورية في المسائل الفقهية) علقه عنه بعض أصحابه وفيه فقه غريب. وله كتاب (الفتاوى)، وهو مجلد علق من أجوبة السائلين، ورتب على المعتاد من ترتيب (كتب الفقه)^(١).

وكان عليه السلام في **الفقه المبرز** في [١٥٦ب] ميدانه **الناظم** لدره وجمانه^(٢)، **المستنبط لغرائبه**، **المستخرج لعجائبه**، وكم من غريبة جاء بها من غير تكلف مشقة. ولقد أخبرني الفقيه الفاضل العالم جمال الدين عمدة المسلمين عمران^(٣) بن الحسن بن ناصر - أسعده الله - عن والده العالم

= وكان يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان ابتداء أمره على الحنفية، فقد ذكر البغدادي أنه كان متحنفاً، وتحدث عن هجرة محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. توفي على رأس عشرة أشهر من الهجرة. (ترجمته في: سيرة ابن هشام ١: ٣٠٤. خزانة الأدب للبغدادي ٣: ٤١١ - ٤١٣. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٧: ١٢٠ - ١٣٥. الحيوان للحافظ ٧: ١٩٧. طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ١: ٢٢٦ - ٢٣١. طبقات الشعراء للحمصي دراسة لطفه أحمد إبراهيم ص: ٨٧).

(١) الكتاب: ل، الكتب ص.

(٢) الناظم لدره وجمانه: الناظم: اسم الفاعل من الفعل نَظَّمَ. والنَّظْم التأليف والجمع.

الدرجة: الدر ودُرَات ودُرر، جمع، مفردة دُرَّة وهي اللؤلؤة العظيمة

جمانة: الجُمان: هَتَوَات تُتَخَذ على أشكال اللؤلؤ. من فُضَّة، فارسي معرب، واحدته جُمانة، وتوهمه لبيد لؤلؤ الصدف البحري، فقال يصف بقرة:

وَنُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ، مُنِيرَةً
كجُمانةِ الْبَحْرِ سُلِّ نِظَامُهَا

جمعه: جُمان.. وقيل: الجُمان خرز يُبَيِّض بماء الفضة. (ج م ن - لسان)

أما القاموس فقد اعتبرها اللؤلؤ أيضاً (ج م ن - قاموس).

(٣) عمران بن الحسن بن ناصر العذري الشنوي: (توفي نحو سنة ٦٣٠ هـ).

عالم - فقيه - روى كتب الأئمة وشيعتهم بطرقه إلى مؤلفيها، ورحل إلى مكة ودرّس برباط الزيدية. عاصر الإمام عبد الله بن حمزة، ودارت بينهما مناقشات وله مؤلفات: التبصرة، والرسالة الهادية. (الترجمان لابن المظفر خ. مآثر =

الفاضل الحسن بن ناصر - رحمه الله - أنه كان يقول: إنَّ فقهه - عليه السلام - فقه طري يشبه فقه الصحابة - رضي الله عنهم -، وقال لي بعض شيوخنا - رحمهم الله -، وهو الفقيه الفاضل بهاء الدين علي^(١) بن أحمد الأكوع - رضي الله عنه - كانت المسألة إذا أشكلت علىَّ للإمام - عليه السلام - طلبتُها، فوجدتُها لأَمير المؤمنين^(٢) - عليه السلام - أو لزيد^(٣) بن علي - عليهما السلام - وسمعتُ شيخنا بهاء الدين أحمد بن

= الأبرار للزحيف ٢: ٨٠٣. مطالع البدور لابن أبي الرجال خ. مصادر الحبشي ١٧٨، ٤١٠. معجم المؤلفين الزيدية ص ٧٣٦.

(١) علي بن أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع: (وفيات أوائل القرن السابع).

عالم فقيه فاضل، من المشائخ أصحاب الإمام المنصور وأحد شيوخه، تولى التدريس ببحوث، والقضاء والتدريس بمكة المكرمة. وجمع كتاب: (الاختيارات المنصورية).

وكان المتولي لقبض الحقوق الواجبة من قبائل الحجاز وتحديد العهود للإمام المنصور. هذا ما ذكره صاحب سيرته. (السيرة المنصورية ١: ٦٢ - ٦٣. الشافعي ٣: ١٤١، ١٥٦. طبقات الزيدية لإبراهيم بن القاسم ٢: ٦٩٨ - ٧٠٣. المستطاب ليحيى بن الحسين خ. مطلع البدور لابن أبي الرجال خ. أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه: ٦٥٣. مآثر الأبرار للزحيف ١: ١٠٩. والذي ذكره هو وعدد آخر من مشائخ الإمام المنصور).

(٢) المقصود أمير المؤمنين، الخليفة الراشد، الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه، ورضي عنه -.

(٣) زيد بن علي: أحد عظماء الإسلام وهو زيد بن علي بن زيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولد سنة ٧٥هـ لقب بحليف القرآن - تلقى العلم بالعراق والشام والحجاز استشهد سنة ١٢٢هـ وله مؤلفات عديدة، وتراجمه واسعة. ومنها في كتاب الخدائق للمحلي خ. وانظر أعلام المؤلفين الزيدية لمصدر الكتب والتراجم حوله. كذا يمكن التوسع حول شخصية الإمام زيد وفكره من خلال: مجموع كتب ورسائل الإمام زيد والتي جمعها إبراهيم بن يحيى الحمزي:

■ المجموع الحديثي والفقهية للإمام زيد.

■ تفسير غريب القرآن للإمام زيد.

■ مسند الإمام زيد والذي جمعه عبد العزيز بن إسحاق البغدادي.

■ الإمام زيد للخطيب.

■ الإمام زيد لمحمد أبو زهرة.

الحسن الرِّصَّاص^(٣) - رضوان الله عليه - يقول: أخشى أن تكون إمامة الإمام - عليه السلام - صارفةً للناس عن إمامة غيره بعده، فقلت: ولم؟ ذلك، قال: لأنَّ الناس يطلبون منه من العلم ما يُعهد من الإمام، وربما لا يتفق ذلك.

ولما صدرت تصانيفه إلى الجيل^(٤) والذَّيْلَمَ صحبة الداعيين^(٥)، سنة أربع وستمئة، وأُطلَّ^(٥) عليها السادة من أهل البيت وفقهاء الزيدية، تَدَاكَّوا^(٦)

(٣) أحمد بن الحسن بن محمد الرصاص (ت: ٦٢١ هـ). عالم مجتهد من أساطين العلماء والمعلمين، له كثير من المؤلفات في الأصوليين. سبق الحديث عن والده (١٤٥ ب). (الحدائق الوردية للمحلى ٢: ١٤٥ ب. السيرة المنصورية ١: ١٥٦ - ١٥٧، ١٦٨. طبقات الزيدية ليحيى بن الحسين خ. مطلع البدور لابن أبي الرجال خ. الجامع الوجيز للجندي خ. مصادر الحبشي ص: ١٠٤. تاريخ اليمن للشامي ٣: ٣٠٣. أعلام المؤلفين الزيدية ص: ٩١).

(٤) الجيل والديلم:

إقليم كيلان الصغير، سماه العرب، الجيل أو جيلان. وهو الإقليم الذي يكتنف جنوب غربي بحر قزوين. والواقع اليوم شمال غربي إيران بين جبال (البرز)، وبحر قزوين.

والجيل والديلم أو ديلمان، اسماه لإقليم واحد، وعلى وجه الدقة كانت البقاع الساحلية تعرف بجيلان، أما الصَّغَعُ الجبلي المطل عليها فكان الذَّيْلَمَ. (بلدان الخلافة الشرقية، لسترنج ص: ٢٠٦ - ٢٠٧. الموسوعة العربية الميسرة ١: ٦٨٠ - ٦٨١).

(٥) الداعيين:

داعيا الإمام المنصور عبد الله بن حمزة في الجيل والديلم هما: محمد بن أسعد المرادي (المتوفي بعد سنة ٦٠٣ هـ). ومحمد ابن قاسم بن نصير. والقاضي المكين محمد بن أسعد - كما وصفه صاحب طبقات الزيدية - هو الذي جمع فتاوى الإمام المنصور عبد الله بن حمزة؟ باسم (المهذب).

وقد أدخل فيه بعضاً من آرائه الخاصة وأحكامه، قلت: ربما أن هذا هو أحد الأسباب وراء بعض التفاوت والتناقض والتعارض بين بعض الفتاوى والأحكام المطروحة في هذا المجموع...!! (الحدائق الوردية للمحلى ٢: ٢٠١ أ. مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨١٩. المستطاب ليحيى بن الحسين خ. طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم ٢: ٩٣٥ - ٩٣٦. أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه ص: ٨٦٢. المهذب في فتاوى الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، مقدمة المحقق الأستاذ العلامة الوجهي).

(٥) واظل: ص.

على بيعته، تَدَاكَ الإِبِلُ الْعِطَاشُ عِنْدَ الْحَيَاضِ. وقالوا: هُوَ أَعْلَمُ مِنَ
الناصر للحق، سمعنا ذلك من الواردين علينا منهم، مع أنهم في الجبيل -
خاصةً - لا يكادون يعدلون بالناصر للحق^(٨) - عليه السلام - أحداً.

وأخبرني من أثق به، وهو الفقيه صالح^(١٠) بن محمد، من جهات
تهامة^(٩) - رحمه الله - وكان من عباد الله الصالحين، أنه سمع السيد نظام
الدين يحيى^(١١) بن علي السليماني - قدس الله روحه - يقول: إمامنا هذا أعلم
[١٥٧] من الهادي عليه السلام^(٢).

وأطل: الإطلال: الأشراف على الشيء، وأطل أي أشرف، (أ ط ل - لسان).

(٦) تذاك الإبل العطاش عند الحياض.

تذاك: تذاك عليه القوم إذا ازدحموا عليه وفي حديث علي: ثم تذاكمكم عليه تذاكك الإبل الهيم على حياضها أي
ازدحمتم، واصل الدك الكسر (د ك ك - لسان).

الحياض والأحواض: مفردة حوض، والحوض هو مجتمع الماء وحوض الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يسقي منه أمته
يوم القيامة (ح و ض - لسان).

(٨) الإمام الناصر للحق؛ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب (ت: ٣٠٤ هـ) الملقب بالأطروش والناصر الكبير والناصر للحق. أحد علماء الزيدية وأئمتهم، قام في الديلم
سنة ٢٨٤ هـ، ودخل طبرستان، كان عادلاً، حسن السيرة. توفي بآمل. (الإفادة في تاريخ الأئمة السادة للناطق بالحق،
ص: ١١٧. الحقائق الوردية ٢ ح، خ. الفلك الدوار لصارم الدين الوزير ١٥، ٣٨. أعيان الشيعة ٥: ١٧٩ - ١٨٤).
(١٠) بيت الصلّاح: لعل هذا البيت الموجود اليوم في منطقة تامة ومدينة (حيس) بلواء الحديدة، يعود أصلاً في نسبته
إلى هذا الرجل الصالح. أفادي بذلك الأخ الحافظ بكيل بن عبد الغفور النهاري من نواحي (مقنبه)، وخطيب مسجد
الزاوية العلوية في مدينة برمنجهام - بريطانيا.

(٩) تامة: المقصود هنا، المنطقة الساحلية والمتاخمة، الواقعة شمال غرب اليمن، ومنها ما وقع عليه خلاف حدودي مع
البحران في المملكة العربية السعودية في القرن الماضي فيما كان يعرف بالمخلاف السليماني.

(١) ذكره دعثم في (السيرة الشريفة المنصورية) بالسيد الشريف نظام الدين يحيى بن علي بن فليته العلوي، السليمان
الحسيني، أحد أشراف المخلاف السليماني وأغزر الناس علماً وفضلاً، ويكفيه أن الإمام عبد الله بن حمزة شهد له
بالصلاح لمرتبة الإمامة، مما يدل على فضله وعلمه.

وأخبرني من أثق به أيضا عن بعض عيون علمائنا - رضي الله عنهم - أنه كان يقول مثل ذلك. وقد كان هذا السيد - رحمه الله - من أغزر أهل عصره علما، وأكثرهم فهما، وهو الذي قال فيه الإمام - عليه السلام -.

وَلَوْ يَحْيِي دَعَا قِدَمًا إِلَيْهَا لَكَانَ بِهَا إِمَامًا لِلْإِمَامِ^(٢)

وقد قام نظام الدين هذا، بالدعوة للإمام عبد الله بن حمزة في حمزة؛ بما في ذلك المخلاف السلمي. وقد بايع المنصور في جامع صعدة سنة ٥٩٦ هـ، وكان من أخلص دعائه.

وفي ٥٩٨ هـ نجد الإمام عبد الله بن حمزة يكلفه بإيفاد رسالة الإمام إلى الشريف قتادة بن إدريس صاحب مكة، طالباً منه المبادرة لاستفتاح التهائم، وهي رسالة بليغة، خاطب الإمام فيها قتادة بقوله:

فشمّر وصمم يابن إدريس واثقا بربك إن النصر إن غبت كاسدُ
فإن تَنصُرُوني تنصروا ذا قرابة لهُ ولكم أصل النبوة واجدُ

ولكن جواب الشريف قتادة رجع مُخَيَّباً للإمام فقد اعتذر عن المادة له، لانشغاله بما هو فيه من مدافعة الخصوم في جوانب الحرمين الشريفين. (غاية الأمانة ليحيى بن الحسين ١: ٣٦٢. هجر العلم للأكوع ٣: ١٢٨٧. السيرة المنصورية لدعشم ١: ٤٥١، ٥٤ مطلع البدور لابن أبي الرجال خ).

(٢) في حاشية الأصل: (ف)، ردّ على هذا القول؛ أن الإمام عبد الله بن حمزة أعلم من الهادي، كما يلي:
"أما هذا فلا يرضى به عليه السلام، ولا يسلم به الخاص أو العام، كيف وهو القائل عليه السلام، إنا نهاب بعض قول الهادي - عليه السلام - وهو - عليه السلام - والأئمة، ممن اغترفوا من بحر علوم الهادي وارتوتوا منها؟! وكانوا ممن خدامها وتراجمتها، ومازالوا يفتخرون به على الأضداد في أقاصي البلاد، فعلمه عليه السلام من علم الهادي إلى الحق؛ كالقطر من المطر، أو الحجة من اللجة - عليهم السلام - جميعا، وحشرنا في زمركم، ولا خالفنا عن طريقهم، بحققهم عليه". وتعليق واضح أنه بخط يختلف عن خط الناسخ، كما أن أسلوبه دون أسلوب النص الأصلي، متانة وجودة سبك، وأسلوبه اللغوي يدل أنه أضيف في فترة متأخرة جدا.

أما الهادي - عليه السلام - فهو أشهر من نار على علم، في وسط اليمن وخارجه؛ وهو الإمام الهادي يحيى بن الحسين ابن القاسم بن إبراهيم الرسي ولد عام ٢٤٥ هـ وتوفي سنة ٢٩٨ هـ. انظر مسارد لمؤلفاته وتراجمه في كتاب: (أعلام المؤلفين الزيدية للعلامة الوجيه ص: ١١٠٣).

(٢) من بحر الوافر، والبيت مذكور في الديوان وهو ضمن عدة أبيات مطلعها:
أَلَا أبلِغُ هُدَيْبُتَ بِنِي عِلْيَیْ خُصُوصًا مِنْ سَلِيمَانَ الْكَرَامِ

واستنهضه للقيام في أبيات أخر يقول فيها^(١) :

بني الركن المعظم والمصلّي وأفلّ الجِلّ والبلد الحرام

(الديوان - النوع الثاني في المكاتبات والمراسلات ١٥ : ٤٣ أ، ٢٥ : ١١).

وقد قالها عليه السلام، في صدر كتاب إلى الشرفاء بني علي، وقد بلغه تقصير منهم في أمر السيد نظام الدين يحيى بن علي السليماني السابق ذكره. وأبيات الديوان بعد بيتي المطع هي:

خُصِّصْتُكُمْ دُونَ قَوْمِكُمْ بِيَحْيَى شَرِيفُ الْفِعْلِ مَحْمُودِ الْمَقَامِ
فَتَى لَمْ يَخْلُ مِنْ فِعْلِ حَمِيدٍ وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى دَنَسٍ وَذَامٍ
وَلَوْ يَحْيَى دَعَا قَدَمًا إِلَيْهَا لَكَانَ إِمَامًا لِلْإِمَامِ
فَحَقُّ أَخِيكُمْ لَا تُجْهَلُهُ أَتَجْهَلُ حُرْمَةَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ
وَكُونُوا دُونَكَ حَصْنًا مَنِيْعًا مِنَ الْأَعْدَاءِ فِي يَوْمِ الصَّدَامِ
وَحِفُّوا نَحْوَهُ جَمِيعًا تَحُوزُوا الْفَخْرَ فِي يَمَنِ وَشَامِ

(١) ذكرت الأبيات في الديوان في قصيدة مطلعها:

أَبَتْ عَيْنُهُ إِلَّا أَنْسَكَابًا وَمَا هَمَّتْ لِنَأْيِ الْغَوَايِ وَأَنْدَرَسِ الْمَعَالِمِ

قالها عليه السلام قبل قيامه يحض الشريف يحيى بن علي السليماني على القيام.

(ديوان - نوع ثانٍ، ١٥ : ٣٥ - ٣٦ أ، ٢٥ : ٨٢ - ٨٣، صنعاء: ص: ٩٨).

وهي من بحر الطويل.

والقصيدة كاملة حسبما ذكرت في الديوان هي:

أَبَتْ عَيْنُهُ إِلَّا أَنْسَكَابًا وَمَا هَمَّتْ لِنَأْيِ الْغَوَايِ وَأَنْدَرَسِ الْمَعَالِمِ
وَشَدَّ خُرُوجَ الْعَامِرِيَّةِ غُدُوَّةَ عَلَى شَدِّ قَمِيَّاتِ طُيُولِ الْقَوَائِمِ
يَرْقِصُ هُنَّ الْآلَ دُونَ عَرَاعِرٍ وَيَمُرُّنَ بِالْبَوْنَةِ مَرَّ النَّعَائِمِ
وَيَخْرُجْنَ مِنْ عَرْضِ الْفَلَاةِ سَوَاهِمًا وَمَنْ حَمَلَتْ فِيهِنَّ غَيْرَ سَوَاهِمِ
وَلَا وَأَيُّهُ مَا أَهَابَ بِدَمْعِهِ تَذَكُّرُ سُورِفٍ وَأَتَسَادُ مَعَاصِمِ

وَرَجَّعَ حَدِيثَ وَارْتِشَافِ سُلَافَةٍ وَعَضَّةَ خَدِّ كَالرَّذِيلَةِ نَاعِمٍ
وَكَيْفَ وَجَدَاهُ الْحَسِينَ وَقَاسَمَ وَهَلْ كَانَ فِي آلِ النَّبِيِّ كَقَاسِمٍ
يَقُولُ لِي الْقَرَحَانُ مَنْ أَلَمَ الْجَوَى أَكَانَ عَلَيْكَ الدَّمْعُ ضَرْبَةً لَازِمٍ
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيِ الْجَوَابَ وَرَبَّمَا عَيَّتْ لَبِينَ مِنْ أَخِي لَكَ رَاحِمٍ
جَهَلْتُ وَسُبُلَ الْحَقِّ غَيْرَ مَجَاهِلٍ وَتُمِتُّ وَمَالِكَ الشَّحِيَّ بَنَائِمٍ
دَعَا الدَّمْعَ مَنِي بَيْنَ أَرْوَغٍ مَاجِدٍ كَرِيمٍ عَلَيْهِ مِنْ ذَوَابِئِهِ هَاشِمٍ
يَذْكُرُنِي الْمُنَادِي صَرْمَةً عَزِيمَةٍ وَفَكَرْتُ فِي الْحَادِثِ الْمُتَفَاقِمِ
أَجَامِعُ أَصْنَافَ الْمَكَارِمِ مُذْ تَنَشَّأَ كَمَا جَمَعَ الْيَاقُوتَ سَلَكُ النُّوَاطِمِ
إِذَا اسْتَجَمَعَتْ بَيْنَ الْقُضَاةِ قَضِيَّةٌ تَتَّأَوَّلُ أَقْصَاهَا بِفِكْرَةٍ حَازِمِ
بَقِيَتْ لَتَشْيِدِ الْمَكْرُمَاتِ مُكْرَمًا وَدُمْتُ وَمَنْ عَادَاكَ لَيْسَ بِدَائِمِ
أَيُّحَى أَرَى الْإِسْلَامَ قُصَصٌ جَنَاحُهُ وَلَا يَنْهَضُ الْبَازِي بِعَمِيرٍ قَوَادِمِ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّاكَ يَا عَلِيٍّ الْمَهْدَى وَأَنْتَ بِأَمْرِ الدِّينِ أَعْلَمُ عَالِمِ
وَأَنْتُمْ مَوَالِيَهُ وَأَهْلُ حِفَاطَتِهِ وَمَنْعَتُهُ مِنْ كُلِّ أَطْلَسٍ ظَالِمِ
وَقَدْ تَجَمَّتْ فِي الدِّينِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ نَوَاجِزُهُمْ هَدَّتْهُ وَأَيُّ نَوَاجِزِهِمْ
مُطَرَّفَةٌ عَاصَتْ مَقَالَ نَبِيِّهَا وَلَمْ تَخَشْ فِي الْعَصِيَّانِ لَوْمَةً لَانِمِ
فَكَمْ فِيهِمْ مَنْ جَاهِلٌ مُتَفَيِّهٌ كَرِيمُهُ الْمُخَيَّاتُ كَالْكُبَاعِ جُرَاضِمِ
غَدَا يَدْعِي أَنْ النَّبِيَّ شَبِيهَهُ فَأَعْظَمَ بِهَذَا مِنْ عَضِيهَةٍ زَاعِمِ
فَأَيْنَ بُنَيَاتِ الْوَجِيهَةِ وَلاَحِقِي وَسُمِرَ الْعَوَالِي مَعَ مَوَاضِي الصَّوَارِمِ
وَكُلُّ طَوِيلِ الْبَاعِ أَصِيدَ مَاجِدٍ كَرِيمِ الْمُخَيَّاتُ مِنْ ذَوَابِئِهِ هَاشِمِ
كَصَدْرِ الرَّدِيِّنِ الْمُتَقَفِّ مَثْنَاهُ يُجَلَّلُ بُرْدًا مِنْ بُرُودِ الْأَرَاقِمِ

دَعَا الدَّمْعَ مِنِّي بَيْنَ أَرْوَاحِ مَسَاجِدِ
يَذْكُرُنِي الْفُلْدِيُّ صَرْمَةً عَزَمِيهِ
أَجَامِعُ أَصْنَافَ الْمَكَارِمِ مَذْنَسًا
إِذَا اسْتَجْمَعْتُ^(٣٥) بَيْنَ الْقَضَائِ قَضِيَّةً
بَقِيَتْ لِشَيْدِ الْمَكْرُمَاتِ مَكْرَمَةً
أَ (يَحْيَى) أَرَى الْإِسْلَامَ قُصَّ جَنَاحُهُ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا أَكْ يَأْ عَلَمَ الْفُلْدَى

كَرِيمٌ عَلِيمٌ مِنْ ذُؤَابَةِ^(١) (هَاشِمٍ)
وَيُكْرِّتُهُ فِي الْمَسَادِثِ الْمُتَفَاعِلِمِ
كَمَا جَمَعَ الْيَسَافُوتَ سِيْلُكَ التَّوَاتُطِمِ
تَسَاوَلَ أَقْصَاهَا بِفَكَرَةٍ حَارِزِمِ
وَدُمْتَ وَمِنْ عَسَادَاكَ لَيْسَ بِدَائِرِمِ
وَلَا يَنْهَضُ الْبَارِزِي^(٣٦) بِغَيْرِ قَوَادِمِ^(٣٧)
وَأَنْتَ بِأَمْرِ الدَّيْنِ أَعْلَمُ عَسَا لِمِ

ومن شاهده في تصانيفه - عليه السلام - عِلِمَ أَنَّ لَهُ الْمَزِيَّةَ

العظمى، وذلك أنه كان لا يصده كثرة الناس حوله عن التصنيف، ولقد
شهدته في مجلس الصَّبَّاح، وهو غاصٌّ بمن فيه، يكتب في تفسير القرآن
الكريم كتابة مستمرة، وهو يُسأل في أثناء ذلك عن أمور في الدين والدنيا،

مضاعفة جسدًا ذات طرائق مَلُوقِيَةٍ تَفْتَشِي طُهُورَ السَّوَارِحِمِ
فَكَمِ مِلَاسُكَ ضَمَاقَ الْفَضَاءِ بِجَيْشِهِ رَدَدْتُكُمْ بِسَانِيٍّ لِلضَّلَالَةِ رَاغِبِمِ

(١) ذؤابة: مفردة ذؤائب، وذؤابة الجمل: أعلاه، ثم استعير للعر والشرف والمروءة، وفي حديث دَقُّقِلَ وَأَبَى يَكُرُ: أَيْلَكَ
لَسْتُ مِنْ ذَوَائِبِ قَرِيْشٍ، أَي لَسْتُ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَذَوِي أَقْدَارِهِمْ.

(٢) استجمعت: ل.

(٣) البارز: جنس من الصقور الصغيرة أو الترسطة الخجص، من فصيلته العقاب النسيقية، قيل أحجتها إلى القصر، وكيل
أرجلها وأذانيها إلى الطول ومن أنواعه: الباشق، والبيشاق، والجميع: يَوزُ وَرَافَةُ وَتُؤُوزُ، يُؤُوزُ وَيُورَانُ (ب ز و ب ز ا -
لسان، القاموس، معجم الوسيط).

(٤) قوادم: قوادم ريش الطائر: ضد حوافها، الواحدة قادمة وخافية، والقوادم أربع ريشات في مُقَدِّمِ الجناح، الواحدة
قادمة، وهي القدامى، والمناكب اللواتي يعدهن إلى أسفل الجناح، والحقاق ما بعد المناكب، والأباهر من بعد الحسرافى
وقيل: قوادم الطير مقدم ريشه، وهي عشرة في كل جناح (ق د م - لسان).

فيجيب عنها، وإن قلمه ليتحدر تحدرًا سريعًا، وهذه درجة عالية ومرتبة سامية. ورأيت بخط موثق به أنه أجاب في بعض تصانيفه من أول النهار إلى عند العصر إلى موضع سمّاه من التصنيف [١٥٧ب]، فعددت ذلك فوجدته بخط متوسط خمس كوامل^(١)، فليتعجب المتعجبون، ولا عجب ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة آية: ٥٤]. وَقَلَّ ما كان ينظر - عليه السلام - في جواب مسألة، بل كانت أجوبته على البديهة، فإذا سُئِلَ عن التعليل، شفى العليل، ونَقَعَ الغليل، وأوضح السبيل، وجلّى الدليل.

وكان - عليه السلام - في الورع والاحتياط، على ما يليق بسعة علمه وغزارة فهمه، وعُرفَ بذلك في جميع أحواله، والحكايات في هذا المعنى كثيرة، وإنما نذكر اليسير لئلا يُستدلَّ به على ما عداه؛ فمن ذلك، أنه كان يأتيه قوم كثير في أوقات مختلفة بشيء من الدراهم وغيرها فيقبض ذلك منهم، ثم يشكون شكية أو يطلبون إيفاء حق ونحوه، فيرد ذلك كله، بعد إبلاغهم ما يجب إبلاغه. ومنها ما رُوِيَ أن رجلاً أتاه بدينار وسائل يسأله فسلمه إليه، فعاد صاحب الدينار، فشكا عليه أمراء، فأمر له بدينار، عوضاً عن ديناره، وأن يستبرأ منه، فقال الرجل: إنه برّ، فقال: قد قبلناه، وهذا صدقة عليك - ولقد رأيته - عليه السلام - ذات يوم من الأيام، وهو قابض على درهم يريد صرفه إلى بيت المال عوضاً عن شيء لا خطر له، من

(١) كوامل: مفردة كاملة أو كراسة، وهي المعروفة اليوم بمُلزِمة الكتاب أو الكراسة، والتي يتكون الكتاب عادة بجمع هذه اللوازم أو الكرايس إلى بعضها.

نقل^(١) تناوله، وكان قد جيء به من قوم قد آمنَ بعضهم دون بعض فالتبس ذلك.

وكان عليه السلام معروفاً بالإيثار على نفسه من حال شبابه، كثير الإحسان إلى الوافدين، جمَّ المعروف للطالبين، يعطي ما يجد، ويستدين إذا لم يجد، وهذه أمور تُعَلِّمُ باضطِرار من حاله، ولا معنى للإيساع منها.

وكان عليه السلام في ثبات القلب [١٥٨] ومنازلة الأقران، ومجاوله الفرسان، بحيث لا يَتَمَارَى فيه اثنان، ولا يَتَرَادُّ رجلان. وكم^(٢) موقف حَطَمَ فيه الوشيح، وتَلَمَّ الصفائح^(٣)، وكان أمام جنوده مَعْلَمًا، يمشي إلى الموت قُدْمًا قُدْمًا، حتى انجلى القَتَام، وقد فـاز بمحاسن الثناء من أهل الأرض والسماء؛ شهد بذلك يومٌ عجيب^(٤)، وقد قَلَّ رجع الكـلام، وانهزمت جنوده الجَمَّة، وهو في وجـه العدو لا يرغب في التولي عن لقاءه، حتى لقد دَقَّه الأمير عماد

(١) نقل: ل، ص.

(٢) من (زيادة): ش، ص.

(٣) الوشيح: أي الرماح. والصفائح بنفس المعنى. والثلثم: الكسر.

(٤) يوم عجيب: قال في الديوان (ص ٨ صنعاء): وقال عليه السلام وقد انكسر عسكره بعجيب: -

حملتني آثار آبائي الصَّيِّدِ ————— سد وأفعالهم على الإقـدام

صَـيَّرْتُ عِنْدِي الْعَظِيمَ ذَمِيمًا ————— إذ تَقَنُّتُ مَا يَكُونُ أَمَامِي =

الدين^(١) بالرمح، دقة لما تفرقت العساكر، بعد أن أحب الصبر للشهادة، فحاطه الله - عز و علا - عن كيد الأعداء، لما انتهى إليه الحال من علو كلمة الدين، وإخماد نار الجاحدين، وقطع دابر^(٢) المفسدين.

= وذكر يحيى بن الحسين في (غاية الأمان: ١: ٣٣٨)؛ أن وقعة عجيب هذه كانت سنة ٥٨٧ هـ، وأن الأمير عماد الدين، قد دق أخاه الإمام المنصور في صدره بأسفل الرمح، حتى يصرفه عن موقفه الخطير بعجيب. ووقعة (عجيب) كما يروي ذلك المؤرخ يحيى بن الحسين، كانت عندما جهز السلطان طُغتكين بن أيوب العساكر إلى بلاد الظاهر، مع قائد من قواده، فلما وصل (رَيْدَة) بذل للمشائخ مالاً، ثم نُهَض إلى (عجيب)، فلقته جموعُ الأشراف؛ آل حمزة وأهل الظاهر، وقبائل حاشد وبكيل، مع الإمام المنصور بالله. ووقع الحرب فأنجزت القبائل، وقتل ممن ثبت نحو مائتي نفر، بين يدي الإمام. (غاية الأمان: ١: ٣٣٨).

(١) الأمير الكبير عماد الدين ذو الشرفين، أبو المظفر يحيى بن حمزة بن سليمان (ت: ٦٣٦ هـ) أخو الإمام المنصور عبد الله بن حمزة غير الشقيق، وقائد معظم حملات الإمام العسكرية، ولآه الإمام؛ ظاهر بني صريم، ثم إلى الظفير، وما يتصل به من جهة بلاد حمير ونواحيها، إلى بكر، إلى مساقط حراز، وبقيت هذه البلاد في يده، إلى أن توفي الإمام. وفي سنة ٦٠٠ هـ قُتل أخو الإمام؛ الأمير صارم الدين إبراهيم بن حمزة، في الحملة التي قام بها وردسار على عسكر الإمام في ناحية (مَطْرَة) من نواحي شبام، وقُتل خلقاً كثيراً من عساكر الإمام. الذي احتُر رأسه وأُرسل إلى (تعز) اليمن إلى سيف الدين سنقر القائد الأيوبي - كما ذكر ذلك ابن حاتم في (سمطه) - وجاء الخبر إلى الإمام وهو (بشوابة)، فرثاه بقصيدة، ألوها:

لنعم الفتي ودعتُ يومَ شَوايَة وداعاً تلاقينا له صيحة الحشر

ولأن قتل إبراهيم أخو الإمام في حملة وردسار هذه، فقد نجى أخوه الأمير عماد الدين في وقعة مشابهة في (شبام - كوكبان)، من نفس السنة، وفي نفس الحملة، حيث أبلا فيها الأمير عماد الدين بلاءً حسناً، في قتاله، لجند (وردسار)، في الحملة التي شنّها، وقد خاطب الإمام أخاه عماد الدين، مادحاً له بلاءه في وقعة (شبام) هذه، بقوله:

كفّيت، ولم تحضّر، وما زلتَ كافياً وعفّت الرماح، إذ هويت المواضيا

ووقعة شبام هذه كاد أن يقع فيها عماد الدين في أيدي جند الأيوبيين لولا هروبه إلى الجبل، ولحاقه بأصحابه.

(الحدائق الوردية ٢: ١٥٨ ب، ١٩١ ب، ١٩٣ ب. السيرة المنصورية ١: ٤٣، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٧، ٤١٦، ٤٧٧ هـ. مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨٠٧، ٨١٧، السمط الغالي الثمن لابن حاتم ١٠٦ - ١٠٧. غاية الأمان ليحيى بن الحسين ١: ٤١٦، ٤٢٤. انباء الزمن ليحيى بن الحسين خ. تاريخ اليمن لأحمد الشامي ٣: ٦٠ - ٦٢).

(٢) حزب: ل.

وكذلك يوم صنعاء^(١) فله فيها المقام الهائل؛ فإنه دخل في نفر يسير، لا يدفع بهم عن نفسه، وفيها من جنود العجم خلق كثير؛ إلى سبعمائة فارس (من صناديد العجم)^(٢)، وهو المقصود. فدخل عليه السلام غير هائب للموت، وأذن مؤذنه بالأذان النبوي، وصلى وروعه مجموع وقلبه غير مصدوع، ثم أعلى الله يده، ووفر جنده، وقذف الرعب في قلوب أعدائه.

وكذلك يوم (ذمار)^(٣)، فإنه كان سابقاً لجنوده، يزود جنود الأعاجم - على كثرتها بين يديه - كما يزود الراعي غنمه.

ولقد أخبرني، من كان حاضر الواقعة، أنه شاهده منفرداً، لا ثاني له، في الكر عليهم، وقد ذكر ذلك في بعض أشعاره - عليه السلام - فقال:

وَفِي (ذَمَارٍ) تَرَكْتُ الْجَيْشَ عَنْ كَمَلٍ خَلْفِي، وَكَافَحْتُهَا عَنْ دِينِ مَعْبُودِي^(٤)

(١) انظر: (مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨٠٧).

ويوم صنعاء هذا هو يوم دخول الإمام صنعاء، بعد أن جاء إليها من (شَبَّامِ صنعاء)، بدعوة وتشجيع شمس الخواص القائد الأيوبي المنشق على المعز إسماعيل بن طُغْتَكِين، وذلك سنة ٥٩٥ هـ، في شهر ذي الحجة منها. وقد توجه الإمام نحو صنعاء وسط معارضة أصحابه وعدم ثقتهم بشمس الخواص ووعوده للإمام. وقد فصل الأمر في ذلك ابن حاتم في (السمط الغالي الثمن، ص: ٥١ - ٥٧).

(٢) (ساقط): ص.

(٣) ذمار: بلدة مشهورة ومدينة معروفة جنوبي صنعاء. وجامع ذمار من المساجد القديمة عمر بعد جامع صنعاء وقبل مسجد الجند، حكاه الرازي أما يوم ذمار المذكور فهو عندما دخلها الإمام سنة ٥٩٥ هـ بعدد حوكو القائد الأيوبي المنشق على المعز إسماعيل بن طُغْتَكِين. (مجموع بلدان اليمن للحجري ص ٣٤١. مجموع بلدان اليمن للحجري ص ٣٤١).

(٤) البيت من قصيدة طويلة للإمام، في حرب أهل مُدَع، وسبيهم، وما نزل بهم، ومطلعها:

بَا صَاحِيَّ ذَرَا لَوْ مَيِّ وَتَفْنِي لَدِي لَمَّا هَجَرْتَ مِنَ الْغَيْدِ الْأُمِّالِيدِ =

[٥٨ب] وكذلك يوم (هَرَّان) ^(١) وهو حاسر، فانجلى ذلك اليوم عن
مقام له أَعَرَ، وَلَكَمْ له من يومٍ أَعَرَ، عاود فيه الكَرَّ واستَحْيَى من الفَرِّ. وكان

= (الديوان: النوع الثالث، في مخاطبة أهل المذاهب: ١٥: ٨٦ - ٨٧. أ. ٢٥: ٢١٣ - ٢١٦).

والقصيدة من بحر البسيط.

(١) هَرَّان: اسم لعدة أماكن ويقاع في اليمن، وقد أورد الأستاذ إبراهيم المقحفي مسرداً مفصلاً في ذلك وإن كان
الأشهر لدينا اليوم هو:

الحصن المعروف في مدينة ذمار.

وهَرَّان: البلد والوادي من بلاد بكيل في ناحية ذي بين؛ في نواحي حصن (ظفار داود)، وهران: السد الحميري في حقل
بلاد يرم.

وقد ذكر الإمام عبد الله بن حمزة (يوم هران) هذا في قصيدته المقصورة في أمر المطرفية التي أوردتها النسخة المطبوعة في
سيرته، والتي مطلعها:

بين هضاب الأبرقين فالتقى

هل تعرفن الدار في شط الحمى

إلى أن قال معدداً مواقف، ومنها في يوم (هران):

عجيب لولا جهلكم ما قال ذا

ويوم بيحان وهران وفي

(السيرة ٢: ٧٨١، ٨٧٦).

والمراجع التي بين أيدينا ترصد مواقف مواجهات وتوترات عدة بين الإمام وأتباعه من ناحية، وخصومه من ناحية
أخرى؛ سواء كان هؤلاء الخصوم من الغز أي الجند الأيوبيين وأنصارهم، أو حتى من أهال المناطق اليمنية، الغير
خاضعين للإمام، وكل هذه المواجهات أو التوترات قد حصلت في أكثر من مكان يحمل اسم (هران)، إلا أن (هران)
الذي شارك في أحداثه الإمام مباشرة، كان هو هران ذمار، في آخر سنوات حياته، وذلك في سنة ٦١١ هـ، عندما
غض الإمام، في أوائل هذا العام، من صنعاء إلى ذمار، التي كان فيها جماعة من الغز، وعندما علموا بمقدم الإمام أجمع
الرأي على الخروج من ذمار، والتحصن بهران ودار خولان - وهما من الحصون المعروفة خارج المدينة - فلما جاء الإمام
حط بظاهر ذمار، وأمر بمحاصرة (دار خولان) وتسمى (ذات خولان)، وزحف عليهم الإمام، وضايقهم، وقطع عنهم
الماء، وكان لهم يوم عظيم، فلما كان آخر النهار، واتصل الحرب، علموا أنهم لا بقاء لهم، فطلبوا من الإمام الأمان.

واستجاب الإمام فأمنهم، ثم أمر الإمام بالمحطة على (حصن هران) لمحاصرة من فيه من (الغز)، ولكن الغز فيه، طلبوا
الأمان من الإمام، وأن يفعل لهم الإمام، ما فعل لأصحابهم (بدار خولان)، ففعل الإمام ذلك. ونزلوا من الحصن
بأنفسهم وحرّهم فقط، مسلمين الحصن للإمام.

= ذلك ما رواه لنا ابن حاتم في كتابه (السمط الغالي الثمن ص: ١٥٥ - ١٥٦)، وهو كما رأينا أن (حصن هران) لم يحصل فيه أو عنده مواجهة قتالية مع الإمام، وأن المواجهة تمت عند الحسن المجاور أي (ذات خولان)، ولكن المجاز وارد بحكم المجاورة واختلاط الأحداث.

إلا أن الملفت للنظر أن الإمام عندما ذكر (يوم هران) في قصيدته المشار إليها، كان ذلك، في وقت مبكر جداً على أحداث سنة ٦١١، لأن القصيدة، وموقعها المذكورة فيه فيما طبع من سيرته، كانت في الفترة من بداية القرن السابع أي أعوام ٦٠٠ و ٦٠١ هـ وما يقاربها، فهل نحن أمام (يوم هران) آخر أو أكثر .. ربما؟!، فربما أن هران الذي ذكره الإمام في شعره المشار إليه، وربما أن قصيدة الإمام المشار إليها، قد وضعها كاتب سيرته، غير مراعيًا التسلسل الزمني للأحداث، أي أن كاتب السيرة قد قدمها على موقعها الزمني.

ولكن الأحداث الأخرى التي أشار إليها الإمام في قصيدته هذه، لا تؤيد هذا الاحتمال، فهو يتحدث مثلاً عن المطرفية، محذراً لهم، داعياً لهم بالعودة والتوبة عن أفكارهم، مهدداً لهم بالحرب والفتك، بمعنى آخر أن الإمام كان يتحدث عن المطرفية قبل فتحه بهم وإبادتهم الكبرى الدموية لهم، وهذه الإبادة لم تحصل إلا في وقت متأخر جداً، والذي على أثرها، كانت حملة الملك المسعود الأيوبي ابن الكامل.

هناك إشارة في (السمط لابن حاتم ص: ١٢٣)، في الأحداث التي تلت بزم من مقتل (جكو) القائد الأيوبي المنشق، الموالي للإمام، والتي يذكر ابن حاتم فيها، أن وردسار القائد الأيوبي، وأثناء مطاردته للإمام، والقضاء على مناطق نفوذه، أنه في سنة ٦٠١ هـ قد أخذ على طريق الجوف، وحط بهران، وكان يتوقع غرة من عسكر الإمام، فقاتوه، فعمد إلى (ثريان)، وهي بالقرب من حصن ظفار ذيبين، فدخلها، ونهبها، وقتل من وجد بها، وسار إلى صنعاء.

ذلك ما ذكره ابن حاتم، ولم نجد أي ذكر لأي مواجهة مع الإمام في هذه البقعة، وإن كان الإمام في هذه الفترة، بدأ ينهض من حالة الانكماش والهرب من العسكر الأيوبي، أو حتى من عموم الناس غير المولين له، أو حتى المناهضين له، حتى من أهل ملته من الزيدية، مستفيداً من حالة فراغ القيادة التي أصابت الأيوبيين في اليمن، بعد مقتل إسماعيل. فلربما أن هناك مواجهات أو حتى ربما موقفاً محدوداً زمنياً أو مكانياً متعلقاً بهران هذه المنطقة، اعتبره الإمام من الأهمية في سيرته ومواجهاته، يستحق الإشارة إليه والإشادة به، وهو ربما يكون أحد تلك الأيام التي فقدنا تفاصيل أحداثها بسبب ضياع أجزاء كبيرة من سيرة الإمام المنصور، والتي اكتفى الفقيه المحلي في (حداثقه) بالإشارة إليها، من باب الاختصار الذي هو منهجه أصلاً في مؤلفه، وربما أن شهرة الحدث في تلك الفترة قد جعلت الفقيه المحلي يكتفي فقط بالإشارة.

وقد أشار يحيى بن الحسين في كتابه الهام (غاية الأمان) إلى أن الإمام في هذه المدة - قبيل سنة ٦٠٠ هـ - قد هجر عسكراً لحرب آل منصور، وهم حمى من أرحب، ثمألوا على منع الحقوق وقطع السبيل، وتؤكد المصادر أن آل منصور هؤلاء، كانوا على مكانة من البأس والحصانة في أماكنهم، بحيث أنهم كانوا يستبعدون، غلبة أحد عليهم، إلا بجيش جرار وتضحيات. ولكن - بالطبع - خاب ظنهم، عندما ورد عسكر الإمام، ولقوهم، فما كان إلا أن استغاثوا بالإمام، واستشفعوا برؤسائهم إلى الإمام، فرجع عسكر الإمام عنهم من غير قتال، لكن آل منصور هؤلاء عادوا =

قُطِبَ رَحَا الحَرَبِ، إِذَا تَوَقَّعْتَ نِيزَانَهَا، وَتَنَازَلْتَ فُرْسَانَهَا، وَتَدَاعَيْتَ أَقْرَانَهَا، فَحِينَئِذٍ نَجَدُهُ خَائِضًا لَغَمَرَتَهَا، مَتَوَسِّطًا فِي لَجَّتِهَا، تَارَةً يَحْطُمُ الْقَنَا فِي نَحْوِ الْمَفْسِدِينَ، وَحِينَ يَعْصِبُ بِالْهِنْدِيِّ كَبْشَ الْمُعْتَدِينَ.

وكان عليه السلام حَسَنَ التَّدْبِيرِ صَائِبَ الرَّأْيِ، وَلَقَدْ اسْتَقَرَّتْ أَمْرُهُ وَنَوَاهِيهِ فِي الْأَقْطَارِ، وَكَانَ فِي الدِّهَاءِ وَالْحِذْقِ وَالْحَذَقِ^(١) الصَّائِبِ إِلَى حُدِّ يَفُوقَ، وَمِنْ عَاشِرِهِ، عَلِمَ ذَلِكَ ضَرُورَةً مِنْ حَالِهِ، وَعَرَفَ مَرْتَبَتَهُ عَلَى أَرْيَابِ هَذَا الشَّأْنِ. وَإِنَّ آرَاءَهُ كَانَتْ تَشْرُقُ أَنْوَارُهَا إِذَا دَجِبَتْ دِيَاجِيرُ الْخَطُوبِ، وَاعْلَنْكَسَتْ^(٢)، وَتَضَاعَفَتْ ظِلْمَاتُ الْكُرُوبِ، حَتَّى يَسْتَيْثِرَ الْآرَاءُ الْكَامِنَةُ الصَّائِبَةُ، وَيَسْتَبْطِغُ أَنْوَاعُ الصُّوَابِ الْبَاطِنَةُ.

١٤ كانوا عليه من الفساد والعصيان للإمام، فأعاد الإمام التجهيز عليهم إلى وادي هران، فذهب عسكره مواليهم، وفروا إلى (الجرف).

فهل كان (يوم هران) المقصود في النص متعلقاً بمؤلاء... رعايا.

وإذا عدنا وقبلنا أن يوم هران المقصود في النص، هو ذلك الذي حدث سنة ٦١١ بعد ذات حوران، يمكننا أن نفهم أن ما ورد في قصيدة الإمام المقصودة، حول المطرقة، كان بمثابة إعلان حرب بإداة ضد المطرقة، تبعث الإعلان مباشرة، وفي نفس السنة والفترة الزمنية القرية^{١١}. (السيرة المصورة للمعتمد ٣٠٤، ٣٢٤، ٤٢١، ٨٧٦. السط الغالي الممن لابن حاتم ١٢٣، ١٥٥، ١٥٦. غاية الأمان في أخبار القطر البماني ١: ٣٨٠. مجموع بلدان اليممن للحصري ٢: ٧٥١. مجموع البلدان اليمنية للمصفي ٢: ١٨١٣).

(١) انظر الفقرة السابقة في الموضوع في بداية ورقة [١٤٥].

(٢) واعتكست: لا

اعلنكست الإبل في الموضع أي اجتمعت.

واعلنكس الشعر: اشتد سواده مشعر مُعْلَنكس: كيف يجتمع أسود. واعلنكس الشيء: تردد. وشعر علنكس: كثر من اكهم، وكذلك الرمل، ويس الكلا.

وأما كراماته^(١) التي خصَّ بها، فهي كثيرة لا سبيل إلى استقصائها، وكثير منها يُعَلَّم بالاضطرار، لقرب العهد، إلّا أننا ننبه على ما لعله يغمض عن نأت داره، فمن ذلك؛ ما رواه لنا الأمير الأجل الكبير عماد الدين شيخ العترة^(٢) الأكرمين - حرس الله ببقائه الإسلام - عن

(١) (في بداية الفقرة كتب على الهامش): بخط مكبر (ش). قف على كرامات الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، على نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام.

وحول كرامات الإمام المنصور يقول الناشر لكتاب الشافي حول كرامات الإمام عموماً بأنها رواها الثقات الأتبات؛ منهم الأمير الناصر للحق حافظ العترة الحسين بن بدر الدين (في ينابيع النصيحة)، وهي كثيرة مستوفاة في كتب السيرة، ولا ينكر الكرامات إلا الأشقياء الحسدة المحرومون، ولا غرو فقد أنكر معجزات جدهم (صلى الله عليه وسلم) الجاحدون! (الشافي: ١: ٧).

(٢) عماد الدين شيخ العترة يحيى بن حمزة بن سليمان: هو أخ غير شقيق للإمام عبد الله بن حمزة، وأكبر أعوانه في معظم حروبه مع الأمراء الأيوبيين، أغار على صنعاء سنة ٦١٢هـ، وخرب الديار، وسبي منها ستمائة امرأة، وقسمهن بين رجاله في قاع طيسان؟! وسكن كحلان التي تبعد عن صنعاء حوالي ٩٠ كم من جهة الشمال الغربي، ومات سنة ٦٣٦هـ (هجر العلم للأكوع ٤: ١٨٠٨).

ومسألة سبي ستمائة امرأة من نساء صنعاء، وتوزيعهن على اتباع ومقاتلة الإمام، إن ثبتت تاريخياً، فهي مأساة، ومخزاة ووصمة، يجرم من اقترفها أو أمر بها، أو رضي بها، وأولئك النسوة، ما هن إلا مسلمات معظمهن حرائر؟! أما كوْن مسلمات، فالإمام عبد الله بن حمزة لا يميزهن لأصحابه إلا بهذه الصفة، فنساء من كفرهم الإمام - الزاماً أو تأويلاً - فأما أن يكن مسلمات يقين على إسلامهن، ولم يظهر منهن ما يوجب تكفيرهن، فلا بأس بأخذهن، واستحلال فروجهن، قسمة وسبياً واسترقاق؟! وإما إذا ظهر منهن اعتقادهن ما يعتقده رجالهن وأوليائهن من كفر ومروق فيحرم نكاحهن، بل يجب قتلهن، كالرجال. وهذه خلاصة فتاوى وأحكام الإمام عبد الله بن حمزة، في هذا الموضوع ويمكن الرجوع إلى فتاويه لمزيد من التفصيل.

ومن المؤسف أن نقول، أن هذا الحكم من الإمام عبد الله بن حمزة، كان سقوطاً، لا يدانيه سقوط، وخاصة من رجال أمثاله، علماً وفضلاً!.

وبالعودة إلى القدوة، الإمام علي بن أبي طالب، لا نجد في تاريخه طراً، سبياً واسترقاقاً لمسلم - وإن يفي - أو سبياً لنساء وذرائعه، وكان مجرد وجود الأذان في أي بلد أو جماعة من الناس، يعتبره دليلاً كافياً، لإسلامهم وبالتالي حرمة دمائهم وأموالهم وأعراضهم. فكيف بأهل صنعاء وغيرها من مناطق اليمن وقراه ومدنه، حيث تنتشر المساجد ويرتفع الأذان؟! (انظر: نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر ليوسف بن يحيى الحسيني، ٢: ٣٢٤. حيث ذكر أن الإمام عبد الله بن حمزة، =

خَالَتِهِ^(١) أُمُ الْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ - وَكَانَتْ فِي نَهَايَةِ الصَّلَاحِ - قَالَتْ: أَمْسِينَا عَلَى غَيْرِ طَعَامٍ، وَالْإِمَامُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي حَالِ صِغَرِهِ، فَلَمَّا نَامَ، وَهِيَ مَتَّقِظَةٌ، سَمِعَتْهُ يَمْضَغُ سَاعَةً، ثُمَّ تَجَشَّأَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى بَطْنِهِ، فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلِئًا، كَمَا تَوْجَدُ بَطْنَ الشَّبْعَانِ. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ [١٥٩]، سَأَلَتْهُ مَا أَكَلَ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ أَتَى إِلَيْهِ بِشَيْءٍ عَلَى هَيْئَةِ الْمِلْحِ، فَأَكَلَ مِنْهُ حَتَّى شَبِعَ.

وَمِنْ ذَلِكَ؛ مَا رَوَاهُ لَنَا شَيْخُنَا بِهَاءِ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الرَّصَّاصِ - قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ - أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَنْعَاءَ الْمَرَّةِ الْأُولَى^(٢)، رَأَى

= قَدْ دَخَلَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَسَى مِنْهَا نَحْوُ سَبْعِمِائَةِ امْرَأَةٍ وَقُتِلَ مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ الْكَثِيرُ... وَاحْتِجَ بِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ، وَلَمْ تَثْبِتِ الْوَاسِطَةُ بَيْنَ دَارِ الْكُفْرِ وَالْإِسْلَامِ، الَّتِي تَسْمِيهَا الْمَعْتَزَلَةُ دَارَ الْفُسْقِ، وَكَانَ غَالِبُ أَهْلِ صَنْعَاءَ، حَشَوِيَّةً وَأَشَاعِرَةً...!؟ وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الْإِمَامَ لَمْ يَكُنْ الَّذِي قَامَ بِأَعْمَالِ السِّيَةِ هَذِهِ وَإِنَّمَا كَانَ أَخُوهُ يَحْيَى الْمَذْكُورُ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمُؤَرِّخُ الْخَزَرْجِيُّ، أَنَّ الْمَلِكَ الْمَسْعُودَ الْأَيُّوبِيَّ عِنْدَمَا وَصَلَ الْيَمَنَ سَنَةَ ٦١٢، وَسَمِعَ بِهِ الْإِمَامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ، وَكَانَ فِي صَنْعَاءَ، فَخَرَجَ مِنْهَا خُرُوجَهُ الْأَخِيرَ فِي ١٢ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ نَفْسِ السَّنَةِ، بَعْدَ أَنْ أَخْرَبَهَا، وَتَعَطَّلَتْ صَنْعَاءُ مِنْ أَهْلِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْضُ أَهْلِهَا إِلَيْهَا مِنَ الْعَرَبِ وَالْغَزَى، لِأَغَارِ عَلَيْهِمْ أَخُو الْإِمَامِ؛ يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، فَدَخَلَ صَنْعَاءَ، وَسَى جَمِيعَ مَنْ فِيهَا مِنَ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَذَلِكَ يَوْمَ ٢٤ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ. أَيُّ بَعْدَ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ خُرُوجِ الْإِمَامِ مِنْهَا، وَلِلْمَزِيدِ يَنْظُرُ الْخَزَرْجِيُّ فِي الْعَسْجَدِ الْمَسْبُوكِ ص ١٨١.

وَيَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ هَذَا هُوَ غَيْرُ الْإِمَامِ الْمَشْهُورِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٩ هـ، وَالْمَقْبُورِ فِي ذِمَارٍ، وَالَّذِي اشْتَهَرَ بِمَوْلَفَاتِهِ الْكَثِيرَةِ، وَكَانَ بَحْرٌ عِلْمٌ، وَصَاحِبُ سَنَةِ وَهْدَى، وَهُوَ حَسْبِيُّ النِّسَبِ، ذَكَرَهُ الْجَنْدِيُّ، وَقَالَ: قَدِمَ جَدُّهُ مِنَ الْعِرَاقِ... وَلَيْسَ بِالنَّاحِيَةِ أَجْمَعَ مَنْ يَشَارُ إِلَيْهِ بِكَمَالِ الْعِلْمِ. وَرَسُوخِ الدِّينِ، غَيْرِ السَّيِّدِ يَحْيَى، وَلَوْلَا حَسَدُ الْأَشْرَافِ لَهُ، لَاسْتَقَامَ إِمَامًا، فَإِنَّ الْإِجْمَاعَ مَنَعْدٌ عَلَى صَلَاحِهِ لَذَلِكَ، وَاسْتِحْقَاقِهِ لَهُ. (السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندبي ٢: ٣٠٨).

(١) النَّصُّ يَدُلُّ أَنَّ الْأَمِيرَ يَحْيَى بْنَ حَمْزَةَ لَمْ يَكُنْ أَخًا شَقِيقًا لِلْإِمَامِ، وَهَذِهِ الْوَلَدَةُ الْإِمَامِ الْمَنْصُورِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ، هِيَ خَالَةُ الْأَمِيرِ يَحْيَى، أَيُّ زَوْجَةِ الْوَلَدِ.

(٢) كَانَ دُخُولُ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ، صَنْعَاءَ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى، وَهُوَ فِي مَوْقِعِ الْإِمَامِ، أَوَّلَ عَامِ ٥٩٤ هـ، وَكَانَ ذَلِكَ بِتَشْجِيعٍ وَدَعْوَةٍ شَمْسِ الْخَوَاصِ الْقَائِدِ الْأَيُّوبِيِّ الْمُنَشَقِّ. وَقَدْ أَفَاضَ ابْنُ حَاتِمٍ فِي تَفْصِيلِ دُخُولِ الْإِمَامِ إِلَى صَنْعَاءَ. (السمط الغالي الثمن لابن حاتم س ٥٠ - ٥١. غَايَةُ الْأَمَانِيِّ لِيَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ ١: ٣٤٦. وَانْظُرْ آخِرَ وَرَقَةٍ ١٦٧ أَوْ مَا بَعْدَهَا مِنْ نَصِّ الْحَدَائِقِ هَذَا).

فوق الإمام-عليه السلام- وعسكره طيوراً صافّةً، من الثمانية إلى التسعة إلى العشرة، بيضاءً، مخالفة لما عهد من الطيور، وهي قصة ظاهرة.

ومن ذلك؛ مجيء فرسه عليه السلام وبغلته عليها درعه، وذلك أنه لما دخل المسجد، وأحاطت به الجنود، وهي إلى سبعمئة فارس^(١)، لا يرى منها إلا الحدق، ووقف في المسجد الجامع، حتى صلى صلاة المغرب والعشاء، وتفرقت تلك الجنود، بفضل الله وبركته عليه السلام. وخرج من المسجد حتى أتى إلى دار رجل من أهل المدينة، ولا علم له ولا^(٢) لأحد من أصحابه ولا خدمه بالبهايم، فهم في تلك الدار حتى أتى الحصان والبغلة^(٣)، وعليها درعه إلى باب الدار بلطف الله تعالى.

(١) رويت هذه الكاية على أنها حصلت للإمام أيضاً، عند دخوله الأول إلى صنعاء. (وانظر: مآثر الأبرار للزحيف ص: ٨١١ - ٨١٢).

(٢) ولا لأحد: ل، ش.

(٣) وفي حكاية بغلة الإمام، يذكر ابن حاتم، تفصيلاً أكثر، فهو يذكر: "أن الإمام صلى العشاء في دار ضحرب - أحد أصحابه من أهل صنعاء - وجمع أصحابه الذين كانوا معه، وتراجعوا في الاحتيال على دخول عسكر الإمام إلى صنعاء... فبينما هم يخوضون في ذلك، إذ جاءهم رجل يُخبرهم بوصول فرسين يجران أرساهما، ليس عليهما أحد. واستوصفه الإمام صفتيهما، فأخبره، فعرفهما، وكانا من خيل أصحابه، ومعهما بغلة الإمام بجنوبة، وعليها درع، فاستبشر الإمام بالسلامة..". (السمط الغالي الثمن لابن حاتم ص: ٥٣).

ويلاحظ الاختلاف البسيط في روايتي (الحدائق) و (السمط)، حول صلاة الإمام في المسجد، كما في (الحدائق)، وصلاته في منزل أحد أصحابه في رواية (السمط). حيث تبدو رواية (السمط) أكثر منطقية، وإن كانت رواية (الحدائق) أقوى في مصدرها، حيث هي صادرة من مصدر كتبه المحلي؟!.

ومن ذلك^(١)؛ قصة النُّشَّاب^(٢)، وفتح الباب به، وذلك خلاف المعتاد عند أهل البلد، وهذا من الأمور المشهورة التي لا يَتَمَارَى فيها من له بحث وخبرة.

ومن ذلك؛ قصة الأكْسَح، وكانت في المرة الثانية^(٣)، من دخوله صنعاء^(٤)؛ فإنه كان يمشي على أرباعه، فمسح عليه فعافاه الله تعالى، وهذا أيضاً ظاهر، وقد شاهده خلقٌ جَمٌّ لا يُحْصَوْنَ من أهل المدينة على حالته الأولى وحالته الثانية.

ومن ذلك؛ ما رُوِيَ، أن رجلاً كانت أسنانه كلها قد ذهبت، فمسح عليه السلام عليه، ودعا له فعادت كلها ما [٥٩ب] تخلف منها واحد.

ومنها؛ أنه - عليه السلام - يوم دخل شبام^(٥)، لليلة باقية من شهر جماد الآخرة سنة أربعة وتسعين وخمسائة، فوقع على الدار نورٌ عظيم

(١) أيضاً عند دخوله الأول إلى صنعاء، وقصة النُّشَّاب هذه، كما يرويها ابن حاتم، أنه عندما أراد الإمام الدخول إلى صنعاء من باب عمدان، وكان مفتاحه غير موجود، وكان عند الباب أحد أصحاب الإمام ويجواره صبي بيده نشاب، فأخذها منه، وشقها بنصفين، واحتال بها على فتح الباب، فانفتح على موافقة وصول الإمام. فدخل منه... (السمط الغالي الثمن لابن حاتم ص: ٥٢).

(٢) النُّشَّاب: أي التَّيْل.

(٣) الآخرة: ل.

(٤) كان الدخول الثاني للإمام إلى صنعاء في الثالث من شهر ربيع الأول سنة ٦١١، ووصوله إلى أرجائها قبيل ذلك، في آخر صفر من نفس السنة. (مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨١٣. السمط الغالي الثمن لابن حاتم ص: ١٥٥. غاية الأمان ليحيى بن الحسين ١: ٤٠٠).

(٥) شبام: المقصود: شَبَام كوكبان.

ساطع، بعد صلاة العشاء الآخرة - واستطار في الأرض - حتى أن شيخاً كبيراً كان في المسجد الجامع، وكان إذا خرج بعد صلاة^(١) العشاء الآخرة، يتعثر في طريقه، لضعف بصره، فخرج فشاهد ذلك النور، وقال لجماعة معه: إني أفرّق، الليلة بين الحصّة^(٢) البيضاء والسوداء. قال مصنف^(٣) السيرة الإمامية المنصورية: "وشَهِدْتُ أنا بذلك ورأيتُه، وأَخَرْتُ صلاةَ المغرب، لأجل ذلك النور، حتى دخل أول وقت العُتْمَة وبعده، وكنت قاعداً في البيت، وظننت أنه ضوء القمر، حتى أنبهنني من حضر أنه آخر الشهر، فخرجت إلى حجرة البيت، فإذا النور ساطع في الجُدُرَات، وظننت أنه لم يره أحد غيرنا^(٤)، حتى أصبح المسلمون يروون ذلك في مسجد الغَيْل"^(٥).

(١) (بدون): ش.

(٢) الحصّة:

قال الإرياني في (المعجم اليمني): الحصّة هي الحصاة، والجمع حصَم. وفي الأمثال اليمنية: "الغراب يشدى بحصمه" ويتبدى: أي يفتح طعامه في الصبح، وهو طعام الإفطار. يقال المثل لمن يبدأ عمله بالشئ الصغير، ثم يتلوه بما هو أكبر، ويقال في الشر يبدأ صغيراً ثم يكبر.

وفي (القاموس المحيط): الحصيم: هو الحصى الصغير. وفي مادة (ح ص م): Piamentas Dictionary hasamah- pl.hasam: pebble,gravel stone. لذا فتكون، الحصّة: هي الحصاة الصغيرة، والجمع حصام. (المعجم اليمني في اللغة والتراث للأرياني، ص ١٨٣. 1: Dictionary of post-classical Yemeni Arabic by M. Piamenta 96. القاموس المحيط للفيروزبادي ص: ١٤١٤).

(٣) مصنف السيرة المنصورية، أو مؤلف سيرته، كما ورد في أكثر من موضع، هو أبو فراس بن دُعْثَم، ودُعْثَم لقب لأبيه العباس، فهو فاضل بن عباس بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن أبي عمر. (مقدمة المحقق د. عبد الغني محمود عبد العاطي في السيرة المنصورية ص ١٥). وهي التي أفاد المؤرخ زيارة أنها كانت في ستة أجزاء، وأنها عُرفت بالسيرة الصغرى، ونقل منها تلميذه صاحب الحقائق الوردية - الفقيه المحلي -، وكذا شراح القصيدة البسامية، وصاحب أنباء الزمن. وغيرهم. (أئمة اليمن لزيارة ص: ١١٠).

(٤) غيري: ل

(٥) مسجد الغيل:

ومنها؛ ما رواه مصنف السيرة، عن الثقة الأمين: أن أهل ذمار رَووا يوم دخل^(١) الإمام - عليه السلام - أنهم شاهدوا عسكرياً من خيل ورجال، سدت عليهم الأفق^(٢)، وريحا عظيمة، كفت وجوههم وأبصارهم، حتى منعهم التصرف في القتال، وأنهم يريدون الرمي بالنشَّاب^(٣)، فيتساقط في أيديهم، وربما يتفَقَّ، وينكسر في الهواء. قال: وكانت خيل الإمام - عليه السلام - نيفاً وعشرين، والمُعْرِية^(٤) دون المائة، وانتهى الحال بعد ذلك إلى تغنم الأموال وأسر الرجال.

ومنها؛ [١٦٠أ] الرواية المشهورة الظاهرة، أن رجلاً من المُطَرِّقِيَّة الشَّقِيَّة، أتى ناحية من بني عُيَيْد^(٥)، بظاهر بلد

= واضح من نص (الحدائق)، أن مسجد الغيل المذكور، مرتبط ذكره بشيِّام، فهو مسجد الغيل بشيِّام. وليس (الغيل)، الذي هو درب من دروب الجوف، والذي ذكره الإمام عبد الله بن حمزة في حديثه عن القاضي محمد بن نشوان، والمذكور تفصيله في (السيرة المنصورية). (السيرة المنصورية لأبي فراس دَعْنَم ١: ٢٦٢).

(١) دخل الإمام عبد الله بن حمزة إلى ذَمَار، دُخُولاً؛ الأول كان في شهر ربيع الأول سنة ٥٩٥ هـ، بعد دخول الأول صنعاء، بأربعة أشهر، وكما ذكر ابن حاتم في (السمط) أن القائد الأيوبي المنشق (جوكو) كان معه، وحصل في ذمار قتال شديد، كانت الطائفة لعسكر الإمام.

أما الدخول الثاني للإمام إلى ذمار، فكان بعد دخوله الثاني إلى صنعاء في شهر ربيع الأول سنة ٦١١ هـ، بعد مقتل القائد الأيوبي غازي بن جبريل، وحصول الفراغ في القيادة الأيوبية، وكان دخول الحامية الأيوبية إلى خارج المدينة. (انظر لمزيد من التفصيل: مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨١٢. السمط الغالي الثمن لابن حاتم ص: ٦٠، ١٥٥ - ١٥٦).

(٢) الافاق: ل، ش، لا.

(٣) النشاب: السهام.

(٤) والمغربة. لا.

والمعربة: هي الخيل العِرو، لعلها التي ليست بالتجهيز الكامل.

(٥) بنو عُيَيْد: ودرب عبيد: محلة من قرية الحوري، من عزلة وادعة، ناحية حوث، قضاء حمر. السيرة المنصورية لدَعْنَم ٢: ٨٢٦ هـ).

(همدان)^(١) ، يطلب شيئاً من الزكاة، فعرقوه بتسليمها إلى الإمام - عليه السلام - فأطلق لسانه بالسب. ثم انصرف إلى جانب القرية، فسلط الله عليه كلبه، لم تجر عادة لها بمضرة أحد، فوثبت على لسانه، فاستخرجتها، وضربتها بأنيابها، فأقام مدة كذلك، حتى نفر عنه الناس. ولم يعتبر بل بقي على كفره^(٢) فأمر الإمام-عليه السلام-بضرب عنقه! وفي ذلك يقول حسن بن [عزوي]^(٣) العُصَيْقِرِي-رحمه الله-من قصيدة^(٤) :

أَسْمِعْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَضِيَّةً أَضْحَى بِفَضْلِكَ ذِكْرُهَا مَشْهُورًا
أُنْبِئْتُ بِ (الرَّأْسَيْنِ)^(٥) كَلْبٌ مُسْلِمٌ سَمِيَّتُهُ لَوْدَادِهِ (قَطْمِيرًا)^(٦)

(١) ظَاهِر هَمْدَان:

فيما يتبع اليوم، مديرية خَمِر، وأعمال محافظة صنعاء، ويشمل مدينة خمر، والقرى المحيطة بها، من ديار بني صُرَم الحاشدية. (معجم البلدان للمقحفي ١: ٩٧١ - ٩٧٢).

(٢) عداوته: مآثر الأبرار ٢: ٨٠٨.

(٣) [عزوي] (وكان بياضاً في الأصل، والزيادة بين القوسين في النص أعلاه من): ل، ص. على: لا.

وحسن بن عزوى العيصري: نسبة إلى درب العُصَيْقِرِي، قرية من غُزلة الأشمور، ناحية كُحْلان عَفَّار، ترجمة ابن أبي الرجال، فقال:

"كان عالماً فاضلاً، من بيت علم معمور بالخير، جَمَيري النسب، شيعي الحسب، ومسكن أهل هذا البيت (بِمَيْتِكَ)، ناحية عَفَّار، وأكثر شعره في نصرة الإسلام! وتهيج أهل الحق! وشعره واضح المعاني، فصيح المباني" (انتهى).

قلت: ولكن شعره لم يكن بالجزل، البديع الصور!. ولم تذكر سنة وفاته، لكنه كان موجوداً حتى آخر أيام الإمام المنصور عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤ هـ، وكان بحق شاعر الإمام المنصور. (مطلع البدور لابن أبي الرجال خ. السيرة المنصورية لدعثم، تحقيق عبد الغني عبد العاطي ١: ١١٥ هـ، تاريخ اليمن الفكري للشامي ٤: ١٩ - ٢٠).

(٤) الأبيات من بحر الكامل.

والقصة بتفصيل أوسع، قد ذكرت في السيرة - ما طبع منها - تحقيق الدكتور عبد الغني عبد العاطي. (السيرة المنصورية ٢: ٨٢٥ - ٨٢٧).

(٥) الرأسين: قرية من بلاد بني عبيدة من أوطان وادعة، بظاهر همدان (السيرة المنصورية ٢: ٨٢٦).

(٦) اسم كلب أهل الكهف. (مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨٠٨).

سَمِعَ الَّذِي أَطْرَى عَلَيْكَ بِسُبَّةٍ فَجَرَى فَعَضَّ لِسَانَهُ تَحْذِيرًا
هَاتِلَكَ مُعْجِزَةً جَرَى^(١) لَكَ ذِكْرُهَا فِي بَطْنِ كُلِّ صَحِيفَةٍ مَسْطُورًا^(٢)

وروى مصنف سيرته، عمن يثق به: أن رجلاً أراد نسخاً مطّاعين
لمحمد بن نشوان^(٣) في سيرة الإمام، فشرع في نسختها فلما انتهى إلى
ثمانية أسطر، يبست له ثلاث أصابع من يده، فأمسك عن النسخة، فعادت
أصابعه إلى حالتها الأولى في لينها، فعاد للنسخة، فبيست مرة أخرى
فأمسك عن النسخة أياماً. ثم عاد فنسخ ثمانى قوائم فأصابه الله بوجع^(٤)،
في إحدى عينيه، ونجم حولها ثلاثة أثاليل، فترك النسخة، وانضجع لما نزل

(١) غدا: ل، ش.

(٢) يلاحظ أن نص السيرة في هذه الفقرة، رغم أنه أكثر تفصيلاً، إلا أنه يفتقد الوضوح والترابط، أما الفقرة الشعرية، فهي بلا تردد أكثر ضبطاً في نص (الحدائق).

(٣) محمد بن نشوان بن سعيد الحميري: عالم محقق في علوم العربية، أديب وشاعر. معروف بالديانة والورع والأمانة قدم كوكبان سنة ٥٩٤هـ لزيارة الإمام عبد الله بن حمزة فولاه بلاد حولان الشام. ولكنه خالف الإمام وأنشأ رسالة سماها (الإيضاح إلى الإخوة النصاح) وقد أجاب عليه الإمام عبد الله بن حمزة برسالة سماها (الإفصاح بعجمة الإيضاح) توفي بحيدان سنة ٦٤٠هـ.

وفي مقدمته لكتاب (روضة الأخبار للداعية الإسماعيلي ادريس بن الأنف)، يذكر القاضي المؤرخ محمد بن علي الأكوخ، أن سياسة الإمام عبد الله بن حمزة - غير الحكيمة - تجاه فرقة المطرفية، وحرب الإبادة ضدها، رغم كونها فرقة زيدية، ولم تخالف الإمام عبد الله بن حمزة إلا في بعض من مسألة الإمامة. قد أثار حفيظة عدد من علماء عصره، ضد تصرفه الوحشي ذلك، ضد من خالفه الرأي، ومن هؤلاء العلماء، الناقدين لسياسة الإمام تلك، القاضي محمد بن نشوان بن سعيد الحميري. والذي نقد الإمام أيضاً لعدم تصرفه الجاد، تجاه الفرقة الإسماعيلية الباطنية، التي لم يصدر من الإمام ضدها ما يذكر، مقارنة بما عمله ضد المطرفية. (روضة الأخبار ونزهة الأسمار في حوادث اليمن الكبار لادريس بن الأنف، ص: ٢٠. هجر العلم ومعاقله للأكوخ ج ١ ص ٥٤٩. السيرة المنصورية ١: ٢٥٦).

(٤) وَجَعٌ - ل.

الوجع: المرض.

والثاليل: جمع ثلول وهو الخُرْج. (اللسان مادة ثأل).

به من شدة الوجع، ثم تاب إلى الله تعالى [١٦٠ب] وعزم على ترك النساخة فعوفي.

ومن ذلك؛ ما رواه مصنف سيرته عن يثق به: أن صبيّاً، من أهل صنعاء، أصابته آفة في عينيه حتى ابْيَضَّتَا، وذهب بصره، فأخذ له كتابَ بركة من الإمام - عليه السلام - فما كان إلا أن تعلق الكتاب، فأبصر في الحال وعوفي، وعاد إلى صنعته من الخياطة.

ومن ذلك؛ ما رواه عَمَّن يثق به، قال: أصاب بُنيَّةً لي صغيرة، رَمَدٌ شديد، حتى طلع على عينيها البياض، ويئسنا منها، وخشينا ذهابَ بصرها، فأتيت إلى الإمام - عليه السلام - بقليل من سليط فنفت فيه، وتركنا منه شيئاً في عيناها، فعوفيت وزال الألم والبياض.

ومن ذلك؛ ما رواه مصنف سيرته، عن جماعة من أصحاب الإمام - عليه السلام - وهم قدر خمسة عشر أو يزيد على ذلك. وهو أحدهم، قال: راح الإمام إلى قرية (عُثْم)^(١) من بلاد (بَكِيل)^(٢)، وقد أصابنا جوعٌ شديد، فأتى له صاحب المنزل الذي نزل عنده، بقليل من عيش قدر نصف صاع أو

(١) عُثْم: حصن في جبل وَضْرَة باليمن، وجبل وضرة من أعمال حَجَّة، فيه عدة قلاع. (البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي، تحقيق الأكوغ، ص: ١٨٧، ٢٨٦).

(٢) بَكِيل: تمثل قبيلة بَكِيل الجزء الشمالي الشرقي من صنعاء. وهي بطن مشهور من همدان. قال العامري، كما ذكر نشوان في (منتخباته): ما الأَرْدُ إِلَّا مَازَنٌ لَا لَا وَلَا هَمْدَانٌ إِلَّا حَاشِدٌ وَبَكِيلٌ. وتلفصيل أكثر حول بكيل وبطونها وفروعها ومواقعها ينظر: الإكليل للهمداني الأجزاء ١، ٢، ١٠، مادة بكيل. صفة جزيرة العرب للهمداني، مادة: بكيل. منتخبات في أخبار اليمن لنشوان بن سعيد الحميري ٧، ٩٩. مجموع بلدان اليمن للحجري ١: ١٢٥. الموسوعة اليمنية ١: ١٦٣، ٢: ٩٨٣. معجم البلدان اليمنية للمقحفي ١: ١٩١).

دونه ليفطر منه، فأكل منه لقيمات ثم دفع باقيه إلينا، فأكلنا منه حتى شبعنا -
بيركته - . قال: وأقسم كل واحد منا، أنه قد أصاب ما يكفيه.

ومن ذلك؛ ما رواه مصنف سيرته عن الثقة: أن جماعة كانوا في موضع، وفيهم رجل مُطَرَّقِيٌّ، فأكثر السب للإمام المنصور بالله - عليه السلام - فلم ينكر أحد منهم، فأُنزل الله به صاعقةً، فاحتملته من بين أصحابه حتى أخرجه عنهم واحترق، وخرجت ضبابةً، صُرِّع أصحابه من هولها.

ومنها؛ ما رواه مصنف سيرته عن الثقة: أن رجلاً من البياض^(١) نزل به العمى [١٦١]، فرأى في منامه أن رجلاً قال له: تعود إلى مذهب الإمام - عليه السلام -، المنصور بالله، ويذهب عنك العمى. ففعل ذلك وتاب مما كان يعتقد، فلم يقف بعد ذلك إلا ثلاثة أيام، وعاد عليه بصره. ومنها؛ ما حكاه مصنف سيرته عن يوثق به: أن رجلاً اتفق بجماعة من المُطَرَّقِيَّة، فأمروه بلعن الإمام - عليه السلام - فسادهم إلى ذلك، فأُنزل الله به الكسح من ساعته، فندم على ما فعل، وتاب إلى الله تعالى، ونصّرَّع إليه، وتوسل بالإمام المنصور بالله - عليه السلام - فرال ذلك عنه.

(١) البياض:

ذكر مؤلف (السيرة المنصورة)، أن جهة شرق (البياض)، بقيت للمطرقية، بعد أن تعطلوا من بلاد حجة واختفوا فيه. والبياض المقصودة هنا، هي من قرى خلاص قُدم وأبجير. (السيرة المنصورة للريشم ٢: ٨٨٩. كتاب فيه شيء من أخبار الزيدية لسلم اللحجي، مخ، معجم البلدان اليمنية للمصفي ١: ٢٨٢).

ومنها؛ القصة المشهورة؛ وهي أن وُرْدَسَار^(١)، لما تقدّم إلى ناحية

(١) "الأمير الكبير الأعز المختار، ملك الأكراد مصطفى علم الدين وردسار بن بنامي الشاكاني". هكذا جاء اسمه على المنارة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء.

(لمزيد من التفصيل: السيرة المنصورية تحقيق د. عبد الغني عبد العاطي، ص: ٣٠)، أما الضبط ولكن بالمعجمة: (وُرْدَسَار) فمن المحقق للسمط الدكتور ركس سمث ص: ٦٦).

وَوُرْدَسَار، هذا، هو أحد قادة الأيوبيين البارزين، أيام سيف الإسلام، طُغتكين بن أيوب، ولكن بعد وفاته وتولي ابنه العز إسماعيل، شؤون السلطة في اليمن، تفرّ وردسار، عن العز، في جملة القادة الأيوبيين الآخرين الذين نفروا، خوفاً على أنفسهم، من بطش إسماعيل وألوان خياله.

فذهب إلى الإمام عبد الله بن حمزة، إلى صعدة، في جمادى الآخرة من سنة ٥٩٨ هـ، وخرج الإمام في لقائه، هو وكافة الأشراف. ولكن ولاء وردسار للإمام، تغير بعد مقتل إسماعيل، وقد كان الإمام يحدث نفسه، بفتح اليمن كاملة. لكنه تطلّع تبخر بمقتل إسماعيل، وانقلاب أو تحول ولاء القيادات الأيوبية البارزة نحو الإمام.

ورغم أن علاقة وردسار بالإمام اتسمت بالمراوغة في ابتدائها، إلا أنها اتصفت بعد ذلك بالمواجهة والحرب والصراع، وقد كانت الكفة أكثر رجوحاً لوردسار.

وقد تمكن وردسار من سيطرته على صنعاء، في ذي الحجة سنة ٥٩٨ هـ، وسط حالة المراوغة في علاقته بالإمام. وبدعم من الأتابك سنقر، والذي صار المتصرف في أمور اليمن بعد مقتل إسماعيل، تجلّى موقف وردسار، وصار أكثر عدوانية نحو الإمام وأصحابه، وأنصاره، وعندما حاول بعض أهل صنعاء الانقلاب على سلطته في جمادى الآخرة من سنة ٥٩٩ هـ، أنزل بهم أشدّ العذاب وألوان من العقاب، لم يرضها حتى الأتابك سنقر.

أما قمة المواجهة للإمام، فكانت حين هاجم وردسار (شَيَام صنعاء)، وقتل فيها خلقاً من الزيدية، وبعد حين نهض إلى (مَظيرة)، حيث دارت معركة شديدة، وكانت الدائرة فيها على عسكر الإمام، وقُتل عدد كبير منهم، وكان ممن قُتل الأمير صارم الدين، صنو الإمام، واحتُز رأسه، وأُرسل إلى اليمن إلى الأتابك سيف الدين سنقر بمكان ذلك في شعبان من سنة ٦٠٠ هـ، ورغم أن اتفاق هدنة بين الإمام ووردسار حصل في السنة التالية، إلا أنه لم يستمر، وقد ساعد على انتقاض هذه الهدنة، طلوع الأتابك سنقر إلى صنعاء، ودخولها، ومواصلة زحفه، وبالتنسيق مع وردسار، على مناطق الإمام، بل واستيلائه على مناطق أقاصي الشمال بما في ذلك الجوف وصعدة.

كذلك يبدو أن نزعة المنافسة للإمام من الأشراف، كذا سياسة التشدد التي مارسها الإمام وولائه في المناطق، بما فيها الجوف والظاهر، جعلتهم يرسلون وردسار وسنقر ويحثوهما على الاستيلاء على مناطق نفوذ الإمام حتى صعدة. وبعد محاولات ومساومات ومواجهات بين وردسار والإمام، عقدت هدنة جديدة بين الإمام ووردسار سنة ٦٠٢ هـ، لمدة عشر سنوات متوالية.

حُـوْث^(١) ، في بعض أيامه، فأخرب دار

= ورغم حالات المد والجزر في هذه الهدنة، إلا أن أكبر تحدي حصل لوردسار وسنقر، كان في (وَصَاب)، حيث انكسر جندهما، أمام جموع الأهالي والأشراف، وكان ذلك عام ٦٠٤ هـ. وأهمية انكسار العسكر الأيوبي في (وَصَاب)، رغم محدودية الحادث، أنه أبطل خطة كان ينوي وردسار وسنقر تنفيذها للقضاء على نفوذ الأشراف، ليس فقط في اليمن، ولكن حتى في مكة. وموت الأتابك سنقر سنة ٦٠٩ هـ، تقترب ساعة النهاية لوردسار، وسط حومة المنافسة على النفوذ وسط القيادات الأيوبية، حيث مات مسموماً سنة ٦١٠، ومات في حصن (السَّمدان) في تعز، ودفن بالجند. ومن أعمال وردسار، بناء المنارتين بالجامع الكبير بصنعاء، وكذا إصلاحه وترميمه، وبني الجبَّانة أيضاً، وذكر الجندري أن ذلك كان في سنة ٦٠٦ هـ.

وقبل ذلك، في سنة ٦٠٢ هـ، ذكر ابن حاتم، أن وردسار "جَهَّزَ الشَّوَّانِي في البحر، لأجل السُّراق، مرة ثانية، وكانت مراكب الهند قد انقطعت سنة، فبلغت الشَّوَّانِي إلى كل موضع، وأخلت للصوص من البحر، ولم يكن أحد من الغزَّ فعل ذلك غيره".

ذكره بالخرمة في (تاريخ ثغر عدن)، عند ترجمته، للسلطان الملك الناصر أيوب بن الملك العزيز طغتكين بن أيوب بن شادي، سلطان اليمن في عصره. وأن السلطان الناصر هذا، عندما توفي الأتابك سيف الدين سنقر في سنة ٦٠٩ هـ، والذي كان قائماً بمملكة اليمن أحسن قيام، فأُسند الناصر أمر مملكته إلى الأمير علم الدين وردشار، فكان شجاعاً، مقداماً، فتصاول هو والإمام عبد الله بن حمزة على اليمن - أي أعالي اليمن - مصاولة شديدة. وكانت لهم أيام مشهورة، ووقائع مذكورة، ولم يزل الأمير علم الدين وردشار، قائماً بأمر المملكة، إلى أن توفي، فاستوزر الناصر، بعده الأمير بدر الدين غازي بن جبريل، وجعله القائم بمملكته.. الخ.

(من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، إخراج: عبد الغني عبد العاطي ص: ٣٣. السيرة المنصورية ١: ١٢٧. السمت الغالي الثمن لابن حاتم، عدة مواضع بين ص ٧٦ - ١٥٢. السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندري ١: ٤٢٤. اللطائف السنية للكبيسي ص: ٦٥. العسجد المسبوك للخزرجي خ. تاريخ ثغر عدن لماخرمة ٢: ٢٤. الأيوبيون في اليمن لمحمد عبد الال أحمد ١٧٦، ١٩٥، ١٩٩، ٢٢٥. معجم البلدان اليمنية للمقحفي ١: ٨١١ - سمدان -).

(١) حوث: بضم الحاء - بلدة مشهورة من بلاد حاشد - عامرة بالعلم والعلماء. وهي مركز قبيلة العُصيمات من حاشد. ترجع شهرتها لكونها قديماً (هَجْرَة) من هَجْر العلم، وقد عُرفت بكثير من العلماء؛ أمثال العلامة اللغوي النحرير نشوان بن سعيد الحميري، وإمامنا المنصور عبد الله بن حمزة، وغيرهما كثير. وكانت حوث أيام الإمام عبد الله بن حمزة قرية عامة، أما اليوم فهي مدينة آهلة بالسكان (السيرة المنصورية لدعثم ٣١: ٤٧٤ =

الإمام^(١) - عليه السلام - ثم عاد إلى صنعاء، فما تم الأسبوع حتى أنزل الله - تبارك وتعالى - سيلاً^(٢) لم يَعْهَدْ أَهْلُ هذه الأعصار مثله، وكان قد بنى في صنعاء، قصرًا شامخًا، وتأنق فيه وتعمق، فهدمه ذلك السيل، واسـتـلب

= اليمن الكبرى للوئسي، ص: ٨٣. مجموع بلدان اليمن للحجري ١: ٢٢١، ٣٠٠. معجم البلدان اليمنية للمقحفي ١: ٥٢٧).

(١) ذكر كاتب سيرة الإمام، أن هجوم (وردسار) على (حوت)، وتخريب (الغز) لدار الإمام فيها، كان في ذي القعدة من سنة ٦٠١ هـ. وكان وردسار قد خُص من صنعاء في الحادي عشر من نفس الشهر، بعد أن جهز عسكرياً عظيماً من العرب، وأجابته قبائلهم التي حول صنعاء؛ ومن هَمْدَان، وبني شهاب، وسُنْحَان، وسائر الناس، وأعد النقبان والمخربين، واستعمل شُرُماً ومقاصر، لقطع أعناب ذيبين، وأظهر ذلك. وجاءته مادة من جند اليمن.. في أربعين فارساً، وجنده زهاء أربعمئة فارس. وطلع الظاهر.. وتقدم نحو البون، وظاهر بني صريم.. فهدم درب (كحل)، ناحية (ذيبين)، ودرب ميقاع، وهي قرية بجاشد، غرب خمر.. وذهبوا بلاد بني مالك، وأرادوا قطع الأعناب.. ثم هبط وردسار إلى حوث لهدمها، وتقدم فهدم دار الإمام، فهدمها وما حولها، واستقصى في خرابها، وتريق أحشائها وأبوابها. وشملت أعمال الهدم حتى المسجد المنصوري، حيث عاث في أرجائه، بعض العسكر.. ١٩.

وقد روى ابن حاتم في السمط كثيراً من هذه الأخبار، ونقل كثيراً من عبارات السيرة، وذكر ابن حاتم أيضاً، ما قام به قبل ذلك، في شعبان من نفس السنة، (وردسار)، وكذا (سنقر)، في هدم هَجَر (دار معين)، حيث كان الإمام فيها من قبل قيامه بالإمامة، وتم نقل أحشائها إلى حصن (تَلْمُص)، وهدم درب الإمام، وكان المُوغِل في الاغراب، والتحري فيه، وردسار، مما جعل سنقر يعتب عليه، في إغرابه لدار الإمام، وأن ذلك لم يكن من رد الجميل للإمام، عندما لجأوا إليه، هرباً وخوفاً من عريضة إسماعيل، من قبل..!!.

وللأسف الشديد، أن سياسة الأرض المحروقة، استعملتها الأطراف المتصارعة، ضد بعضها، وبأشكال متفاوتة، والإمام نفسه استعملها ضد خصومه، وأعماله ضد المطرفية، والخسف بهم، بشرّاً، وعمراناً، مثال ما زال قائماً خبره حتى اليوم!! (السيرة المنصورية لدعثم ٢: ٦٧٣. السمط الغالي الثمن لابن حاتم، ص: ١٢٠ - ١٢١).

(٢) قصة السيل هذه، استوفها كاتب السيرة، فيما وصل إلينا من أجزائها، وكان ذلك، ليلة الثلاثاء، السابع من ذي الحجة سنة ٦٠١ هـ، (السيرة المنصورية لدعثم ٢: ٦٨١ - ٦٨٣).

ومن عجائب الاتفاق، أن سيلاً عنيفاً جارفاً، وقع في نفس السنة، بمدينة هراة، يشبه سيل صنعاء، حيث وقع الثلج بالمدينة، أسبوعاً كاملاً، فلما سكن جاء بعده سيل من الجبل، فأخرب كثيراً من البلد. (الكامل لابن الأثير ١٢: ٢٠٦).

كثيراً من أمواله ونفائسه، ونجا بعد أن أشفأ^(١) على الهلاك، وتَعَفَّتْ آثارُ
القصر، إلى غير ذلك من الكرامات الجمة.

وقد وردت الملاحم^(٢) بذكره - عليه السلام - وصفته، فمنها؛ ما

(١) أَشْفَى: ل، ش.

وأشفي على الشيء: أشرف عليه (اللسان).

(٢) الملاحم:

لُحْمَةٌ وَمَلَا حِمٌّ، هي تعبير عن الجمع بين الأجزاء والأشياء في نسق واحد، مفردة، لُحْمَةٌ وَمُلْحَمَةٌ، والجمع منه الملاحم. ذلك هو المعنى اللغوي، أما المعنى الفني أو الأدبي، فهو مصطلح للدلالة على عمل أدبي مطول، نثراً أو شعراً، أو جامعاً بينهما، أي بين أسلوبي النثر والشعر.

يتمتع هذا العمل الأدبي، الواقع وتدوينه، مع الخيال وتصوراته، وفيها تمجيد لبطولات وأبطال وتضحيات، وفيها القصة حيناً، والخبر حيناً آخر، وربما الخرافة.

ذلك ما هو موجود في الأدب العربي، قديماً وحديثاً. ولأن كان قد وقع الاصطلاح عند أهل الأدب؛ أن الملحمات، هي تلك القصائد السبع المطولة لشعراء إسلاميين، والتي شكلت القسم السابع من (جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، فإن المعلقة في الشعر الجاهلي ما هي إلا لون آخر من ألوان الملاحم الشعرية.

ولا ننسى الملحة الرائعة التي نظمها أبو تمام في مدح الخليفة المعتصم العباسي لفتحته عمورية، عند انتصاره العظيم على البيزنطيين، والتي استهلها أبو تمام بقوله:

السيف أصدق أنباءً من الكتب
في حَدِّهِ الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ

والمراد بالكتاب هنا هي كتب المنجمين.

أما الملاحم النثرية في الأدب العربي، فسيرة (الظاهر بيبرس)، تعتبر نموذجاً في ذلك، وكذا ما أشار إليه الفقيه المحلي، في قوله (كتاب قديم)، وللأسف أنه لم يذكر اسمه، ولعله واحد من تلك الكتب التي يمكن اعتبارها، من كتب الأدب الشعبي، والتي ربما أضافت لها الأجيال، جيلاً بعد جيل.. والتي يشبهها كتاب (سيرة أبو زيد الهلالي). والتي هي إلى الخيال أقرب، وتنحو منحى الأساطير.

وبالطبع فإن حديثنا عن الملاحم، هو في إطار الأدب العربي سواء كان منه الجاهلي أو الإسلامي، القديم أو الحديث. وليس المقام هنا للمقارنة، مع أدب الملحمة اليونانية أو الغريبة بشكل عام (EPIC). والذي له صفاته وأشكاله الخاصة به، والمتأثرة بالخلقيات العقائدية والاجتماعية وكذا اللغوية، لتلك الأمم. والذي ولاشك أن المسلمين، في عصر ازدهارهم الحضاري، قد أثروا وتأثروا بأداب الأمم المتعددة، ومنها، أدب الملاحم.

رواه مصنف سيرته، عن الأمير الفاضل بدر الدين محمد^(١) بن أحمد بن يحيى بن الهادي للحق عليه السلام - قدس الله روحه - قال: "وجدتُ في كتاب قديم^(٢) ، قد كاد يتلف من البلى، وله مائة وعشرون سنة، إلى وقت

= والباحثون يرون، أنه منذ اختراع الكتابة، كان الساميون - ومنهم العرب - كانوا أول من أنتج أدباً في النثر والشعر، ودونوه مكتوباً، وحفظوه مطبوعاً على الطين للأجيال اللاحقة.

وتقوم جمالية الأدب السامي، على تضافر الدقة والوضوح مع الجمال والتأثير العاطفي. والصفة الجمالية تتصل بعبارة أو بيت شعر أو جملة، وليست الجمالية بالضرورة من وظائف الفعل في حركته العامة، ودرامية الأحداث.

ومن أجل ذلك كان تراث الأدب السامي، يكاد يخلو من الدرامة، أو الأدب التمثيلي، وليس هذا عيباً فيه، لهذا كان الشعر السامي من النمط الغنائي، وأخذ الأدب السامي بنمط السرد والتكرار، والتعبير عن العواطف يجري في كل جزء من مكونات النص؛ في كل بيت شعر أو جملة أو صورة أو مجموعة من الأبيات أو الجمل.

ولغة خصيصة أخرى بالغة الأهمية في الأدب السامي جميعاً، هي نبرته الأخلاقية، فالوصف ليس لذات الوصف ولكن لاستخلاص المعنى الأخلاقي، فبالتالي فعند السامي يكون الجمالي والأخلاقي توأمين لا ينفصلان، ينبغي تفعيلهما على أرض الواقع.

يرجع إلى (جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ٣: ١١٤١. لسان العرب لابن منظور ١٢: ٥٣٨. تاريخ التمدن الإسلامي لخرجي زيدان ٣: ١٣٥، ١٥١، ١٨٣. الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال ١١٥ - ١٢٠. الموسوعة العربية الميسرة ٢: ١٧٤١. أطلس الحضارة الإسلامية لفاروقي ٦٤ - ٦٥. المعجم المفصل في اللغة والأدب لإميل يعقوب ٢: ١١٩ - ١١٩٣. المعجم الأدبي لجبور عبد النور ٢٦٤ - ٢٦٥. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة ٣٨٣ - ٣٨٤).

(١) محمد بن أحمد يحيى البجلي: نسبة إلى جده الأبعد، الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين. جاء في مطلع البدور: خضعت له العلوم وطلب منه تولى الإمامة فامتنع عنها توفي بـهجرة قُطَير سنة ٦٢٤ هـ. (مطلع البدور لابن أبي الرجال خ. كتاب السمط الغالي الثمن لابن حاتم ص: ١٧٢). وذكر ذكر ابن حاتم أنه بعد وفاة الإمام عبد الله بن حمزة سنة ٦١٤ هـ، أجمع رأي الأشراف على إقامة بدر الدين، لكنه تذمّم، فأقيم عز الدين محمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، على وجه الحسبة.

(٢) الكتب القديمة وكتب الملاحم والحدثان، عادة ما يُشار إليها والاستشهاد بما حوته، بما يعكس جواً من الاطمئنان المبهم، وبما كانت ترمز إليه إلى أمور يخفيها الغيب. وعادة ما نجد هذا التوجه من أدب الكتابة عند أصحاب الدعوات، عند ذكرهم للأحداث، أو عند حديثهم عن أعلام لهم، كما نراه هنا عند منتسبي الزيدية، وما نراه أيضاً عند الفرق الأخرى، وهو ما وجدناه - مثلاً - عند القاضي النعمان بن محمد (ت: ٣٦٣ هـ)، في رسالته عن ظهور الدعوة العبيدية الفاطمية (رسالة افتتاح الدعوة)، وما أشارت إليه الدكتور وداد القاضي الناشرة للرسالة (ص: ٨).

قيام الإمام-عليه السلام-كلاماً في ذكر قيام القائم المنصور بالله، قال: "ثم يظهر القائمُ المنصورُ بالله في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة"^(١).

وكان نهوض الإمام عليه السلام [٦١١هـ] من الجَوْفِ إلى (دار مَعِين)، لطلب البيعة، ودعا الناس إلى القيام والجهاد في سبيل الله، في أول ذي الحجة من سنة ثلاث وتسعين^(٢)، وهذا موافق لما ذكره في الكتاب.

ومنهمـا؛ ما رواه مصنف سـيرته، أولاً: عـن الشريف الفاضل سـليمان بن بدر^(٣) بن عبد الله بن جعفر، قال: وجـددت في رواية صحيحة عن محمد^(٤) بن

(١) حول بشارات قيام الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، تذكر مقدمة المُخْرِج للشافعي ما يلي:

عند أهل البيت، بشارات بقيام الإمام المنصور، منها ما رواه الهادي إلى الحق في (الأحكام) عن الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسن بن علي عليهما السلام، أنه قال: نحن الموتورون، ونحن طلبة الدم، والنفس الزكية من ولد الحسن، والمنصور من ولد الحسن، ووجدت في رسالة القاضي فخر الدين عبد الله بن زيد العنسي عن النبي صلى الله عليه وسلم في مخاطبة فاطمة عليها السلام: فإن من ولدك الهادي والمهدي والمرضى والمنصور.

أما الآيات الهائية والتي منها: ووديعه عندي لآل محمد... إلخ، فقد أسندها المُخْرِج للشافعي إلى: أبي القاسم محمد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. (الشافي ١: ٧).

(٢) هذا تأكيد آخر من الفقيه المحلي، بأن قيام الإمام المنصور، كان عام ٥٩٣ هـ، ولم يذكر المحلي تاريخاً آخر، قبل ذلك لقيامه، عكس ما أثاره بعض متأخري المؤرخين، وهذا ما أشرنا إليه تفصيلاً في موضع آخر.

(٣) (زيد) ش.

(٤) محمد بن الحنفية (٢١ - ٨١ هـ):

هو محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم، المعروف بابن الحنفية، توفي وعمره ستون عاماً، وهو أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام.

وهو أخو الحسن والحسين، غير أن أمهما فاطمة الزهراء، وأمّه خولة بنت جعفر الحنفية، يُنسب إليها تمييزاً له عنهما. وكان يقول: الحسن والحسين أفضل مني، وأنا أعلم منهما. كان واسع العلم، ورعاً، أسود اللون، وأجبار قوته وشجاعته كثيرة. وكان المختار للفقهي يدعو الناس إلى إمامته، ويزعم أنه المهدي.

الحنفية، في شعر^(١) :

وَوَدِيعَةٌ عِنْدِي لـ (آلِ مُحَمَّدٍ) أَوْدِعْتُهَا وَجُعِلْتُ مِنْ أُمَّائِهَا
فَإِذَا رَأَيْتَ الْكُوكَبَيْنِ تَنَاقَحَا فِي (الْجُدِيِّ) عِنْدَ صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا
فَهُنَاكَ يَبْدُو عِزُّ (آلِ مُحَمَّدٍ) وَقِيَامُهَا بِالتَّنَصُّرِ فِي أَعْدَائِهَا

ومنها ما نُقِلَ من أبيات من قصيدة قديمة^(٢) ، ذكر فيها صاحبها

والكيسائية، واحدة من الفرق، وهم أصحاب أبي هاشم بن محمد بن الحنفية، وترى هذه الفقرة، أن الإمامة انتقلت بعد الحسين بن علي إلى أخيه محمد بن الحنفية، وتقول فرقة منهم، وهم العباسية، والذين يقولون، أن الإمام بعد أبي هاشم، هو: محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وإن أبا هاشم صار بأرض السَّراة، بعد منصرفه من الشام، فأوصى إلى محمد بن علي، فهو الإمام بعده، ثم أفضت الخلافة إلى بني العباس بوصية بعضهم إلى بعض. أما بقية فرق الكيسائية فلهم اعتقادات غريبة في محمد بن الحنفية؛ فمنهم من يعتقد، أنه لم يمت، وأنه مقيم برضوي!! (وحول محمد بن الحنفية، وكذا فرق الكيسائية يرجع إلى: الطبقات الكبرى لابن سعد ٥: ٦٧. شذرات الذهب للحنبلي ١: ١٦٥. حلية الأولياء للأصبهاني ٣: ١٧٤. وفيات الأعيان لابن خلكان ٤: ١٦٩. أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٩: ٤٣٥. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤: ١١٠. الأعلام للزركلي ٧: ١٥٢. معجم رجال الاعتبار للوجيه ٣٩٣ - ٣٩٤. الفصل في الملل لابن حزم ٣: ١١٢ - ١١٨. الحور العين لنشوان الحميري ص: ٢١٤. تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ١: ٢٧٦).

(١) من بحر الكامل.

(٢) ذكر الغيباني وما سيكون، والادعاء بما سيقع مستقبلاً، هو مما يرفضه الدين الإسلامي، ولا يقره، باعتبار بسيط، هو أن علم الغيب مختص فقط بالخالق تعالى. وقد حاولت بعض الفرق أن تدّعي علم الغيب لأنتمتها، وهو ادعاء مضحك باطل، عقلاً ونقلاً، وقد قالوا عن الجفر، وأنه علم الحروف، الذي تعرف به الحوادث إلى انقراض العالم، وهو علم - في عرف هؤلاء - لا يكون بتلق، ولكن يكون من عند الله تعالى.

والزيدية لا تقر علم الغيب لأحد، حتى ولو كان إماماً، وقد نقل ابن قتيبة في (عيون الأخبار).. عن هارون بن سعد العجلي، وكان رأس الزيدية، شعراً أنكر فيه، هذا الادعاء، واعتبره من كلام الرافضة وادعاءاتهم التي نسبوها إلى الإمام جعفر الصادق، وجعفر الصادق منها براء.

الخوارج، ثم ذكر صفات (الغز)^(١)، التي شُوهدت عياناً، ثم ذكر القائم

= وبالطبع إن نفي الجفر، وعلم الغيب إلى جعفر الصادق، لا ينقص من قدره، وهو الإمام الحجة، الذي تلقى عنه كبار فقهاء الإسلام وعلمائه، كأبي حنيفة ومالك، وكبار المحدثين، وسفيان بن عيينة، وغيرهما من أئمة الحديث، وأن نجد الحديث عن علم الغيب في تراث منتسبي الزيدية المتأخرين يدلنا على مدى تأثير فكر الزيدية المتأخرين بأقوال الغلاة من الشيعة؟!.

ومما يناسب ذكره، في أخبار الغيب المدّعاة، يجدر أن نشير إلى كتاب هام أخرجه المرحوم القاضي محمد بن علي الأكوغ، للدّاعي الاسماعيلي المطلق التاسع عشر في سلسلة دعاة السّتر في بلاد اليمن؛ عماد الدين إدريس بن الحسين الأنف، المتوفى سنة ٨٧٢ هـ. هذا الكتاب هو: (روضة الأخبار ونزهة الأسمار في حوادث اليمن الكبار..). فهو يذكر: "أنه كان يؤثر في الأخبار، وما ينقل في الآثار، أنها تنقطع دولة الغز، ودولة الأشراف معاً، وأنه يملك ملكهم أهل الثياب الحمراء، الذين يظهرون من الشرق.. وكنت قد سمعت من سيدنا الداعي الأجل والسيد الأفضل عبد الله بن علي ابن محمد بن حاتم، أنها تنقطع دولة الغز والأشراف، ويملك الملك غيرهم..". (عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري ٢: ١٤٥. تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة ٢: ٥١٢ - ٥١٤).

(١) الغز:

ذكر ابن منظور وكذا الفيروزبادي أن:

غزا الشيء غزواً: أراداه وطلبه.

الغزو: السير إلى قتال العدو وانتهابه.

الغازي: مفرد غزّي، مثل ناد وندي.

والغزّي: اسم للجمع.

وغزاة: مثل قاض وقضاة، والغزّي: على بناء الرُّكع والسُّجّد.

قال تعالى: ﴿أَوْ كَانُوا غُزًى﴾.

غزّ فلان بفلان غزواً واعتزّ به: اختصه من بين أصحابه.

الغزّ: الشّدق، كالغز غز، وجنس من الأتراك.

وأغزت الشجرة: كثر شوكها واشتد.

وغاززته: بارزته. (القاموس: ٦٦٧. اللسان ٥: ٣٨٨ - ٤٨٩. ١٥: ١٢٣ - ١٢٤).

= والمعنى المحلي اليميني لمفهوم الغزو وغزا ويغزي لا يبعد عن معنى المواجهة، ولكن في حالة الهجوم والاعتداء to assault or raid كما أكدته Piamenta في معجمه.

ويذكر الدكتور حسن الباشا في كتابه الهام (الألقاب الإسلامية) أن: "الغازي، من الألقاب السنية، التي لم تكن موجودة عند الفاطميين أو معروفة، وهو يتصل اتصالاً وثيقاً بالنهضة السنية، التي كانت تدعو إلى الرجوع إلى التعاليم الإسلامية الأولى؛ وقد ظهر اللقب هذا، وأمثاله من الألقاب الحربية السنية في أماكن الحدود القريبة من البلاد غير الإسلامية، وكانت ينعتب بها هؤلاء الذين كانوا يخوضون غمار الحروب في سبيل الإسلام، أو يتظاهرون بذلك. وفي عصر المماليك، وهي الفترة التي تلت الفترة الأيوبية، خاصة في بلاد مصر والشام والجزيرة، كان (الغازي) من ألقاب الرجال العسكريين، ولكنه كان يستعمل في معظم الأحيان، لأقل الطبقات رتبة". (الألقاب الإسلامية للدكتور حسن باشا ص: ٤١١ - ٤١٢).

لكن نجد في أحيان أخرى لقباً يتلقده كبار القادة والرجال، قبل وفي هذا العصر الأيوبي وبعده، ونماذج الأسماء المقرونة بـ (الغازي) أو حتى تلك الأسماء المبدوعة بـ (غازي)، كثيرة جداً، وتكفي العودة إلى فهرس أسماء الرجال، في الكتب التي تحدثت عن العصور التاريخية المتعددة، لتنجلي هذه الحقيقة. وبهذا التفسير فإن كلمة (غز) ما هي إلا الجمع من مفرداها (غازي)، السابقة الذكر فيكون لفظ الجمع فيها مرادف لفظ مجاهدين، ولكنه لفظ أو مصطلح أكثر خصوصية لأولئك المجاهدين في مناطق الأطراف أو ما يعرف بالثغور. وتفسير آخر: لكلمة (غز)، فهي الجمع من (أغز)، وقد ذكر (معجم الألفاظ التاريخية)، أنه لفظ اصطلاحي "للمولدين بين العجم في المدن من نسايتهم، وقيل للجنس التركماني أو التركي، وقيل تشمل التركي والتركماني والقفشقي والجنس المولد".

وربط هذا المصطلح، بالمولدين في أوساط الأعاجم، من نسايتهم، يعني أن فيه وصف هؤلاء المولدين، بأنهم غز، الواحد أغز، وذلك للثقل الحاصل في ألسنتهم للنطق بلغة آبائهم. ولذا يقال: الغز الرجل في لفظه، إذا لم يحسن مخارج الكلام وحروفه، وهو مصطلح يقابل (اللكنة)، أي: لكنة الأعاجم، ولكن (اللكنة)، يوصف بها الأعاجم، عند حديثهم بالعربية، أما (الغز)، فهو للمولدين ممن تقلت ألسنتهم عن نطق لغة آبائهم، إما بسبب أمهاتهم، أو بسبب عيشهم في بيئة غير أوطانهم الأصلية. وهذا التفسير اللغوي لمصطلح (الغز)، يدعم فكرة من يطرح، بأن الغز، الأصل فيهم أنهم عرب، هاجر آبائهم، وربما أجدادهم، إلى ديار وبلاد العجم، فتأثر لسان أبنائهم، بل ربما نسوا لغة آبائهم العربية، ولأن هؤلاء الأبناء، لم يعودوا يحسنوا لغة آبائهم، فقد وصفوا بأنهم (غز) (اللسنة، أو (غز)).

ويمكننا الجمع بين هذا التفسير اللغوي لمصطلح الغز، ودلالته على أولئك المجاهدين في سبيل الله؛ بكلمة أخرى أن كلمة (غز) تعني (مجاهدين)، ولكن مصطلح الغز يطلق على أولئك المجاهدين في مناطق الأطراف، والحدودية للبلاد الإسلامية، من بلدان غير إسلامية، خصوصاً من جيل الأبناء وربما الأحفاد لأولئك المجاهدين.

= ومن هنا فإن مصطلح (الغز)، كان يعتبر مصطلحاً تشريعياً، ومن هذا الأساس التشريفي، يمكننا أن نفهم دلالة هذا المصطلح، عندما استعمله المؤرخ الخزرجي وأمثاله، ومن جاء قبله من المؤرخين، كابن حاتم؛ والذي نجده في بداية كتابه (السمط الغالي الثمن)، يذكر أن: "جملة من ملك اليمن من الغز إلى وقتنا عشرة"، ويذكر في ذلك بني أيوب وبني رسول.. (السمط، ص: ١٠).

كذلك المؤرخ الخزرجي، نجده في (العسجد المسبوك)، يضع عنواناً لفصله السادس من كتابه، فيقول: (الفصل السادس في ذكر الدولة "الغز" الرسولية). فيستعمل "الغز" صفة، وكأنه يرادفها بكلمة: "المجاهدين أو الجهاد" ثم يخصصها بالرسوليين. (العسجد، ص: ١٩٠).

وأنا لا أذهب ما ذهب إليه المستشرق (Smith) في تعليقه على كتاب (السمط) حينما ذكر أن كلمة (غَزَ) التي استعملها ابن حاتم في مصطلحه تعني (غير العرب)، ومحط اعتراضه يأتي من خلال، أنه لا يمكن للمؤرخ ابن حاتم ولا للخزرجي، وهما مؤرخان، يستظلمان تحت المظلة الرسولية ودولتها، أن يستعملان مصطلحاً له دلالة تناقض ما تطرحه الدولة، أساساً، وهو كون الرسوليين ذو أصول عربية غسانية، هاجرت إلى بلاد الروم، ثم عادت، والمؤرخ الخزرجي يصرح بذلك في نفس الفصل السادس، في بدايته، فهو يذكر: "قيام السلطان نور الدين أبي الفتح عمر بن علسي بن رسول الغساني التركماني"، ويذكر الخزرجي بعد ذلك، أن آل رسول "من ولد جيلة بن الأيهم، من غسان، وإنما نسبوا إلى التركمان، لأنهم سكنوا بلادهم التركمان، فاختلطوا بهم، وتعلموا بلغتهم، وبعدوا عن العرب وانقطعت أخبارهم، عن أكثر الناس، فكان من لا يعرفهم حققة ينسبهم إلى التركمان..". (العسجد ص: ١٩٠).

ومثل هذا الحديث يؤكد الخزرجي في كتابه الآخر (العقود اللؤلؤية ص: ٣٦ - ٣٧)، والذي يضيف فيه الخزرجي: "فكان كثير من الناس يظن أنهم من التركمان، وهم مقيمون على أنسابهم. فلما خرج أهل هذا البيت إلى العراق نسبهم من لا يعرفهم إلى غسان، ونسبهم من لا يعرفهم إلى التركمان، وكانوا بيت شجاعة ورياسة..".

لاشك أنه بعد كل هذا الحديث من الخزرجي، لمن غير المنطقي لقائل يأتي، ويذكر أن مصطلح (الغز) يعني (غير العرب)، في كتابات المؤرخين، ابن حاتم والخزرجي. أنه من الواضح الجلي، أن مصطلح (الغز) في كتابات هؤلاء المؤرخين، إنما هي صفة تشريفية ليس لها علاقة بالسلالة والعرق، وإنما بالجهاد والغزو في سبيل الله.

وأن تكون هذه الصفة الجهادية (الغز)، تكون أكثر التصاقاً بالأتراك، أو الأكراد، لبروزهم في ميدان الجهاد والغزو في سبيل الله، يمكنه أن يفسر، ارتباط المصطلح بهم في كتابات المتأخرين، سواء كانوا عرباً أو غير عرب، فإذا بمصطلح (غز) في كتابات هؤلاء المتأخرين يتحول إلى دلالة على عرق أو سلالة بعينها، أي أنه مصطلح تحول من دلالة (الوصفية) إلى (العلمية)، أي أن (العز) صار علماً على قوم بعينهم.

وهذا ما نجده في كتابات المتأخرين أو حتى في العصر الحديث حينما يذكرون (الغز)، فيعرفونهم، بأنهم: "جماعة من عنصر الأتراك، وكان منهم السلاجقة، ثم أخيراً الأتراك العثمانيون" (تاريخ الترك في آسيا الوسطى لبارتولد، عن الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور في تعليقه على الحاشية من كتاب: غاية الأمان ليحيى بن الحسين ١: ٢٧٨). =

= وفي معجم (أكسفورد المختصر الجديد)، نجد كلمة : (غَزُ) (Oghuz أو Ghuzz) تعني الاسم وتعني الصفقة (N Adj) وهي للدلالة على أحد أولئك الأتراك الذين غزوا بلاد فارس والشام وآسيا الصغرى، منطلقين من أواسط آسيا في القرن الحادي عشر الميلادي.

ولأن كان استعمال قدامى المؤرخين لمصطلح (الغَز)، بدلالته الوصفية، كما استعمله ابن حاتم والخزرجي، إلا أننا نجد، له استعمالاً للدلالة على (العَلَمِيَّة) على غير العرب عند المؤرخ (توران شاه) فهو يذكر ما نصه: "وبانقراض دولة بني المهدي، انقراض ملك العرب من اليمن، وصار للغز ومواليهم" (العبر ٤: ٢٦٣).

وابن خلدون يقصد في حديثه دولة بني مهدي الرعي الجيمري وواضح من النص أن ابن خلدون استعمل مصطلح (الغز) للدلالة على غير العرب، وأنا شخصياً، لا أعتبر ابن خلدون حجة في تاريخ اليمن، لأسباب أخرى، ليس المقام لها هنا، ولكن أهمية كلامه تأتي من خلال دلالاته، على مؤرخين آخرين في نفس الفترة، ودلالة مصطلح (الغز)، عندهم، وهو يدل على مدى استيعاب الدلالة العلمية، لمصطلح الغز في الفترات المتأخرة. والذي استعمله، بعض الخصوم، في كتاباتهم، للدلالة العلمية، ولكن بروح تحمل الغمز والانتقاص، وهو ما أشار إليه المستشرق (Smith).

والداعي الاسماعيلي المؤرخ؛ إدريس بن الأنف، في القرن التاسع الهجره، كتابه: (روضة الأخبار)، يستعمل مصطلح "الغز من خلال دلالاته العلميّة العرقيّة، وأيضاً الاصطلاحية الوصفية، فهو يقول:

"فأما آل علي بن رسول الله، ملوك اليمن، فيقال: أنهم من الغز، ينتسبون إلى غسان من ملوك قحطان، فإن كانوا من الغز كما يقال، وإلا فإنهم كانوا ولاية الملك المسعود بن أيوب، من ملوك الغز..."

ورغم أن إدريس في كتابه (الروضة)، لم يبرهن على عمق باعه في المدرسة التاريخية، فهو مثلاً: يعتبر المسعود الأيوبي، آخره ملوك بني أيوب في اليمن، كان ابناً لصلاح الدين الأيوبي، القائد العظيم المشهور. كما أنه قد جعل المسعود يعود من اليمن إلى والده الناصر، صاحب مصر. مع أن الناصر صلاح الدين، قد توفي قبل ولادة المسعود هذا بزمان...؟! (ص: ٢٥).

وإدريس، أيضاً قد جعل الإمام المنصور عبد الله بن حمزة يعيد بناء وتحصين حصن (ظَفَّارِ ذِييْن)، خوفاً من طغتكين بن أيوب، مع أن بناء الحصن لم يتم إلا بعد وفاة طغتكين بزمان...؟! (ص: ١٦٣).

وحتى أسلوب إدريس، الكتابي في (الروضة)، لم يؤهله لمصاف أرباب القلم، وقادة الإنشاء... فأسلوبه سجع ركيك، ومعانيه متداخلة.

لا أريد أن أخرج عن الموضوع، ولكن ما أريد أن أذكره، أن أسلوب إدريس الكتابي، تكمن أهميته في أنه يعكس التصور العام؛ والدلالة التي تحملها كلمة "غَز"، بمفهومها العرقي، والاصطلاح الوصفي.

ورغم ذلك فإن عبارة إدريس في (الروضة)، فيها غموض، عندما ذكر، أن: "... آل رسول .. ملوك اليمن ... من الغز، ينتسبون إلى غسان من ملوك قحطان" (ص: ٢٥).

فهل يستوحى من عبارة إدريس، أن: الغَزَّ أساساً، ينتسبون إلى غسان، الذين هم ملوك قحطان، بعبارة أخرى أن الغَزَّ، هو في الأصل عرب...؟.

بالحق فقال^(١) :

أَهْلُ فُسُوقٍ^(٢) وَلِوَاطٍ ظَاهِرٍ أَهْلُ تَعْدِيبٍ وَضَرْبٍ بِالْخَشْبِ
كَفَرُوا بِالَّذِينَ ثُمَّ اشْتَغَلُوا بِقِرَاعِ النَّاسِ حُبًّا لِلذَّهَبِ
يَتَرُكُونَ (الْفَرَضَ) وَ (السُّنَّةَ) لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ ، لَيْسُوا بِـ (عَرَبٍ)
فُهُمْ كَالْجِنِّ مَنْ أَبْصَرَهُمْ طَارَ رُعْبًا ثُمَّ خَوْفًا وَهَرَبَ
يَنْقُلُونَ الْمَالَ مِنْ (أَرْضِ سَبَأَ) نَحْوَ (مِصْرٍ) وَ (دَمَشَقٍ) وَ (حَلَبِ)

= ولا أدري هل الهمداني (المتوفى أواسط القرن الرابع الهجري) في (الإكليل ٢: ٦٢) قد أجلي الغموض، أم زاد تعتيماً، عندما ذكر:

".. وكانت رئاسة العواجب في بني مرثد، وهم قادة حضرموت، يوم غزتهم الغز من شاعر بن ربيعة، ومرهبة بن الدعام، في جمع من همدان، إلى السري من حضرموت".

ويوضح القاضي محمد الأكوخ - محقق الإكليل - الغز بقوله: هو الغز بن وائلة بن شاعر بن (من؟) ربيعة، ثم من بكيل. ويضيف الهمداني في (صفة جزيرة العرب، ص: ٢٧٦) كلاماً عن هجرة قبائل مذحج، إلى بلاد الشام والعراق وغيرها: "وأكثر أهل الموصل، مذحج، وهم ربيعة..".

فهل يعني كل هذا، أن إدريس في (الروضة) قد ردد قولاً للسان اليمن الهمداني، بأن "الغز" هم - أصلاً - عرب يمنيون، من ربيعة من قبائل (مذحج)، ممن هاجر إلى أرض العراق، قبل الإسلام، فنزلوا بمناطق؛ في (الموصل) وغيره، وخالطوا بالتالي الأكراد في (كر كوك)، فكان الاختلاط والامتزاج؟؟.

(الإكليل للهمداني ٢: ٦٢. صفة جزيرة العرب للهمداني ص: ٢٧٦. لسان العرب لابن منظور ٥: ٤٨٨ - ٣٨٩،

١٥: ١٢٣ - ١٢٤. القاموس المحيط للفيروزبادي، ص: ٦٦٧. Dictionary of post-classical Yemeni.

Arabic by M. Piamenta 2:355. السمط الغالي الثمن لابن حاتم، ص: ١٠. المسجد المسبوك للخزرجي ص:

١٩٠. العقود اللؤلؤية للخزرجي ٣٦ - ٣٧. الغر وديوان المتبداء والخبر لابن خلدون ٤: ٢٦٣. الألقاب الإسلامية

للدكتور حسن باشا، ص: ٤١١ - ٤١٢. معجم الألفاظ التاريخية لمحمد أحمد دهمان، ص: ١١٥. The New

Shorter Oxford English Dictionary 2:1986 The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen

by G. R. Smith, 2:91. غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ليحيى بن الحسين ١: ٢٧٨ هـ، ٣٢٧ هـ. فلاتد

الجمان للقلقشندي، ص: ٢٨ - ٢٩).

(١) القصيدة من بحر الرمل.

(٢) فسق: ش.

أهل فسق...، أصبح لضبط الوزن الشعري للبيت.

فَإِذَا مَا النَّاسُ ضَلُّوا مِنْهُمْ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ طُرًّا وَالْحَدَبِ
 (يَتَى) السُّكْنِ (شَامِي) النَّسَبِ
 ذَاكَ (عَبْدُ اللَّهِ) كَشَّافُ الْكُزْبِ
 مُلَيْتُ جَمُوزًا وَهَذَا قَدْ غَلَبَ
 تَنْظُرُ الْخَطِيرَاتُ فِي أَبَامِرِهِ وَتَرَى الْبَاطِلَ فِيهِ قَدْ هَرَبَ [١١٦٢]
 وَتَرَى الْأَشْيَاءَ فِي دَوْلَتِهِ يَتَمَنَّى كُلُّ يَوْمٍ أَنْ يَشْرِيبَ
 وَمَنْ تَأْمَلْ هَذِهِ الصِّفَاتِ تَحَقِّقَ مَا قُلْنَا، لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةَ
 أَوْ لَا، هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي الْغَزِّ بِالْمَشَاهِدَةِ^(١) . وَلَمْ يَقُمْ الْإِمَامُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

(١) ما لا شك فيه أن هذه الآيات التي وضعها، أحد المعاصرين للأيوبيين - الغز - في اليمن، أو ربما بعد رحيلهم، والتي قال عنها الفقيه المحلي أنما (من قصيدة قديمة؟) لا شك أنما قد وضعها أحد الخصوم للأيوبيين، وحشرها بكلام دعائي، لا يؤيده واقع تاريخي؛ فمن المعلوم أن اليمن سياسياً قبل دخول الأيوبيين كانت مقسمة إلى كيانات متعددة متصارعة، تشبه المشيخات، المتصارعة المتناحرة، وحتى تلك التي كان يتصدرها أبناء الأئمة والأشراف ما هي في الحقيقة متصارعة، تهبط الهزيلة يتصارع فيها الأشراف ضد بعضهم؛ وكلمة أخرى، أن الدولة في اليمن كانت قد انتهت، وأصبحت اليمن بلد بلا دولة.

وأما اليمن من الناحية الأئمية قبيل الدخول الأيوبي، فأي أمن سيكون للإنسان على الأرض، إذا كان يعيش وسط كيانات يصارع بعضها بعضاً، ويكفي أن أشراف المخلاف السليماني، كانوا ممن عان من وبيلات الاغلاقات الأمسي، وصراع الكيانات المتناحرة، وقد صرح صلاح الدين الأيوبي للخليفة العباسي، فيما نقله لنا القلقشندي في صحيح الأضي، كيف سقى ابن مهدي شرائف المخلاف السليماني، وكيف أن الفتح الأيوبي لليمن، قد أوقف ذلك العبث. ومعلوم في المنطقة العربية، وتحديدًا منطقة الشام ومصر والجزيرة، أن الأيوبيين أو (الغز) كانوا هم العمود الفقري، الذي حذى المنطقة، وحملها متعاسكة في مقاومة الغزو الصليبي، بل وتكمن صلاح الدين الأيوبي رأس النظام الأيوبي من تحرير بيت المقدس، من الأفرنجية، وقد ضرب صلاح الدين النموذج السامي والمثل الرابع في التضحية والتحرر والقيادة، حتى كانت له سمعته النافذة ليس في الوسط العربي أو الإسلامي فحسب؛ بل في الوسط الغربي الأوربي المسيحي، وكان لا يتردد في تأديب من يتحرف حتى ولو كان أحد قادته الكبار، أو أقرب الناس إليه، فهذا طغتكين بن أيوب أخو صلاح الدين، رغم أنه كان حازماً وعادلاً، إلا أن عين صلاح الدين كانت لا تغف عن مراقبته، بل ومنعه من أي تصرفات، يعتبرها صلاح الدين غير لائقة.

= وهذا عثمان الزنجيلي، الوالي الأيوبي، يغزوا حضرمون ويعيث بها فساداً، ويقتل عدداً من الفقهاء والقراء، وكان كل ذلك في غياب الإشراف الأيوبي على ولائهم في اليمن. ولكن بمجرد سماعه بمجيء طغتكين بن أيوب إلى اليمن، يفر الزنجيلي من وجهه، وتخفي أخباره.

وكذلك مبارك بن منقذ، الذي عاقبه صلاح الدين بنفسه، لأمر كانت منه في اليمن، بعد عودته من مصر. وأهل اليمن، وبشهادة الفقيه المحلي، وكذا الإمام عبد الله بن حمزة، لم يكونوا مائلين لتسليم قيادتهم إلى الأئمة العلويين لأسباب عدة، سواء كان قبل الحكم الأيوبي أو أثناءه، وقد سجلت لنا المصادر التاريخية الغير الأيوبية كيف كانت رسل الأهالي والقبائل اليمنية تتوافد إلى الأيوبيين وقيادتهم، لطلب النصرة، ضد الكيانات المضادة للأيوبيين، وحتى تلك المناطق التي كانت موالية من الناحية التقليدية للأئمة العلويين كالخوف وصعدة، نجدها تعلن الولاء للأيوبيين، والمطالبة بإخماء نفوذ الإمام عبد الله بن حمزة!!.

إذا فالوجود الأيوبي في اليمن، كان مُرحباً به شعبياً، بل كان الأشراف في المخلاف السليماني، أول من رحب بالحملة الأيوبية إلى اليمن بقيادة توران شاه بن أيوب؛ أخي صلاح الدين.

ومن المهم أن نشير إلى أن المهجمة الصليبية المضادة لصلاح الدين في الشام، بعد تحريره لبيت المقدس، كانت شرسة إلى المستوى التي باتت تهدد سقوط بيت المقدس في أيدي الصليبيين مرة أخرى، بالطبع في هذا الحال الخطر من التهديد الصليبي المضاد، كانت أهمية اليمن ثنائية جداً مقارنة بالشام ومصر، في نظر الأيوبيين، لذا نجد الأيوبيين لا يولون اليمن ذلك الاهتمام السابق. ولذا فقد وجدنا صلاح الدين يطلب من أخيه طغتكين العودة من اليمن مع أفضل عسكره، وذلك لدعم المجهود الحربي ضد المهجمة الصليبية المضادة. وبالتالي نجد اليمن بوفاء طغتكين بن أيوب، يتولاها ابنه المعز، ويعيث فيها فساداً، ينتهي إلى مقتله، الذي يورث فراغاً في القيادة الأيوبية، حاول أن يسده الأتابك سنقر، لكنه لا يلبث أن يموت تاركاً القيادة الأيوبية في فراغ حقيقي. كل هذا الإرباك والفوضى في القيادة الأيوبية في اليمن يحصل، دون أي تدخل أيوبي من الشام أو مصر، لإنقاذ الموقف، وذلك - كما ذكرت - لانشغال الإدارة الأيوبية بالمهجمة الصليبية المضادة..

إن سليات هذا الإرباك والتسيب في القيادة الأيوبية في اليمن لم يعاني منه أهل اليمن لوحدهم؛ بل حتى الجند الأيوبيين وقيادتهم، هي الأخرى وقعت في هذا الحرج، وهذه المعاناة، إذا فالمعاناة والضيق لم تكن من نصيب اليمنيين لوحدهم. أما مسألة نقل المال من أرض سباء أو أرض اليمن، نحو مصر، ودمشق وحلب، فمن المعلوم أن أرض اليمن، لم تكن مُغرية مالياً كثيراً مقارنة بخيرات وثروات مصر والشام، وقضية نقل المال من أرض اليمن نحو مصر والشام، أمر لا يقبله المطلع الخبير!! وربما أن وفاة توران شاه، الذي كان أول وال أيوبي على اليمن، وعليه من المال مئتي ألف دينار ديناراً، لم يقضها عنه إلا أخوه صلاح الدين، ربما أن هذا الدين الكبير، له دلالة على الحالة الاقتصادية المتواضعة لليمن في هذه الفترة.

أما مسألة أن (الغُر)، (كفروا بالدين).. وأنهم قد تركوا (الفرض) و (السُّنة).. وأنهم (لا يعرفون الله).. فكلها أمور دعائية، ضد الأيوبيين، فعلى العكس فقد عُرف الأيوبيون بتشجيعهم للعلم والعلماء، وفتحهم للمدارس، وحتى =

= إسماعيل بن طغتكين، فرغم خياله، إلا أنه كان نشيطاً في فتح المدارس، وكان قادة الأيوبيين يتسابقون في بناء المساجد والاهتمام بها، وعمارتهما؛ وقد عرفنا كيف أن منارة جامع صنعاء قد كتب عليها اسم علم الدين ودرسار القائد الأيوبي، كل ذلك شاهد حال على اهتمام هؤلاء بالمساجد وعمارتهما..

فأي كفر بالدين.. قد حصل؟!!

ويحسن بنا أن نقل خبراً ذكره لنا بالخرمة في تاريخ: (تاريخ ثغر عدن)، ص: ٦-٧) حين طلب صلاح الدين الأيوبي من أخيه طغتكين التوجه إلى اليمن، وترك ما أخذه من أيدي الفرنج، على الساحل الشامي، وكان ذلك قبل توجه طغتكين إلى اليمن، لوضع حد للانفلات الذي حصل في اليمن بعد خروج توران شاه، ويذكر بالخرمة، أن الشاعر أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن عُيين، كتب إلى طغتكين قصيدة يزهد في الشام، ويرغبه في اليمن، ويجرضه على قتال الأشراف بني عبد الله، لأنهم هبوه وضربوه، بوادي الصفراء، من وديان صعدة وأول القصيدة:

أَعْيَتْ صِفَاتُ يَدَيْكَ الْمِصْقَعُ اللَّسِنَا وَجَزَتْ فِي الْجُودِ حَدَّ الْحُسْنِ وَالْحَسَنِ
وَلَا تَقُلْ سَاحِلُ الْإِفْرَنْجِ أَفْتَحَهُ فَمَا يُسْأَلُ إِذَا قَاسَتْهُ عَدَنًا
وإنْ أَرَدْتَ جِهَاداً فَادْنِ سَيْفَكَ مَنْقُومٌ أَضَاعُوا قَرِيضَ اللَّهِ وَالسُّنَنَا
طَهَّرْ بِسَيْفِكَ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ دَنَسٍ وَمَا أَحْسَطَ بِهِ خُشْنَةٌ وَخَنَا
وَلَا تَقُلْ لَهُمْ أَوْلَادُ فَاطِمَةَ لَوْ أَذْرَكُوا آلَ حَرْبٍ حَارِبُوا الْحَسَنَا

إن تقييماً للحكم الأيوبي في اليمن خصوصاً، يجب ألا ينطلق من خلال عاطفة عمية، من الإعجاب أو الكراهية، ولكن من خلال عين الباحث الحق، ومن هنا، فإن الفترة الأيوبية، كان لها إيجابياتها وسلبياتها، ولأن كنا تحدثنا عن إيجابياتها، فإن سلبياتها قد وجدت، وكان من أبرز سلبياتها في اليمن، أن عدداً من القيادات الأيوبية، قد أساءت استعمال السلطة التي أسندت إليها؛ فمثلاً على الرغم من العدل الذي عرف به طغتكين بن أيوب، فقد ذكرت المصادر أنه أراد شراء أراضي اليمن الزراعية من أصحابها غصباً، وكانت وفاته قبل تنفيذ مشروعه.. كذلك تذكر المصادر أن المسعود بن الكامل بن العادل، عند مغادرته اليمن في المرة الثانية، قد احتال على أخذ أموال وبضائع للتجار باسم الشراء، فحملها على مراكب بحرية عديدة، وكانت فاجعة كبرى لأولئك التجار، حينما اكتشفوا حيلة المسعود، لأخذ أموالهم. ربما يدفع عن الأيوبيين كون هذه الأخبار وردت في مصادر الخصوم، وفي ذلك طعن في موثوقية هذه الأخبار ومدى صحتها؟!!

وفي ختام هذه الفقرة أحب أن أشير - مؤكداً - إلى أن هؤلاء الأعاجم من الغز، هم الذين قادوا عمليات المواجهة لغزو الفرنجة، للمشرق الإسلامي، ولم يكن صلاح الدين الأيوبي، إلا حلقة من حلقات هذه المواجهة البطولية الناجحة. وإن الإسلام بفكرته العالمية التي تتجاوز حدود الأرض واللغة، لا يقبل المنطق الإقليمي الضيق المتحجر، في تقييمه للأفراد والجماعات.

كما أحب أن أؤكد في هذا المجال، أن الفتح الأيوبي لليمن سنة ٥٦٩ هـ، لم يكن الهدف منه إلا حماية المداخل الخلفية لمنطقة الحرمين الشريفين، من أي اعتداء أو تسلل صليبي، وهذا الهدف قد بينه صلاح الدين بوضوح، في (التذكرة) =

إلا بعد أن أصاب الناس البلاء الشديد في سهول الأرض وحُزونها^(١) من هؤلاء الأعاجم، وقوله: ظهر القائم من أرض سبأ، لأن الإمام المنصور بالله - عليه السلام - كان خروجه من ناحية الجوف، وهو يمني السكن، شامي النسب، لأن جده أبا هاشم الحسن بن عبد الرحمن - عليه السلام - وصل من الحجاز إلى اليمن. ثم صرَّح بعد ذلك باسمه، وهو عبد الله، ولم نعلم أن أحداً من أئمتنا - عليهم السلام - إلى الآن على هذه الصفات. ثم ذكر ظهور الخيرات في أيامه - عليه السلام - وذلك ظاهر؛ وإن شئت فانظر إلى الحديد، وكيف كان قد اشتد على الناس وأعوزهم نهاية الإعواز، فصار في الكثرة على الحد الذي قد عرفه كل إنسان.

= التي أنشأها القاضي الفاضل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وأرسلها صحبة الأمير شمس الدين الخطيب - أحد أمراء الدولة الصلاحية - إلى أبواب الخلافة ببغداد، في خلافة الناصر لدين الله. ونص (التذكرة) هذه قد نقلها إليها القلقشندي في صبح الأعشى. وعلى الرغم من التواجد الأيوبي في الجزيرة العربية بشكل عام وخاصة في اليمن والحجاز، إلا أن التهديد الصليبي ما زال قائماً لهذه المنطقة، وقد استطاع الأسطول الأيوبي بقيادة أميره حسام الدين لؤلؤة، أن يحقق انتصاراً حاسماً على الأسطول الصليبي، الذي جرؤ فعبّر مياه البحر الأحمر، قاصداً مهاجمة مكة والمدينة، في شوال من عام ٥٧٨ هـ. وأثناء توغله في مياه البحر الأحمر، تعرض الأسطول الصليبي للمراكب الحجازية واليمنية. وكانت هزيمة ساحقة للأسطول الصليبي وجنوده، الذين أخذوا في البحر وعلى السواحل، فكانوا جميعاً بين قتل وأسير. (الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة ٢: ٣٦، ٣٧).

هؤلاء هم الأيوبيون أو الغز، الذين تتحدث عنهم هذه الأبيات اليتيمة، البعيدة عن الواقع والحقيقة التاريخية، كل البعد!!.

(الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة ٢: ٣٦ - ٣٧. صبح الأعشى للقلقشندي ١٣: ٨١ - ٩٠. قرة العين لابن الربيع ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٨٢، ٣٨٤ - ٣٨٥، ٣٩٨. السمط الغالي الثمن لابن حاتم، ص: ١٦. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل ٣: ١٣٥ - ١٣٩. وفيات الأعيان لابن خلكان ١: ٣٠٦).

(١) وحروثها. ص.

الحزون جمع الحزن ضد السهل وهي ما غلظ من الأرض.

وأما **المنامات** الصادقة التي رآها الصالحون في حقه - عليه السلام - فهي كثيرة فمنها:

ما رواه مصنفُ سيرته، عن الشريف الفاضل الحسين بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن القاسم، قال: رأيت في شعبان سنة أربع وستمئة - في منامي - رجلاً يؤذن الأذان المعروف، حتى انتهى إلى آخر الشهادتين، فقال عقيب ذلك: أشهد أن عبد الله بن حمزة إمامٌ، مفترض الطاعة.

ومنها؛ ما حكاه أهل جيلان، في كتاب ورد منهم إلى الإمام - عليه السلام - عقيب إجابتهم للدعوة، وإقامة [٦٢ ب] الجمع، وقالوا: أن رجلاً من المحققين من العلماء، وهو الفقيه^(١) القاسم بن إبراهيم، رأى في المنام كأن هاتفاً يهتف من السماء بأعلى صوته؛ أيها الناس: عليكم بالله الأكبر، والإمام الأطهر، والنور الأزهر، والعلم الأثور، عبد الله بن حمزة، وإلا فعليكم لعنة الله أجمعين.

وروى مصنفُ سيرته أن رجلاً رأى في المنام كأن رجلاً أتاه بورقة، وقال: اقرأ هذه، فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى عبد الله بن حمزة - أمير المؤمنين - بشارة له بالجنة وبراءة له من النار، بقتله المُنْطَرَفِيَّة.

(١) الفاضل (زيادة): لا.

وهذا الجنس من حكايات كراماته وغيرها يكثر، ولم يُعَلِّمْ أن أحداً قبله من الأئمة المهتدين الهادين - سلام الله عليهم أجمعين - نُقِلَ له ما يقرب مما كان للإمام المنصور بالله - عليه السلام - فضلاً عن أن يساويه، لأنه قام في وقت قد غلب على الناس فيه الإعراض عن الدين، وضعف النشاط لجهاد المُخْلِين، حتى كان أهل مذهبه من أكثر الخاذلين، إلا من عصم الله - رب العالمين - وقليلٌ ما هم^(١). فأراد الله عز وجل أن يحرك خواطر الناس إلى دعوته، ويحثهم إلى طاعته بهذه الكرامات، التي كان يظهرها عليه حالاً بعد حال ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَدَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَزَدَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ، وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥].

ذكر بيعته - عليه السلام - ومدة^(٢) انتصابه للأمر العام، ومنتهى عُمره عليه السلام :-

كانت دعوته عليه السلام العامة، التي هي دعوة الإمامة، وقد تقدم من (الجَـوْف) ^(٣) إلى

(١) هذا تأكيد على الإقرار الأول، والذي يأتي في إطار ضعف نصرة أهل اليمن للأئمة، وحتى من أولئك المحسوبين في عداد أتباع المذهب الزيدي.

(٢) (بدون): لا.

(٣) الجَـوْف: ذكر نشوان بن سعيد الحميري أن الجوف، هو المظمن من الأرض.. (مجموع بلدان اليمن للحجري ١: ٢٠٠).

وجغرافياً هو وادٍ ومنطقة شمال شرق صنعاء بمسافة ١٤٥ كم، على أطراف الربع الخالي، وفي الحدود الغربية والشمالية لمحافظة مأرب - حالياً -.

= ونظراً لخصب ونماء وادي الجوف، فقد قامت فيه عدد من أقدم الحضارات اليمنية؛ فهو موطن دولة (مَعِين) و (بَرَأِش). ومن أهم المناطق التاريخية فيها: خَرَّاب (نَشَق) أو (بَرَأِش) و (السَّوْدَاء) و (قَرْنَا) و (رَوَّان) و (الْبَيْضَاء) و (هَرَم)... كما أن وادي الجوف، هو الموطن الأصلي لقبيلة (مُرَاد) المشهورة.

ومَعِين، هذه هي التي كان الإمام عبد الله بن حمزة مقيماً فيها، أثناء وجوده بالجوف، عندما أتاه بشر بن حاتم في ثلاثين فارساً، مبعوثاً من أخيه السلطان علي بن حاتم، يستحثه على القيام بالإمامة، ووعد له بالنصرة، بعد انتقاض الصلح بين علي بن حاتم وطغتكين بن أيوب.

فاستجاب الإمام للفكرة، وبث الدعوة في جميع الآفاق. هذا ما ذكره ابن حاتم في كتابه (السمط الغالي الثمن)، وهو أقدم مصدر تاريخي، وصل إلينا عن هذه الفترة، بعد ما بقي لنا من سيرة الإمام عبد الله بن حمزة، وما كتبه المحلي في (الحدائق)، عن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة.

وابن حاتم، يؤكد ما ذكره صاحب (الحدائق)، بأن دعوة الإمام العامة كانت سنة ٥٩٣ هـ، وهي دعوة الإمامة، ولم يذكر شيئاً عن دعوة أولى سنة ٥٨٣ هـ، ولم يصف هذه الدعوة بالثانية، مما نجده عند بعض المتأخرين من المؤرخين، أمثال يحيى بن الحسين في كتابه (غاية الأمان)، أو المحدثين كالمؤرخ محمد زبارة في كتابه (أئمة اليمن). وحتى صاحب كتاب (مآثر الأبرار)، لم يخرج عن نهج قداما المؤرخين، ولم يشير إلى دعوة أولى للإمام عبد الله بن حمزة، بل ذكر فقط سنة ٥٩٣ هـ، وقال: "وأما دعوته - عليه السلام - فإنه تقدم من الجوف إلى الحقل - ناحية صَعْدَة - في ذي القعدة سنة ٥٩٣ هـ..."

والخزرجي شيخ مؤرخي الدولة الرسولية (ت: ٨١٢ هـ)، لا نجد في كتابه (العَسَجَد المسبوك) أي ذكر لدعوة أولى وثانية للإمام عبد الله بن حمزة، وإنما يذكر، أن دعوة الإمام كانت في نفس السنة المذكورة، عند الآخرين وهي سنة ٥٩٣ هـ، ويضيف أن من الأماكن التي دعا فيها، كانت تلك الحصون التي اشترها مؤخراً السلطان علي بن حاتم، ويضيف الخزرجي معلومة خطيرة، وهي أن: علي بن حاتم والإمام اتفاق على أن تكون صنعاء بينهما، في حال سيطرة الإمام عليها، وهو الاتفاق الذي لم ينفذه الإمام، بتشجيع من أصحابه؟! (العسجد المسبوك للخزرجي، ص: ١٧٣ - ١٧٤).

ونذكر من المتأخرين، إبراهيم بن القاسم (ت: ١١٥٢) في كتابه المعروف بـ (طبقات الزيدية الكبرى)، الذي يذكر أن "دعوت - أي الإمام - في ذي القعدة سنة ٥٩٣ هـ، وبايعه السيدان الأميران شيخا آل الرسول، بدر الدين وشمسه يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى..."

لذا فالمصادر الأولية مجمعة على دعوة واحدة للإمام عبد الله بن حمزة سنة ٥٩٣ هـ، ولم يُذكر فيها شيئاً عن دعوة سابقة. ومن الكتاب المعاصرين الذين تطرقوا لتاريخ الفترة، يمكننا ذكر الدكتور محمد عبد العال أحمد في كتابه (الأيوبيون في اليمن)، والذي ردد ما ذكره متأخرو المؤرخين من وجود دعوتين أولى: سنة ٥٨٣ هـ، وثانية سنة ٥٩٣ هـ. ولم يعد - للأسف - إلى المصادر الأولية - ربما لندرستها - ولا ندرى لماذا أغفل كتاب (الحدائق)، رغم شهرته في =

(الحَقْل) (١) في شهر ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين [١٦٣هـ] وخمس مائة، وصار إلى هجرة (دار

= أوساط المؤرخين وذوي الأدب، بل حتى في أوساط محبي القصص والخيال.. على الرغم من أنه كان مذكوراً في قائمة مراجعة في آخر الكتاب.

وبالعودة إلى ابن حاتم نجد أنه يضيف في (السمط): "... وبث - الإمام - الدعوة في جميع الآفاق، وكان ذلك سنة ٥٩٣ هـ، وهي آخر سنة من دولة الملك العزيز - طغتكين بن أيوب - فتوفي الملك العزيز، ولم يظهر أمر الإمام ظهوراً علماً به، ولا كان بينهما أمر، وإنما كانت الحروب والمقامات بين الملك المعز - ابن طغتكين - وبينه - أي الإمام - ..".
إذاً فنص ابن حاتم صريح؛ بأن دعوة الإمام رغم أنها كانت في السنة التي توفي فيها السلطان طغتكين، إلا أن أمر الإمام لم يظهر إلا بعد وفاة طغتكين، أي في فترة إمارة ابنه المعز، بل أن ابن حاتم يؤكد أنه لم تحصل أي مواجهات بين الإمام وطغتكين أصلاً.

ويبدو لي أن الإمام في الفترة المبكرة من الوجود الأيوبي في اليمن حوالي سنة ٥٨٣ هـ، كان له محاولة حركة مبكرة ضد الأيوبيين أو المشاركة في حركة ضدهم، لكنها أخمدت، وربما أن مقتلة وقعة (عجيب)، التي نزلت بالقوى المعارضة للأيوبيين، في تلك الفترة كانت الفصل الختامي، لحركة المعارضة. بعدها دخلت حركة المعارضة تلك - العلوي منها - في طور الخمود والتربص، والتي أتوقع أنها كانت ستستمر في خمودها، رغم إعلان الدعوة بالإمامة سنة ٥٩٣ هـ، لكن وفاة طغتكين وتولي ابنه المخبول المعز إسماعيل الإمارة، ولم يكن أهلاً لها؛ قد نفّر قادة أبيه من حوله، فما بالك بغيرهم. كل هذا وفر البيئة المناسبة لصعود نجم المعارضة العلوية الفاطمية الهاشمية، وخاصة بعد أن توجه المنشقون من قيادات الأيوبيين وجندهم، نحو الإمام، مناصرين وموالين، بما تقتضيه مصالحهم الظرفية.

(انظر الخدائق الوردية ٢: ١٦١ أ، ١٦١ ب. السمط الغالي الثمن لابن حاتم ٤١ - ٤٢. مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨١٠. غاية الأماني ليجي بن الحسين ١: ٣٢٩ - ٣٣٠، ٣٤١. طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم ١: ٦٠٨ - ٦٠٩. أئمة اليمن لزبارة ١١٠، ١١٣. مجموع بلدان اليمن للحجري ١: ٢٠٠، ٢: ٧١٤. معجم البلدان اليمنية للمحقق ١: ٣٧٣ - ٣٧٥. الأيوبيون في اليمن للدكتور محمد عبد العال أحمد ١٤٥، ١٥٨ - ١٥٩.)

(١) الحقل: هو القاع الواسع، أو هو ما اتسع من الأرض تحيط به الجبال، وأشهر حقول اليمن: حقل قِتاب: في بلاد يريم.

حقل البون: الممتد من جنوب (عمران) إلى (شَوابية).

وفيه من المدن الأثرية القديمة: ذي بين، ورَيْدَة وعَمْران.

حقل سُهمان: أو قاع سُهمان، بالغرب من صنعاء، وهو من جبل حظور، المعروف بجبل النبي شعيب، أعلا مرتفع جبلي في الجزيرة العربية، إن لم يكن في المنطقة العربية، بعد مرتفعات أوراس في شمال أفريقيا.

حقل جَهْران: أرض واسعة، المعروف منها اليوم يمتد من أسفل نقيط (يسلج) جنوب صنعاء، وحتى شمال مدينة (ذمار).

مَعِين^(١)). فأقام بها أربعة أشهر - تنقص أياما - وكان في هذه المدة اجتماع العلماء، ومحاورتهم له ومناظرتهم^(٢)، حتى وجدوه بحراً لا ينفذه النازح، وخِصْماً لا يفنيه المانح^(٣). وكانت الأسئلة في أصول الدين، وفروعه ومعقوله ومسموعه ومعاني الآيات المُشْكِلَة، وفوائد الحديث المُغْرِبَة، فحينئذ،

حقل شِرْعَة: جنوب شرق مدينة ذمار بمسافة ٥٠ كم.

حقل الرَّحْجَة: ويقع شمال مدينة صنعاء.

حقل بَنِي الحَارِث: شمال (الرَّوَضَة)، وجنوب غرب (بني جَرْمُوز)، وشرق (قرية القَابِل)، ووادي (ضَهْر)؛ وبه مطار صنعاء الدولي اليوم.

حقل الجَنْد: شمال مدينة تعز.

حقل مَأْرَب: الذي يقع فيه سد مأرب.

حقل الفَارِد: شمال شرق من (دمت).

حقل الأَزَارِق: بالضالع.

حقل صَعْدَة: من بلاد خَوْلَان شمال مدينة صعدة، وهو المقصود في نص (الحدائق) أعلاه.

(مجموع بلدان اليمن للحجري ١: ٢٧٨. معجم البلدان اليمنية للمقحفي ١: ٣٧٣ - ٣٧٥. مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨١٠ هـ. الموسوعة اليمنية ١: ٤١١).

(١) دَار مَعِين: وهي غير (مَعِين) الجَوَف الحِمَيْرِيَّة، المذكورة آنفاً، ودار مَعِين هذه، هي قرية صغيرة بجوار بلدة القِطَاط في مديرية (سَحَار) بصعدة، سُمِّيت نسبة إلى مَعِين بن الحكم، أحد كبار علماء صعدة، والمتوفى في صدر المائة الرابعة من الهجرة، والقرية، تبعد عن مدينة صعدة بحوالي ١٠ كم، جنوب غرب، وفي القرية مسجد قديم جميل البناء، وله منئذنة سامقة، ينسب إلى الإمام عبد الله بن حمزة.

وكانت هذه القرية هِجْرَة عِلْم، مسكونة بكثير من العلماء والفقهاء، وذوي الشأن من رؤساء وأمرء.

وقد ذكر ابن حاتم، أن هذه الهجرة، كان الإمام عبد الله بن حمزة، مهاجراً إليها، قبل القِيَام. (السمط الغالي الثمن لابن حاتم ١٢٠ - ١٢١. مطلع البدور لابن أبي الرجال خ. هجر العلم للأكوع ٤: ٢٠٩٩ - ٢١٠٠. معجم البلدان اليمنية للمقحفي ٢: ١٥٩٤. مجموع بلدان اليمن للحجري ٢: ٧١٤).

(٢) مناظرته: ص.

(٣) الماتح: لا.

والمَاتِح: المُسْتَقِي من أعلى البئر - والمَاتِح: الذي يملأ الدلو من أسفل البئر.

اعترفوا بأن جواده في ميدان الفضل المجلي وأنه السابق غير المصلي^(١)، وتحققوا أنه أولى أهل عصره بالقيام بأمر الأمة، وأنه المرجو لكشف الغمة.

فلما كان يوم الجمعة؛ الثالث عشر من شهر ربيع الأول، سنة أربعة وتسعين وخمسمائة، تقدم - عليه السلام - ومن معه، إلى المسجد الجامع فبايعه الناس. وكان أولهم الأميران الداعيان إلى الله - سبحانه - شيخا آل الرسول - صلى الله عليه وآله - شمس الدين، وبدر الدين، يحيى، ومحمد ابنا^(٢) أحمد بن يحيى بن يحيى^(٣) بن الناصر بن عبد الله بن محمد بن

(١) وأنه السابق غير المصلي: المصلي: من خيل السباق: الذي يتلو السابق. ويستعار للإنسان، إذا كان تالياً للآخر في أي عمل كان. (اللسان - صلا. خزنة السلاح لمجهول، ص: ١٥٢ - ١٥٣)

(٢) يحيى ومحمد، ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى، من ذرية الإمام الهادي يحيى بن الحسين: وهما، كما تصفهما المصادر الزيدية الهاديوية، بشييتا الحمد، وشيخا آل الرسول، وإماما القروع والأصول. تلمذا على يدي الشيخ جعفر بن أحمد بن عبد السلام، وتلمذا عليهما الإمام المنصور عبد الله بن حمزة. وقد ولّاهما الإمام عبد الله بن حمزة، وكانا من عمّاله؛ فولّى الأمير يحيى بن أحمد، شامي بلاد خولان، وبني جماعة، وبني بحر، والأهنوم. وولى أخاه بدر الدين محمد، نجران.

كانا يرشحان للإمامة، ولم يقوما بها، وناصر الإمام عبد الله بن حمزة، وكانا داعيين له وإمامته. كانا أسنّ من المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وشمس الدين يحيى كان أكبر من أخيه بدر الدين محمد؛ فيحيى ولّد عام ٥٢٧، وتوفي سنة ٦٠٦، أما محمد، فقد ولد سنة ٥٤٠، وتوفي سنة ٦١٤، ورثاه الإمام المنصور، وقبراهما بقطاير. وقطاير، من هجر العلوم المشهورة ومن أقدمها، في نواحي صَعْدَة، سكنها آل يحيى بن يحيى - هؤلاء - وقد وُصِفوا بأنهم سادات الجبال، وقال أحدُ محبيهم:

يا آل يحيى بن يحيى أنتمُ الناسُ
وسائر الناس أنجاسُ وأرجاسُ!!

(مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨١٧، ٨٢٣ - ٨٣٤. مطلع البدور لابن أبي الرجال خ، طبقات الزيدية الكبرى ٢: ٩٠٩ - ٩١٢، ٣: ١٢٠١ - ١٢٠٣. ويلاحظ مشجر النسب واختلافه، مع ما في الخدائق، بل واختلافه بين جزئي الطبقات. تراجم رجال الأزهار للجندياري ص: ٣٢. مصادر الفكر للحبشي ص: ١٠٦. هجر العلم للأكوع ٣: ١٦٨٨ - ١٦٨٩، ويلاحظ تكرار الأسماء. أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه ٨٥٨ - ٨٥٩).

(٣) (بدون): لا.

المختار بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم ابن إبراهيم - عليهم السلام - . ثم بعدهما الأكابر من فضلاء^(١) أهل البيت - عليهم السلام - ثم سائر العلماء من شيعتهم - رضوان الله عليهم - وكانت ألفاظ بيعته - عليه السلام - أن يقول بعد بسط يده: أباعك على كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه - وعلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وموالاتنا، ومعاداة عدونا، والجهاد في سبيل الله بين أيدينا [٦٣ ب]، فإذا قال الرجل: نعم، قال: عليك بذلك عهد^(٢) الله وميثاقه، وأشد ما أخذ الله على أنبيائه من عقد أو عهد، فيقول الرجل: نعم، فيقول - عليه السلام -: الله على ما نقول وكيل. وربما أكد، فقال: وعلى أن نقيم ألسنتنا بالحق، ولا يأخذنا في الله لومة لائم. وربما قال: وعلى الصبر في البأساء والضراء، وحين البأس.

ثم أنشأ - عليه السلام - الدعوة^(٣)، وأودع فيها من الغرائب والعجائب، ما ظهوره يغني عن ذكره. فقال في صدرها: "سلام عليكم، إني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، الذي دل على وجود ذاته بما أظهر من آياته، وعلى عدله وحكمته، بما بين من دلالاته. بعث إلى كل أمة رسولا، ليكون عليهم

(١) الفضيلة: الدرجة الرفيعة في حسن الخلق.

(٢) عهد الله: يمين الله (ميثاق).

(٣) وردت رسالة الدعوة العامة كاملة في مجموع ضَمَّ عدداً من رسائل الإمام عبدالله بن حمزة. ورسالة الدعوة هذه، هي الرسالة الأولى في المجموع. (رسائل الإمام عبدالله بن حمزة - مجموع برقم ٤٥ ورق ٤: ٧ المكتبة الغربية، جامع صنعاء).

بأفعالهم^(١) شهيدا، ولهم إلى الخيرات دليلا. وخلف النبوة بالإمامة، لتنفيذ أحكام النبوة في البلاد، إلى يوم انقطاع التكليف عن العباد. فقال لا شريك له: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد آية: ٧]. وصلى الله على المبعوث بجوامع الكلم، وبدائع الحكيم، المفضل على جميع البشر؛ من العرب والعجم، وعلى آله مصابح الظلم، ومفاتيح البهيم. ثم أخذ - عليه السلام - في فنون حسنة، من الكلام، موشحة بالكتاب والسنة. وقال فيها: "أترون عبد الله يفتتن بدنيا، قد عرّف باطنها، أيقن من معرفة جُلُكُم بظاهرها، واهتم بأجلها، أعظم من اهتمام أكثركم بعاجلها؟! يأبى الله ذلك عليه ورسوله - صلى الله عليه -، وجُدود طابت، وحُجُور طهرت، ومواليد شرفت، ومناحح استنجبت. كيف تكون النفوس [١٦٤أ] النبوية العاقلة، كالبهائم العاملة!! فعليكم - رحمكم الله - بتقديم التوبة والإنابة، قبل الإقبال والإجابة، فإني أمركم بفعلي، قبل الأمر لكم بقولي، وأناهاكم عما أنهى نفسي وأهلي. المساوي لي منكم في السن، أتخذه أخا، والمتقدم أبا، والصغير ولدا. لا أنس، إلا بأهل العلم منكم والطاعة، ولا أنفر إلا عن أهل المعصية والضلالة".

ومن العجائب أنه أنشأها - على أنها من محاسن الكلام - ما بين صلاة الظهر والعصر لا غير.

(١) نافعاً لهم: لا.

واستقر عليه السلام في ناحية (صَعْدَة)^(١) - حرسها الله بالمشاهد المقدسة، على ساكنيها^(٢) - السلام - وفرَّق الدعاة والولاة في النواحي والأقطار،

(١) صعدة: مدينة تاريخية، تبعد حوالي ٢٤٣ كم، شمال مدينة صنعاء، وتعتبر حاضرة المناطق في أقصى الشمال باليمن، حملت هذا الاسم من فترة لا تقل عن القرن الثالث الميلادي - هذا ما ذكره المؤرخ المرجع في تاريخ اليمن القلم الدكتور يوسف محمد عبد الله.

وكانت صعدة الحميرية القديمة، تقع بالجنوب الغربي من صعدة الحالية؛ في أحضان جبل (تُلُص)، دخلها الهادي في القرن الثالث الهجري - كأول إمام زيدي في اليمن - وقد سعى الخراب فيها، فأعمرها، ولكن الأشراف من بعده هدموها في الحروب بينهم!!.

أما المدينة الحديثة، فهي إسلامية المبتداء، وموقعها بالجنوب الشرقي من قاع (الصَّحْن)، يحيط بها سور قدم - كعادة المدن القديمة - وبها مساجد عدة قديمة، أكبرها جامع الهادي - نسبة إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين - وقد اشتهرت صعدة بصناعة نصال الأسلحة التقليدية، والأدوات الزراعية الحديدية، لوجود مناجم الحديد بجوارها، وازدهرت تجارة الحديد لتمتد إلى البلدان العربية الأخرى وتركيا.

كذلك اشتهرت صعدة بتجارة الجلود.

وصفها ابن المُجَاوِر في رحلته إليها في القرن السابع الهجري، وأعجب بينائها وأسواقها ودورها - أحيائها - وذكر أن بها درب (الغُر) الذي بُني أيام سيف الإسلام طغتكين بن أيوب - أخو صلاح الدين الأيوبي الشهير -، ودرب الإمام، وهو حصن بناه الإمام عبد الله بن حمزة، منفرداً بذاته، لم يخالطه شيء قريب من البلد، لا يسكنه إلا الإمام وعِترته.. وفي خارج صعدة المدينة إلى (زهران) تقع أراضي واسعة لآل الإمام عبد الله بن حمزة.

كما يصف ابن المجاور صعدة وأهلها بقوله: "وأما البلدة، فإنه عامرة، كثير الخلق والخير، ذات معاش، شربهم من الأنهار والأعين، وزرعهم الخنطة والشعير، ذات أشجار وأنهار، ولبسهم الحرير والقطن؛ لأن البلاد ظاهرها حار بالمرّة، وباطنها حار لئّن.

وهم - أهل صعدة - قوم أختيار يدعون الحكمة، ومعرفة الجواهر، والعلوم العلوية، وهم على مذهب الإمام زيد بن علي بن الحسين.. وهم شوكة القوم في المذهب".

ويضيف ابن المجاور عن الزيدية قوله: "... إن بني العباس، لم تهَب أحداً إلا الزيدية؛ لأن - أهل - السنة والجماعة من حزب الأئمة بني العباس، وأما الشيعة والإمامية، فإنهم ينتظرون خروج الإمام المنتظر!..." والزيدية خلاف ذلك لأنهم يعتقدون ويرون أن من شروط الإمامة عندهم، أن يعلن الإمام الخروج على الظالمين. (صفة بلاد اليمن لابن المجاور ٢٠٣ - ٢٠٨. صفة جزيرة العرب للهمداني ص: ٢٤٨ وما بعدها. الموسوعة اليمنية ٢: ٥٧٠ - ٥٧٢. مجموع بلدان اليمن للحجري ٢: ٤٦٧ - ٤٨٠. معجم البلدان اليمنية للمتحفي ص: ٢٤٨ وما بعدها).

(٢) ساكنها: ش.

والأحكام تجري على موافقة الشرع الشريف، وهو يَزْدَادُ ظُهُوراً^(١) للدين الحنيف.

وكان للأمير الكبير شمس الدين يحيى بن أحمد^(٢) - قدس الله روحه - العناية الأكيدة، والصبر على تحمل مشقة السفر - على ضعفه وكِبَرِهِ - حتى لقد روى لنا الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة - خلد الله ملكه - أنه، رأى قدميه قد وَرِمَتَا^(٣)، وكثر تعبُه ونصبه في بلاد (عُذْر)^(٤) و(الأَهْنُوم)^(٥) في الدَّعوة^(٦) إلى أمير المؤمنين - عليه السلام -، إلى غير ذلك من الجهات.

ووصلت الدعوة الشريفة إلى جهات تهامة^(٧)، ومخلاف بني

(١) ظهوراً: أي نُصرة.

(٢) - يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى... الهادي، مر ذكره مع أخيه محمد.

(٣) وَرِمَا: ل.

(٤) عُذْر: قبيلة كبيرة من حاشد، يقطنون الجانب الشمالي من مدينة عَمْران، والقَفْلة مركز عُذْر وسوقهم. و(عُذْر مَطَر) في بلاد نهم، قبيلة قديمة تنتمي إلى بكيل، لا تعرف اليوم. (معجم البلدان للمقحفي ٢: ١٠٣٣).

(٥) الأهنوم: سلسلة جبلية في الشمال الغربي من صنعاء، فيها قرى كثيرة، وعُرفت بالحصون والمدارس والمساجد، ومن أهم مدنها شهارة. (معجم بلدان اليمن وقبائلها للحجري ص: ٩٥).

(٦) الدعا: (في الأصل) ف.

(٧) تَهَامَة، تَهَامَة: ذكر الهمداني أن: جبل السراة أعظم جبال العرب.. أقبل من أقصى اليمن، حتى بلغ أطراف بَوَادِي الشام، فسمته العرب حِجَازاً؛ لأنه حجز بين العُور، وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر. فصار ما يقع خلف ذلك الجبل - جبل السراة - في غربيه، إلى شاطئ البحر - الأحمر - كل ذلك تهامة، وما غار من أرضها، يسمى غور تهامة. ففي تهامة: بلاد الأشعرين وعَكْ، وحَكَم، وكنانة، وما دون ذلك - أي الغور - ناحية ذات عرق، والجحفة...

وتهامة المقصودة في النص هي الأراضي الساحلية المطلة على البحر الأحمر، وما قابليها نحو الداخل، والتي موقعها يتمثل في المنطقة الشمالية الغربية من اليمن حالياً. (صفة جزيرة العرب للهمداني ص: ٥٢. معجم البلدان لياقوت الحموي، رقم: ٢٧٠٧. مجموع بلدان اليمن للحجري ١: ١٥٦. معجم البلدان اليمنية للمقحفي ١: ٢٤٣).

سُلَيْمَان^(١) ، فقام بأمرها، السيد الفاضل العالم، نظام الدين يحيى بن علي السليمانى^(٢) - قدس الله روحه - وانتشرت في سائر الأقطار.

(١) هو المخلاف السليمانى، وهو المنطقة الممتدة من (حلي بن يعوب)، شمال تهامة اليمن إلى (الشَّرَجَة) جنوباً. نسب لاحقاً إلى الشيخ سليمان بن طرف الحكمي، الذي كان عاملاً لـ (بني زياد) عليها، ثم استقل بحكم هذا المخلاف، عندما ضعف (آل زياد)، حوالي عام ٣٧١ هـ. واتخذ من (عَثْر) عاصمة لحكمه، الذي استمر حوالي عشرين عاماً. ومن المهم أن نؤكد على دور مدينة (حَرَض) في هذه الإمارة، وأن ملوكهم عرفوا بـ (بني عبد الجدد) (الموسوعة اليمنية ٢: ٨٤٦. The Ayyabids by G. Smith 2:52-53. بين مكة والمدينة للبلادي ص: ٢٦٢). وقد سبق الحديث عنه؛ عند الحديث عن حَرَض والشريف غانم بن يحيى السليمان [١٤٢ أ].

(٢) أما بنو سليمان الحسنيين في المخلاف السليمانى، فيرجع نسبهم إلى: سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي، كرم الله وجهه، وكانت لهم دولة بالحجاز، وأول من خطب منهم لنفسه: هو محمد بن سليمان سنة ٣٠١ هـ، في عهد المقتدر العباسي، وكان محمد هذا زبيدي المذهب فلقب بالزبيدي، وتوارث بنوه الأمرة، وادعى بعضهم الخلافة، ثم زالت دولتهم سنة ٤٥٣ هـ، على أيدي الهواشم، أولاد عمومهم - وبمساعدة الصليحي ملك اليمن، فأجلى السليمانيون إلى اليمن، فنزلوا المخلاف السليمانى، فأسسوا فيه إمارتين، في أواخر القرن الخامس، فكانت إحدى الإماراتين (بحرض)، أسسها عيسى بن حمزة بن وهاس السليمان، والثانية في (عثر)، أسسها يحيى بن حمزة. (المعقبون من ولد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للعبدي ٣٣٠ - ٣٣١). (بين مكة واليمن لعاتق بن غيث البلادي ص: ٢٥٧).

وفي القرن السادس الهجري، تمكن الحسنيون من إقامة دولة، كان من أشهر رجالها الشريف قتادة، الجد المؤسس لولادة مكة (الأشراف)، وقد تمكن قتادة من انتزاع مكة، وما حولها من البلاد، من (الهواشم)، وخطب للناصر العباسي. وآل قتادة هؤلاء هم الذين حاول أن يستمد نصرهم الإمام عبد الله بن حمزة، بمساعدة أشراف المخلاف السليمانى، ولكن دون جدوى.

وفي سنة ٦١٧ هـ، تولى الحسن بن قتادة حكم مكة ونواحيها، بالإضافة إلى ينبع والصفراء، بعد أن قتل أباه قتادة!! وبعد الحسن تولى الأمر راجح بن قتادة، فالحسن بن علي بن قتادة.

وبقيام الدولة الرسولية في اليمن، كان لها تأثيرها المباشرة على آل قتادة في الحجاز. (السلوك للمقرئ ١: ٢١٥. سمط النجوم للعصامي ٤: ٢٠٧، ٢١٩. بلاد ينبع لخم الجاسر، ص: ٢٨).

وتقدم الإمام بعد مدة إلى جهة الجوف فأقام في (براقش)^(١) مدة، والناس يقدون إليه من كل ناحية، وينقلب [٦٤ ب] منهم من ينقلب^(٢)، وقد شايخ وبايع^(٣). وكان الشيخ الفاضل عزّان^(٤) بن سعد - رضي الله عنه - من جملة من وصل إليه، وكان قد أراد الحج، فمر عند الإمام - عليه السلام - فلما مثل بين يديه وبايعه، قال: والله لقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - وصورته وثيابه على صورة الإمام وثيابه، فكان منامه هذا، من جملة الألطاف الداعية له إلى الالتزام بطاعة الإمام - عليه السلام - ثم أمره - عليه السلام - بالرجوع إلى بلاده للدعوة^(٥) إلى طاعته، والقيام بأمر الدين. وكان - رحمه الله - ذا جدٍ واجتهاد - على رئاسته في قومه -.

وأقام عليه السلام في (الجوف) مدة، ثم تقدم إلى جهة (اليمين)، كلمسا مر بناحية، أصلح فأسدّها، وأعذب مواردها، وهدم دور الفساد. حتى انتهى

(١) براقش: مدينة أثرية حامية في وادي (الجوف)، واسمها القديم (كُئَل)، تقع بجانب خرائب (معين) و (ثشق) التي تعرف باسم (البضياء)، وكانت المدينة تعتبر العاصمة الدينية لمملكة معين. وقد ظلت عامرة إلى القرن العاشر الميلادي، وحسب ما يعده، فهذا الإمام عبد الله بن حمزة يسكن بها، فخارة في براقش وأخرى في معين، وقد أحل عدد من أسماء هذا الأماكن والبنايا، حيزاً ملحوظاً في شعر الإمام (ص) براقش انظر: معجم البلدان اليمنية للمحققي ١: ١٠٥.

(٢) أي: يتقلبون ويرجعون عن مناصرة الإمام.

(٣) وتابع: ل، ص.

(٤) عزان بن سعد السريحي الصاعي: هو شيخ مرمية وكبيرها، أشدها حجة واجتهاداً، في إقامة الدولة المنصورية. ولآه الإمام المنصور بن حمزة قضاء ملحق مع الشيخ مفضل بن منصور بن أبي زراح. كان له دور كبير في الصلح بين الإمام ووردسار (السيرة المنصورية للمعتمد ١: ١٦٥ - ١٦٦، ٢: ٤٩٥ - ٤٩٦).

(٥) للمعا: في (الأصل) ف.

إلى (المَصَانِع)^(١) ، واجتمع معه خلق كثير من كل ناحية، وحضر أكابر
الفرقة الشقية المُطَرَفِيَّة، من الجهات النائية والدانية، فبايعوا وشايعوا،
واعترفوا بصحة إمامته، ثم نكثوا بيعته ومارقوا عن طاعته.

وكان من كلامه - عليه السلام - في ذلك المقام - بعد حمد الله
والثناء عليه والصلاة على نبيه محمد - صلى الله عليه وآله - أن قال: يا
معشر المسلمين! إن الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يُهملكم سُدىً، ولم يشرك في
خلقكم أحداً، ولم يوجدكم للذات الدُّنيا، ولحفظ المعاش في المَحْيَا، وإنما
خلقكم لعبادته، وهداكم سبيل طاعته، وَبَيَّنَّ السَّبِيلَ، وأوضح الدليل، وجعلكم
مُكِنِّينَ، وعن فعل الخير غير [١٦٥] ممنوعين ولا مأسورين. ثم بعث
محمدًا - صلى الله عليه وسلم - داعياً إلى الدين القويم، هادياً إلى الصراط
المستقيم، مُبَلِّغاً للرسالة، مُنْقِذاً مِنَ الضَّلَالَةِ، بشيراً نذيراً ظهيراً للحق
نصيراً.

فهدى صلى الله عليه، وَبَصَّرَ، وَقَرَّبَ وَبَشَّرَ^(٢) ، وأنذر وحذَّرَ
وأعذر، فمن عباده من انتفع واهتدى، ومنهم من اختار الضلالة على الهدى.
فذلَّ الله به أعناق الجبارين، فَخَضَعَتْ، وقمع رؤوس المتكبرين، فَاَنْقَمَعَتْ،
ووضع صِيَاصِي الظُّلَمِ، فَاتَّضَعَتْ، ورفع ذرى الإسلام، فَارْتَفَعَتْ، ووسَّعَ
مسالك الحق، فَاتَّسَعَتْ. فلما أصلح الله به عباده، وأكمل له دينه، قبضه
إليه قابلاً له راضياً عليه. فَصَلَّى الله عليه صلاة تقارن روحه، وتنور

(١) المصانع: اسم مشترك بين عدد من الحصون اليمنية، أشهرها مصانع حمير. وهي جبال مرتفعة بالشمال الغربي من
سنةاء ناحية ثُلا. (معجم المدن والقبائل اليمنية للمقحفي ٢: ١٥٤٣).

(٢) وَيَسَّرَ: ل.

ضريحه . وجعل بعده الحُجَّةَ على عباده كتابه المبين، وعِتْرَةَ رسوله
الأمين، كما روى عن خاتم النبيين: "أهلُ بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبَ
فيها نجا، ومن تخلفَ عنها غرقَ وهوى" (١) .

وقال صلى الله عليه وآله: "إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتُم به لن
تضِلُّوا من بعدي؛ كتاب الله، وعِتْرَتِي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير، نبأني،
أنهما لن يفترقا، حتى يردا علي الحوض" (٢) .

أيها الناس: إنه لما عَظُمَتْ نِعَمُ الله لدينا، وجبت حُجَّتُهُ (٣) علينا،
وصرنا أعلمَ الناس بالحلال والحرام، وأعرفهم بشريعة محمد عليه السلام،
وأولاهم بتدبير الأمور، وأبصرَ بسياسة الجمهور . ولم يبق لنا عند الله

(١) ورد في لوامع الأنوار عن حديث السفينة:

أخرجه الحاكم عن أبي ذر من وجهين، وأبو يعلى في مسنده، والطبراني في الصغير (لوامع الأنوار للمؤيدي ٢: ١٣٣)،
وورد في الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدى ٤: ١٩٧ برقم (١٠٠٤)، ولم يرد فيه قوله: "من ركب فيها نجا ومن
تخلف عنها غرق وهوى".

وورد في سنن الترمذي: ولم يرد فيه "إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" سنن الترمذي ٥:
٦٦٢ رقم (٣٧٨٦)، ورواه البيهقي ٥: ٤٥ رقم (٨١٤٨) والطبراني في المعجم الصغير ١: ٢٣٢ رقم (٣٧٦).
والمعجم الكبير ٣: ٦٦ رقم (٢٦٨٠). وفي فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٥: ٧٨٦ رقم (١٤٠٣). وابن سعد في
الطبقات الكبرى ٢: ١٩٢. والعلل للدارقطني ٦: ٢٣٦ رقم (١٠٨٩).

(٢) هذا الحديث نقله صاحب لوامع الأنوار العلامة المؤيدي عن كتاب (مشكاة الأنوار)، وقال: "رواه إمام اليمن
المهادي إلى الحق عليه السلام في الأحكام، وهو خير معلوم بالتواتر، لا اختلاف فيه بين الأئمة، ورواه أئمة العترة؛
الإمام علي بن موسى الكاظم في الصحيفة، والإمام المرشد في الأمالي، والإمام أبو عبد الله الموفق الجرجاني. (لوامع
الأنوار ٢: ٥٨٢).

وأما في الشافي فقد رواه ابن المغازلي عن أبي سعيد وزيد بن أرقم والحاكم في تنبيه الغافلين عن أبي سعيد. ورواه علي بن
موسى الرضي، عن علي. ورواه علي بن الحسين في المحيط بإسناده إلى الناصر عن أبي سعيد وزيد بن ثابت وأخرجه
مسلم عن يزيد بن حبان، ورواه السمهودي في مسند أحمد (الشافي ٢: ٦٧. وانظره في مسوعة أطراف الحديث النبوي
٢: ٦٤٣).

(٣) طاعته: ص.

تعالى في الغفلة^(١) مَعْذِرَةً، في الدنيا والآخرة، قمنا إلى الله تعالى داعين، [٦٥ب] وإلى ما يُرْضِيهِ ساعين، ولأمره مطيعين ولهديه متبعين، حيث قال في كتابه المبين: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فدعونا الناس إلى رضى الله جاهدين، هادين إلى الحق مهتدين، باذلين النفوس والأموال مجاهدين.

وقد بلغتكم دعوتنا، وقرعت أسماعكم واعيتنا، وجبت عليكم بيعتنا. وقد روى عن جدنا - سيد البشر - أنه قال: " مَنْ سَمِعَ واعيتنا أهل البيت، ولم يجبها كَبَّه اللهُ عَلَى مِنْخَرِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ " ^(٢) .

وقد طال ما أسبل الظلم رواقه^(٣) ، وألقى على بدر العدل محاقه^(٤) ، وأظهر الشيطان شقاقه، وأخذ على الظالمين ميثاقه. والآن قد أذن الله -

(١) (بدون): ش.

(٢) ورد الحديث: في المجموع المنصوري (العقد الثمين للإمام عبد الله بن حمزة بدون تخريج، ولم نعث على تخريج له في كتب الحديث المعتمدة. كذلك ورد الحديث في (الشافي) للإمام عبد الله بن حمزة، الذي عقد فيه الإمام نقاشاً طويلاً مع ما طرحه الفقيه ابن أبي القبائل حول مسألة الإمامة، وفيمن تكون حتى تكون الإجابة، وقد أراد أن يحصرها الإمام في إطار الأسرة العلوية الفاطمية، إلا أن الدليل القاطع - بالطبع - لم يسعفه، وبين الإمام دعواه بعد ذلك على المرجحات...! (العقد الثمين للإمام عبد الله بن حمزة ١: ٢٤٤. الشافي للإمام عبد الله بن حمزة ٣: ٧٦. تنبيه الغافلين لابن كرامة البيهقي، ص: ٨٠). وقد أورد الحدي ابن كرامة البيهقي عن الحسين بن علي، وفيه: "داعينا" بدلاً من "واعينا".. ولم يذكر له تخريجاً.

(٣) والرواق: رواق البيت: ستره مقدمه من أعلاه.

(٤) المحاق: استتار القمر.

تعالى - بعلو الحق واستظهاره، واشتهار العدل وانتشاره، ودمغ^(١) الباطل وخمود ناره، وهدم مناره، وانطماس آثاره.

فبادروا - رحمكم الله - فقد وجب عليكم الفرض، إلى جنة عرضها السموات والأرض، واغتنموا الفرصة، قبل نزول الغصة، واستقصاء كُـلِّ قِـصَّة.

وانظروا لأنفسكم، مادمتم في مهل قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل، والسؤال عن العمل. واعلموا أنا قد أطلقنا لمن أنكر دعوتنا، وكره بيعتنا، المطالبة بالحجة والبيان، والسؤال عن واضح البرهان، والبروز إلى مضمار الامتحان. فقفوا على العينة ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيَى مَنْ حَيَّى عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال آية ٤٢]. واصدقوا النية، واسلكوا السبيل الجليّة، وخذوا الفائدة نقداً لا نسيئة، فهذا الفرس، وهذا الميدان، لكل شاسع ودان. ولا تأخذوا في دينكم إلا بالوثيقة، ولا تعملوا إلا على البصيرة والحقيقة، ﴿وتعاونوا على البرِّ والتقوى﴾^(٢) [المائدة آية ٢]، وتناهوا [١٦٦] عن المنكر واتباع الهوى، وزعوا نفوسكم، عما تحب وتهوى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي، أَدْعُو إِلَى اللَّهِ، عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة يوسف آية ١٠٨]، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [سورة هود آية ٨٨].

(١) ودفع: ش.

(٢) ولا تعاونوا على الإثم والعدوان (زيادة ثم خدشت): ل.

وكان الفقيه الفاضل شهاب الدين أبو القاسم بن الحسين بن شبيب التهامي^(١) - رضي الله عنه - في صحبة الإمام - عليه السلام - وغيره من

(١) ذكره في (لا) بقوله: ابن شبيب (غير منقوط) الرسي. وفي الحاشية: (لا) بخط مخالف متواضع: هذا حديث السي وخروجه مع الإمام (غير واضحة الكلمة) جهة العصيمات... (غير واضح).

والأمير أبو القاسم بن حسين بن شبيب الحسيني التهامي:

عالم أديب شاعر خطيب فارس، هكذا قال عنه العلامة الأديب أحمد بن محمد الشامي في موسوعته (تاريخ اليمن الفكري). وصل من تلمذة إلى (براقش)، حيث الإمام عبد الله بن حمزة، فكان من رجاله المخلصين.

ترجم له، وأشاد به، رواد القلم، من أهل اليمن، أمثال المؤرخ الأديب علي بن العلامة اللغوي الحجة نشوان بن سعيد الحميري، والعلامة المؤرخ الحضيف يحيى بن الحسين في (مستطابه)، والعلامة ابن أبي الرجال في (مطلع بدوره).

تحدث عنه فقيهاً المحلي في هذا الجزء من (حداثته)، فكان معجباً، ولبراعة مواقفه وخطابته، مشيداً وملفتاً، ولكلماته وعباراته مقتبساً مردداً.

وقد ولاه الإمام في صنعاء الخطابة بجامعها، فكان على منبرها متربعا، وللخطابة فارسها الغشمشما.

له كتاب رد به على الأشعرية سماه (العبان المتلف لافك البيان). وكان له اعتراضه على الإمام عبد الله بن حمزة في شأن السي والغنيمة، والذي أسرف في بابه الإمام إسرافاً، فانتري الإمام راداً عليه، بكتاب أسماء (الذرة البتمة في أحكام السي والغنيمة).

وابن أبي شبية هذا هو الذي أشار إليه الهادي الوزير بقوله:

وبابن شبيب وهو ذو العلم والعلى وذو المنطق الجزل الفصيح المفصل

وقد تحدث عنه كاتب سيرة الإمام المنصور، في مواقف عدة، وكيف كان رجل الإمام، في المواقف وتقييم الرجال، وتنفيذ الأحكام في المناطق.

ترجم له العلامة الوجيه في (أعلام المؤلفين الزيدية)، وقال عنه: عالم، أصولي، منطقي، من علماء الزيدية في القرن السابع.

ذكره الحبشي في (مصادره)، وأنه: من تلامذة العلامة التحرير الحسن الرصاص.

ذكر ابن أبي الرجال أنه: برع في علم الكلام، وأصول الفقه، والتوحيد، ونقل القاضي عبد الله بن زيد، أنه كان يرى التطريف، ثم رجع عنه، بعد وصول البيهقي من العراق.

كانت وفاته في بداية القرن السابع الهجري، ولعلها كانت قبيل وفاة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة. (السيرة المنصورية لدعشم ١: ٥٨، ٢٩٨ - ٢٩٩. المستطاب ليحيى بن الحسين خ. مطلع البدور لابن أبي الرجال خ. الجامع الوجيز خ. مصادر الحبشي ١٠٣ - ١٠٤. تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي لأحمد الشامي ٤: ٣٧ - ٤١. أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه، ص: ٧٦٨).

عيون أهل العلم - رضوان الله عليهم - فقام بين يدي الإمام - عليه السلام - في ذلك الموقف، فقال، بعد حمد الله، والثناء عليه، والصلاة على رسوله - صلى الله عليه وآله - : يا معشر القبائل، ويا أسود الجحافل، ويا خطباء المحافل، ويا معشر المسلمين خاصة، دون الناس عامة. إني قائل فاسمعوا، فإذا سمعتم فعوا، اعلّموا أن الأمر الذي كنتم تطلبونه، والنور الذي كنتم توفّعونه، وتَعَثُّون له الليالي والأيام، والشهور والأعوام^(١)، ها هو في عِتْرَةِ نبيكم - صلى الله عليه وآله - قد لمع، وضيأؤه قد سَطَعَ، وقائمهم للفضائل قد جَمَعَ، وفي العلم قد بَرَعَ، وفارق الطمع، وياشر الورع، وفارق الراحة، وجانب الاستراحة، واشتدت على الظالمين شكيمة، وتقوت عزيمته، وغَزَرَتْ ديمته^(٢)، وعلت همته، وقام في الله - تعالى - راغباً، ولأعدائه مناصباً، ولصلّت^(٣) جبينه ناصباً، حين بُدِّلَت الأحكام، وعُطِّلَت شرائع الإسلام، وشُرِبَ المُدَام، وارتُكِبَت الآثام،

(١) الإشارة هنا واضحة لمسألة الحسابات، وما يسمى بعلم الجفر عند الزيدية والشيعة، ويقصد به علم الغيبات!! يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]. وعلى بن أبي طالب - رضي الله عنه - ينكر الجفر تماماً؛ فعن أبي جحيفة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال لعلي - كرم الله وجهه -: هل عندكم شيء ليس في كتاب الله؟ قال: "لا والذي خلق الحبّة، وبرأ النسمة، إلا فهما يعطاه رجل مسلم، وما في هذه الصحيفة؛ قال العقل".

رواه البخاري في كتاب الجهاد، وكتاب الديات. ومسلم في كتاب الإيمان. والترمذي في كتاب القسامة. والدارمي في كتاب الديات. وأحمد في مسنده (٧٩/١). وانظر الحاشية على ورقة [١٦١ ب] السابقة.

(٢) ديمته: أي: أمطرت سحابته بكثرة.

(٣) صَلَّتْ: من معانيها صَقِيل وهي هنا بمعنى أَمْلَس وواضح ومن صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان صلت الجبين. أي أبيض واسع واضح. الصلت: البارز، والصلت الأملس، وجبين صلت: واضح في سعة. ويريق سيف أو سكين صلت: أي صقيل ماض. والمراد بالجملة، أنه قد نَصَب نفسه للفداء.

واستُغنى عن [١٦٦ ب] الحلال بالحرام، وكبير^(١) الفساد فى البلاد، واستطالت أيدي أهل العناد. فبايعه السادة الأجلاء والكبراء الفضلاء؛ أهل السؤدد الباذخ، والشرف الشامخ، والعلم البارع، والورع الذائع، من أهل بيت محمد - صلى الله عليه وسلم - وغيرهم من أولياء الله المتقين، والعلماء المخلصين، وأهل الورع واليقين. بعد الاعتبار، والسبّر والاختبار، فوجدوه خِصْماً لا تنزفه الدلاء، وطوداً لا يناله الارتقاء، وليثاً لا تهوله الأهوال، ولا تقوم لصولته الأبطال، وحساماً لا يقوم له الجُنْـن^(٢)، ولا تروجه الفتن، وعِزَّاماً^(٣) لا يصاحبه الوسن، وجندلة^(٤) تدمى منها المحاجم، وتتحامها المَرَّاجِم^(٥). فاحصدوا - رحمكم الله - ناجم الشك^(٦)، وتعاونوا على حصاد أولى الإفك، وسابقوا إلى بيعته، وسيروا إلى طاعته، تحيوا سعداء وتموتوا شهداء، فإن عِترَةَ نبيه - صلى الله عليه وسلم - هم السادة القادة، الذادة^(٧)، الحماة، الأباة الكفاة، وسفن النجاة، التى من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى. لله أبوكم! من أى نور بعده تقتبسون؟! وبعد كتاب الله وسنة نبيه تلتمسون!

(١) وكثر: ش، ص.

(٢) الجُنْـن: جمع جُنَّة: ما وارك من السلاح. أو هي كل ما يقي بها - اشتقاقاً من الاجتنان - كالترس، والبيضة، والدرع. (خزانة السلاح لمجهول، ص: ٥٦).

(٣) وغرَّاماً ل.

والوسن: النوم.

(٤) وجندلة تدمى منها المحاجم.

الجنجلة الصخرة. المحاجم الأجسام والأحجام الكبيرة أو الرقاب.

(٥) المراجم: جمع مرجم: أي شديد كأنه يرجم به معاديه. تتحامها: تتجنبها.

(٦) الشرك: ل، ص، لا.

(٧) الذادة: الذين يذودون ويدافعون عن غيرهم. الكفاة: يكفون الناس حاجتهم.

فمن كان منكم ذا شك وارتياب، متمسكاً من الحيرة بأسباب، فهذا هو في معرض الاعتراض واقف نفسه، لا يعي عن جواب، ولا يكل عن خطاب، عالم بالسنة والكتاب، وهو الجدير بقول جده عليه السلام^(١) :

دُبُّوا دَيْبَ النَّمْلِ لَا يَفُوتُوا^(٢) وَأَصْبَحُوا فِي حَرْبِكُمْ وَيَبُتُّوا
فَإِنِّي قَدْ طَالَ مَا عُصِيْتُ قَدْ قُلْتُمْ لَوْ جِئْتَنَا فَجِئْتُ^(٣) [١٦٧]
لَيْسَ لَكُمْ مَا شِئْتُمْ أَوْ^(٤) شِئْتُ بَلْ مَا يَشَاءُ الْحَيُّ الْمَمِيتُ

(١) الأبيات التالية من بحر الرجز، وهي من شعر الإمام علي بن أبي طالب - كما ذكر هنا في النص - لكنها لم ترد هكذا في ديوان الإمام علي الذي بين أيدينا، بل وردت كالتالي:

دَبُّوا دَيْبَ النَّمْلِ لَا تَفُوتُوا وَأَصْبَحُوا بِحَرْبِكُمْ وَيَبُتُّوا
حَتَّى تَبَالُوا الثَّأْرَ أَوْ تَمُوتُوا أَوْ لَا فَلَإِنِّي طَالَمَا عُصِيْتُ
قَدْ قُلْتُمْ: لَوْ جِئْتَنَا! فَجِئْتُ لَيْسَ لَكُمْ مَا شِئْتُمْ وَشِئْتُ
بَلْ مَا يَرِيدُ الْحَيُّ الْمَمِيتُ

وقد ذكر في الديوان، أن الإمام علي قالها في بعض أيام صفين (ديوان الإمام علي ص ٥١)، وشعر آخر نجده للإمام علي - كرم الله وجهه - ذكر فيه النمل، وذكر في الديوان أن الإمام علي قاله - أيضاً - يوم صفين:

دُبُّوا دَيْبَ النَّمْلِ قَدْ آنَ الظَّفَرُ لَا تَنْكُرُوا فَالْحَرْبُ تَرْمِي بِالْشَّرِّ
إِنَّا جَمِيعاً أَهْلُ صَبْرٍ لَا خَوْرٍ

(ديوان الإمام علي ص ١٠١).

وأته لمن الملفت للنظر أن ما ورد في ديوان الإمام علي يختلف عن ما ورد هنا، وكما حصل أيضاً في الشعر الذي أسنده المحلي لابن المعتز في النص، فعند العودة إلى ديوان ابن المعتز، لا نجد أي أثر لما يطابق نص الحقائق في ديوان ابن المعتز، وتفسير ذلك عندي؛ أنه يبدو أن المحلي قد اعتمد على ذاكرته في التدليل على النصوص، لا على دواوين شعر مكتوبة أمامه، أو ربما اعتمد على نقولات متفرقة، عن الدواوين الأصلية.

(٢) لَا تَفُوتُوا: ص. لَا يَفُوتُ: لَا.

أما: لَا يَفُوتُوا، المذكورة في الأصل (ف)، فالصغير فيها يعود إلى الخصوم أو الأعداء.

(٣) نَجِيتُ: ل.

(٤) و: ل.

ثم انتضى^(١) سيفه، وقال:

وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيْبًا فَإِنِّي بِسَيْفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لَخَطِيْبٌ^(٢)
أَخَوْضُ بِهِ لِلضَّرْبِ فِي كُلِّ غَمْرَةٍ فَأُنْثِي بِهِ عَنْ تِلْكَ وَهُوَ خَضِيْبٌ

ثم تقدم عليه السلام إلى حصن كوكبان^(٣)، فأقام فيه مدة، والأمور

(١) انتضى سيفه: أخرجه من غمده.

(٢) الأبيات من بحر الطويل.

والأ أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيْبًا فَإِنِّي بِسَيْفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لَخَطِيْبٌ

روي هذا البيت في روايات عدة، وفي مواقف مختلفة، وورد على السنة خطباء.

ففي (خزانة الأدب)، يذكر البغدادي، أنه قد قاله الشاعر الفارس ثابت قطنة، من شعراء الدولة الأموية، وكان من أصحاب يزيد بن المهلب؛ الذي كان يوليه أعمالاً من أعمال الثغور، فُيْحَمَدُ فيها مكانه، لكفايته وشجاعته. وكان وليّ عملاً من أعمال خُراسان، فلما صعد المنبر يوم الجمعة، رام الكلام، فتعذّر عليه وحصر، فقال: سيجعل الله بعد عسر يسرا، وبعد عي بيانا. وأنتم إلي أمير فعّال، أحوج منكم إلى أمير قوّال.

والأ أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيْبًا فَإِنِّي بِسَيْفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لَخَطِيْبٌ.

(خزانة الأدب ٩: ٥٧٨ - ٥٧٩).

وقد أسندت الخطبة إلى زيد بن أبي سفيان، حين ولاه أبو بكر الصديق، ربعاً من أرباع الشام. (كما رويت في الكامل للمبرد ٥٨. العقد الفريد ٤: ٢٣١) وآخرون يسندونها إلى عثمان بن عفان (أمالى المرتضى ٢: ١٠٣. والبيان والتبيين للجاحظ ١: ٣٤٤. كما ذكر ذلك عبد السلام هارون في تحقيقه لخزانة الأدب ٩: ٥٧٩). وذكر الجاحظ البيت لثابت قطنة، كالتالي:

فَإِلَّا أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيْبًا فَإِنِّي بِسُورِ الْقَنَا وَالسَّيْفِ جَدُّ خَطِيْبٍ

(البيان ١: ٢٣١).

وفي (عيون الأخبار للدينوري ٢: ٢٥٧):

فَإِلَّا أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيْبًا فَإِنِّي بِسَيْفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لَخَطِيْبٍ

قالها ثابت قطنة، وهو ينزل من منبر بسجستان بعد أن أرتج عليه. فقيل له: لو قلتها على المنبر، كنت أخطب الناس.

(٣) حصن كوكبان: حصن ومقل شهر، شمال شرق مدينة شبام الأثرية ارتفاعه ٣٠٠٠ متر.

قال عنه المرحوم محمد بن علي الأكوع، في حاشيته على كتاب، لسان اليمن الهمداني (صفة جزيرة العرب)، ما نصه: =

مَنْوُطَةٌ بِحَبْلِ التَّوْفِيقِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى.

وفى خلال ذلك أقبل إلى طاعته وبيعته من أمراء العجم (جُكُو بن محمد)^(١)، فبايعه رجل من دعاة الإمام - عليه السلام - فى بعض نواحي بكيل. ووصل إلى الإمام، وانضاف إليه من خيل العجم، إلى قدر مائتى فرس، فبايع الكل منهم.

وصلَّى - عليه السلام - صلاة يوم النَّحر فى شِيَّام^(٢) كوكبان، ونَحَرَ وتقدَّم إلى صنعاء^(٣) - وانتقاً بالله عز وجل، متوكلاً عليه - فلما وصلها، وفيها من العجم إلى قدر سبعمائة فارس، فتح أهل المدينة الباب، فدخل^(٤) عليه السلام فى سبعة أفراس لا غير؛ وهم إخوته ومن يختص به، وتَأخَّر جُكُو ومن معه من الجند خارج المدينة. وقصد عليه السلام إلى المسجد الجامع، فاجتمع جند العجم، وأحاطوا بالمسجد إحاطة الهالة بالقمر. فوقف عليه السلام فيه حتى حضر وقت صلاة المغرب، وأذن المؤذن بأذان أهل البيت - عليهم السلام - المختار^(٥)، وقضى صَلَّاتِهِ^(٦)، ووقف ينتظر الفرج

= كوكبان؛ تننية كوكب، وهو من أشهر معاقل اليمن، وأبعدها صيتاً وأعظمها ذكراً، وأمنعها...، ولا زال - اليوم - أهلاً بالسكان، وله فى التاريخ، صدى طويل، وذكر عريض مستفيض.. (صفة جزيرة العرب للهمداني، ص: ٢٣٢. معج المدن للمقحفي - كوكبان).

(١) حُكُو: ل، شر، حُكُو: ص. حكو بن محمد: لا. وفى الثانية: جُكُو.

(٢) (بدون): ل.

(٣) كما بينا، كان دخول الإمام صنعاء، بدعوة وتشجيع القائد الأيوبي المنشق شمس الخواص، ووسط معارضة أنصار الإمام من الزيدية لخوفهم من خيانة شمس الخواص.

(٤) كان ذلك هو الدخول الأول للإمام إلى صنعاء، وذلك أواخر عام ٥٩٤. (انظر ١٥٩ أ، فى نص الحدائق هذا).

(٥) المقصود الأذان المعتاد مضافاً إليه مرتين: "حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ"، بعد "حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ".

(٦) أي صَلَّى الصَّلَاةَ التي خرج وقتها عليه. ويبدو أن الصلاة التي فاتت عليه، كانت صلاة العصر!

من الله تعالى والنصر، فأخبرني [١٦٧ ب] الأمير الكبير عماد الدين - خلد الله ملكه - أنه أمره أن يشرف على العسكر من فوق السطح، فلما أشرف عليهم آذوه وسبّوه - لعنهم الله - قال: ثم إنَّ الإمام - عليه السلام - أشرف من ذلك الموضع بعينه على أولئك القوم. فما تكلم أحدٌ منهم إليه بكلمة واحدة، مع مشاهدتهم إياه، لهيبته. وانتهى الحال بعد ذلك إلى أنَّ أهل صنعاء الذين معه - عليه السلام - صوبوا خروجه من المسجد، فألبسوه شيئاً من لحافهم، ليتكر به عن يشاهده عند خروجه، ثم خرجوا به فيما بينهم كأنه واحد منهم، وهم يسرون بين العجم، فسلمه الله تعالى من كيدهم حراسةً لدينه، ولَمَّا أراد من حياة الإسلام، ونعش مذهب العِترَة - عليهم السلام - فأقام في بعض دور المتوالين^(١) له، جانباً من الليل، ثم صوب أصحابه الخروج، لعلها تسعف فرصة للخروج من المدينة، فخرجوا وقصدوا بعض أبوابها. فجاءوا والجُند على الباب، وقد اشتدت الحراسة، وتأكدت في كل ناحية، وعلى كل باب من أبواب المدينة. فعادوا إلى موضعهم وأشتوروا. وخاف أهل صنعاء على الإمام - عليه السلام - وأشفقوا لشدة محبتهم، فتراجعوا^(٢)، وقال بعضهم يقف في مسجد - عيَّنوه

(١) المتوالين: ل. المتولين: لا.

والمتولين من توليهم لآل البيت، وما زال هذا المصطلح مستعملاً في الشام، والجمع العُرِّي منها: (المتأولة). وفي (موسوعة الفرق والجماعات) ذكر أن (المتوالية): فرقة من الشيعة تنتشر في لبنان الأوسط، بين بعلبك وصفد، وفي الشرق في جبال لبنان ووادي الشام، و (المتوالية) مفردتها (متوال). بمعنى (متشيع)، وقيل في أصوهم أنهم أكراد؛ نقلوا من العراق إلى الشام في عهد صلاح الدين الأيوبي، ويتصفون بالكرم والسخاء، ولكنهم يعتبرون غير الشيعة "نجساً" ولو كان سنياً، وكذا المسيحي.. (موسوعة الفرق والجماعات لعبد المنعم الحفني، ٥٥٣ - ٥٥٤).

(٢) أي تداولوا الرأي.

- لا يكاد يصله أحد، فلم يصوب الإمام ذلك، حتى اتفق الرأي على، أنه يقف في بيت واحد غير معروف ولا مشهور، فتقدم - عليه السلام - وتفرق أصحابه خيفة أن يطلع الصباح وهم كذلك. وبات عيون أهل المدينة - من الزيدية - يجهدون في فساد عسكر العجم، حتى أفسدوا - من الرّجل - إلى قدر^(١) [١٦٨] ثلاثة آلاف راجل، وكانت لهم في ذلك عناية أكيدة^(٢)، تليق بصحة عقيدتهم، وأكد محبتهم، لأهل البيت - عليهم السلام - حتى أصبح الصباح وقد انتظم لهم ما أرادوه، وفتحت أبواب المدينة، فدخل (جُكُو)^(٣)، وأصحابه إلى الإمام - عليه السلام - ثم أقبل جند العجم - الذين كانوا فيها - إلى بين يديه، مطيعين^(٤)، حتى بايعوه - عليه السلام - وإن من كبارهم لمن ترعد يده عن البيعة - رعباً وخوفاً قذفه الله في قلوبهم - حتى شملتهم البيعة - وأذن لهم - عليه السلام - بالانصراف من المدينة، فنزلوا نحو اليمن^(٥).

واستقر الإمام المنصور - عليه السلام - في المدينة، ومن معه من

(١) مقدار: لا.

(٢) أورد ابن حاتم في (السمط الغالي الثمن)، تفاصيل كامة عن دخول الإمام إلى صنعاء، فيرجع إليه. (السمط، ص:

٤٩ - ٥٨).

(٣) حُكُو: ش، ص، لا.

(٤) ساقطة: ل، لا.

(٥) الحديث هنا، هو عن القائد الأيوبي المنشق شمس الخواص، حيث ترك صنعاء، وبمجموعة من جند العُز، الذين لم يلبثوا بعد خروجهم من صنعاء، أن انقلبوا على شمس الخواص، وربطوه، ووصلوا به إلى الملك المعز بن طغتكين، وهو بزييد. فقابله بالعفو والصفح، لكنه نفاه إلى جزيرة (دَهْلَك) في البحر الأحمر، فمات بها. (السمط الغالي الثمن لابن حاتم، ص: ٥٨).

الجنود، وجرت الأحكام النبوية، على أحسن حال.

ووفد إليه - عليه السلام - الناس من كل ناحية، وكان من جملة
الواصلين إليه؛ الشيخان الأوحدان عزَّان بن سعد^(١)، ومُفَضَّل بن أبي رزاح
- رحمهما الله تعالى - في قوم كثير من جهاتهم، بأموالٍ جمَّة، وغيرهم من
أهل الجهات والنواحي.

وأقام كذلك - عليه السلام - ينشر الهدى للطالب، والنَّدَى للعافي
والراغب.

وقال - عليه السلام - هذا الشعر^(٢)، وذكر دخوله^(٣) صنعاء، وأثنى
على أهلها، بما كان لهم من العناية:
دَعَا ذِكْرَ (نَجْدٍ) وَالْحَمَائِمِ بِالْحِمَى^(٤) وَبِرَقًا وَرَعْدًا لَاحَ وَهَنًا وَأَرْزَمًا

(١) سعيد: لا.

عزان قد سبقت ترجمته. وأما مُفَضَّل بن أبي رزاح: فهو من أقوى أعوان الإمام مع ابنه منيف، تولى قضاء مذحج مع
الشيخ عزان ابن سعد، حيث أجرى في بلاده الأحكام الشرعية، ونفذت فيها الأموال الإمامية؛ ومذحج هي أعشى
وإحدى القبائل الكهلانية، تقع مساكنها في المنطقة الشرقية من اليمن، ببلاد مُرَاد وَعَنْس. والحدَّا. ولها بطون كثيرة
داخل اليمن وخارجه. (السيرة المنصورية ١: ٤٢١ - ٤٢٢. معجم البلدان اليمنية للمقحفي. وانظر الحديث بتوسع
حول (مذحج)، في الصفحات القادمة [١٧٣ ب]).

(٢) القصيدة - كما هي - كاملة مذكورة في الديوان. النوع الأول في الافتخار والحروب - وقد قالها عليه السلام أيام
فتح صنعاء. (١د: ٨ - ١٩. ٢د: ١٢ - ١٣). وهي من بحر الطويل.

(٣) عقيب: لا. (هكذا كانت في الأصل ف ثم خدشت).

(٤) نجد: هضبة شهيرة بالجزيرة العربية. وهناك، النجد الأبيض شمال جَحَّانة، والنجدين من قرى حولان الطيال.
والنجد الأحمر من لواء إب باليمن. (معجم المدن والقبائل للمقحفي).
والأولى الأول (نجد الجزيرة) لكثرة ورود ذكره على ألسنة الشعراء.

وَدَارًا لَهُم بَيْنَ (الْعُذَيْبِ) وَ (بَارِقِ) وَبَيْنَ هِضَابِ (الْأَبْرِقَيْنِ) وَأَصْرٍ مَا^(١)
وَمَخْطُوفَةَ الْمُتَيْنِ مَهْضُومَةَ الْحَشَى خَدَلَجَةَ السَّاقَيْنِ مَعْسُولَةَ اللَّمَّا^(٢)
وَلَا تَذْكُرَا إِلَّا حُسَامًا وَذَايِلًا^(٣) وَدِرْعًا (سَلُوقِيًّا) وَطِرْفًا^(٤) مُسَوِّمًا [١٦٨ ب]
وَزُورَاءَ يُصْمِي نُبْلَهَا مَا سَخِيَّةً^(٥) تَمْجُجُ إِلَى الْأَعْدَاءِ حَتْفًا^(٦) مُقَسِّمًا

(١) العذيب: موضع في وادي زبيد من تامة (معجم المدن والقبائل للمقحفي).

الأبرقين: مثنى الأبرق والأبرق حصن في ظليمة وأيضاً قرية من أعمال عمران (معجم المدن والقبائل اليمنية للمقحفي).

(٢) ومخطوفة المتين... إلى آخر البيت

صفات جمالية للمحبوبة.

المتنان: جانباً الظهر . مهضومة الحشا: ممشوقة القوام وليست بدينة . خدلجة السَّاقَيْنِ: هي رياء ممتلئة الساقين.

معسولة اللما: صفة في الشفاة محبوبة.

اللَّمَى: سُمْرَةٌ فِي بَاطِنِ الثَّقَفِ، وَهُوَ يُسْتَحْسَنُ، وَامْرَأَةٌ لِمَاءٍ. وَاللِّمَّةُ: بِالضَّمِّ الْأَصْحَابُ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرِ، وَهُوَ غَيْرُ مَقْصُودٍ فِي الْبَيْتِ. (يجمل اللغة لأحمد بن فارس ٣: ٧٩٤).

(٣) حُسَامًا: الحسام، من نعوت السبق (خزانة السلاح، ص: ١٧١).

الذَّايِلُ: الْقَنَّا الرَّقِيقُ.

(٤) الطرف: بالكسر الخيل العتيق. الدرع السلوقي: المنسوب إلى سلوق: مدينة خربة بالمعافر من مخلاف خديسر

وتدعى بقتها بـ (جبل الريبة) (معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٢١١).

درعاً سلوقيًا: درع منسوب إلى سلوق. ذكرها لسان اليمن الهمداني في (صفة جزيرة العرب)، بأن (سَلُوق) كانت مدينة عظيمة بأرض (خديسر) من بلاد المعافر، باليمن الأوسط، واسم بقتها - في أيام الهمداني - (حبيل الريبة). وذكر المحقق العلامة محمد الأكوغ، بأنه لم تعد لها أي آثار في أيامنا.

وذكر في موقع سلوق غير ذلك، وأنها في غير اليمن. وأنها كانت تنسب إليها الدروع والكلاب السلوقية. ذكر ذلك ياقوت في (معجمه). وأيضاً صاحب كتاب (معجم ما استعجم).

(صفة جزيرة العرب للهمداني، تحقيق الأكوغ، ص: ١٤٣. معجم البلدان لياقوت الحموي ٣: ٢٧٤ - ٢٧٥. معجم

ما استعجم للبكري، ص: ٧٥١. خزانة السلاح لجهول، ص: ٦١، ٢٠٢. البلدان اليمنية عند ياقوت لإسماعيل

الأكوغ، ص: ١٤٣، ١٤٤. مجموع بلدان اليمن للحجري ٢: ٤٣١).

وطِرفٌ: يُقَالُ فَرَسٌ طِرفٌ مِنْ خَيْلِ طُرُوفٍ، وَهُوَ نَعْتٌ لِلذَّكُورِ خَاصَّةً (خزانة السلاح، ص: ١٤٩).

(٥) زوراء: القوس. وزوراء ما سخية: أقواس منسوبة لأول من عملها (اللسان).

(٦) تَمْجُجُ: ترمي - والحُتْفُ: الموت.

وَمَجْرَأٌ^(١) يَرُدُّ الْيَوْمَ لَيْلًا بِلَأْمَةٍ^(٢)
كَأَنَّ (تَبِيرًا) مُسْتَنْفَاتٌ^(٤) جِيَادُهُ
يُقَادُ إِلَى قَوْمٍ طَغَاةٍ جَبَابِرٍ
وَلَا تَعْرِضَا أَمْرًا مَضَى لِسَبِيلِهِ
وَقَوْلًا بِلَا فَخْرٍ وَلَا جَبَرِيَّةٍ^(٧)
أَمْثَلِي يَلْدَنَ الْمُحْصَنَاتُ مُقَدَّمًا؟!
قَدَفْتُ بِنَفْسِي فِي خَمِيسٍ^(٨) عَرْمَرَمٍ
لِيُوثَّ شَرَى^(٩) لَوْلَا بَيَاضُ وُجُوهِهِمْ
يَقُودُهُمْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مَاجِدٌ
إِذَا قَالَ، قُلْتُ: اللَّيْثُ يَزَارُ غَاضِبًا

إِذَا أَشْرَقَتْهُ الْمَشْرِقِيَّةُ^(٣) أَظْلَمَا
(وَرَضَوَى): أَخَالَ مَتْنُهُ وَ (يَلْمَلَمَا)^(٥)
لِيُدْرِكَ ثَأْرًا لِلْعُلَى^(٦) وَلِيَنْقِمَا
وَلَا تَنْسَيَا هَذَا الْمَقَامَ وَسَلَّمَا
لِيَشْفَى أَخَا تَقْوَى وَيَكْبِتُ مُجْرِمَا!
إِذَا هَمَّ يَوْمًا بِالْعَظِيمَةِ صَمَّمَا
فَكَنتُ بِنَفْسِي فِيهِ جَيْشًا عَرْمَرَمَا
وَلَوْلَا الْعَفَافُ كُلَّمَا رُمْتُ مَعْنَمَا
مَلِيكَ يُصَفِّي سَاحَةَ الْمُلْكِ بِالذَّمَا
وَأِنْ كَفَّ نَحَلْتُ^(١٠) فِي الْمُقَاضَةِ أَرْقَمَا

(١) المجر: الجيش العظيم المجتمع.

(٢) بلأمة: بكسر اللام السيف، ويفتحها الدرع.

(٣) أشرقته المشرقية: المشرقية السيوف المنسوبة إلى قرى من أرض اليمن أو العراق تسمى المشارف (خزانة السلاح، ص: ٣١. معجم البلدان للحموي).

وأما أشرقته: فهي من الشرق، وهو الشجاء والغصة، ودخول الماء الحلق، حتى يغص به (اللسان).

(٤) تبير: جبل مظل على مكة سمى برجل من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به.

ويلملم ورضوى: جبلان بالحجاز. (ياقوت الحموي معجم البلدان).

(٥) مستنفات: د ١.

ومستنفات: الفرس المستنفة: التي تتقدم الخيل (اللسان س ن ف).

(٦) للعلأ: ل.

(٧) الجبر: مذهب يرى أصحابه أن العباد مجبورون على أفعالهم بلا اختيار لهم فيها، وقد سبق.

(٨) الخميس العرمم: الجيش العظيم وسمى خميسا لكونه يتضمن مقدمة ومؤخرة وممنة وميسرة وقلبا (اللسان).

(٩) أسد شري: شري الرجل شري، إذا لج وغضب. وشري جلده: إذا ظهر عليه خراج صغير. والشري أيضا ناحية ومسبغة تنسب إليها الأسود. ويصح تنوينها: أسود شري لاقت أسود خفين (اللسان) ، والليث: الأسد.

(١٠) قلت: ل.

المقاضة: الواسعة. وصف لموصوف محذوف، وتقدير الكلام: درع مقاضة. والأرقم: ما يتقي الناس قتله من الحيات،

لأنه يشبه الجان. (اللسان ر ق م).

غَدَا طَائِعاً لِلَّهِ غَيْرَ مُنَازِعٍ
 أَقْلَبُ طَرْفِي هَلْ أَرَى (العُربَ) جَهْرَةً
 سِوَى نَفَرٍ شَمَّ الْأَنْفَ غَطَارِفٍ^(٢)
 مَسَاعِيرٍ^(٣) مِنْ أَبْنَا (لُؤْيٍ)^(٤) (بْنِ غَالِبِ)
 فَلَمَّا قَرَّبْنَا الدَّرْبَ جَادَتْ سَمَاوُهُ
 كَرَجَلِ جَرَادٍ (أُمُّ سَلَمَى) عَمُودُهَا
 فَعُدْنَا فَأَدِينَا فَرَائِضَ رَبِّنَا
 وَلَا فَاتِحٍ بِالْمُعَوَّرَاتِ لَهُ فَمَا
 فَلَمْ أَرِ إِلَّا (أَعْجَمِيًّا) مُهْمَمًا^(١)
 رَأَوْا خَلَطَهُمُ لِلنَّفْسِ بِالنَّفْسِ أَكْرَمًا
 يُجْرُونَ لِلرَّوْعِ الْوَشِيحِ^(٥) الْمُقَوَّمَا
 بَغِيثٍ رَأَيْنَا مِنْهُ فِدَاً وَتَوَمَّا^(٦)
 إِلَى أَنْ زَهَّتْهُ^(٧) رِيحُ (نَجْدٍ)^(٨) فَأَثَمًا
 وَسَرْتُ إِلَيْهِمْ حَاسِرًا لَا مُلَائِمًا^(٩)

(١) مهمهما: المهمة: الأصوات غير المفهومة.

(٢) غطارف: سادة كرام.

(٣) مساعير: مجانين فهم لا يخشون عواقب المواجهة فهم كالجانحين لا يخشون أين يقعون (اللسان بتصرف).

(٤) لؤي بن غالب:

ذكر الإمام في كتابه العقيدة النبوية المنصورية: أن (لؤي) من هامات العرب، فاستحقت منزلة السنام من العارب، لكون رسول الله محط شرفها...

(ورقة ٦٧ ، مجموع: ٣٨٢٨ British Library).

(٥) الوشيح: الرماح. - المقوم: المعد والمشرب.

(٦) وتوأمًا: ل. ص.

توأمًا: لؤلؤ أو بيض النعام. قد - الإبل الكثيرة أو الطائر يمتد جناحه. والمقصود بالعبرة وجود الغيث الكثير الظاهر والباطن..

(٧) زهته: حر كته.

(٨) نجد اليمن: أرض بشرقي، تامة بها بوادٍ وقرى ومخاليف، وهي ديار همدان واشعر وكندة وخولان، وهي غير

نجد الحجاز. ويتصل جنوب نجد الحجاز، مع شمالي نجد اليمن، وبينهما برية ممتدة. (مجموع بلدان اليمن للحجري ٤ :

٧٣١). وأقم: أي نزل تامة، والتهائم عكس النجود، والأرض المنبسطة في مقابلة الأرض المرتفعة.

(٩) الملاثم: من يلبس اللأمة: أي الدرع (اللسان - لأم). وفي حديث على كرم الله وجهه: "تخلسوا السكينة، وأكملوا اللؤم". وفي الحديث الشريف: "لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع لأمته أناه جبريل..." (الحديث). وحاسر: بدون غطاء رأس وهو تقابل ملاثما، وتأني لا ملاثما أيضا بمعنى لا مترددا.

وَبِاللّٰهِ مَا وَطَّنْتُ نَفْسِي عَلَى الرَّدَى
وَكُنْتُ امِراً أَهْوَى الحُسَامَ مُثْلَمَا
وَأَكْرَهُ كَوْنَ الحُرِّ خَلْفَ جُنُودِهِ
رَجَعْنَا إِلَى ذِكْرِ الدُّخُولِ وَرُبَّمَا
فَجَّاعَتْ (أَزَالَ) ^(٤) جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهَا
فَجَادُوا بِفَتْحِ البَابِ وَابْتَهَجُوا بِنَا
وَقَالُوا جِهَادُ الظَّالِمِينَ فَرِيضَةٌ
سَتَفْدِيكَ أَمْوَالُ عِظَامٍ وَأَنْفُسٌ
فَقُلْنَا لَهُمْ خَيْراً ثَنَاءً عَلَيْهِمْ
وَحُضْنَا إِلَى أُسْدِ الْعَرِينِ عَرِينَهَا
وَمَا هِيَ بِكُرٍّ خَوْضٌ مُهْرِي إِلَى الْعِدَى
سَلِ الخَيْلَ عَنِّي فِي (عَجِيب) ^(٦) وَ (مَشْهَدِي) ^(٧)

لَأُحْرِزَ ^(١) مَالاً بَلْ لَأَرْجِضَ ^(٢) مَا تَمَّا
وَأَهْوَى الرَّدَيْنِي الْأَصَمَّ مُحْطَمَا [١٦٩أ]
وَأَرْضَاهُ عِرْنِيَا ^(٣) لَهُمْ مُتَقَدِّمًا
أَتَى عَارِضٌ يَحْكِي اللَّالِي مُنْظَمَا
وَأُسْدَى إِلَيْهَا الصَّالِحَاتِ وَأَنْعَمًا
وَقَالُوا لَنَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَعْنَمًا
فَقَدْ طَالَ مَا كُنَّا نَهَاباً مُقَسِّمًا
كِرَامٍ وَإِنْ أَضْحَى ذُووُ الفُسْقِ لَوْ مَا
لِكُونِهِمْ فِيمَا رَجَوْنَاهُ سُلْمًا
بَصِيرٍ حَسَوْنَا مِنْهُ صَابًا وَعَلَقَمًا
إِذَا كَاعَ ^(٥) يَوْمًا عَنْهُ جُنْدِي وَأَحْجَمًا
وَقَدْ صَارَ وَرْدُ الخَيْلِ بِالرَّكْضِ أَدْهَمًا

(١) لا ذخِر: دا.

(٢) مأثماً: لا، ٢٥، (وهي غير صحيحة لأنها سترد "مأثماً" في بيت لاحق). لأرخص مأثماً: دا.

(٣) عريننا: العرين: أول كل شيء وهو الأنف وعرائن الناس: وجوههم وساداتهم وأشرفهم (اللسان ع ر ن).

(٤) أزال: اسم كان يطلق على مدينة صنعاء قديماً (صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٠٢).

أما عند الحجري أزال: اسم مدينة صنعاء وسميت باسم صنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن ارقحشد (مجموع بلدان اليمن للحجري ص ٦٩). وقوله فجاءت أزال: أي أهل أزال، سكان صنعاء.

(٥) كاع: أحجم وجبن...

(٦) عجيب: المقصودة هنا هي: بلدة عامرة من همدان ثم من بكيل شمال صنعاء على مقربة من ريده البون، قال الملك علي بن محمد الصليحي يصف خيله - قبل وقعة عجيب هذه بزم -:

ثم اعتلست من عجيب قنة وعلست لكوكبين تـرى مشـئى وأفـرادي

والبيت - في شعر الامام - فيه إشارة إلى وقعة عجيب التي انكسرت فيها مجاميع المعارضين للأيوبيين أمام جند الأيوبيين. وقد سبق الحديث عنها، حيث ثبت الإمام فيها رغم جموع المنهزمين من حوله، وكاد أن يقتك بالإمام الجند -

أَلَمْ أَلْقِهَا مِلءَ الْفِجَاجِ مُجَرِّدًا عَنْ الْجَيْشِ طَلَقًا ضَاحِكًا مُتَبَسِّمًا
وَفِي بَطْنِ (هَرَّانٍ) ^(١) أَلَمْ أَحْمِ حَاسِرًا ذَوِي الزَّرْدِ الْمَوْضُونِ ^(٢) يَوْمًا مُتَمِّمًا
وَكَمْ مَوْقِفٍ تَلْقَى بِهِ النَّدْبَ ^(٣) سَاهِيًا؟! لَقِيتُ بِهِ الْفَتَيَانَ لَيْثًا غَشْمَشَمًا ^(٤)!
فَقُلْ لِمُلُوكِ الْأَرْضِ لَا تَطْمَعُوا ^(٥) بِهَا مُرَاغِمَةً ^(٦) مَا لَاحَ بَرْقٌ وَأَنْجَمًا ^(٧)
فَقَدْ طَالَ مَا نَلْتُمُ حَرَامًا خُطَامَهَا فَأَحْرَزْتُمْ ^(٨) ذَنْبًا بِذَلِكَ وَمَائِمًا
فَمَنْ كَانَ يَبْغِي الْفَوْزَ فَلْيَلْتَزِمْ بِنَا فَعَصِيَانَا قَدْ صَارَ حِجْرًا مُحَرَّمًا

وقال ^(٩) عليه السلام بصنعاء، وقد امتنع قوم من بني أبي الفتوح

= الأيوبي، لولا أن عماد الدين يحيى بن حمزة، أخو الإمام، دق الإمام بأسفل الرمح في صدره حتى يصرفه. وبعد هذه لم يُسمع للإمام ولجموع الأشراف أي مواجهة للأيوبيين حتى عام ٥٩٣ هـ.

وعُجِيبَ - بضم ففتح - عزلة من مخلاف عَمَّار وأعمال النادرة (معجم المدن والقبائل اليمنية للمقحف).

= (٧) المشهد: قرية بالشمال من حيدان بمسافة ٣ كيلو متر بها قبر نشوان الحميري (معجم المدن للمقحف).

(١) هران: من حصون ذمار باليمن. وهران جبل ذمار يبعد عنها شمالا بنحو ميل واحد، وهو غير هران الواقع في أعلى الجوف بالقرب من شوابة. (معجم البلدان لياقوت الحموي).

(٢) الزرد: حلقة الدرع.

وضن الشيء فهو مَوْضُون، ووضين: ثني بعضه على بعض وضاعفه، ودرع موضونة: مضاعفة النسيج. ومعنى البيت: أن الإمام في يوم (هران) يفخر بأنه قام بالحمى، وهو حاسر الرأس غير هائب، وأنه قد أتى على الفرسان، ممن حملوا مضاعفة ما يحميهم من الحديد، فأتى عليهم وتمهم وأبادهم.

(٣) الندب: الخطر. ساهيا: غير مبال بالخطر.

(٤) غشمشم: الجريء الماضي. - والليث: الأسد.

(٥) لا تطعموا: لا.

(٦) مُرَاغِمَةً: كُرْهًا.

(٧) أنجم: دام أو أطر. والخطاب موجه للملك الأرض ألا يطعموا في الامامة غضباً، فذاك بعيد ما لاح برق، ونسزل مطر، وهو تعبير عن الاستبعاد المطلق.

(٨) وأحرزتم: ش.

(٩) هذه المقدمة، والقصيدة التالية، مذكورة في الديوان.

(النوع الأول في الافتخار والحروب دا: أ. ٢٥: ١٣ - ١٤). والقصيدة من البحر البسيط.

بالمشرق^(١) من الانقياد، فأوقع بهم جُكُو^(٢) بن محمد وقعةً عظيمة^(٣) :

يَا لَأَيْمِي فِي مَقَالِ الْحَقِّ لَا تُلِمِ الْحُكْمُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْحُكْمُ لِلْقَلَمِ [١٦٩ب]
 إِنِّي أَبَيْتُ قَلِيلَ النَّوْمِ أَرْقَنِي قَلْبٌ تَقَلَّبَ مِنْ هَمٍّ إِلَى هَمٍّ
 لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَنَامُ اللَّيْلَ مُنْهَمَكًا يُفَرِّحُ التَّفْسَ بِالطَّيَارِ مِنَ الْحُلَمِ
 لَكِنْ فَتَى النَّاسِ مَنْ أَمْسَى وَهَمُّهُ إِنِّي هَزَزْتُ حُسَامًا^(٤) صَارِمًا خَذِمًا^(٥)
 صَمْصَامَةً^(٦) ذَكَرًا تَمْضِي مَضَارِبُهُ فِي الرَّوْعِ حَدَّ الصَّارِمِ^(٧) الْخَذِمِ
 بَحْرًا مَتَى يَرْضَ يَمَلًا الْأَرْضَ نَافِلَةً^(٨) لَا يَسْأَمُ الْحَرْبَ إِنَّ الْعَجْزَ فِي السَّأَمِ
 بَحْرًا مَتَى يَرْضَ يَمَلًا الْأَرْضَ نَافِلَةً^(٩) وَإِنْ تَعْظَمَطَ غَطًا وَجْهَهَا بِدَمٍ

(١) - المشرق: هنا المقصود بها، الجبال شرقي صنعاء نواحي خولان. انظر التعليق القادم حول السلاطين آل أبي الفتوح.

(٢) حُكُو: ش، ص، لا. والديوان.

وبعد التحقيق في حقيقة الاسم ورسمه، ومما ذكر في (صبح الأعشى) يبدو أن (جوكر) بالمعجمة، منحدر من أصل فارسي مركب من كلمتين: السلطان في لعبة الكرة، وأحد اللفظين وهو: (جوكان)، يعني المحجن الذي تضرب به الكرة، ويعبر عنه بالصولجان أيضاً - أما اللفظ الآخر فهو (دار)، ومعناه ممسك. فيكون المعنى ممسك الجوكان. (صبح الأعشى ٥: ٤٥٨).

جوكان دار:

لقب على الذي يحمل (الجوكان)، مع السلطان في لعبة الكرة، ويجمع على جوكان داريه.

وهو مركب من لفظين فارسيين، أحدهما: (جوكان) وهو المحجن الذي تضرب به الكرة، ويعبر عنه بالصولجان أيضاً. والثاني: (دار)، ومعناه ممسك.

فيكون المعنى: ممسك الجوكان. (صبح الأعشى ٥: ٤٥٨. الأعلام الخطيرة ٨٩٤).

(٣) فقال في ذلك: لا.

(٤) صارما خَذِمًا: قاطعا سريعاً.

(٥) يفل: يهزم. في الروع: أي في الحرب.

(٦) الصارم الخدم: الشجاع السريع.

(٧) صمصامة ذكر: سيف صارم لا ينثني حاد.

(٨) نافلة: زيادة.

(٩) تعمصط: لا. (وهو لفظ غريب وإحلال بالوزن!).

تعطمط: اضطرب موجه وقويت حركته. والغطامط من أسماء البحر.

عَظَارِفُ مِنْ حُمَاةِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
وَالْجَيْشِ كَالْبَحْرِ حَامِي الظَّهْرِ مُتَطِلِمٌ^(١)
عَلَيْهِ أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمٍ
وَأَضْرَبَ النَّاسَ يَوْمَ الرُّوْعِ لِلْبَهَمِ^(٢)
فِي سَالَفِ الدَّهْرِ وَالْمَاضِي مِنْ الْأَمَمِ
بَاقٍ وَمِنْ ظُهُرِ صَبْدِيدٍ إِلَى رَجِمِ^(٣)
يُضَاءُ خَالِصَةً مِنْ شَائِبِ الْقَمَمِ^(٤)
وَالْحَرْبِ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمٍ
يَخْشُ الْعِقَابَ مِنْ الْجِبَارِ ذِي الْقَمَمِ

فِي عَصْبَةٍ وَهَبُوا لِلَّهِ أَنْفُسَهُمْ
مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ فِي (صَتْعًا) مَوَاقِفَهُمْ
يَقْرُدُهُمْ مَسَاجِدٌ حُلُّو شَمَائِلُهُ
(أَبُو الْمُظَفَّرِ) أَعْلَى النَّاسِ مَنَزَلَهُ
سِرٌّ^(٥) لَالٌ رَسُُولُ اللَّهِ مَنَكِبُهُمْ
يَنْحَطُّ مِنْ عَلَمٍ مَاضٍ وَمِنْ طَبَقٍ^(٦)
حَتَّى بَسَادًا غُرَّةً لِلدَّهْرِ شَادِجَةً^(٧)
سَأَلَ يَوْمَ (زُبَارٍ)^(٨) وَالْقَنَاصُ فَصْلٌ^(٩)
إِذْ خَانَ^(١٠) (يَحْيَى الْفَتْوَحِيُّ)^(١١) الْعُجُودَ

(١) ملططم: يضرب بعضه بعضا لكثرة.

(٢) النِّهَم: الفرسان الأشداء. وأما يفتح الباء وتسكن الحاء فلها معنى مختلف (اللسان).

(٣) سر: طيب وكرم.

(٤) طبق: طبقة.

(٥) (ساقط في): ٢٥، ١٥.

والمصنيد من الناس: الشريف الشجاع.

(٦) غرة الدهر شادجة: أي غرة بيضاء أشجع بياضها.

(٧) القمم: اللون الأحمر القاتم.

(٨) زبار: قرية من جولان العالية بجوار مدينة (حصانة)، ينسب إليها آل زبارة. (تجميع البلدان للمحقق: ١: ٧٣٠).

(٩) قِمْدٌ: جمع قِمْدَةٍ إذا انكسرت تصفين. وبالضم؛ القنأ قِمْدٌ: أي، نُقِلَ مكانها: والأبلغ في معنى البيت بالضم، للتعير عن بشدة القتل، وإن كان في كل من الضم والكسر دلالة.

(١٠) فحان: ش، ص، لا (وكانت كذلك في الأصل ف ثم عدلت إلى): إذ كان.

(١١) يحيى الفتوحى:

من السلاطين آل أبي الفتح، محل الرعاية بجولان العالية بمشارق صنعاء، ومن اشتهروا بمواقفهم ضد الأئمة العلوية في فترات متعددة من التاريخ اليمني. (حماية الأمان ليحيى بن الحسين: ١: ٢٣١، ٢٤١ - ٢٤٢. منتجات في أخبار اليمن لشوران الحميري ص: ١٧٦، والذي ذكر أن جولان، كانوا يمارب بصروح... فارتفع بعضهم إلى جبال شسرقي =

فَكَفَّ عَنْهُمْ عَفَافًا كَفَّ مُقْتَدِرٍ وَصَالَ فِيهِمْ عِقَاباً صَوْلَ مُنْتَقِمٍ
 قُلْ لِي لَسِيفُ الْهُدَى إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ يَا هَازِمَ الْجَحْفَلِ الْجَرَّارِ ذِي الْعَلَمِ
 إِنِّي أَقُولُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدُقُهُ وَالْقَوْلُ يَقَى وَإِنْ أَفْنَى الْبَلَى رِمَمِي
 إِنِّي أُحِبُّكُمْ لِلَّهِ فَاعْتَقِدُوا حُبِّي، وَحَقَّ إِلَهُ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ
 مَنْ مَتَّ مِنَّا بِحَبْلٍ نَالِ بُعَيْتِهِ وَمَنْ تَعَدَّى انْتَهَى بِالْخِزْيِ وَالنَّدَمِ [١٧٠أ]
 إِذَا الْمُصَلَّى تَوَلَّى غَيْرَ ذَاكِرِنَا كَانَ الْوُجُودُ لَهَا فِي الصُّحُفِ كَالْعَدَمِ

ثم نهض عليه السلام، يريد (ذمار) في شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين^(١)، وفيها من العجم^(٢) خلق كثير. فوقع القتال، وكان له - عليه السلام - في ذلك اليوم العناء العظيم، والقتال الشديد، فإنه كان أمام جنوده المعقودة، وعساكره المحشودة، يقذف بنفسه في جموع الأعاجم. فَقَتِلَ مَنْ جُنْدُ الْعَجَمِ^(٣) ثلاثون؛ فيهم ثلاثة من العرب، والباقي من صميمهم، فأيقنوا بالهلاك، حتى سألوا الأمان^(٤)، فَأَمَّنَهُمْ - عليه السلام - على تسليم الأموال والكرَاع والسِّلَاح. وذكر مُصَنَّفُ سِيرَتِهِ - عليه السلام - أن الخبر شاع في صنعاء يوم فَتَحَ ذمار بنفسه. قال: ومثل ذلك؛ ما رواه جماعة من أصل صنعاء - ثقات - أن فَتَحَ صنعاء اشتهر بمنى^(٥)، يوم العيد، وتحدث به

= صنعاء، فسمعوا خولان العالية، وبقي سائرهم بمأرب، حتى خرجوا بعد ذلك، إلى ناحية صعدة.. يجمع بلدان اليمن للحجري ١: ٣١٥. معجم البلدان اليمنية للمقحفي ٢: ١٢٠٦).

(١) بعد فتح صنعاء بأربعة شهور: (زيادة من مآثر الأبرار ٢: ٨١٢).

(٢) الإشارة إلى العجم هنا تعني الجند الأيوبية ومن انضموا تحت لوائهم من العرب.

(٣) جُنْدُ الْعَجَم: له معناه الاصطلاحي، عند الفقيه المحلي، وليس بالضرورة معناه اللغوي.

(٤) الإمام: ص (وهذا خطأ واضح).

(٥) بمنى: ص.

الناس^(١) .

واستقرت الأوامر والنواهي في (ذَمَار) وأعمالها، ثم نهض - عليه السلام - إلى صنعاء، لأن بعض العجم، الذين كانوا في ذمار، كانوا قد قَصَدوها - في خلال ذلك - وخطُّوا على المدينة. فقصدتها - عليه السلام - من (ذمار) يوم الثلاثاء، لعشرين ليلة خلت من ربيع الأول، فلما أيقنوا بالإمام - عليه السلام - لانوا بحِصْن (براش)^(٢)، ووصل - عليه السلام - المدينة وأقام مدة. ثم كان بعد ذلك طلوع إسماعيل، وقَتْل جُكُو^(٣) بن محمد، والإمام - عليه السلام - في ناحية (خَشْرَان)^(٤). ثم نهض إلى (جَهْرَان)^(٥) فتحقق الخبر بقتل جُكُو^(٦)، فانصرف - عليه السلام - إلى بلاد (بكيل)، ومَرَّ إلى ناحية (مُقْرَا)^(٧) .

(١) يقصد المؤلف أن انتقال الخبر عن فتح الإمام لصنعاء وذمار، وفي وقت قصير، إلى مناطق بعيدة، يعتبر من كرامات الإمام.

(٢) براش: جبل مشهور بصنعاء يطل عليها من الشرق، من خلف جبل نغم. وفي براش حصن قلع، له أهميته العسكرية قديماً في السيطرة على صنعاء، وفي هذه الفترة حرص الأيوبيون في السيطرة عليه (السيرة المنصورية ٢١٧، ٦٠٥ - ٦٠٩. مجموع بلدان اليمن للحجري ص ١٤٩).

(٣) جكو: لا

(٤) خيره: ل، خيره: ش.

خَشْرَان: قرية في حقل جهران، كانت تُدعى: ذا خشران. (هجر العلم للأكوع ٢: ٩٥٥، مجموع الحجري ١: ٣٠٨. معجم البلدان اليمنية للمحقفي ١: ٥٦٩).

(٥) جهران: أرض واسعة جنوب صنعاء، وهي عبارة عن حقل واسع خصب، يمتد من أسفل (نَقِيل يَسْلُج) إلى قرب ذمار (معجم المحقفي ١: ٣٦٥).

(٦) حكو: لا. (وهذه المرة وافق "ش" الأصل بنقط الاسم: جوكو).

(٧) مقرا: مقراً أو مُقَرَّى:

وكان من كلامه - عليه السلام - [١٧٠ب]، ففي بعض الأيام، بناحيّتهم في موضع يُعرَف (بجرن القَيْل) في سائله (مُقرأ)، وقد تحقّق خيانة بعض من يتصرف عن أمره من الفرقة الشقية المُطَرَفِيّة، فقال: "وقد علمت أن البيضة^(١)، لم تَنَحِظْ، والفسق لم يَنَرَفِقْضْ، إلا بالجُنْد، والجند لا يستقيم إلا بالمال، والمال لا يُؤخَذ إلا من الرّعيّة، والرّعيّة لا تُجمَع على الانقياد للحق إلا بِطَرَفٍ من الشّدّة. نَعَمْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ، ومع ذلك، فإنهم لو أَهْمِلُوا لذهب الدين المال، وانكشف الغطاء، وساعت الحال، وشغلوا عن القَيْل والقال^(٢). ولكنهم تَفَيَّؤُوا في ظلّ الحق، فبغوا للحق الغوائل^(٣)، وجادلوا بالباطل وهو كاسمِه باطل، فلو ضَغَمَتُهُمْ نِيوبُ^(٤) الباطل، وحافتهم المخالب، لَصَيَّحُوا صياح الثعالب، وقالوا: ليس لها إلا ابن أبي طالب. أين عُمارة الوَهَّاب من عَلس^(٥)، وأين زُرْعَة من أنس^(٦)، شَتَّان ما بين الحمار

= وقد أثبتّها الهمداني براء مفتوحة، وهو رَسْمٌ يتفق مع رسم نص نسخة الأصل من (الخدائق)، وهو مخلاف واسع من مخاليف ذمار القديمة، يضم فيما يضم غرب حقل جهران. وما يعرف اليوم بمغرب عنس، وجزء من مخلاف وادي الحار، وكذلك مخلاف المنار من أنس.

ومن مُقرأ، قبائل هاجرت وساحت في الفتوح الإسلامية، ونزلت في الشام، وإلهم تنسب قرية (مُقرأ) في الشام. وهو مخلاف كان ملياً بمجر العلم والعلماء، منذ القدم. (صفة جزيرة العرب للهمداني ص: ٢٢٧. هجر العلم للأكوع ٢٨، ١٢١، ١٢٢، ٦٢٦، ٢٣٣١).

(١) البيضة: بمعنى الحِمَى.

(٢) والقتال: ل.

(٣) الغوائل: جمع غائلة: أي الداهية.

(٤) بيوت: لا (وهو خطأ بَيْن، وهو نموذج لأخطاء مماثلة).

ومعنى ضغمتهم: عضتهم بجميع الفم.

(٥) عنس: ص. عبس: لا.

(٦) أين عمارة الوهاب من علس، وأين زرعة من أنس.

والفرس^(١) . وَتَقَلَّبُوا فِي ذِكْرِ الْمَنَاقِبِ، وَشَهِدُوا بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَتَى صَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ وَغَدَا. أَوْطَأَتْهُمْ وَاضِحَ مِنْهَا جَ الْهُدَى، لَمْ أَتَدَنَّسْ بِاحْتِكَارِ الْمَالِ، وَلَا حَالَتْ بِي عَنْ سِنَنِ الْإِسْتِقَامَةِ الْحَالِ. وَهُمْ يَذْكُرُونَ إِيْتَانِ^(٢) الْمَلَأُ

= ما زالت المقارنة بين العظيم والحقير، والوضيع والضعيف في مقابل ذي البأس والقوة.

وعمارة الوهاب، هو: عمارة بن زيارة بن سفيان بن عبد الله بن ناشب العبسي، من الرؤساء القادة في الجاهلية، كان كثير المال، واسع الجود، آلى على نفسه ألا يسمع صوت أسير ينادي في الليل إلا افتكه، وكان أحياناً ثلاثة: الربيع، وقيس، وأنس؛ كل واحد منهم قد رأس في الجاهلية وقاد جيشاً. وأهمهم؛ فاطمة الأنمارية، كان يضرب بها المثل، فيقال: "أنجب من بنت الخرشب"، لأنها ولدت لزياد وعماراً بالوهاب، وقيس بالحفاظ، وأنس الفوارس.

إذا فأنس المذكور في النص هو أخو عمارة المذكور، وقد ذكر هذان العظيمان في معرض الفخر والامتياز على ما هو أدنى وحقير، فمارة وهاب معطاء جواد، وهو بعيد كل البعد في مكانه ورفعته من علس، الذي هو القراد، تلك الحشرة الطفيلية، التي تعيش على امتصاص الدم ممن تلتصق به. أما زرعة، فهو كلبة كانت لبني ربيعة، أماتها جوعاً وعطشاً، ولذا يقال المثل: "أجوع من زرعة"؛ ولاشك أنه شتان بين زرعة هذه، وأنس بن زياد، أنس الفوارس!!!

(مجمع الأمثال للميداني ١: ١٨٦. المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١: ٣٨٣. الأعلام للزركلي ٥: ١٩٢).

وقد يكون المقصود في النص بـ (زرعة وأنس)؛ أمامي (الحديث) في عصرهما، أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي روى عنه رجال الحديث (٢٢٨٦) حديثاً، وزرعة هو: أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري، أبو زرعة الدمشقي (ت: ٢٨٠ هـ): من أئمة زمانه في الحديث ورجاله. من أهل دمشق، ووفاته بها، له كتاب في (التاريخ وعلل الرجال) و (مسائل في الحديث والفقه، أجزاء، عاصره الإمام مسلم صاحب الصحيح والتقوى به.

(طبقات الحنابلة للنايسبي ١٤٨. طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١: ٢٠٥. عن الأعلام للزركلي ٤: ٩٤).

وعن أنس بن مالك الصحابي المشهور المراجع كثيرة في طبقات الرجال والتراجم والسير، والمقارنة بين إمامين للحديث، وهما أنس بن مالك، وأبو زرعة الدمشقي، لاشك أنها بين غير متماثلين، ولكن موقع المقارنة، في النص غير لائقة، فلسنا شرعاً مطالبين بها، والأخلاق العلمية المتعارف عليها لا تقبلها، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار، العبارة الواردة بعد ذلك "شتان بين الحمار والفرس" وهي عبارة لا يليق ذكرها عند الحديث عن رجال العلم عموماً. فما بالك برجال الحديث!!!

(١) الكلام هنا سلالي وطائفي خارج عن إطار معاني وروح الدين «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، ولا حاجة إلى أي تعليق بعد قوله: شتان ما بين الحمار والفرس.

(٢) إتيان: مَجِيء.

منهم؛ لولا خشية التطويل لذكرناهم، يعرضون علينا نصفَ المال، ويلزموننا القيام على تلك الشدائد والأهوال، حتى إذا فقأنا عينَ الفتنة بَعْدَ جُذُورها، وأخمدنا نارَ الضلالة بعد ظُهورها، وتركنا رَوْضَ^(١) الصَّرِيمة لِيَعْفُورِها، ونَصَبْنَا^(٢) مَنَارَ^(٣) الحقِّ على أَعْلَامِها^(٤) وَقُورِها^(٥) :

فَمِنْ لَاقِفٍ لِلْمَالِ كَالْهَرِّ اللَّبِيقِ^(٦) وَطَالِبٍ أَحْمَالَ^(٧) رَحْلٍ لَا تَعِيقُ
وَقَائِلٍ أَنَّ الشَّهَادَ^(٨) قَدْ لُعِيقُ فَقُلْتُ أَبْشِرِ فَالسُّكَيْتُ^(٩) قَدْ لَحِقُ [١٧١أ]

(١) نور: لا.

يعفورها: يعفور: الظي لونه كلون العفر.

(٢) نصبنا: رفعنا.

(٣) منار الحق: معلم الحق.

(٤) أعلامها: جبالها.

(٥) وقورها: هضابها وأكامها، والمفرد منها: قارة.

(٦) لبق ولبيق: هو الخاذق الرفيق بكل عمل.

(٧) أجمال: ل.

لا تَعِيقُ: لا تُحجم.

(٨) الشَّهْد: العسل في شمعها، ويجمع على الشهاد. (بجمل اللغة لابن فارس ٢: ٥١٤).

(٩) السُّكَيْت: آخر ما يبيء من الخيل في حلبة السباق.

العاشر من الخيل، الجاري في آخرها عند السباق، (بجمل اللغة ٢: ٤٦٨).

وأسماء الخيل في السباق كالتالي:

أولها: المُجَلِّي، وهو السابق والمرز.

ثانيها: المَصْلِي.

ثالثها: المُسَلِّي.

رابعها: التالي.

خامسها: المُرتَّاح.

سادسها: العَاطِف.

سابعها: الحِظِّي.

ثامنها: المؤمِّل.

[١٧١ أ] واحْفَظْ عُرَى الدِّينِ لِئَلَّا^(١) تَمْتَحِقَ

فلما فَاتَتْ فِتْنَةُ الْبَاطِلِ، وَأَجْلَبَتْ^(٢)، وَأَصْدَقَتْ، وَأَحْلَبَتْ ﴿زَاغَتْ
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب آية ١٠]، وَظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِاللَّهِ
الظُّنُونَا ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب آية ١١] فَمِنْ
تَائِبٍ ثَابِتٍ، وَمِنْ هَافِتٍ خَافِتٍ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ لِدِينِهِ، وَأَحْمَى عَلَى شَرْعِهِ.

ونحن على موعود ولن يخلف الله وعده، وكيف يَخْذُلُ بَعْدَ الْعِدَّةِ
بِالنَّصْرِ جَنْدَهُ، وَقَدْ هَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، يَوْمَ صَنْعَاءَ وَبَعْدَهُ، فَكَأَنَّكَ بِالْوَيْةِ
النَّصْرِ قَدْ خَفَقْتَ بِالظَّفَرِ أَطْرَافُهَا، وَبِحَارِ التَّوْفِيقِ قَدْ طُمْتُ بِالظَّالِمِينَ نِطَاقُهَا؛
فَكَمْ هُنَالِكَ مِنْ حَازِئٍ مُلْكًا جَسِيمًا، وَقَائِلٍ: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ، فَأَفُوزُ فَوْزًا
عَظِيمًا﴾ [النساء آية ٧٣]:

إِذَا غَضِبَ الْفَحْلُ يَوْمَ الْهِجَاجِ	فَلَا تَعْذِلُوهُ إِذَا مَا هَدَرُ ^(٣)
أَنَا ابْنُ مُعِيدِ صُدُورِ الْجِيَادِ	وَالدَّمُ فِيهَا ^(٤) يَحَاكِي الْمَطَرُ
أَيْتَكُرُ حَقِّي بَرَجَمُ الظُّنُونِ	وَهَلْ يَكْتُمُ النَّاسُ ضَوْءَ الْقَمَرِ
فَإِنْ سُبِرَتْ سِيرَتِي بِالْيَقِينِ	كَأَنَّتُ لَعَمْرُكَ خَيْرَ السَّيْرِ

= تاسعها: اللطيم.

عاشرها: سَكَيْتَ.

والمحفوظ عن العرب الأوائل: السابق والمصلي والسكيت الذي هو العاشر. (خزانة السلاح لجهول ١٥٢ - ١٥٣).

(١) لئلا - لا. (أما الأصل): لأن لا.

(٢) واجليت: ص.

(٣) الأبيات للإمام وهي مكررة سابقاً في (١٥٠ ب) ١٥: ١٥، ٢٩: ٢٩. صنعاء، ص: ٣٣.

(٤) ما تحته خط مستقيم من الألفاظ في الأبيات، هي ما وقع فيها اختلاف عن الأبيات نفسها، المذكورة في موقع

سابق؛ في الورقة (١٥٠ ب).

أَلَسْتُ الَّذِي شَقَّ بُرْدَ الضَّلَالِ بَعَزْمٌ^(١) يَشُقُّ الْحَصَى وَالشَّعْرَ
وَبِأَسِّ^(٢) تَوَارِثُهُ مِنْ عَلِيٍّ وَحَزْمٌ تَعَلَّمْتُهُ مِنْ عُمَرَ^(٣)
لِسَانِي كَشَفَشَقَةِ الْأَرْحَى أَوْ كَالْحُسَامِ الْيَمَانِي الذَّكْرَ

ثم لما تقدم إسماعيل صنعاء، تقدم^(٤) الإمام - عليه السلام - إلى
ناحية (شِيَام) ثم إلى (ثُلَاء).

وأنشأ - عليه السلام - هذين الشعرين، قال مصنف سيرته - عليه
السلام - من بعد صلاة الفجر إلى أول ضَحْوَةِ النهار، قبل انبساط الشمس،

(١) بفكر ١٥، ٢٥.

(٢) وعزم ١٥، ٢٥.

(٣) الإمام المنصور، هنا يشيد بالخليفة الراشد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ويتخذة نموذجاً يقتدى به في "الحزم"،
وذكره بِذِكْرِهِ للإمام علي كرم الله وجهه، واقتداه به فيما تعلمه منه "البأس".
وإشادة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة بعمر في مقام ذكر علي، يدل أن للرجلين مكانة خاصة في ثقافة الإمام المنصور،
ولا غرابة في ذلك، فالمنصور نفسه، قد روى صحيح البخاري بطريق متصل بعدة طرق حققها، وإسناده لسائر أمهات
كتب الحديث، وكتب التفسير، وسائر العلوم الإسلامية. (أئمة اليمن لزبارة ص: ١٠٨).
وفي كتابه (الرسالة الناصحة بالأدلة الواقعة)، نجد يشيد بجيل الصحابة، راداً بذلك أقوال غلاة الشيعة. الذين قالوا أن
الزيدية زعموا أن الصحابة ضلوا وأضلوا في أمر الإمامة. وأنهم - أي الصحابة - أصل الفرقة بين الأمة، والقتل والقتال
إلى يوم القيامة.

فأجاب الإمام عبد الله بن حمزة على هؤلاء بقوله:

"أن هذه الدعوى على الزيدية غير صحيحة، ولا مستمرة لأنها تزعم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنهم
ضلوا وأضلوا، وكيف يعتقدون ذلك فيهم، وهم خيار الأمة، وبهم أعز الله دينه ونصر نبيه صلى الله عليه وسلم، وهم
حماة شرع الإسلام، وبدور الظلام، فجزاهم الله عنا وعن الإسلام خيراً، وما سبب القتال والقتل بين الأمة إلا الشيطان،
واتباع الهوى، وغلبة حب الدنيا، والله ورسوله من ذلك أبرياء.." (الرسالة الناصحة نسخة الأكوع، ص ٨٥، وما
بعدها خ).

وهذا الجانب من ثقافة الإمام عبد الله بن حمزة مهم أن نأخذه في الحسبان، عند تقييمنا لشخصيته.

(٤) لاحظ تجنب الفقيه المحلي، استعمال كلمات، أكثر مناسبة لتراجع الإمام إمام قوات إسماعيل بن طغتكين، فهو
يستعمل كلمة "تقدم الإمام" بدلاً من كلمات مثل: تراجع، أو الخزم، أو انسحب أو تقهقر.

بأحدهما^(١) :

لَا تَذْكُرَنَّ مَنَازِلَ الْأَجْبَابِ بِلَوَى قَضِيبَ فَاجِرَعِي شَرْجَابٍ^(٢) [١٧١ب]
 دَارَاتِ آرَامِ الصَّرِيمِ^(٣) وَإِنَّمَا لَيْسَ الزَّمَانُ زَمَانَ ذِكْرِ تَصَابِي
 وَاذْكُرْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِي وَلَاحِقٍ^(٤) شُمَّ^(٥) الْمُتُونِ لَوَاحِقِ الْإِقْرَابِ

(١) الأبيات من بحر الكامل، وقد ذكرت في ديوان الإمام، وهي مذكورة في النوع الأول في الافتخار والحروب (١د: ٩ب. ٢د: ١٤، ١٥: صنعاء، ص: ١٦) وقدم لها كالاتي: (وقال عليه السلام بحصن ثلا، بعد خروجه من صنعاء، وكسر عسكره بحقل دمار. وعبارة "كسر عسكر الإمام" لم ترد بأي صورة في الحدائق، دلالة على أسلوب الكاتب المحلي، في عدم إسناد أية هزيمة أو انكسار إلى الإمام وجنوده، فهو دائماً يتكلم عنه بـ "الإمام المَنُصُور".
 (٢) شرحاب: ص.

لَوَى قضيب: أي ناحية قضيب، وقضيب المشهور؛ وادٍ ممتد من نواحي الجوف إلى الربع الخالي، واشتهر بسكنى بدو رحل من قيس عيلان. (صفة الحمداي ٦٢، ٣١٤. معجم المقحفي ٢: ١٢٨٠. معجم ما استعجم ١٠٨٠ - ١٠٨١. يحمل اللغة لابن فارس ٣: ٧٩٧. ل و ي).

ويلاحظ أن الإمام قد ذكر في شعره البيئة والنواحي المحيطة بموطن نشأته الأولى وهو "الجوف"، كما نجد عند ذكره لوى قضيب أو أجرعي شرحاب. وقيس عيلان هو ابن مضر، وهم قبائل عدنانية. (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ٥٢، ٥٣، ٨١، المفصل في تاريخ العرب ٤: ٥٠٦. تاريخ أبو الفداء ١: ١١١. معجم قبائل العرب لكحالة ٣: ٩٧٢. قلاتد الجمان للقلقشندي ١٠٩، ١١٠).

الْأَجْرَعُ: الأرض ذات الحُزُونَةِ، تشاكل الرمل، جمعها: أجراع، والحزونة: هي الصَّلابة. واجرعِي: هو المثنى منهما.

شَرْجَاب: قد تكون إشارة إلى (شَرْجَب)، المدينة المنذرة بين الجوف ونجران، والتي كانت في مملكة (شَرْجَب). (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ٢: ٢٨٨، ٢٩٨، ٥٠٣).

(٣) آرام الصريم:

الرثم: الخالص البياض من الظبا، وقيل هو ولد الظبي، والجمع: أَرَام، وقلبوا فقالوا: آرَام. وآرام هنا في البيت هو استعارة عن الفتيات الحسان. الصريم: مكان أضيف للآرام.

(٤) بنات الأعوجي ولاحق: في حديث أم زرع: "رَكِبَ أعوجيا" أي فرسا منسوباً إلى "أعوج" وهو فحل كرم تنسب الخيل الكرام إليه. وهو من أشهر خيل العرب، أكثر الشعراء من ذكره. (لسان العرب - ع و ج). وكان للندة، فأخذته سليم، ثم سار إلى بني هلال. (أسماء الخيل لابن زياد، ص ١٣٣).

لاحق: أيضاً من كرام الخيول العربية، نسب إلى عدة قبائل وهي كذلك اسم فرس كانت لمعاوية بن أبي سفيان (اللسان - ل ح ق. أسماء الخيل ابن أبي زياد، ص: ٨٧، ١٢٣، ١٣٣).

(٥) شم المتون لواحق الإقرباب: صفة لما سبق تفيد سرعة العدو للخيل.

وَالزَّغْفَ كَالْعُدْرَانِ^(١) أَحْكِمَ نَسْجُهَا
وَمَنَاصِلًا^(٢) زُرْقَ الْمَتُونِ كَأَنَّهَا
وَالْمَاسِيخِيَّةَ كُلَّ صَفَرَاءِ الْقَرْيِ^(٣)
وَمَقَامَةً تَدْعُ النَّفُوسَ رَحِيصَةً
لَيْسَ الْحَارِبُ كُلُّ يَوْمٍ غَالِبًا
لَا تَعَجَبَنَّ مِنْ جَوْلَةٍ فِي صَوْلَةٍ
إِنِّي أَرَقْتُ وَمَا أَرَقْتُ لِحَادِثٍ
لَكِنْ لِيُضِلَّ أُمَّةٌ عَنْ رُشْدِهَا
عَنِّي وَقَدْ عَلِمْتَ دِفَاعِي فِي الْوَعْيِ
وَلَقَدْ دَعْتَنِي فَاسْتَجَبْتُ دُعَاءَهَا
وَنَضَوْتُ عَزْمًا مِنْ عَزَائِمِ (حَيْدَرٍ)^(٨)

سَرْدًا كَجَلْدِ الْأَرْقَمِ الْمُنْسَابِ
بَرْقٌ تَعَرَّضَ فِي مُتُونِ سَحَابِ
وَهَوَاكَ مِنْ عَتَلٍ وَمِنْ نُشَابِ^(٤)
فُرْسَانِهَا، وَالسُّوقُ سُوقُ ضِرَابِ
كَمْ قَدْ طَرَا^(٥) غَلَبٌ عَلَى غَلَابِ
فَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ غَيْرُ عَجَابِ
مِنْ قَلٍ^(٦) جَيْشٍ أَوْ خُمُودِ شِهَابِ
وَكُوصِهَا عَمْدًا عَلَى الْأَعْقَابِ
عَنْهَا وَتَعْظِيمِي لَهَا وَنَصَابِي
وَنَهَضْتُ نَهْضَةً ضَيْغَمٍ^(٧) وَثَّابِ
يُزْرِي بِحَدِّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابِ^(٩)

(١) كالعُدْران: ش، ص.

وقوله: الزغف: تعني الدروع اللينة، مفردها: الزغفة. والعُدْران: الذنائب.

(٢) ومناصل: جمع مُنْصَلٍ؛ وهو: السيف.

(٣) القراء: ص، القراء: ١٥.

والماسيخية: القسي منسوبة إلى مَنْ عَمِلَهَا. وماسيخة رجل من أزد الشراة كان قَوَّاسًا (اللسان - مسخ).

القراء: هو الظهور. وكل صفراء القراء؛ هي صفة أو بدل من الماسيخية.

(٤) عتل: مفرده "عتلة" وهي حديدة كأنها رأس فأس، وهي أيضاً القوس الفارسية. (القاموس للفيروزبادي، ص: ١٣٣٠).

نُشَاب: مفرده "نشابة" وهو "النبيل".

(٥) طري: وردت هكذا في نسخة الأصل، وأصلها طراً، وتحذف الهمزة للتخفيف، فتكون هكذا: كم قد طرا غلب على غلاب.

(٦) قل: لا. وفل الجيس: انكساره وهزيمته.

(٧) ضيغم: أسد.

(٨) نضوت عزمًا من عزم حيدر: امتشقت عزمًا كسيف علي بن أبي طالب؛ يتشبه الشاعر بجده الأعلى.

(٩) يزري بحد الصارم القرضاب: دونه السيف شديد القطع.

هَلْ تَعْلَمَانِي قَدْ وَقَفْتُ بِمَوْقِفٍ
فَعَلَامَ يَنْسَى الْأَكْرُمُونَ مَوَدَّتِي؟
إِنِّي وَمَنْ عَمَرْتُ (قُرَيْشٌ) بَيْتَهُ
لَا يَثْلُمُ الْخَطْبُ الْمُلْمُ عَزَائِمِي
أَفْتَحَسَبُ الْأَقْوَامُ أَنِّي نَائِمٌ
الْمَهْوَلُ عِنْدِي حِينَ يَمْنَعُ ظَهْرُهُ
إِنْ كُنْتُ يَا (صَنْعَاءُ) أَكْبَرُ هِمَّتِي
فَلْيَزْهَدْ الْأَعْدَاءُ فِيَّ فَلْيَأْتِنِي
إِنِّي إِذَا خَمَدَ اللَّكْأَمُ رَأَيْتَنِي
سَأَقُودُهَا شُعْثَ النَّوَاصِي (٧) شَرْبَاً
حَتَّى تُصْعَدَ بـ (الصَّعِيدِ) (٨) جِيَادَهَا
إِلَّا وَيَشْهَدُ لِي ذُوو الْأَحْسَابِ؟!
لِحَهَامِ شَفَّانِ (١) وَلَمَحِ سَرَابِ؟!
لَا حِلْفَةَ (الْأَزْلَامِ) وَ (الْأَنْصَابِ) (٢) !
أَبْدَأُ وَلَا يُرْجِي فَضُولَ يَثْيَابِي (٣)
أَوْ سَاهَرُ لِلْمَهْوَلِ أَقْرَعُ نَيْابِي (٤)
أَدْنَى وَأَهْوَنُ مِنْ طَنِينِ ذُبَابِ
وَ (ذِمَارُ) إِنْ ذُكِرْتُ أَجَلُ (٥) طِلَابِي [١٧٢أ]
وَأَهِي الْعَزِيمَةُ ضَائِعُ الْأَسْلَابِ
كَالشَّمْسِ بَارِزَةً بِغَيْرِ حِجَابِ (٦)
كَالْبَحْرِ ذَاتَ تَعْظُمُطٍ وَعُجْبَابِ
وَتَضُمُّ (غَزَنَةً) (٩) مِنْ وَرَاءِ (الْبَابِ) (١٠)

(١) جَهَام: شَفَّان: الجَهَام: سحاب لا ماء فيه. شَفَّان: الحرَّ والقرَّ؛ ولذا يقال: سحابة صيف: أي لا مطر فيها، وبها يضرب المثل.

(٢) البيت كاملاً ساقط من: ش.

(٣) لا يثلم: لا يكسر. يرخي فضول ثيابي: كناية عن اليأس والقنوط والقعود عن الجهاد.

(٤) أقرع ناي: أعض أسناني كما يفعل النادم العاجز.

(٥) أَشَدُّ: ل.

(٦) سحاب: ص.

(٧) شَعَثَ: تَغَيَّرَ وَتَلَبَّدَ. والنواصي: مقدمة الرأس.

شربا: أي ضُمًّا.

(٨) الصعيد: اسم مشترك بين عدد من الأماكن في اليمن، منها قرية تمامية شرقي بيت الفقيه بن عجيل، ومدينة غربي (وادي مَيْمَعَةَ) في شَبْوَة. وحل في (حَنْكَة) وادي النبي بَدْوَعَن في حضرموت. (انظر معجم المحففي). والمقصود هنا في

البيت هو (صعيد مصر) المشهور.

(٩) غزنة أو غزنين:

= مدينة معروفة في أفغانستان، اشتهرت في ختام المائة الرابعة، إذ كانت عاصمة السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي سلطان خراسان، وقد ساد في وقت واحد على الهند في الشرق وبغداد في الغرب. وقد جدد محمود بناءها، وزينها بما غنمه من غزواته في الهند. وقد وصفها الاصطخري - قبل زمن السلطان محمود، بأنها فرضة الهند، وأنه لا يوجد في نواحي (بلخ) أكثر مالاً منها. وذكرها المقدسي، وما تبعها من قرى ومدن، مما لا يعرف اسمه ولا موضعه اليوم، وقد كتب المقدسي اسمها بصورة (غزنين)، بصيغة المثني. وذكر أن البلاد التي ما بين غزنة وكابل كانت تعرف بكابلستان.

ولأن كانت (غزنة) قد ازدهرت وعمرت، وبلغت أوج رونقها أيام السلطان محمود حوالي سنة ٤١٥ هـ، فإنها وللأسف، قد أصابها الكوارث، أيام السلطان علاء الدين الغوري، الذي استولى عليها عنوة سنة ٥٤٤ هـ، وأمر بنهبها، وحرقها، فلم يبق لها قائمة بعد هذه الكارثة. (معجم البلدان لياقوت الحموي ٤: ٢٢٨. الروض المعطار لمحمد بن المغني الحميري، ص: ٤٢٨. المسالك والممالك للاصطخري، ص: ٢٨٠. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي، ص: ٢٩٦. بلدان الخلافة الشرقية للسترنج، ٣٨٧، ٣٨٨). (١٠) الباب:

اسم أطلق على أكثر من بقعة وإقليم، وأشهرها (باب الأبواب)، وهو ثغر بالخرز، أو ما يعرف بأرمينية بمجهوريات آسيا الوسطى، وقد غزاها سليمان بن ربيعة الباهلي الصحابي، والذي كان من القادة القضاء، واستشهد سنة ٣٠ هـ هو وأصحابه الأربعة آلاف، في مواجهة شرسة مع خاقان ملك الخزر، وذلك خلف ثغر (بَلْتَجَر)، وذكر ابن سعد أن ذلك كان في خلافة عثمان رضي الله عنه. وقال عن سلمان أنه كان ثقة قليل الحديث.

و (باب الأبواب)، هو التسمية العربية لـ (دربند)، أجل موانئ بحر قزوين. (معجم البلدان لياقوت الحموي ١: ٣٦٠، ٣٦٢. آثار البلاد للقرطبي، ص: ٥٠٨. الروض المعطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري، ص: ٧٨. بلدان الخلافة الشرقية للسترنج، ص: ٢١٤. طبقات ابن سعد ٦: ١٨١. الأعلام للزركلي ٣: ١٧٨).

وَتَمُرُّ فِي شَطِّ^(١) (الْفُرَاتِ) عَوَابِسًا
وَتَقِيمُ فِي (بَغْدَادَ) يَوْمَ قِيَامَةٍ
حَتَّى يَرَى أَبْنَا أَيْنَا أَنَّنَا
أُبْلَغَ (بَنِي الْعَبَّاسِ) صَفْوَةَ (هَاشِمِ)
مِنْ وَاصِلِ الْأَرْحَامِ غَيْرِ مُقَاطِعِ
أَنَا أَخَذْنَا أَمْرَنَا فَنَبْصَرُوا
قَدْ حَزَمُوهَا بِالصَّوَارِمِ بُرْهَةً
فَالآنَ قَرَّتْ فِي مَحَلِّ قَرَارِهَا
صِنُو (النَّيِّ)^(٣) وَخَيْرُ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى
نُورٌ تَنْقُلُ حَالَةً مِنْ حَالَةٍ
وَأَبُوكُمْ الْمِفْضَالُ سَلَّمَهَا لَهُ

كَالطَّيْرِ تَكْسِرُ جُنْحًا^(٢) لِأَبَابِ
تَنْفِي شُكُوكَ الْوَاقِفِ الْمُرْتَابِ
شُمُّ الْأَنْوَفِ حُمَاهُ كُلِّ عُقَابِ
وَسُلَالَةِ الْعَلَامَةِ الْوَهَّابِ
وَمَشِيعِ فِي الْعَالَمِينَ مُحْجَابِ
وَدَعُوا النَّهَابَ فَلَاتَ حِينَ نِهَابِ
غَضَبًا وَلَيْسَ الْحَقُّ لِلْعُصَابِ
أَبْنَاءُ (حَيْدَرَةَ) الْفَتَى الضَّرَّابِ
بَعْدَ (النَّيِّ) لُبَابُ كُلِّ لُبَابِ
مَا بَيْنَ أَرْحَامٍ إِلَى أَصْلَابِ
مِنْ غَيْرِ إِسْهَابٍ وَغَيْرِ خِطَابِ

الشعر^(٤) الثاني ذكر فيه أيامه في الجوف وشكر أهله^(٥) :

رُوَيْدُكُمْ لَا تَعْجَلَا بَعْلَامِي فَلَيْسَ مَقَامُ اللَّيْثِ مِثْلَ مَقَامِي

(١) وسط: ١٥، ٢٥.

(٢) أجنحا: ش، ص.

(٣) صِنُو النِّي: الصنو: العم والشقيق والابن، والصنو أيضا المثل.

وفي الحديث "عم الرجل صنو أبيه" (اللسان - ص ن و).

(٤) ذكر في الديوان أنه: "وقال عليه السلام، يذكر أيامه بالجوف، ويشكر أهله على الحضور إلى بجران مع صنوه (أخيه) الأمير صارم الدين إبراهيم بن حمزة رحمه الله". ثم ذكرت القصيدة كاملة وهي من بحر الطويل (ديوان، النوع الأول في الافتخار، الحروب: ١٥: ١٠ - في ٢٥: ١٥ - ١٧. صنعاء، ص: ١٧. فقد ذكر عبارة الحقائق بأنه: عليه السلام، قالها يذكر أيامه بالجوف ويشكر أهله).

(٥) فقال عليه السلام (زيادة) لا.

سَلِ الْخَيْلَ فِي (صَنْعَاءَ) يَوْمَ قَصَدْتُهَا
أَلَمْ أَكُ رُمَحَ الْجَيْشِ عِنْدَ قُدُومِهِ
وَيَوْمَ (ذَمَارٍ) عِنْدَ مُشْتَجَرِ الْقَنَا
وَكَمْ مَوْقِفٍ يَنْسَى بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ
وَلِي كُلِّ يَوْمٍ هَمَّةٌ (عَلَوِيَّةٌ)
يُهَا لَهَا (عُرْبٌ) وَ(عُجْمٌ) وَإِنَّهَا
أَنَا الْقَائِمُ الْمَنْصُورُ مَنْصُورُ (هَاشِمِ)
وَلِي نَفْسُ حُرِّ الْوَالِدَيْنِ مُهَذَّبٌ
إِذَا رُمْتُ أَمْرًا لَمْ تُمْنَعْ صِعَابُهُ

بَارِعَنَ جَرَّارٍ أَجَشَّ لُهُامٍ^(١)
وَصَمَّصَامُهُ^(٢) لَوْ حَلَّ عَقْدُ ذِمَامٍ
أَلَمْ يَكُ فِعْلِي قَائِدًا لِكَلَامِي؟ [١٧٢ب]
عُرِفْتُ بِهِ مَاضِي الْعَزِيمَةِ سَامِي
تُرِيْلُ بِإِذْنِ اللَّهِ رُكْنَ شَمَامٍ^(٣)
تُشَيِّبُ رَأْسَ الطِّفْلِ قَبْلَ فِطَامٍ
حُسَامٌ رَقِيقُ الْحَدِّ غَيْرُ كَهَامٍ^(٤)
وَنَفْسُ (عِصَامٍ)^(٥) قَدْ سَمَتْ بِعِصَامٍ
وَأَدْنَتْ رُؤُوسًا جُنْحًا لِيَخْطَامَ^(٦)

(١) بَارِعَنَ: جيش. أجَشَّ: له جلبة وضوضاء وأصوات مرتفعة. لهَام: يلتهم ما عداه.

(٢) الصَّمَّصَامُ: السيف الذي لا ينثى.

والصمصامة: سيف عمرو بن معد يكرب. (قاموس: صمصم).

(٣) (البيت ساقط في): لا.

وشمام: جبل له رأسان، يُدْعَيَانِ ابن شمام، قال: امرؤ القيس:

كَأَنِّي إِذَا تَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَى تَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ

وهو اسم جبل في باهلة أو في بلاد بن قشير. (معجم البلدان لياقوت الحموي، رقم ٧٢٤٩. معجم ما استعجم للبكري ٢: ٧٠٨. يحمل اللغة لأحمد بن فارس ٢: ٤٩٩).

(٤) غير كهام: لا يتعب، ولا يتخلف عن النصر والحرب. والسيف الكهام: الكليل.

(٥) هو عصام بن شهير الجرهمي، حاجب النعمان بن المنذر، وفي المثل: كن عصاميا. ولا تكن عظاميا - والعصامي من سما بنفسه لا بغيره، وكما قال النابغة:

نفس عصام سودت عصاما وصيرته ملكا هاما

وعلمته الكر والإقداما

(اللسان).

(٦) أدنت رؤوسا لخطام: أي خضعت وانقادت له الصعاب.

فَلَا تَجْزَعَنَّ^(١) إِنْ كَانَ لِلْحَرْبِ جَوْلَةٌ
تَحْمَلْتُ أَعْبَاءَ الْحَوَادِثِ يَافِعًا^(٢)
أَبِي فَارَسُ الْإِسْلَامِ غَيْرُ مُدَافِعٍ
أَشَدُّ (قُرَيْشٍ) فِي الْهِجَاجِ شَكِيمَةٌ^(٥)
فَمَنْ أَيْنَ يَعْزُونِي اضْطِرَابٌ إِذَا الْقَنَاءُ
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتُ فَبَلَّغَنَّ^(٦)
وَأَبْنَاءَ (قَحْطَانٍ) وَ (عَدْنَانَ) عَنْ يَدٍ
وَقُلْ لَهُمْ: مَا عُذْرُكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ
وَقُلْتُ لَهُ يَا رَبُّ لَمْ يَنْصُرُوا الْهُدَى
أَلَا رَبُّ مَفْتُونٍ بِعَاجِلِ عَيْشَةٍ
وَكَمْ بَاسِطٍ لِلْعَهْدِ كَفًّا كَأَنَّهُ
هُوَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ فَالْتَزِمُوا بِهِ
تَهْتُونَنِي بِالْفَتْحِ عِنْدَ قُدُومِهِ
أَهَذَا مِنَ الْإِنْصَافِ؟ مَا نَفْعُ حَامِلٍ

فَلَيْسَ بِأَيْدِي الْحَادِثَاتِ زِمَامِي^(٢)
فَأَكْرَمَ بِحِمَالِ الْخُطُوبِ غُلَامٌ^(٤)
(عَلِيٌّ) إِمَامُ الْحَقِّ خَيْرُ إِمَامٍ
وَأَقْدَمُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ صِدَامٍ
سَمَتَ بَنُجُومٍ فِي سَمَاءِ قَتَامٍ
(بَنِي هَاشِمٍ) قَوْمِي الْعِدَاةَ نِظَامِي
وَكُلُّ كَرِيمٍ الْوَالِدَيْنِ مُحَامِي
إِذَا قَادَكُمْ بِأَرْيُكُمْ لِخِصَامِي؟!
وَقَدْ ذُذْتُ عَنْ أَدْيَانِهِمْ بِحُسَامِي
عَمٍ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ أَوْ مُتَعَامِي
لِغَفْلَتِهِ قَدْ مَدَّهَا لِإِسْلَامٍ!
أَأَنْتُمْ نِيَامٌ أَمْ شَبِيهُ نِيَامٍ؟
وَتَنَآوَنَ عَنِّي وَالتُّحُورُ^(٧) دَوَامٍ!
إِذَا وَضَعْتَ حَمْلًا لَغَيْرِ تَمَامٍ؟! [١٧٣أ]

(١) فلا تجزعن عا (في الأصل ف، وكذا ص).

(٢) زمام: ص.

(٣) يافعًا: شابا.

(٤) غلام: شاب عريض مفرق الرأس.

(٥) شكيمة: قوة القلب - الهياج: الحرب.

(٦) فبلغنا: ل، ص .

(٧) التحور: أعلى الصدور، والتحور دوام يعلوها الدم كناية عن اشتداد القتال والحرب.

قَتَلَ لِي لَدِ (نِسْهِمُ)^(١١) حَيْثُ قَرَّ قَوَارِهَا وَفُرسَانُ هَذَا الْحَبِيِّ حَبِّي (دَعَامُ)^(١٢)
 أَنَاثِي وَالْأَنْبَاءُ تُنْمِسِي عَلَى النَّوَى^(١٣) فَعَالُ لَكُمْ مِسْلُ يَغِيرُ خِتَامُ
 سَمَوْتُهُمْ لَدِ (نَحْرَانِ)^(١٤) فَكُنْتُمْ سَمَادَعًا^(١٥) كِرَامًا وَأَهْلُ الْعَدْرِ غَيْرُ كِرَامٍ
 فَأُدْرِكُكُمْ نَارًا لَدِ (آلِ مُحَمَّدٍ) وَأَنْتُمْ عَلَى رَغْمِ الْعِدَا^(١٦) بِسَلَامٍ
 سَفَاكُم مَلَتْ^(١٧) الْقَطْرِ مِنْ كُلِّ حَالٍ حَبِّي بَطِيءُ السَّيْرِ غَيْرُ جَهَامٍ^(١٨)

(١) نهم: من قبائل بكلل وهي في الشرق الشمالي من صنعاء. (مجموع بلدان اليمن للمحمدي ص ٧٤٦ . معجم الفحفي ٢: ١٧٦٩).

(٢) دعام: بطن من قبائل بكلل الحمداية.

(٣) النوى: البعد والسفر.

(٤) نحران: إقليم أو بخلاف - بلغة أهل اليمن - مشهور في الشمال الشرقي من صنعاء، وتحديدًا شمال شرقي صنعاء. (معجم الفحفي ١: ٦١١ . الإكليل للهمداني ١٠: ١٥٨ - ١٥٩).

ونحران المشهور كما وصفه ياقوت الحموي في معجمه بأنه "في تحاليف اليمن من ناحية مكة، قالوا: سمي بنحران بسن زيدان بن سناء بن يشجب بن يعرب بن قحطان، لأنه كان أول من عمرها ونزلها..".

وذكر الحميري في معجمه، أن: "أكثر قبائل نحران من يام بن أسيا بن رافع بن مالك بن حشم بن حاشد، ومن بني الحارث بن كعب".

ونحران أيضا يقرب (ضمد) في منطقة جازان (حيران).

ونحران - ما يخرج عن إطار نصنا - موضع (نحوران) من نواحي دمشق، ونحران أيضا في البحرين، فيما ذكر ياقوت. (الإكليل للهمداني ١: ١٤٠ . صفة جزيرة العرب للهمداني، ٣٣، ١٦٣. معجم البلدان لياقوت ٥: ٣٠٨، مجموع الحميري ٢: ٧٣٤ . البلدان اليمانية عند ياقوت للاكوع ٢٧١، ٢٧٦).

(٥) سَمَادَعًا: شجعانا.

(٦) العِدَى: لا، ص.

العَدُو: ذو العداوة، وقد يثنى ويؤنث ويجمع على عَدَى وعلى أعداء وجميع الجمع أَقَادِ. (الوسيط ١٧١).

(٧) مَلَتْ: أول الليل ما قبل عتمة العشاء، ويُحرك "مَلَتْ".

(٨) حَبِّي: السحاب المراكم. جهام: سحابة لا ماء فيها وسق شرحتها. والبيت فيه تقدم للمفعول "مَلَتْ القطر" وتأخير للفاعل "حَبِّي".

وَرَعِيًّا^(١) لَأَيَّامٍ لَنَا بـ (بِرَاقِشِ)^(٢) لدى قَوْمِنَا السَّادَاتِ صَفْوَةٍ (سَامِ)^(٣)
غَدَاةَ نَجْرُ السُّمْرِ^(٤) لَا اللَّهُو شَانْنَا وَمَا اللَّهُو فِي جَرِّ الْقَنَّا بِحَرَامِ
فَهَلْ أَثَلَاتِ^(٥) الْوَادِ شَرْقِيَّ (مَجْزِرِ)^(٦) كَعَهْدِي نَضِيرَاتِ الْعُصُونِ سَوَامِي
وَيَأَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُيْتَنَ لَيْلَةً بِشَطِّ (مَعِينِ) حَاسِرًا لِلثَّامِي
وَمَا حَالُ دَارَاتِ لَهُمْ قَدْ عَهْدَتْهَا بِأَيْمَنِ (سَلِيَامِ) وَأَيْسَرِ (حَامِ)^(٧)
بِهَا كُلُّ مِكْسَالِ^(٨) كَأَنَّ جَيِّنَهَا سَمَاوَةٌ^(٩) بَذَرٍ لَاحَ تَحْتَ غَمَامِ
حَمَّتْهَا رِمَاحِ (الْخَطِّ)^(١٠) مِنْ كُلِّ غَارَةٍ بِأَيْدِي كِرَامِ الْجَدِّ غَيْرِ لُثَامِ
فَإِنْ تَطْهَرِ الْآفَاقُ مِنْ دَنَسَاتِهَا أَتَاكُمْ سَوَادِي عَاجِلًا وَخِيَامِي

(١) (السبعة؛ أبيات هذا والتالية سقطت من "ص" ابتداء: ورعياً... لأيام لنا بيراقيش، إلى: حمتها رماح الخط من كل غارة). (١٨٨ ب ص).

(٢) بَرَاقِش: بلدة أثرية في الجوف، تقع براقش على ربوة ترابية. تعرضت للخراب في أواخر القرن السادس وأوائل السابع حين سكن بها الإمام عبد الله بن حمزة، وقد سكنت حتى عهد قريب وأقيمت بها مباني على الأنقاض، وما يزال سورها قائما إلا في بعض أجزائه، وقد سبق الحديث عنها.

(٣) سام: سام بن نوح أبو العرب (اللسان).

(٤) السمر: الرماح.

(٥) أثلات: واحدة أثلة: شجرة معمرة طويلة مستقيمة - جيدة الخشب، معروفة بكثرة عند أهل اليمن، حيث تستعمل فروعها "الأصابع" في سقوف المنازل.

(٦) مجزر: قرية في الجوف من بلاد نهم، وهي اليوم منطقة واسعة من محافظة مأرب، تقع بين بلاد (نهم) و (الجوف). (مجموع الحجري ٢: ١٧٩).

(٧) في الحاشية ذكر (سليمان) و (حام)، وأنهما جبلان معروفان: ل.

سليمان: ذكر المقحفي في معجمه، أنه جبل يطل على وادي (الخارد)، بالغرب من (حزم) الجوف، وأنه من المناطق الأثرية. وذكر الحجري في مجموعه؛ أن (سليمان)، بلد من بني عمر في (يريم).

حام: ذكر الهمداني، أنه اسم واحد من السوائل الكبار للجوف. (صفة جزيرة العرب للهمداني ٣١٤، ٣١٨).

(٨) مكسال: التي لا تبرح مجلسها وهو مدح.

(٩) سماوة بدر: شخصه - أي البدر - إذا ارتفع عن الأفق قليلا.

(١٠) رماح الخط: موضع ببلاد البحرين تباع فيه الرماح.

أَمْثَلِي يَنَامُ اللَّيْلَ مِلَّاءَ جَفُونِهِ وَدَيْنِي مُضَامًا وَالْعِدَاةُ أَمَامِي
وَكَمْ سَائِلٍ عَن بُعَيْتِي، ثُمَّ قَالَ لِي: مُرَادُكَ (نَجْدِي) (وَأَنْتَ تَهَامِي)
فَكَلْتُ لَهُ بِالصَّاعِ ثُمَّ أَجَبْتُهُ هَوَاكَ (يَمَانِي) وَأَنْتَ (شَامِي)
أَيَعْظَمُ^(١) مِنْ مِثْلِي مَرَامٌ مُعْظَمٌ وَسَمَكُ^(٢) مَحَلُّ النَّجْمِ دُونَ مَرَامِي
وَلَا بَدْءَ مِنْ يَوْمٍ تَظَلُّ بِهِ الظُّبَا^(٣) تُمُجُّ^(٤) نَحِيْعًا^(٥) مِنْ رُؤُوسِ طَعَامٍ^(٦)
[٧٣ب] وتقدم الإمام عليه السلام حتى انتهى إلى (أُتَافِت)^(٧) ، ولم

(١) غطم: كثر بتوسع عظيم. والاستفهام هنا استنكاري؛ أي: أَيْكُثَرُ..

(٢) سمك: ارتفاع.

(٣) الظبا: حد الشيء من سيف ونحوه، المفرد منه: ظَبَّة.

(٤) تُمُجُّ: تَمُجُّ.

مِج يَمُجُ الشَّرَابُ مِنْ فَمِهِ بِحَاءٍ... رَمَاهُ، قَالَ رَبِيعَةُ الْجَحْدَرِ الْهَذَلِي:

وَطَعْنَةً خَلَسَ، قَدْ طَعَنْتُ، مَرِشَةً يَمُجُّ بِهَا عِرْقٌ، مِنَ الْخَوْفِ قَالِسُ

أَرَاكِ يَمُجُّ بِدَمِهَا.

(٥) نَحِيْعًا: ش، لَا.

النَّجِيْع: الدَّمَاء.

نَحِيْعًا: ذَبَحَهُ فَنَحَعَهُ نَحْعًا، أَيْ جَاوَزَ مَتْنَهُ الذَّبِيحَ إِلَى النَّخَاعِ، وَهُوَ تَعْبِيرٌ عَنِ الْقَتْلِ الشَّدِيدِ. وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ النَّجِيْعِ الَّذِي هُوَ الدَّمُ فَقَطْ.

(٦) طَعَامٌ: أَرَادَ النَّاسَ أَوْ الْحَمَقَى.

وَالْمَعْنَى الْعَامُ لِلْبَيْتِ: أَنَّ الظُّبَا سَتَرُمِي وَتَقْذِفُ بِالنَّجِيْعِ مِنْ رُؤُوسِ الطَّعَامِ.. وَرَبَّمَا أَنَّهُ أَصْلُ الدِّمَاغِ. أَيْ النَّجِيْعُ... (اللسان).

(٧) أُتَافِتٌ: ص

وَأُتَافِتٌ/ تُتَافِتُ/ أُتَافِتُ/ أُتَافِتُ/ أُتَافِتُ: وَالضَّبِطُ الْأَوَّلُ لِلْقَاضِي عَمْدِ الْأَكُوْعِ فِي تَحْقِيقِهِ لَصِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ: بِلَدَةٍ قَدِيمَةٍ خَارِبَةٍ فِي بِلَادِ حَاشِدٍ بِالْقَرَبِ مِنْ دِمَاجٍ شَرْقِيٍّ هَمْرٍ، وَكَانَتْ عَامِرَةً، ذَاتَ زُرُوعٍ وَأَعْنَابٍ كَثِيرَةٍ وَعَيُونٍ. وَهِيَ مِنْ قَصْدِهَا الْأَعْشَى فِي قَوْلِهِ:

أَحْبَبُ أُتَافِتِ ذَاتِ الْكُـرُومِ عِنْدَ عَصَاةِ أَعْنَابِهَا =

يزل عليه السلام، يرحض أدران الفساد، ويسعى في صلاح العباد، حتى جرت الأحكام، على موافقة الدين، وخسأت عفاريت المتمردين، واستحكمت الأمور في (الظاهر) كله، بعد أن كان فيه من الفساد ما يكثر، فطهره عليه السلام. وانتظمت الأمور في (الجوف)، (وصعدة)، وأعمالها، ونجران ونواحيه، والجهات المغربية، ونفذت دعوته إلى الحجاز، فبويع له، وأقيمت الجمع في ينبع وخيبر^(١). وكانت الحقوق الواجبة تصل إليه من تلك الجهات، على سبيل الاستمرار. ووصله من وصل من الشرفاء الحسنيين، للجهاد في سبيل الله - عز وجل - بين يديه، فعزّ بهم الدين، واشتدت شوكة المسلمين.

وكانت الغوائر^(٢) إلى نواحي تهامة، حالاً بعد حال، حتى أجلي كثير من أهلها من تتابع الغوائر، وكانت الغنائم تنقلب بها الجنود، حالاً بعد حال^(٣).

= كانت تسمى في الجاهلية (دُرُنًا). وأما خراجها، فيرجع إلى القرن السابع الهجري، حين قام محمد بن الإمام أحمد بن سليمان، بمدمها، ثأراً لأخيه يحيى من قاتليه؛ الذين كانوا أعواناً للإمام عبد الله بن حمزة. ومن آثارها الباقية اليوم، حوض الماء المعروف باسم: (المصنعة). (صفة جزيرة العرب للهمداني ص: ٩٧. معجم البلدان لياقوت، رقم: ١٨٩. معجم الحجري ١: ٥٦ - ٥٧. البلدان اليمنية عند ياقوت لإسماعيل الأكوخ، ص: ١٧. معجم المحقفي ١: ٢٤).

(١) ينبع وخيبر: بلدان بالحجاز كما هو معروف.

(٢) الغوائر: جمع غارة.

(٣) هذا ما أشرنا إليه سابقاً، إلى إنزال الإمام عبد الله بن حمزة، وأعوانه، أحكام الكفر والردة، على عوام المسلمين، واستباحة دماءهم، وسلب أملاكهم، وانتهاك حرّم نسائهم، وسي الذراري، وكلها أفعال وأحكام تبعاً لفتاوى التكفير بالإلزام، أو كفر التأويل، الذي أصدره الإمام.

وهؤلاء أهالي تهامة، تدور عليهم الأحكام الجائرة، من أعوان الإمام، ويتوجيهه، فيشردوا من ديارهم، خوفاً من النوازل عليهم. والعجيب أن الفقيه المحلي يتحدث بفخر لإنزال الإمام وأعوانه هذه المصائب على عامة الأهالي الأمنين من أهل تهامة..!؟

لذا فلا غرابة، عندما يتوالى هذا العبث بالروح والنفوس والمال والحق، من أعوان الإمام، أن تتوجه حملة أيوبية جديدة بقيادة المسعود بن الكامل الأيوبي إلى اليمن، لحسم الموقف..

واستقر أمره، عليه السلام، في نواحي مَذْحِج^(١)، وصليت الجُمع فيها، وقُبِضت منها الأموال، وكانت تأتيه وقتاً بعد وقت، حتى كانت سبباً، لقوة أمره، وظهور كلمته.

ونظم الجنود أحسن نظام وقدر أرزاقهم. وعمر حصن ظَفَّار^(٢)

(١) مَذْحِج:

جَلَفٌ واسع للقبائل اليمنية، ذات الطابع البدوي وشبه البدوي؛ والذي يضم: الحارث بن كعب، ومراد، وسعد العشيرة، وحَكَم، وجُعْفِي، وزيد إيل، والحدأ، وعَتَس، وجَنْب، وقائقة، وأود، وطِيح، وصداء، ورهاء، والنخع، والأشاعر. وكل هؤلاء عند النساين - عدا الأشاعر - ينتمون إلى مَذْحِج بالنسب، ومَذْحِج عندهم، هو: مالك بن أَدَد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. وفي نقوش المسند، تذكر مَذْحِج كقوة سياسية، وموازية لقوة كندة، وبتحالفهما قامت مملكة كندة ومَذْحِج في نجد، وعاصمتها (الفاو)، وكانت خاضعة لنفوذ ملوك سبأ ثم ملوك سبأ وذي ريدان. وكانت منازل مَذْحِج قديماً، تمتد إلى شواطئ البحر الأحمر في جيزان غرباً، إلى حواف الربع الخالي شرقاً مما يلي بخران، فتشمل جيزان، ومواطن في جنوب الحجاز، وتثليث، وفيد، وبيشة، والعروض، وجبال السراة، وديار جُعْفِي، وما يليها، فإلى بخران، وهي الرأس من مَذْحِج، فأطراف الربع الخالي. وفي فترة ما قبيل الإسلام، ثم في الفترة الأولى الإسلامية، انزاحت قبائل مَذْحِج، من منازلها في أقصى الشمالي من اليمن، فاستقرت وتغلغت في الجوف، وديار سبأ، وبعض حولان، ومشارق حمير إلى ذمار، ورداع، والبيضاء، وسرو مَذْحِج، ودثينة، والكور إلى أبين، فسادت البداوة في مناطق، وظهر خليط من الحضرية والبدوية في مناطق أخرى، وساد العنصر الحضري في مناطق أخرى ثالثة.

ومن مَذْحِج من انتقل إلى خارج اليمن ولهم مساكنهم المعروفة في بلاد الشام والعراق وغيرها، وقد أشار إلى ذلك الهمداني في (صفة الجزيرة، ص: ٢٧٤، ٢٧٦).

(الموسوعة اليمنية ٢: ٨٥٠ - ٨٥١. صفة جزيرة العرب للهمداني: ٥٩، ١٦٧، ١٨١، ١٨٧، ٢٧٤. طرفة الأصحاب للأشراف الرسولي، ص: ٦٤. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، قبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين، الباب ١٥، ص: ٨١. جَمَهَرَة أنساب العرب لابن حزم ٤٧٦ - ٤٧٧. قلائد الجمان للقلقشندي ٨٩ - ٩٠. اليمن الكبرى للويس ١٥٢ - ١٥٣. شبة جزيرة العرب لمحمد شاکر، ص: ١٠٥. بين مكة واليمن لعائق بن غيث البادي ١١، ٢٨٨، ٢٩٠).

(٢) حصن ظفّار: أو ظفّار داود:

حرسه الله تعالى - في شهر شوال سنة ستمائة، فكان سبباً لانتظام أحواله وسداد أموره. وأعلى الله كلمة الدين، ولم تزل البعث والسرايا في كل حين إلى أرض الأعادي^(١)، تجوس خلالها، وتستلب أموالها، وتستبي أطفالها، وتقتل رجالها.

ثم وجه^(٢) عليه السلام، دعائه إلى نواحي جيلان، وديلمان^(٣)، فبايعوا^(٤) جميع من بها (من الزيدية)^(٥) وعلا فيها ذكره [١٧٤أ] وخطب له في مساجدها، وصلّيت الجمع، وقُبِضَت الحقوق الواجبة باسمه،

= هو ما يعرف (بظفار الظاهر) - كما سبقت الإشارة إليه [١٤٦ ب] - وهو في الأصل حصن أثري من فترة ما قبل الإسلام، أعاد عمارته الإمام عبد الله بن حمزة، وحصّنه. وقد تحدث جزء (السيرة المنصورية) لدعثم، عن تفاصيل إعادة بناءه وتحصيناته، وكان معروفاً عند أصحاب الإمام، قبل إعادة بناءه بـ (قلعة الإمام أبو الفتح بن الحسين الحسيني الديلمي) القادم من بلاد الديلم، والمقتول في اليمن عام ٤٤٤ هـ - وقد شارك الإمام المنصور بنفسه في إعادة عمارة الحصن الذي شرع وانتهى خلال أشهر من سنة ٦٠٠ هـ، ذكر إدريس بن الأنف في كتابه (روضة الأخبار): أن الإمام المنصور عبد الله ابن حمزة، قد ابتنى ظفار وغيره من الحصون "ليتحصن بها من بأس الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب...". مع العلم أن قيام الإمام عبد الله بن حمزة، كان في السنة التي توفي فيها طغتكين، وذلك سنة ٥٩٣، وحصن ظفار لم يعد الإمام عبد الله بن حمزة بناءه إلا سنة ٦٠٠ هـ - كما سلف - ومنذ قيام الإمام عبد الله ابن حمزة، في سنة وفاة طغتكين، لم تحصل أي مواجهات بين الإمام وطغتكين، ولم يحصل حتى أي تهديد للإمام لأن أمره لم يشتهر في خلال تلك الأشهر الباقية من عمر طغتكين، وهذا ما أكده ابن حاتم في كتابه: (السمط الغالي الثمن). (السيرة المنصورية لدعثم ٢: ٤٧٩، وما بعدها. روضة الأخبار في حوادث اليمن الكبار للداعي الإسماعيلي إدريس بن الأنف، ص: ١٦٣. السمط الغالي الثمن لابن حاتم، ص: ٤١، ٤٢).

(١) أرض الأعادي: هذه التي يجوس فيها أعوان الإمام، للقتل والسلب وللسبي الذراري، إنما هي، في أرض اليمن، ومن المسلمين الموحدين المقيمين للصلاة، المخرجين للزكاة، فيا للهول!!!.

(٢) مخض: لا.

(٣) هما الجليل والديلم، وقد سبقت الإشارة إليهما [١٥٦ ب].

(٤) فبايعوا: الضمير المتصل في "بايعوا" يعود إلى الدعاة وتقدير الكلام: فبايعَ الدعاةُ جميعَ من في نواحي جيلان وديلمان من الزيدية. أي أخذوا البيعة من الأهالي الزيدية للإمام.

(٥) ساقطة: لا.

وجاهدوا من يلبهم، من الجبريَّة والمُجَسِّمة^(١) والباطنيَّة^(٢) ، وتيمَّنوا ببركة

(١) المُجَسِّمة:

فِرْقَةٌ يقولون: إن الله جِسْمٌ حَقِيقَةٌ، وحجتهم في ذلك أن كل معقول، هو إمَّا جسم أو عَرَضٌ، فلما بطل أن يكون تعالى عرضاً ثبت أنه جسم.

وقالوا: إن الفعل لا يصح إلا من جسم، والباري تعالى فاعل، فوجب أنه جسم. واحتجوا بآيات من القرآن، فيها ذكر اليد والعين.. والتجَلِّي للجلل.. واحتجوا أيضاً بأحاديث، وما ذكر فيها من اليمين والأصابع.. وغيرها.

وخاضوا في تفاصيل ما لا ينبغي من التجسيم.. ونسوا قوله تعالى: {ليس كمثله شيء}.. تعالى الله عم قالوا علواً كبيراً. (الفصل في الملل لابن حزم ٢: ٣ - ٤، ٣٤. موسوعة الفرق للحفني، ص: ٥٥٥).

ومما ينبغي ملاحظته، كيد غلاة الفرق ضد بعضهم، فقد تعزى بعض الجماعات والفرق والأفراد إلى المجسمة، كيداً وافتراء دون حقيقة، وربما أن شطط بعض منتسبي الفرق يُجرَّ على الجماعة أو الفرقة كلياً، وهذا عند المتسرعين في إصدار الأحكام، وتوزيع الصفات والألقاب، دون وازع من ضمير، أو مانع من دين، أو باعث من ورع، أو تحمُّر في علم، فنسأل الله حسن البصيرة...!!

وفي هذا الباب نجد كتب الفرق لا تخلو، إن لم تكن مليئة بهذا الصنف من الدعاوى!!
والمتشبهة تشبه المجسمة، فقد شبهوا الله - تعالى - بالمخلوقات، وهم جماعة من غلاة الشيعة وأصحاب الحديث الحشوية..

وقد بين الشهرستاني في (الملل والنحل)، أن أصحاب الحديث من السلف الصالح، أمثال: أحمد بن حنبل، وداود الأصفهاني قد جروا في المتشابهات من الآيات وأخبار النبي، بما جرى المتقدمون من السلف من أصحاب الحديث، مثل: مالك بن أنس، ومقاتل بن سليمان، فسلكوا طريق السلامة، فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتأويل، بعد أن نعلم قطعاً أن الله عز وجل لا يشبه شيئاً من المخلوقات.. وكانوا يحترزون عن التشبيه، إلى غاية أن قالوا: من حرك يده عند قراءته: خلقت بيدي، أو أشار بأصبعه عند روايته: قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن. وجب قطع يده، أو قلع أصبعه...!!". (الملل والنحل للشهرستاني ٢: ٣ - ٤. المنية والأمل في شرح الملل والنحل لأحمد بن يحيى ابن المرتضى، ص: ٢٨. الحور العين لنشوان الحميري، ص: ٢٥٨. موسوعة الفرق للحفني، ص: ٥٨٦ - ٥٨٧).

(٢) الباطنيَّة:

هم عدة فرق، تياراتها الرئيسة: الإسماعيلية، والقرامطة، والنصيرية، والدروز، ويجمعها النزعة الباطنية، أي تأويل النصوص المقدسة، أو شبه المقدسة، تأويلاً باطناً يختلف عن المعنى الظاهر اختلافاً مغرقاً في التأويل، ابتغاء التوفيق بين هذا المعنى، وبين النزعات الجديدة والمطامح المستسرة، والتطلعات المتوثبة إلى تحقيق القوة وبسط السلطان.

ومن هنا ارتبطت هذه التيارات باتجاهات سياسية واجتماعية واقتصادية خطيرة وعنيفة، أما خطورتها فترجع إلى كونها تمثل انصرافاً عن المجرى التقليدي للأمر، وظهورها في شكل انقلابات محورية، وافتقارها إلى ضوابط راسخة، أو معايير =

= يمكن التفاهم عليها، أما عنفها فلأنها لا تستطيع أن تحقق أهدافها بالوسائل الشرعية المقررة، ولهذا تلجأ إلى البطش إن تمكنت، والاستتار المتأمر في دور التمهيد، والتقية الغادرة في ظل سلطان الخصوم.

تلك كانت من مقدمة للدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه عن: (مذاهب الإسلاميين ٢: ٥)، والذي يضيف: أن تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن، قد يصل إلى حد التباين والتناقض الخالص، وتحول به النصوص الدينية المقدسة إلى مجموعة رموز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار مكتوبة؛ وأن الطقوس والشعائر، بل والأحكام العملية، هي الأخرى رموز وأسرار، وأن عامة الناس هم الذين يقتنعون بالظواهر والقشور، ولا ينفذون إلى المعاني الخفية المستورة، التي هي من شأن أهل العلم الحق، علم الباطن (ص: ٧).

ومن ارتقى علم الباطن، انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه، وهم المرادون بقوله تعالى: {ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم}؟!؟

وقيل (الباطنية):

هم الذين تأولوا أصول الدين على الشرك، فقالوا بالهين على طريقة "المجوس الثنوية": المبدع الأول، أبداع النفس، والاثنا مديبران للعالم بتدبير الكواكب والطابع.

وقالوا: (كالدَّهْرِيَّة)، بقدّم العالم، وأنكروا الرسل والشرائع كلها، ومالوا إلى استباحة كل أمر... واحتالوا لتأويل الأحكام لرفعها. وكالمجوس، فقد أباحوا نكاح البنات والأخوات، وأباحوا شرب الخمر واللواط، وجميع الملهذات. وأبطلوا القول بالمعاد والعقاب، وقالوا الجنة هي الدنيا بنعيمها، والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد.

وقالوا: إن أهل الشرائع يعبدون إلهاً لا يعرفون، ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم، وأنكروا المعجزات، ونزول الملائكة بالوحي، وأن يكون في السماء ملائكة، ويتأولونهم على دعائهم، ويتأولون الشياطين على مخالفتهم، ويزعمون أن الأنبياء قوم أحبوا الزعامة.. وكل واحد منهم صاحب دور (مُسَبَّح)، إذا انقضى دور السبعة تبع في دور آخر. وقالوا: أن النبي هو (الناطق)، وأساسه (الفاثق)، وهو المنوط به تأويل نطق الناطق، فمن صار إلى التأويل الباطن، فهو من الملائكة البررة، ومن عمل بالظاهر، فهو من الشياطين الكفرة!.

وزعموا أن الصلاة هي موالاة إمامهم، والحج زيارته، وإدمان خدمته، والصوم هو: الإمساك عن إفشاء سر الإمام، دون الإمساك عن الطعام، أما الزنا: فهو إفشاء سرهم ونقض العهد والميثاق.

وهناك فرقة: (الباطنية المتصوفة):

وهم من (المشبهة المبطل)، ويطلق عليهم (الإباحية).

وقالوا ليس لنا قدرة على اجتنب المعاصي، ولا على الإتيان بالمأمورات، ولهم بعد ذلك عقائد مما سبق.

(الفصل في الملل لابن حزم ٣: ١٦٦ - ١٦٧. موسوعة الفرق للحفني ١٣٢ - ١٣٥. مذاهب الإسلاميين لبديوي = ٥: ٧ - ٤٠٦، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٤١، ٤٨٨ - ٤٨٩، ٥٠٩. The Assassins by B. Lewis, P. 28.

= الفهرست لابن النديم، ص: ٢٧٨. مختصر كتاب الفرق بين الفرق للرسغي، ص: ١٧٠، وما بعدها. تاريخ أخبار القرامطة لابن سنان ١٣ - ١٤ ومواضع عدة. قواعد عقائد آل محمد في الرد على الباطنية لمحمد بن الحسن الديلمي ٥٢ - ٨٢).

ما قيل عن الباطنية:

- الحور العين لنشوان الحميري، ص ٢٥١ - ٢٥٤. والذي ذكر أن علي بن الفضل الباطني سار إلى أرض يافع، فاشتدت وطأته باليمن، واستولى على أكثر مخالفة، وأعلن الكفر، وأحل جميع المحرمات، وخرَّب المساجد، وكان يدعي أنه نبي!!!.

- المنية والأمل في شرح الملل والنحل لأحمد بن يحيى بن المرتضى، ص: ١٠٣، والذي ذكر أن: الباطنية في الحقيقة خارجون عن الإسلام، وأصول مذاهبهم تعود إلى مذاهب الفلاسفة أو المجوس... وانتحلوا الإسلام، واتسموا بالتشيع، واغتر بهم جماعة من الجهال...

- الملل والنحل للشهرستاني ٢:١٤٣ وما بعدها، والذي ذكر أن: للباطنية ألقاب كثيرة، فبالعراق: يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية، وبخراسان: التعليمية والملحدة.

- الفرق بين الفرق للبغدادى، ٢٨١ - وما بعدها، والذي ذكر أن: ضرر الباطنية على فرق المسلمين، أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مَصْرَّة الدهرية، وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان!!!.

- مسالك الأبصار لابن فضل العمري، ١٣٨ - ١٤٠: والذي قال عن الخلفاء الفاطميين بمصر: "ومن شيعة هذا السلطان، طائفة تعرف بالإسماعيلية، - ثم ذكر مساكنهم في الشام، ثم قال -: "وهؤلاء هم الذين يُسَمُّون في بلاد العجم تارة بالباطنية، وتارة بالملاحدة. وملخص معتقدهم التناسخ، وهم يسمون أنفسهم أصحاب الدعوة المهادية. وهم يعتقدون أن كل من ملك مصر (من الفاطميين)، كان مطهراً لهم، فلهذا تتوالاه هذه الطائفة، وترى إتلاف نفوسها في طاعته، لما تنتقل إليه من النعيم الأكبر.

وصاحب مصر - الفاطمي - يرسل من هؤلاء الباطنية، إلى أعدائه لاغتيالهم، ولا يباي الواحد من الباطنية هؤلاء أن يقتل مع من يغتال، أما إذا جبن عن تنفيذ مهمة الاغتيال المكلف بها - قتله أهله إذا عاد. وإن هرب اتبعوه وقتلوه".

- تاريخ العلويين لمحمد بن أمين الطويل ص: ٢٤٩ وما بعده، والكاتب نصيري معتدل، ويقول عن ما أسماه بـ (علم الباطن):

".. وكان أهل السنة يظنون أن علم الباطن منحصر بين الإسماعيلية، والحقيقة أن علم الباطن هو علم مختص بالعلويين.

ورب جوهر علم لو أبوح به لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا!

فهذا القول يدل على أن علوم أهل البيت، كانت غير معلومة عند عوام المسلمين... والآيات الواردة بغير معانيها الظاهر، فإن العلويين يفسرونها، كما فسرهما أهل البيت والأئمة، وهم لا يهتمون بالقواعد اللغوية، لأن كلام الأئمة هو

=

فوق كل شيء، وهم وحدهم الذي يحق لهم تفسير القرآن!!!.

= - قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة لعبد العزيز المقالح، ص: ١٤٠: "ومن تستر الإمام جاء تستر الإسماعيلية، ودعوتها لأفكارها في الخفاء، وقد اشتهرت الإسماعيلية بهذا الاسم، نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، واشتهرت كذلك؛ باسم الباطنية - لأن أتباعها يتحدثون عن الإمام الباطن أو المستور، ولأنهم يتحدثون كذلك عن معان ظاهرة وباطنة في القرآن الكريم.

- فرهد دفترى:

: The Ismailis, their history and doctrines by F. Daftary: pp. 39-40

"وغني عن القول أن عدداً من المختصين الغربيين في مجال الدراسات الإسلامية، يرون أن التشيع - عموماً - خلال النصف الأول من القرن الأول الهجري، لم يكن إلا حركة سياسية خالصة، لا تحتوي على أي معتقدات دينية، تختلف عن القطاع الآخر من المسلمين غير الشيعة.

أما فكرة النُخبَة، والميزان لبعض البشر، فقد كانت فكرة متوارثة من فترة ما قبل الإسلام.. وبالتالي فنظرة الإمامة عند الشيعة قد مرّت بعدة مراحل متطورة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه".

- تطور الفكر السياسي الشيعي لأحمد الكاتب، ص: ١١.

"كانت الأمة الإسلامية في عهد الرسول الأعظم (ص)، وبعد وفاته، وخلال العقود الأولى، من تاريخنا تؤمن بنظام الشورى، وحق الأمة في اختيار ولائها، وكان أهل البيت في طليعة المدافعين عن هذا الإيمان، والعاملين به. وعندما أصيبت الأمة بتسلط الحكام الأمويين بالقوة، وتداولهم للسلطة بالوراثة، والغائهم لنظام الشورى، تأثر بعض الشيعة المواليين لأهل البيت بما حدث، فقالوا رداً على ذلك: بأحقية أهل البيت بالخلافة من الأمويين، وضرورة تداولها في أعقابهم. ولكن هذه النظرية لم تكن نظرية أهل البيت أنفسهم ولا نظرية الشيعة في القرن الأول الهجري".

- مقدمة القاضي محمد علي الأكوخ لكتاب كشف أسرار الباطنية للحمادي، ص: ١٧:

"الفرقة الباطنية .. منظمة سياسية سرية خطيرة، شديدة الكتمان، مؤلفة من جماعة فارسية مجوسية يهودية نصرانية، اندست بين المسلمين، متظاهرة بالدين، ومغلقة بالتشيع، وحب أهل البيت، وهدفها تقويض الإسلام، وإعادة السيادة الفارسية وغيرها".

- أما W. Ivanow: المستشرق الروسي (ت: ١٩٧٠ م). والذي كان له الفضل في تعرف الدراسات الحديثة على أفكار وعقائد الإسماعيلية من خلال المؤلفات الإسماعيلية نفسها، فيذكر في كتابه:

Studies in early Persian Ismailis, PP. 7-8

ما خلاصته: أن الإسماعيلية - وأمثالها -، بدأت من نزعة صوفية - مغالية في الحب - منطلقة من خواطر وأمنيان (Wishfull thinking) في آل البيت، من ذرية علي، ما لبثت هذه الأفكار والمشاعر، أن تحولت إلى عقائد وحقائق في نفوس المؤمنين بها. (انتهى)

- محاور عامة:

ومما ينبغي الإشارة إليه أن مما هياً وساعد التوجهات الباطنية في المنطقة الإسلامية عوامل عدة، نذكر عدداً منها؛ وهي محاور تدور حولها عوامل أخرى متعلقة:

= أولها: الحقد الدفين ضد الإسلام وأهله، ومحاولة نسف البناء الإسلامي من الداخل، وذلك من خلال نسف محتواه العقائدي، وتحويل معتقداته إلى مجموعة من الأوهام والخرافات، البعيدة كل البعد عن روح الإسلام الخالص.

ثانيها: ولأن الحركة الباطنية من الخطأ أن ننظر إليها نظرة واحدة ذات بناء واحد متكامل، بل هي حركة متعددة المشارب والأهواء والدوافع، متصارعة فيما بينها حتى النخاع. (ومن مظاهر الصراع داخل الحركة الباطنية ذاتها؛ إنه على الرغم من الصلة المعروفة بين جماعة "إخوان الصفا" والإسماعيلية، وعلى الرغم من أن إخوان الصفا أنفسهم يقولون بالباطن إلا أنهم يعتبرون أصحاب المذاهب الباطنية، من ذوي الآراء الفاسدة، المؤلة لنفوس معتقديها. وانظر عن ذلك: د. عمر فروخ في كتابه عن إخوان الصفا، ص: ٥، ١٢٥ - ١٢٦، وانظر ما ذكره المستشرق الروسي W. Ivanow عن الصراع المبكر بين الإثني عشرية والإسماعيلية في كتابه: *The alleged founder of Ismailism*, P. 104. وانظر عن ذلك الصراع أيضاً: سرائر وأسرار النطقاء للداعي الإسماعيلي جعفر بن منصور اليمن، ص: ٢٣٩ - ٢٤٠، ٢٤١ - ٢٤٧. وتاريخ العلويين للطويل، أحد معتدلي النصيرية، فهو مليء بالأخبار عن الإسماعيلية ونواقصها).

لذا فلا شك أن قطاعاً من الحركة الباطنية، كان يمثل رد فعل للظلم السياسي الواقع داخل المجتمع (انظر كتاب سرائر وأسرار النطقاء للداعي الإسماعيلي جعفر بن منصور اليمن، ٢٣٧ - ٢٣٨).

وللأسف أن التسلط السياسي عبر التاريخ الإسلامي وحتى هذه اللحظة، كان السمة الغالبة والمصيبة، فالحاكم هو الذي يفرض نفسه على الأمة، وليس الحاكم هو الذين تختاره الأمة. (انظر شكوى الإسماعيلية أنفسهم حتى من الخلافة الفاطمية، واستغلال السلطة فيها، في مقدمة كتاب: داعي دعاه الدولة الفاطمية هبة الله الشيرازي، ص: ١٦. وانظر: دامج الباطل للداعي الإسماعيلي علي بن الوليد وحديثه عن ضرورة عدل الأمراء لرعاياهم، ص: ١٨٩).

وللأسف أن من كتب عن الفرق الإسلامية، وغيرها مما وجد في المنطقة الإسلامية، لم يتعرض لإشكالية الحرمان السياسي، التي عانت وتعاني منه قطاعات واسعة من المجتمعات المسلمة، رغم أن هذا الحرمان السياسي كان أحد الأسباب الرئيسية لوجود تيارات عدائية رافضة للكيانات السياسية الدكتاتورية القائمة.

وكان من الملفت أن الغزالي مثلاً في كتابه عن الباطنية: (المتظاهري: في فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية)، ورغم إبداعه في الرد المنطقي والقوي على الباطنية وعقائدهم، إلا أنهم لم يتعرض لهذه الإشكالية السياسية، بل على العكس فقد سمى كتابه (المتظاهري)، باسم الخليفة العباسي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله عبد الله بن الأمير محمد بن القاسم العباسي (ت: ٥١٢ هـ). الذي تولى الخلافة وعمره لا يتجاوز ١٦ عاماً، بل ودعا (الغزالي) في كتابه إلى ضرورة الخضوع والطاعة لأولي الأمر، ولم يتعرض الغزالي بالطبع لمبدأ الشورى الضائع في الكيان السياسي العباسي، وكذا الإمام يحيى بن حمزة الحسيني نجده يكتب عن الباطنية، كتاين هامين وخطيرين، تجلّى من خلالهما قوي الحجّة، عميق النقد، وعند النظر إلى كتابيه: (الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام) و (مشكاة الأنوار المهادمة لقواعد الباطنية الأسرار) لا نجد خلالهما أي التفات لإشكالية الحرمان السياسي في المجتمعات المسلمة، وما يتولد من هذا الحرمان السياسي، من ظلم اجتماعي، ومن ظلم في عدالة توزيع الثروة، مما يوجب نيران الحقد داخل المجتمع المسلم، ويجعل المجتمع قابلاً لدعوات التمرد والعصيان...

= والإمام يحيى بن حمزة، هو أحد أئمة الزيدية، ممن يعرف أكثر من غيره، إشكالية الحرمان السياسي هذه؛ وكيف لا، والإمامة الزيدية أساساً تقوم على مبدأ الخروج وإعلان التمرد على الحاكم؟!.

ولاشك أيضاً أن الإمام يحيى بن حمزة، على علم كامل واطلاع، ليس فقط على تاريخ الحرمان السياسي أيام بني أمية، ومن بعدهم أبناء عمومته بني العباس، بل وما مارسه بعض أئمة الزيدية أنفسهم. من حرمان سياسي على أتباعهم، بل واحتكار لحق الممارسة السياسية، على سلالة من البشر موصوفة!.. ولاشك أن الإمام على اطلاع على أنواع القمع بل والإبادة التي مارسها أولئك الأئمة على معارضيتهم، وحتى ضد بعضهم..! وربما أن تلك الصور القائمة لأولئك الأئمة هي مما جعلت الإمام يحيى يزهد في منصب الإمامة، والجلوس على كرسي الحكم، وهو الرجل الذي غلب سلطان العلم والفضيلة على قلبه وروحه..؟.

أقول رغم ذلك كله، مما هو عليه الإمام يحيى بن حمزة من اطلاع، ومعرفة على أحوال الساسة والسياسية والحرمان السياسي في المجتمعات المسلمة، إلا أننا وللأسف لم نلاحظ أن الإمام أعطى هذا الموضوع اهتمامه وقلمه، مما كان بالإمكان أن يصب في عمق الخلفية السياسية لمعالجة إشكالية الحركات الباطنية..!؟.

ثالثها: الفكر والفقه المتزمت والجامد، لاشك أنه أعطى الدافع للبعض للانفلات من قيود النصوص الشرعية، من خلال إعطائها تفسيرات غامضة لا يعلمها إلا الخاصة، ممن يريد أن يملك زمام المبادرة..!؟.

رابعها: سوء توزيع الثروة، حسب القواعد الشرعية واستغلال السلطة للكسب غير المشروع، لاشك أنه أوجد خللاً في الميزان الاجتماعي، مما هب الساحة لقبول أي ناعق معارض، بما فيها الحركات الباطنية.

خامسها: أن المجتمع الإسلامي استوعب كثيراً من أصحاب الفلسفات والعقائد والأهواء، فمن الطبيعي أن توجد افرازات لهذا المزيج الواسع، تظهر من خلال عدد من الأفكار والمذاهب والعقائد التي اصطبغت باللون الإسلامي، ولكنها ما زالت تحمل الكثير من الماضي غير الإسلامي، ولاشك أن النقاش المفتوح والحوار هو السبيل إلى التقارب، وفهم الإسلام الواضح المبين.

ولقد كانت نظرية الحق الإلهي الفارسية في الحكم والقيادة والسيادة، وتخصيص قطاع من البشر لاستحقاق هذا الفضل، وإعطاء هؤلاء البشر صفات الآلهية من القدرة المطلقة والعلم المطلق، والتميز المطلق على بني البشر؛ نظرية الحق الإلهي هذه، أو كما سماها البعض نظرية الوثنية البشرية، كانت هذه أبرز وأخطر العقائد المنتقلة إلى الفكر الإسلامي والتي اصطبغت بصبغة تبدو الفكرة من خلالها وكأنها إسلامية..!؟.

سادساً: الجهل عموماً وانتشاره في مناطق، والعجمة في أخرى، لاشك أنه أوجد البيئة المناسبة لانتشار الأفكار الغريبة البعيدة عن مفاهيم الإسلام الصحيحة، واللغة العربية السليمة، ولقد ضربت البيئة الأندلسية المثل في الثقافة وانتشارها، لذا لم نجد للأفكار والحركات الباطنية سوقاً مثل ما وجدنا في مناطق أخرى، عمت فيها الجهالات والأمية، وعدم الثقافة.

= كذلك لابد أن ننبه إلى أن تهمة الباطنية والزندقة كان يطلقها البعض على الخصوم، كيداً وافتراءً، وحكاية العلامة صالح القبلي: "ناصبي في صنعاء ولا زنديق في مكة" دليل.. (انظر حجر العلم للأكوع عن العلامة القبلي وهجرته إلى مكة من صنعاء بسبب مضايقة محدودي الأفق بحجة أنه ناصبي؟!)

ثمة ملاحظة، ينبغي ذكرها، وهي أن مبادئ الحق والعدل والمساواة التي تنادي بها، عددٌ من الحركات الباطنية، لا نجد لتلك المبادئ أي أثر في الواقع العملي، عندما يتولى هؤلاء زمام السلطة والقوة. بل على العكس فهم يمارسون أنواع البطش والتنكيل، بخصوصهم والمنافسين لهم حتى لو كانوا من نفس جماعتهم، ومن يحملون فكرهم. وقد نبه أستاذنا الدكتور عبد العزيز المقالح لهذه الإشكالية في كتابه: (قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، ص: ١٣٤). والقصة المشهورة حين قتل المهدي الفاطمي في أفريقيا، مؤسس دولة الفاطميين وفتح أفريقيا لهم الداعي الصنعاني أبو عبد الله الشيعي الحسين بن أحمد، حين اغتاله سنة ٢٩٨ هـ، مع أخيه، فكان اغتيالاً سياسياً، رغماً لمغالطات المهدي (انظر رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان بن محمد، ص: ٢٦٦ - ٢٦٨. وانظر تعليق الحاشية ص: ٢٦٧).

ورغم أن الإسماعيلية في فترات تاريخية سابقة، استطاعت أن تنشئ الدولة الفاطمية، إلا أن الإسماعيلية السياسية وإسماعيلية المصالح، وليست الإسماعيلية العقائدية، كانت هي المحرك لكيانات (تسمّلت). ولا يحتاج الباحث أن يبذل جهداً كبيراً، لمعرفة ذلك، والتاريخ اليميني فيه نماذج عدة، ولا أعتقد أن الدولة الصليبية الإسماعيلية سياسياً، كانت بعيدة عن هذا اللون من (التسمّل)، وحتى المشيخات اليمينية، منها ما جرى في هذا الإطار (التسمّل)، من أجل عين السلطة والمصالح، والأمثلة متعددة في جميع أطوار التاريخ اليميني.

كذا فإن الحركات الباطنية، لأن كان من سماتها السرية، فهذا مما تفرضه طبيعة مبادئها وعقائدها، لأن ظهورها على السطح واضحة تامة، يتعارض مع الحفاظ على بقائها، ولأن بروزها ووضوحها سيثر الرأي العام ويؤلبه ضدها، وذلك لغرابة الكثير من مبادئها، لأي تجمع توجد فيه، لذا كانت السرية ضرورة حياتية لها.

(أنظر: إخوان الصفا للدكتور عمر فروخ ص: ٥. W. The Alleged Founder of Ismailism by

Ivanow. P. 146

ومن المهم أن أشير إلى مسألة، لا تغيب عن المشتغلين في مجال البحث والتاريخ وأخبار الفرق، وهي ما سبق وأن أشار إليها الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه القيم: (مذاهب الإسلاميين ٢: ٤١٧ - ٤١٨)، حيث قال: "والواقع أن الإسماعيلية في القرون الثلاثة الأخيرة، بما عرف عنهم من محاولة اعتبار كل من كان له أدنى علاقة بالإسماعيلية، باعتباره واحداً منهم، قد ألصقوا مذهب الإسماعيلية بكثير من أعلام الفكر الإسلامي ممن لم تكن لهم أدنى صلة بالإسماعيلية، وكتابهم اليوم غلوا في هذا المترع إلى درجة جاوزت كل الحدود، دون أي اعتبار للحقائق التاريخية، ودون أدنى تورع". ثم ساق الدكتور بدوي مثالا معاصراً على ذلك، عندما قال: "خصوصاً مصطفى غالب، وعارف تامر، وخصوصاً الأول في كتابه: (تاريخ الدعوة الإسماعيلية)، و (أعلام الإسماعيلية)، فهو لم يتورع حتى أن ينسب إلى الإسماعيلية، جلال الدين الرومي، ومحي الدين بن عربي!!.. ولهذا ينبغي اطراح كل كتاباتهم عن الإسماعيلية، فليست لها أية قيمة علمية" (انتهى).

= والحقيقة أن ظاهرة "الإلحاق" هذه ليست فقط مما يبرز عند الإسماعيلية، ولكنها ظاهرة موجودة عند الفرق الأخرى، وما تشيع منها خصوصاً، وهذا ما نجده في الكتاب المأم والخطير لمحمد أمين غالب الطويل الأزدي القحطاني، الموسوم بـ (تاريخ العلويين)، والذي تعرض لتاريخ العلويين في الشام خصوصاً، والجزيرة العربية والعراق وغيرها من البلدان، وكان يقصد "بالعلوية" طائفته "النصرية"، وقد برزت عند (الطويل) هذا، ظاهرة "الإلحاق" بشكل كبير، فهو قد ألحق بطائفة "النصرية" الكثير، فهو يذكر فيهم: الأيوبيين، بما فيهم صلاح الدين الأيوبي، وكذا الخليفة العباسي الناصر، والأمير المملوكي الظاهر بيبرس، وحتى بنو الأحمر؛ من سقطت الأندلس من أيديهم، والأعجب في هذا أن إسماعيلية اليمن يعتبرهم الطويل (نصري)، بل ويؤكد (نصرية) إسماعيلية اليمن حتى في العصر الحديث!!، (ألف كتابه هذا في بداية القرن العشرين). (انظر الصفحات: ٣٥٦، ٢٧١، ٢٧٣، ٣٣١-٣٣٣).

طبعاً بإمكاننا أن نأخذ كلامه عن "نصيرية" إسماعيلية اليمن مأخذ "الإلحاق"، وبالتالي فعمل كلامه هذا. إلا أن مما استوقفني: أنه من المعروف أن إسماعيلية اليمن في نهاية الدولة الصليحية، قد انقسمت على نفسها، ولأن التاريخ الداخلي لهذه الفرق لا يكاد يسمع به، فهل بالإمكان أن نفترض أن جزء من إسماعيلية اليمن، قد أخذوا النهج (النصري)، بعد هذا الإنقسام الإسماعيلي!!؟

وهل بالإمكان أن تلعب الفترة الزمنية الطويلة الماضية دورها في هذا التحول (التدرجي)!!؟
بالطبع، هو معلوم للمتتبع لتاريخ الفرق، عبر الفترات التاريخية المتعددة، تحول الأفراد والجماعات، من فكر إلى فكر، ومن نزعة إلى نزعة أخرى، وكمثال على ذلك، ما روته التواريخ عن: أبو الحسن بن سليمان بن محمد بن راشد الدين سنان، صاحب قلاع الإسماعيلية، ومقدم الفرقه الباطنية بالشام، وإليه تنسب الطائفة (السنانية)، والمعاصر لنور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي، فإنه كان (نصرياً)، ثم (تسمل). (وفيات الأعيان لابن خلكان ٥: ١٨٥. معجم البلدان - عمر السدان ٤: ١٥٤. مذاهب الإسلاميين لبدوي ٢: ٣٧٠. Farhad Daftary. The Ismailis, 396-397).

كذا فإن علوية أو نصيرية الشام - كما هو بارز من المعلومات التي أوردتها (الطويل) - والتي قال أنه استقى كثيراً منها من أفواه عوام العلويين الذين لا يعرفون أساليب الخداع والمكر - هذه المعلومات وغيرها فيها الكثير من الاعتزاز بالسلالة القحطانية وأخبار القحطانية وتاريخ القحطانية، والسؤال الخطير: هل كان هذا الجو القحطاني والمزاج القحطاني، هل كان له الدور في إثارة العاطفة القحطانية عند قطاع من إسماعيلية اليمن، وجعلهم فعلاً عبر الفترات التاريخية يتحولون إلى النصيرية - سؤال ما زال يحتاج إلى تأكيد جواب!!؟

وقد ذكر القاضي محمد بن الأكوع في مقدمة تحقيقه لكتاب: (كشف أسرار الباطنية للحمادي، ص: ٢٨)، أنه زار عدن سنة ١٣٥٦ هـ، وزار بها مسجد البهرة، وجلس مع شيخ (البهرة)، الأستاذ خير الدين النصيري، ويؤكد الأكوع، أن هذا الشيخ من النصيرية.. ثم أردف الأكوع قائلاً: وشرعت في مناقشته في المعتقد، فصرف الحديث إلى ظلم الإمام يحيى في طائفة الإسماعيلية التي في حراز.. الخ!!؟

= الزيدية والتوجهات الباطنية:

ومنتسبي الزيدية، وحركة الاجتهاد الفكري والفقهية المتميزة التي خاضوها، لعبت دوراً ممتازاً في مواجهة حركات الفكر الباطني، وخرجت من الزيدية كتب عدة في هذا الموضوع، والتاريخ اليمني خصوصاً حافل بهذا التراث الفكري من الجدل واللجاج، والإمام يحيى بن حمزة، لعب دوراً ممتازاً في هذا المجال - كما رأينا سلفاً - وقبله نجد الإمام عبد الله بن حمزة، الذي كان خصماً فكرياً لدوداً للباطنية، وما كتابه (العقد الثمين) وغيره، إلا نماذج لهذا العراك الفكري، كذلك الفقيه حميد المحلي - صاحب مؤلف كتابنا هذا (الحدائق) - كانت له مشاركته الممتازة في المعركة مع الباطنية خصوصاً من خلال كتابه الذي ما زال مخطوطاً، المعروف بـ (الحسام البتار في الرد على القرامطة الكفار). والذي لعب دوراً هاماً كمصدر لمن جاء بعده؛ كما نجد ذلك عند صاحب كتاب: (قواعد عقائد آل محمد في الرد على الباطنية). لمحمد بن الحسن الديلمي الصنعائي، من علماء القرن الثامن الهجري، الذي كان كتاب المحلي له مرجعاً، في فصله الخامس من مؤلفه (القواعد)، والذي تعلق (ببيان مذهب الباطنية وبطلانه).

كذلك من كتب أئمة الزيدية المهادوية المعتمدة في هذا المجال، كتاب المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ هـ، الموسوم بـ (النية والأمل في شرح الملل والنحل)، والذي هو كتاب شامل للفرق، وتناول الباطنية وفرقها خصوصاً.

ليس حديثي هنا عن مؤلفات علماء الزيدية في هذا المجال من باب الحصر، بل استعراض نماذج، عسى أن تلقي ضوءاً، ونستخلص نتيجة.

وبالنظر إلى هذا النهج من منتسبي الزيدية وصراهم الفكري مع الباطنية، والذي تخلله صراع السنن أيضاً... ابتداء من الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، ومعاركه الطاحنة مع القرامطة نجد أن هذا النهج قد أصيب بغيبش والتباس، مما جعل البعض يشكك في مصداقية هذا الموقف.

فهذا القاضي المؤرخ محمد بن علي الأكوغ، في مقدمة تحقيقه لكتاب (روضة الأخبار ونزهة الأسرار)، للداعي الإسماعيلي عماد الدين إدريس بن الأنف (ت: ٧١٤ هـ) يقول متحاملاً: "... لا غرابة، فقد التقت الفرقة الزيدية الشيعية، وعلى رأسها الإمامان: أحمد بن سليمان، وعبد الله بن حمزة من جهة، والطائفة الباطنية الإسماعيلية، في قاسم مشترك، وفي نقطة واحدة، وهو التشيع الشبيه بالوثنية، واشتراكهما في اقتسام غنيمة السلطة والألقاب، كالسيد والشريف والشريفة، التي لم يأت بها سلطان دين، ولا أثارة لها من علم، إن هي إلا أسماء سموها، واحتكروها لأنفسهم، والحال أنهم بشر!!".

الحق واضح في عبارة القاضي الأكوغ، وأي باحث أو مختص في التفاعلات البشرية عبر التاريخ اليمني في الحقبة الإسلامية المتقدمة والمتأخرة يجد من الصعوبة مسايرة هذا الطرح وهذا الاستنتاج والحكم، وبخلافه، كما طرحه القاضي الأكوغ. فالصراع الزيدي الباطني بالسيف والقلم في التاريخ اليمني بارز صارخ، ولأن لم يلخص هذا الصراع في فترتي الإمامي ابن سليمان وابن حمزة، فلا يمكن أن يجهل في فترات سابقة ولاحقة لهما.

= ولتأكيد هذا الصراع التاريخي بين الزيدية والإسماعيلية انظر البحث القيم والممتاز الذي عمله البروفيسور الفرنسي (D. Chevallier) بعنوان: The Fatimi- Taiybi (Ismaili) Dawah. VIII: PP. 62, 65, 67. والذي أكد ومما سمعه من شخصيات إسماعيلية معاصرة - من البهرة - ممن له علاقة معها، بأن العلاقة بالكيانات السياسية غير الزيدية في اليمن مثل الأيوبيين والرسوليين وآل طاهر كانت على مستوى مقبول (Fair)، وعلى العكس مع الكيانات الزيدية. بل أن صراع الفكر وشحاك الأقلام لم يسكت حتى في فترتي الإمامين المذكورين، والتراث الذي بين أيدينا، ومنه للإمام ابن حمزة وأعلام فترته؛ أمثال الفقيه حميد المحلي، هذا التراث دليلنا، ففيه الكثير من الدراسة والنقد والرد والقذع على فكر الباطنية ونهج أقطابها.

ولكن والحقيقة، أنه وباستثناء ما كتبه أمثال ابن أبي القبايل الحمادي في (كشف أسرار الباطنية)، أو نشوان بن سعيد الحميري في (الخور العين) أو حتى ما كتبه الإمام يحيى بن حمزة، أرى بأنه باستثناء المذكورين، وإلا فإن منتسبي الزيدية وما تركوه بين أيدينا من تراث الجدل والفرق، وتيار المواجهة والمكافحة للفكر الباطني، قد وقعوا هم أنفسهم في باطنية أخرى، مما يعيونه ويحذرون منه. وهذا ما أصاب تراث منتسبي الزيدية وفكرهم بالغش الذي أشرنا إليه.

ولعل ذلك الغش، هو الذين جعل القاضي الأكوخ، يحمل حملته، ويغالي في موقفه، ولتوضيح ما نجله، فإننا لو عدنا إلى المحور الأساسي والمركز الذي يؤخذ على الفكر الباطني، فإنه يتمحور في أن هذا الفكر الباطني، ينزع إلى رفض النص القرآني والنبوي ومن باب أولى الصحابي، ونزع المرجعية إليها كاملة، واستبدالها بمرجعية الزعامات والقيادات الفكرية والروحية، وإعطاء هذه الزعامات الحق في تفسير النصوص، وخاصة القرآنية، كما تشاء، غير مراعية لقواعد اللغة العربية، أو حتى القواعد الذوقية العامة التي يعرفها أي عاقل. ولاشك أن هذه العبثية في الفكر والدين والحياة ستلقى الرفض والرد من المجموع المسلم، حيثما وجد أثارة من علم، أو بقية من عقل؟!.

ولقد انبرت أقلام منتسبي الزيدية في الرد على هذه العبثية الباطنية، وقد استطاعت هذه الأقلام أن تطرح كثيراً من الأمور الفكرية والعقائدية وترد عليها، إلا أن الرفض من منتسبي الزيدية للمرجعيات البشرية للفكر والمعتقد الباطني، قد استبدلها هؤلاء الزيدية بمرجعيات بشرية أخرى، وهي مرجعيات الأئمة الزيدية من الأسرة والسلالة العلوية الفاطمية الحسينية والحسينية، وهو ما أطلق عليه القاضي الأكوخ مصطلح "شبيه الوثنية" عند كلا المعسكرين.

بالطبع، إن العودة إلى نصوص منتسبي الزيدية، لا نجد تعباً في الاطلاع والتعرف على هذه النزعة السلالية - اللاهوتية - وقد ضرب الإمام عبد الله بن حمزة المثل، في كثرة العبارات والألفاظ شعراً ونثراً، والتي تدل على هذا المفهوم؛ ونص الخدائق الوردية الذي بين أيدينا، أكبر مثال، ولا يحتاج إلى دليل، بل هو شاهد الحال. وعبارات الإمام: "نحن أهل التحريم والتحليل.. أين السنام من السناسن.. كم بين الدر والمدر.."

ما بين قولي عن أبي عن جده	وأبو أبي، فهو النبي الهادي
وفتي يقول حكى لنا أباينا	ما ذلك الإسناد من إسنادي
خذ ما دق، ودع البعيد لشأنه	يغنيك دانيه عن الإبعاد =

= أما الفقيه المحلي، فكان من مجتهدى هذا النهج، بل أن افكار الغلاة، والتخريجات الباطنية لآيات الكتاب وغيرها، نجده يرددها ويقبلها، ما دامت تصب، في هذا النهج السلالي لمتنسي الزيدية.

وهو ذا في مقدمته لكتاب: (الحقائق)، نجد الفقيه المحلي، يردد ما وضع على لسان الحسن بن علي - عليهما السلام ورضي الله عنهما - في تفسير قوله تعالى: ﴿كَمْشَاكَ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾، فقال: (المشكاة)، فاطمة، و (المصباح): الحسن والحسين. ﴿الزجاجة كأنها كوكب دري﴾: قال: كانت فاطمة عليها السلام ككوكب دري من بين نساء العالمين.

﴿يوقد من شجرة مباركة﴾: الشجرة المباركة إبراهيم.

﴿يكاد زيتها يضيء﴾: يكاد العلم أن ينطق منها.

﴿ولو لم تمسه نار، نور على نور﴾: فيها إمام بعد إمام.

﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾: يهدي الله لولايتنا من يشاء...!!.

الأمثلة متعددة من هذا القبيل، فيما كتبه المحلي، أو فيما تركه غيره من منتسبي الزيدية، والذي ولاشك أن من يقبل هذه العبثية في التفسير، إنما يدل على إفلاس فكر، وفقر ذوق في اللغة، وسقم في فهم أساليب العربية، وخلو من أي علم يؤهل لفهم النص القرآني، فما بالك بفهم الإسلام ككل...!!

إن قبول منتسبي الزيدية لهذا اللون من العبثية في تفسير كتاب الله، وتفسير النصوص عموماً، إنما هو اعتراف بقاعدة ارتكاز أساسية، كان المفترض ألا يكون حولها أي تفاهم أو قبول. ولاشك أن قبول منتسبي الزيدية لهذه القاعدة في التفسير الباطني، يجعل علامة استفهام كبيرة حول مصداقية الموقف الزيدي في الحرب المعلنة ضد الباطنية...!!

ولاشك أن البون شاسعاً بين قاعدتي التفكير الزيدية والأخرى الباطنية، ولكننا دائماً ما نردد بأن الزيدية تسرب إليها العديد من أقوال الغلاة، وعقائدهم، مما جعل الزيدية تظهر معظهر هي ليست ابتداءً وأساساً عليه.

والحالّة اللاهوتية حول أئمة الزيدية، ما هي إلا نسج غريب عليها، وكذا صفات التقديس التي ترسم حول عدد من أفراد الأسرة العلوية الفاطمية، ما هي إلا نكرات على طبيعة الفكر الزيدي الأصل ونهج الإمام الأعظم زيد بن علي رضوان الله عليه..

وإلا فائمة الزيدية الواحد منهم ما هو إلا بشر كبقية البشر، يخطئ ويصيب، ولكن ميزته على بقية البشر أن أغلب رأيه هو الصواب، وإلا فلا يصح لمنصب الإمامة رجل مخبول أو غي...!!

كذا فإن أهل الحل والعقد من علماء الأمة وأعلامها، هم اللذين يقررون صلاح الإمام لمنصب الإمامة ابتداءً، ويعزلونه إن انحرف بعد الاختيار، بل وربما يفتنون بإهدار دمه إن كان الصالح العام يقتضي ذلك، وبالتالي فرأي الإمام في الفكر الزيدي، قابل للنقاش والأخذ والرد..

طبعاً كل هذا، هو الوضع النظري لأئمة الزيدية، ولكن النفس الأمارة بالسوء، أذهبت جمال وشفافية الصورة النموذجية هذه للإمامة الزيدية، فإذا بنا نفاجاً - عملياً - من قبل عدد من أئمة الزيدية، بالتسلط والجور، والظلم، وحكم الغصب.. كذا وجدنا كيف أن عدداً من هؤلاء أضاف عليهم الأتباع، صفات تقديسه، ليست من طبيعة الإسلام إجمالاً، ولا زيدية الإمام زيد تخصيصاً، فإذا هؤلاء نماذج بشرية مزهية عن الأخطاء؛ إن نطقوا فالحق قالوا، وإن فعلوا، =

دعوته، واستسعدوا بإجابته^(١)، (حتى أن بلادهم كانت قد أصابتها حطمة شديدة)^(٢)، وعظمت معها عليهم البلوى^(٣)، وعضت بهم^(٣) بها الأزمة الشديدة. فما كان إلا ريث دخول الدعوة إلى جهاتهم، فأبدل الله بالجذب خصباً،

= فالصواب صنعوا، وأن انتقدهم أحد أو أراد تقوم اعوجاج فيهم، فقد جاء هذا المنتطع بكبيرة، فهو إما قد قال ما قال، فلمرض نفاق في قلبه، أو صنع ما صنع فلمعى في بصيرته!؟.

فإذا بالزيدية تدور في فلك تقديس الأشخاص، وهو نفس الفلك التي تدور فيه الباطنية في تقديس أشخاصها وأئمتها، ولكننا كما ذكرت لا نذهب إلى نفس النتيجة التي ذهب إليها شيخنا القاضي الأكوخ، لأن الزيدية مهما بلغت من إضافة حالات التقديس على أئمتها، فلن تصل إلى درجة المغالاة التي وقع فيها الباطنية، في أشخاص أئمتها، ويكفي للزيدية أنها أبقت رجالها، في مستواهم البشري، أما الباطنية فقد شطحوا في أئمتهم، وقالوا ما قالوا، وحدث ولا حرج في ذلك، لذا فالبون بين التفكيرين كان وما يزال شاسعاً.

وقد بلغ من عقدة السلالة هذه وتقديس الأشخاص، أن ينظر إلى المسلمين عبر العصور - عموماً - نظرة التهمة، في مقتل الإمام علي ومقتل ولديه من بعده، الحسن مسموماً، والحسين مقتولاً، وذريتهما من بعدهما. ونظرة إلى (مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية)، هبة الله الشيرازي (ت: ٤٧٠ هـ) تؤيد ما نذهب إليه؛ حين يخاطب زيدياً من ذرية علي بقوله: ".. أنت أيها الإنسان طوائلك في المسلمين، وأبوك وأهلك من قتلاهم، وأتيت تغزو الروم الذين لا حناية لهم عليك!؟.." (ص: ٨٣).

كذا فإن الزيدية في العقائد والأحكام، لا تفرغ (النص) في الأساس، من مفهومه اللغوي، ودلالة عبارته، مما نجده عند الباطنية، والذي يتحول النص عندهم - أي الباطنية - إلى شكل ليس له محتوى، والعقائد إلى طلاس، والمفاهيم إلى ترانيم!؟..

ثمّة ملاحظة ختامية، من المهم أن أنوه إليها، وهي أن المجتمع المسلم عبر تاريخ الطويل، كانت السمة الأساسية فيه والصفة الغالبة، هي حرية الرأي والعقيدة، سواء كان ذلك على أيام الفترات المبكرة، بما فيها الفترات الأموية والعباسية، أو حتى المتأخرة، في ظل الدولة العثمانية. وكان المرتكز لهذه الحرية العقائدية والفكرية هو قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، وأيضاً فإن الإسلام الظاهر فقط يعتبر نفاق يرفضه الإسلام، وهذا هو السبب أن جميع العقائد في ظل دولة الإسلام، عاشت متجاورة مع عقيدة الإسلام. بل أن حماية ذوي الأديان الأخرى، كانت من مهام الدولة المسلمة، حتى ولو كان ذلك في اتخاذ مواقف ضد المعتدين حتى ولو كانوا مسلمين.

(١) مضاف في الحاشية: ل.

(٢) الحطمة الشديدة: السنة الشديدة.

(٣) وعصمهم: لا.

وزالت الشدة عنهم عن قريب. ووردت الدعوة والسعر فيها بالمتقال^(١)
الذهب ما بين ثلاثين قفيزاً إلى خمسين، فبلغ بعد ذلك مائتين وخمسين قفيزاً
إلى ثلاثمائة بالمتقال.

وجاهدوا في سبيل الله عز وعلا، وأقيمت عندهم الحدود، وكانت
الأوامر النبوية جارية فيها على الوجه الذي هي جارية في هذه النواحي.
ولقد أخبرنا، من نثق به وهو الفقيه الفاضل حمزة بن محمود الجيلاني، من
شدة تشددهم في ذلك بما يكثر، حتى أن رجلاً من علمائهم ظهر منه تخذيل
عن بيعة الإمام - عليه السلام - فلما علم ذلك بعض الأكابر من العترة -
عليهم السلام - وهو الأمير السيد ظهير الدين أبو طالب بن يوسف الثائري
الحسيني - قدس الله روحه - أمر من صلبه^(٢) - وكذلك في صورة تشبه
هذه^(٣). وطُرد رجل من علمائهم المشهورين من بلد إلى بلد لتوقفه في
إمامه^(٤) الإمام عليه السلام - حتى صفت له عليه السلام الأمور فيها.

وكانت الأموال تصل في كثير من السنين من جهتهم، ولم يعلم أنه
اجتمع لأحد من أئمتنا - عليهم السلام - ما اجتمع له من انتظام أمور اليمن

(١) عبارة المؤلف حول اتساع سلطة الإمام إذا أخذت بصورة مطلقة فهي مخالفة للواقع التاريخي وأما إذا أخذت مقارنة
بالأئمة السابقين يمكن أن تقبل.

(٢) هذا إقرار خطير من الفقيه المحلّي، فيما ارتكبه متسبوا الزيدية، من إهدار دم من لا يوافقهم حتى من أهل مذهبهم،
علماً بأن هذا العالم الذي عارض الإمام عبد الله بن حمزة، لم يعارضه بأكثر من إبداء رأيه فقط...! فأين مذهب

الشورى، وكفالة الحق لرجل عالم، من إبداء رأيه الذي يؤمن به، إنها أمور مؤسفة، ولكن عجلتها ما زالت دائرة؟!!

(٣) أي في حادث آخر مشابه.

(٤) (بدون): ل.

والحجاز وجيلان وديلماني قبله - عليه [١٧٤ب] السلام - . وكذلك فإن جميع من في جهات (الري)^(١) من الزيدية كلهم اعتقدوا إمامته عليه السلام، وعلا صيته في جميع الأقطار.

وكتب^(٢) عليه السلام الدعوة إلى ملك خوارزم علاء^(٣) الدين

(١) الري:

من مدن الطرف الشمالي الشرقي من إقليم الجبال، في بلاد فارس أو ما كان يسميه البعض خطأً (بـعراق العجم)؟ واليونان يسمونها ريجس Rhages، وكانت الري أيام الخلافة العباسية يقال لها الحمدية، لأن محمد المهدي العباسي نزلها، في خلافة أبيه المنصور، وبني أكثرها، وبها ولد ابنه هارون الرشيد، وقبر في أطرافها، مع الرضى. قال عنها ابن حوقل: ليس بعد بغداد في المشرق، مدينة أعمر من الري.

ومدينة الحمدية، صارت أكبر دار للضرب في الإقليم، وفي المائة الرابعة، خرب أكثرها، كما روى ابن حوقل والمقدسي. وكان حول الري رساتيق، وهي ما يشبه عددًا من المدن الصغيرة، ولكن التار سنة ٦١٧ هـ استولوا على الري ونهبوها وأحرقوها، ولم تقم لها قائمة بعدها، ولم ينج من أذى المغول غير ربض الشافعية، وهو أصغر أحياء المدينة، أما أحياء الحنفية، والشيعة فقد خربت، ولم يبق لها أثر.

وبخرابها انتقل الأهالي إلى مدينتي ورامين وطهران المجاورتين لها. وطهران القديمة، لم تكن المائة السابعة الهجرية، إلى قرية كبيرة من قرى الري. (المسالك والممالك لابن حوقل: ٢٧٠، ٢٨٩. معجم البلدان لياقوت ٣: ١٣٢. وما بعدها. بلدان الخلافة الشرقية للسترنج ١٤٩، ٢٥١، ٢٥٢).

(٢) انظر الفقرة التالية في (مآثر الأبرار للحزيف ٢: ٨١٢).

(٣) دولة خوارزم شاه:

المقصود هنا في النص هي دولة خوارزم شاه التي تأسست سنة ٤٩٠ هـ، وأول ملك شهد هو محمد بن أنوشته كين، الذي كان والده مملوكاً لأحد أمراء السلاجقة، وقد حسن أمره، وحمدت طريقته، وصار مُقدِّماً مُرجوعاً إليه، وعندما ولد له محمد علمه وأدبه وأحسن تأديبه، وعندما كبر محمد صار له مكانته عند الأمراء السلاجقة، وتولى لهم خوارزم وعندما ملك السلطان سنجر بن ملك شاه السلاجقي (ت: ٥٥٢) خراسان، أمر محمدًا - الذي تَلَقَّبَ بخوارزم شاه الذي هو لقب أمراء هذه المناطق - أمره على خوارزم وأعمالها، فعظم أمره وحسنت سيرته، واستمر ملك بنيه وعظم حتى استولوا على مدائن كثيرة من خراسان ما كانت للسلاجقة، وكان لهم علاقتهم الطيبة بالخلفاء العباسيين، وخطبوا باسمهم، وقد وجدت فترات وحشة مع العباسيين.

= وفي سنة ٥٦٨ هـ تولى الملك السلطان علاء الدين بن أرسلان بن أئسر بن محمد خوارزم شاه بن أنوشكين تكش وامتد ملكه بعد نهاية السلاجقة سنة ٥٩٠ هـ، وفي سنة ٥٩٤ هـ ملك الرّي وهمدان وأصفهان ثم بخارى، وقد توفي سنة ٥٩٦ هـ. وبعده تولى الملك ابنه قطب الدين محمد الذي حمل لقب أبيه "علاء الدين".

وكان علاء الدين حسن السيرة، عالماً بمذهب أبي حنيفة، وكانت له وقائع مع الغز. وفي سنة ٦١١ هـ ملك كرمان والسند، وكان ابتداء خروج التتار في أيامه، وله معهم وقائع إلى أن توفي سنة ٦١٧ هـ.

وكان مدة ملكه واحد وعشرون سنة، واتسع ملكه وعظم، ولم يملك بعد السلاجقة أحد مثل ملكه؛ فإنه ملك من حد العراق إلى تركستان، وملك بلاد غزنة وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان، وخراسان وبعض فارس، وصارت له مكانته في جزيرة العرب وصيته.

وكان عالماً مكرماً للعلماء محباً لهم، محسناً إليهم، وكان صبوراً على التعب، والإكثار من السير، غير متنع ولا مقبل على اللذات، وإنما همه في الملك وتدبيره وحفظ رعاياه.

ثم تولى الملك بعده ابنه جلال الدين سنة ٦١٧ هـ الذي كان معظماً لأهل الدين مقيلاً عليهم متبركاً بهم، وكان آخر ملوك الملقيين بـ (خوارزم شاه) وكان لجلال الدين هذا وقائع مع التتار كثيرة، انتهت بتغلب التتار عليهم، وسلبوه ملكه، فهرب منهم، وفي سنة ٦٢٨ وصل العراق، وتفرقت عساكره واختفى أثره، وبه انتهت دولة خوارزم.

ومن علاقة الدولة الخوارزمية بالخلافة العباسية ببغداد يذكر ابن الأثير في تاريخه، أن الملوك الخوارزمية كانوا يشعرون بالجفوة من دار الخلافة ببغداد نحوهم، رغم تقربهم إليها، وقد مرت فترات تصعيد لهذه الجفوة بين الطرفين، كما حدث مع علاء الدين محمد بن تشك حينما قطع الخطبة للخليفة العباسي حوالي سنة ٦١٤ هـ (انتهى).

وأعتقد أن فترات الوحشة هذه، هي كان الفترات المتاحة لجماعات المعارضين للخلافة العباسية أن يجدوا الفرصة لنشاطهم، ودعائيتهم، في مملكة خوارزم، وهذا يفسر المراسلات التي بعثها الإمام عبد الله بن حمزة إلى خوارزم شاه، وإرساله دعائه والسؤال هل كان خوارزم شاه علاء الدين محمد أو والده جادين في تأييد الإمام عبد الله بن حمزة، أم أنه موقفهما كان فقط من باب النكاية والإيذاء بالخليفة العباسي، وهذا ما أرجحه، مثله مثل ذلك الذي حصل من قيادة أيوبيين في اليمن.

(الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٠: ٣٧٢ وغيرها. شذرات الذهب للحنبلي ٥: ٣٦، ١٦٤. نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر ليوسف بن يحيى الحسيني ٢: ٣٢٧ - ٣٢٩. تهذيب تاريخ الدول لدحلان ٦٥ - ٦٦؟ ٩٤ - ٩٦. بلدان الخلافة الشرقية ٥٩؟ ٥٢١ Edward. The Islamic Dynasties, C. E. Bosworth, PP. 107-110. Zambaur, Manuel de Genealogie..., P. 209. دائرة المعارف الإسلامية - الطبعة العربية ٤: ٨٠ / ٩: ٦-٧، ١٦-١٥. القاموس الإسلامي لعطية ٢: ٢٩٤ - ٢٩٥. الموسوعة العربية الميسرة ١: ٧٦٧ / ٢: ١٢٢٣. هذا المرجع الوحيد في معرفة شجرة نسب الملوك الخوارزمية من قبل الإسلام وبعده هو كتاب الآثار الباقية للبيروني. =

شاه شاه، واتصلت به على ידי العالم^(١) -مجد الدين يحيى^(٢) بن إسماعيل^(٣) - وكان من سادات العترة^(٤) الزيدية، وكان متبحراً في العلم، يلقب بأستاذ الطوائف المخالف والموالف؛ لتوسعه في كل فن، ومعرفته لفقه كل فقيه من فقهاء الأمة - فكان لما اتصلت به، هو المبلغ لها إلى السلطان المُقَدَّم ذكره، ثم لما انتهت إليه قرأها. وهو من المحققين في العدل والتوحيد؛ هو وأهل بلده معروفون بالتشدد في مذهب المعتزلة^(٥) والاعتصام

= وللمزيد حول الموضوع: ذيل الروضتين لأبي شامة المقدسي ١٢٢. سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢: ١٣٩. بلدان الخلافة الشرقية ٤٥٩، ٥٢١).

(١) السيد الفاضل (زيادة): ش، ص.

(٢) مجد الدين يحيى بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني العلوي النيسابوري كان عظيم الشأن في العلم وفي أمور الدين وقد أخذ منه عمرو بن جميل النهدي شيخ الإمام عبد الله بن حمزة (طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم ٣: ١٢٠٩ - ١٢١٠).

(٣) (بدون، ومضاف) عليه السلام، ل. في (ش) مضاف على الحاشية بخط محدث مخالف لأصل خط النص، سلاله (نسبة) إلى الإمام علي (بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن زيد العابدين بن الحسين الشهيد بن علي أمير المؤمنين. أما في (ص) فقد ذكرت السلسلة كاملة في أصل النص أما في الأصل (ف) فقد ترك بياض بقدر سطر ونصف ولعل الناسخ أراد أن يستكمل السلسلة لكنه لم يتمكن من ذلك.

وفي (لا) ورد الآتي في الحاشية: - (بن علي بن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليم -).

(٤) (بدون): ل، ش، ص، لا.

(٥) الإشادة هنا واضحة بالمعتزلة، ومنهاجهم في "العدل والتوحيد"، بينما الإمام في نص سابق [١٥٣ أ]، يصرّح بأسلوبه الخطابي: "لست بيجري، ولا رافضي، ولا قدري، ولا معتزلي، ولا مُرْج ولا غال، ولا ناصبٍ قال، ويبدو لي، =

به، ويعتقدون من كفر الجبرية القدرية والمجبرة الحشوية^(١) الفرية، ما نعتقده^(٢).

ولهم معرفة بحق أهل البيت عليهم السلام، لا يزاحمهم فيها فرقة من فرق الأمة، بعد شيعة أهل البيت عليهم السلام. فوهب السلطان للسيد مجد الدين عند ذلك (لماً جليلاً^(٣)). ولو مد الله - تعالى - في عمر الإمام المنصور بالله - عليه السلام -، لكان ينتظم له الأمر في تلك الناحية - إن شاء الله تعالى - غير أنه لم يلبث عليه السلام، بعد ذلك إلا المدة اليسيرة^(٤).

ووردت كتب الملك^(٥) الظافر^(٦) غازي بن الملك الناصر صلاح الدين

= أن دلالة المصطلح في (قاموس الإمام)، يخضع لمعايير خاصة، هو يضعها؛ فهو في مواطن من كلامه أخرى، يصف نفسه بأنه (جارودي)، إلا أنه نجده لا يتخذ الموقف الجارودي من جمهور الصحابة، وأحياناً يقترب من (الجارودية) الكلاسيكية المعروفة!!

(١) الحشوية:

قوم تمسكوا بالظواهر؛ فذهبوا إلى التجسيم وغيره، يُحرّون آيات الله على ظاهرها، من دون أن يكون لهم إدراك العلماء. وأما تسميتهم، فقد ذكرت أكثر من علة، منها أنهم نُسبوا إلى: حشو الكلام، وهو الزائد الذي لا طائل تحته، فهم لذلك الحشوية. (موسوعة الفرق للحفني، ٢: ٢٩٢).

(٢) سقط من ص.

(٣) خسماء مثقال: ل. وهي هكذا كانت في الأصل (ف) قبل أن تُعدّل. وهي هكذا في (ش) بعد أن خُليش: ما لا جليلاً في أصل النص. أما في (لا): ما لا.

(٤) هذا بيان من المؤلف منهم، بأن أمر الإمام في مناطق المشرق، كان في المراحل الأولى من الدعوة لا الدولة، والتي توقفت بموته المبكر.

(٥) كلمة (الملك) وعدم دلالتها على المشهور من الاسم king ولكنه لقب فقط استعمله أمراء بني أيوب. وكلمة السلطان عندهم أعلى منه.

(٦) الصحيح أنه الظاهر غازي صاحب حلب، ونسخ الديوان قد أثبت ذلك، وأكدها صاحب (نسمة السحر). =

= والظاهر غازي هذا، هو: غياث الدين غازي بن السلطان المجاهد صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولد بالقاهرة سنة ٥٦٨ هـ، ودفن في قلعتها.

وصفه ابن وأصيل بأنه: "كان في أول أمره، ذو بطش شديد، وإقدام على سفك الدماء، ثم إنه قصر عن ذلك في آخر أيامه، وكان حازماً، حسن السياسة، محبوباً عند رعيته..!!". احتفى بالعلماء والعظماء، وعمرت مجالسه بهم..

وسبق أن تزوج من ابنة عمه العادل، وعندما توفيت، تزوج بأختها، ومات في حياتها.. واتسمت علاقته بعمه العادل، بالمد والجزر، والصفاء والغُثَّة، والصراع تارة والهدنة تارة، والانقياد والتبعية تارة والتمرد والمواجهة أخرى.. وبعبارة أخرى، قاتل الله السياسة وشيطان مصالحها، فهي وراء كل ذلك..!!! وهناك غاز أيوبي آخر غير الملك الظاهر المذكور، وهو ابن الملك العادل، أخي صلاح الدين، وكان يكنى بالملك المظفر، فلعل الارتباك في نص الحقائق وقع بسبب ذلك، (مفرج الكروب ٣: ٤١١).

ما الظاهر الذي ذكر التباساً في نص الحقائق، فهو: الملك الظاهر خضُر بن السلطان صلاح الدين، وكان بيده بُصْرَى، وهو في خدمة أخيه الملك الأفضل نور الدين علي، صاحب دمشق وما ينسب إليها عند وفاة والدهم. وبالعودة إلى السيرة المنصورية لدعثم، نجده يذكر أن الإمام في فترة مطلع المائة السادسة قد وفد إليه "شريف حسني، يقال له يعقوب بن الولي، يقرأ القرآن على السبع المقارئ فقرأ عليه جماعة من أصحاب الإمام مدة إقامته وكان وصوله من قلعة اعزاز (أو عَزَّاز.. شمال حلب) وأعمال حلب، سفيراً إلى الإمام عليه السلام، من السلطان (والصحيح الملك) نور الدين علي بن (الملك الأفضل) صلاح الدين يوسف بن أيوب، ومن مَيِّمون القَصْرِي، وهو رجل من كبار الترك، (وصاحب هذه القلعة استقطعها له الملك الظاهر صاحب حلب)..? وكان لهما رغبة شديدة في مواصلة الإمام - عليه السلام - ومكاتبته والاتصال به.. والوصول إليه فيما أحب من الخيل والعدة والمال والنصرة، والجهد بين يديه، ويجعل لهما الولاية على أشياء مذكورة من مدن اليمن" (انتهى).

والسؤال الموجود، هل كان هناك موفدان من البيت الصلاحي للإمام؟ أحدهما من الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، صاحب حلب، والذي أطلق عليه نص (الحدائق) بالملك الظاهر. أما الرسول أو كما سماه كاتب السيرة بالسفير - الآخر إلى الإمام فهو من الابن الأكبر للسلطان - المرحوم - صلاح الدين الأيوبي؛ المعروف بالملك الأفضل، نور الدين، عليّ.

كلا النصين في (الحدائق)، (السيرة)، يصف الرسول إلى الإمام أو السفير بأنه أحد الأشراف، إلا أن نص (الحدائق) يصفه بأنه من ولد النفس الزكية، وبينما نص (الحدائق)، لا يسميه، فنص (السيرة) يسميه بـيعقوب الولي.

ومن المرجح أن هناك رسولان، لا رسول واحد؛ فالرسول المذكور في (الحدائق)، عاقه سلطان العجم - من الوصول - إلى الإمام. أما رسول (السيرة)، فقد وصل إلى الإمام، بل وقرأ عليه بعض أصحاب الإمام مدة إقامته، في كنف الإمام.. المصادر تدلنا أنه قد عُرف عن الملك الأفضل نور الدين علي، أن به مِسْحَة من تشييع، مما يرجح أن التواصل مع الإمام كان معه فقط، وهو استنتاج لا أذهب إليه لأن التواصل مع الإمام، لم يكن الشرط المذهبي أساس فيه، بل أن الأساس =

= هو المصالح الظرفية، بالدرجة الأولى، وقد رأينا من قبل كيف أن المؤلف المحلي، قد اشتكى من عدم تأييد عدد من أقطاب المذهب الزيدي المهادوي للإمام المنصور، رغم تشييعهم، ونجد في المقابل عدداً ممن ليسوا من القادة والجنود الأيوبيين ممن ليسوا بزيدية ولا هادوية ولا شيعة يؤيدون الإمام، ويقفون بجواره، ويدفعون عنه، ثم لا يلبثون أن ينقلبوا عليه، لتغير ميزان المصالح.

وأحوال البيت الأيوبي الداخلية في مصر والشام وبلاد المشرق في هذه الفترة - نهاية المائة الخامسة وبداية المائة السادسة من الهجرة - لم تكن مشجعة، خاصة بين أولاد المرحوم السلطان صلاح الدين الأيوبي من جهة، وعمهم العادل من جهة أخرى، فأولاد صلاح الدين، كانوا يرون في عمهم العادل؛ أداة لتقليص نفوذهم في المناطق، التي ورثوا الحكم فيها بعد والدهم، بينما العادل، كان يرى أن الملك، "ليس هو بالميراث، وإنما هو لم غلب!" (ابن واصل ٣: ١١١). وكان من الواضح أن عدداً من أولاد صلاح الدين - رحمه الله - لم يكونوا على مستوى القيادة، كعادة أبناء كثير من الأمراء والقادة وذوي السلطان، وقد أرادوا الإمارة بأي ثمن، بل أنهم كان ينافس بعضهم بعضاً، بل ويتقاتلون، من أجل الاستيلاء على مناطق بعضهم..

وهي ولاشك من الصور الشوهاء في التاريخ الإسلامي، وخاصة إذا علمنا أن الخطر الصليبي ما زال جاثماً على الأبواب، وهؤلاء الأمراء الأيوبيين يقاتلون بعضهم بعضاً...؟! وكانوا بذلك شر خلف لخير سلف؛ فوالدهم صلاح الدين - رحمه الله - عُرف عنه التجرد والتضحية والفداء وعدم الإخلال إلى الراحة.

وقد كان عمهم العادل، مقارنة بهم، أفضل الموجودين لقيادة البيت الأيوبي، وأكثرهم نُضحاً، لكن أبناء أخيه رأوه مغتصباً حقاً لهم! وخاصة الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي، وكان أكبر إخوانه، وهو الذي انتزع منه عمه العادل، دمشق، بعد أن أثبت أنه كان ضعيفاً في امر الولاية ولم يكن أهلاً للقيادة، وأخيراً ولأه عمه وأقطعه سُمُسيطات في المشرق، بعد توسل الأفضل ومراجعة لعمه العادل.

وميمون القصري - وهو أحد كبار الأمراء الصلاحية، وأخبرهم وفاة (سنة ٦١٥ هـ)، تحدث عنه ابن واصل كثيراً في (مفرج الكروب)، وبين كيف كان من رجال الملك العادل الأيوبي، أخي صلاح الدين، ولكنه كان صريحاً أمام العادل في مناصرته لأبناء صلاح الدين، وكان هذا أحد الأسباب التي جعلت القصري ينقلب على العادل، ويتحالف مباشرة مع الملك الأفضل نور الدين علي وأخيه الملك الظاهر غياث الدين غازي، صاحب حلب، بل ويقف الجميع في حرب هجومية على العادل لانتزاع دمشق منه سنة ٥٩٧ هـ، ورغم فشل الحملة على الملك العادل، ورغم استتباب العلاقة بين الملك الظاهر وعمه العادل، بل وزواج الظاهر من ابنتي عمه سابقاً ولاحقاً، إلا أن العلاقة بين الأطراف الصلاحية والملك العادل، كانت تتسم بعدم الثقة، وخاصة أن العادل استطاع أن يثبت مع الأيام أنه الرجل القوي، ورجل الدولة الأيوبية، وخاصة عندما استطاع بحلول سنة ٦١٣ هـ أن يمد نفوذه فيشمل الديار المصرية والشرق، ومعظم الشام واليمن (ابن واصل ٣: ٢٥١).

وبالطبع في هذا الجو التنافسي على السلطة ومناطق النفوذ، يمكننا من خلاله أن نفهم طبيعة المواصلات والرسائل بين هؤلاء الأيوبيين الصلاحيين والإمام عبد الله بن حمزة، وخاصة أن نص (السيرة)، أكثر وضوحاً في محتوى المراسلة التي =

يوسف بن أيوب من حلب سنة إحدى^(١) وستمائة، والوارد بها رجل من ولد النفس الزكية-عليه السلام-ووصل اليمن، فعاقه سلطانُ العجم عن الإمام،

= حصلت والسفارة؛ فالطلب واضح من الطرف الأيوبي الصلاحي للإمام، والمتلخص في أن يجعل لهما الإمام الولاية على أشياء حددوها من مدن اليمن، بالطبع لم نعرف رد الإمام تحديداً على هذا الطلب، ولكن طلباً مثل هذا يمكن أن يكون فعلاً وارداً من شخص في وضعية الملك الأفضل الذي صار متزوع الولاية إلا من (سُمِّيَ سَاط) في المشرق، أما ميمون القصري، فكان أتبع حالاً، يبحث عن موضع قدم أوسع من قلعة عزَّاز التابعة أصلاً للملك الظاهر في أعمال حلب..!!

وإذا وضعنا في الاعتبار أن هذه المراسلات والسفارة كانت في فترة السنة الأولى من المائة السادسة الهجرية، والتي كانت تمثل فراغاً سياسياً في اليمن بعد مقتل إسماعيل بن طغتكين، وهي فترة برز فيها الإمام عبد الله بن حمزة إلى السطح السياسي والفكري، ولاشك أن أخبار الإمام كانت معلومة مشهورة في بلاد الشام ومصر.. مما شجع المنافسين على التواصل معه، عسى أن يجدوا منفذاً وموضع قدم جديد. إنها السلطة والصراع والتناحر على عتباتها...!!

وبالعودة إلى ذكر السفارة الأيوبية إلى الإمام، وهل كانت من طرف أيوبي واحد أم أكثر نجد نص (مآثر الأبرار) يؤكد ما ورد في (الحداثق) تماماً حيث يذكر: "ووردت إلى الإمام كتب الظافر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين من حلب، سنة إحدى وستمائة، والواصل بها رجل من ولد النفس الزكية، فوصل إلى اليمن، فعاقه سلطان العجم عن الإمام، فأجابه - عليه السلام - بالشعر الذي أوله.. الخ."

ولأن نص (الحداثق) قد نقل اختصاراً من (سيرة دعثم)، وكذلك (مآثر الأبرار)، فاستنتاجنا بالمقارنة بنص (السيرة) المطبوع، يبين أن موضوع السفارة قد ذكر أكثر من مرة، في السيرة الأصل لدعثم، وهذا يعني أن هناك أكثر من سفارة إلى الإمام من الأمراء الأيوبيين، وهذا ما يؤكد ما ذكرناه ابتداء في هذا التعليق..

(السيرة المنصورية لابن فراس بن دعثم ٢: ٥٣٣ - ٥٣٤. مفرج الكروب لابن واصل ٣: ٣ - ٥، ٢٤٣، ١٢٠ - ١١٧، ١٣١، ٢٢٠، ٤١١، ٤٧١، وعدة مواضع أخرى. العلاقات الخطيرة لابن شداد ٣ (١): ١١٧ - ١١٨، ٦٧٦. الروضتين في أخبار الدولتين للمقدسي ٢: ٢٢٤ - ٢٢٥، ٢٢٨. تراجم رجال القرنين - المعروف بالذيل على الروضتين للمقدسي ت: ٣٣، ٦٤. الفتح القسي في الفتح القدسي للأصفهاني ت: ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٤٤. مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨١٢ - ٨١٣. نسمة السحر ليوسف بن يحيى ٢: ٣٢٣، ٣: ٤٣٧. ترويح القلوب في ذكر الملوك - بن أيوب للزبيدي: عدة مواضع. وفيات الأعيان لابن خلقان ١: ٤٠٢. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٥: ١٣٧، ١٤٩/١٩٥. الأعلام للزركلي ٥: ١٨٦ - ١٨٧، ٣/٢٠٢: ٦/٢٧٠ - ٢٧١).

(١) ست: ١٥، ٢٥.

فأجاب عليه السلام بالشعر^(١) الذي أوله:

أتَهَجَّرَ معْتَمِداً دارها، حتَّى قال:

إِلَى (حَلَبٍ) حَيْثُ صَيِدُ الْمُلُوكِ تُحِبُّ وَتُكْرِمُ زُورَها
سُلَالَةً مَنْ شَادَ دِينَ الْإِلَهِ وَطَهَّرَ بِالسَّيْفِ أَوْزَارَها^(٢)
[١٧٥] فَرَحْمَةُ رَبِّي عَلَى رُوحِهِ عَشَائِيا الْعُصُورِ وَأَبْكَارَها

وكان عليه السلام قد رزقه الله - تعالى - من حُسْنِ الصِّيِّتِ،
وارتفاع الذِّكْرِ، وحُسْنِ الْأَخْذُوثَةِ، والثناء الجميل، ما قل مثله لمن قد مضى
من أئمة الزيدية - عليهم السلام -، حتَّى أن الإمامية^(٣) - على حيفهم على

(١) ذكر في الديوان أنه: قال عليه السلام، وقد بلغه ورود السفر من الملك الظاهر بكتب، وعوقه جند اليمن عن
القدوم إليه في ربيع الآخر، سنة ست وستمائة:

أَتَهَجَّرَ معْتَمِداً دارَها وتولي الملاممة من زارها...
إلى آخر القصيدة، وهي من بحر المتقارب، (الديوان، النوع الثاني في المكاتبات والمراسلات.. ١٥: ٦٨ ب - ٢٥: ٢٦٩ د:
١٦٧ - ١٧٠ صنعاء ٢٠٠).

(٢)

سُلَالَةٍ مَنْ شَادَ دِينَ الْإِلَهِ وَأَتَخَنَ بِالسَّيْفِ كَفَارَها
١٥، ٢د

وهي قصيدة طويلة لم يُذكر منها إلا هذه الأبيات الثلاثة في الحقائق، مع ملاحظة أن البيت الثاني المذكور في الحقائق
جمع أجزاء من بيتين مختلفين في قصيدة الديوان هذه، أحدهما ما ذكر أعلاه، أما البيت الثاني فهو:
وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَى خِـالْقِي لَأَرْجِيَنَّ بِالتَّوْبِ أَوْزَارَها
وهذا يعكس لنا أسلوب (المحلّي) في تصرفه في ترتيب البيت الشعري أحيانا.. وهذا ما حدث سابقاً على الصفحة
٦١٥٠ ب، ١٧١ أ في شعر الإمام الذي أورده في موقعين مختلفين:
إِذَا غَضِبَ الْفَحْلُ يَوْمَ الْهِجَاجِ فَلَا تَعْذِلُوهُ إِذَا مَا هَـذَرُ

(٣) الإمامية:

= واحدة من فرق الشيعة، والتي يرجع الأصل في وجود هذه الفرق إلى مترع سياسي وخلاف سياسي مع المجاميع الأخرى من المسلمين حول من يتولى القيادة العظمى في الإسلام - الإمامة الكبرى - بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يلبث هذا الخلاف السياسي - في الفترات اللاحقة - أن تحول إلى قضية دينية، لها أدبياتها ونصوصها وفلسفتها.

وقد فصل الكاتب والمفكر الشيعي الناقد أحمد الكاتب، هذا الأمر في كتاب هام وخطير، أصدره في لندن، ونال بسببه كبير الأذى من أبناء طائفته، وبعض كبار مشائخهم، والكتاب بعنوان: (تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه)، وانظر بالذات، ت: ١١. وقد استشهد الكاتب بما ذكر في أمهات الكتب الشيعية المعتمدة، وهنا تكمن أهميته.

إذاً فالخلاف سياسي وليس ديني أصلاً، بدليل أن هذه الفرق في انقسام توالدي مستمر، وكل منها ينكر ما عند الآخر، حول مسميات تدخل وتندرج في إطار الخلاف السياسي، الذي تجده عادة في أي مجتمع؛ قديماً أو حديثاً، عربياً أو غير عربي، مسلماً أو غيره.

وكان الأخرى لهذه الخلافات السياسية، أو قل الأمزجة السياسية أن تبقى في إطارها السياسي، الذي يخضع لأمزجة الناس والشارع الشعبي السياسي!!

وظاهر الخلاف السياسي هذا، هو ظاهرة صحية اجتماعية، تدل على تفاعل المجتمع وحركته، وعدم وجودها يدل على خلل اجتماعي، بل وموت سياسي، لا يوجد إلا في مجتمعات ميتة، أو مقهورة. وهذا الخلاف السياسي في المجتمع المسلم، في تاريخه المبكر، كان له أن يتفاعل مع مرور الزمن، تفاعلاً تصاعدياً ينمو معه الفكر الاجتماعي والسياسي، وكان نموذج سقيفة بني ساعدة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان له أن يتطور بشكل سياسي ممتاز كآلية من آليات التداول الحضاري للسلطة.

ولكن سقوط هذا التفاعل السياسي في إطار الحلال والحرام، والإسلام والكفر، وصيغه أخيراً بإطار ديني متمزمت متعلق، أضعاف فرصة ذهبية حضارية، وأدخل المجتمع المسلم في صراع داخلي، أعلنت فيه شعارات الإبادة الجسدية والفكرية للطرف المخالف، مما لعب دوراً سياسياً كبيراً، في إيجاد الوضع السياسي المتخلف الذي تعيشه الأمة اليوم.

وفي هذه المأساة الحضارية التي وقع فيها المسلمون؛ من تدين السياسة وليس تسييس الدين، لأن الدين في الإسلام هو أصلاً الوعاء الفكري لحركة الحياة عموماً بما فيها السياسة. أقول إن تدين السياسة، قد أوقع المسلمين في نوع من أنواع الردة الحضارية، وإذا بنا نجلهم ينقسمون إلى فرقتين:

الأولى: أنكرت الوجوب لوجود إمامة للمسلمين، وقد لعبت المآسي في الصراع من أجل السلطة دوراً في تشكل هذا الفكر، ورغم أن البعض أسند مثل هذا التفكير إلى مجاميع ممن عُرفوا بالحشوية، وبعض المرجئة وبعضاً ممن الخوارج، لكنها فكرة لاشك أنها وجدت عند مجاميع في المجتمع المسلم أوسع من هذه الإطارات الموصَّفة الضيقة.

الثانية: أما هذه الفرقة فهي الأوسع، والتي اجتمع على ضرورة وجوب إقامة الإمامة في الوسط المسلم، أو ما يُعرف بلغة العصر رأس الدولة.

= ولكن هؤلاء فيما بعد انقسموا إلى ثلاث فرق:

فقال فرقة: هي بالشورى، وهم يحمل الأمة وعمومها، وإن كانت الممارسة العملية تختلف عن القناعة النظرية.

والفرقة الثانية: قالت أن الإمامة بالقربى والوراثة.

والفرقة الثالثة: قالت أن الإمامة هي بالنص.

والقائلون بالنص اختلفوا على ضربين، سواء في ذلك فرق الشيعة أو غيرهم.

فمن قائل أن الإمامة منصوب على صاحبها بالإشارة والوصف، وأنها بالاستدلال والاستنتاج.

وآخرون رأوا بأن الإمامة منصوبة بالتسمية والتعيين.

وعند الشيعة، نجد هذين الضربين، وقد أجمع الشيعة على اختلافهم، أن علياً - عليه السلام - كان أولى الناس بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده، وأحقهم بالإمامة، والقيام بالأمر في أمته، وأجمعوا على ذلك، ثم اختلفوا ست فرق:

سبئية، وسحابية، وغرابية، وكاملية، وزيدية، وإمامية.

أما الزيدية، فقد اختلفوا إلى ثلاث فرق:

بترية وجريزية وجارودية.

فقال البترية: إن علياً عليه السلام، كان أفضل الناس، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأولاهم بالإمامة، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ... ووقفت في أمر عثمان، وشهدت بالكفر على من حارب علياً.

وقالت الجريزية: إن علياً، كان الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بيعة أبي بكر وعمر، كان خطأ، لا يستحق عليه اسم الكفر، ولا اسم الفسوق، وأن الأمة قد تركت الأصلح. وبرئت هذه الفرقة من عثمان بما أحدثه، وشهدت على من حارب علياً بالكفر.

أما الجارودية: فترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، نص على علي عليه السلام بالإشارة والوصف، دون التسمية والتعيين، وأنه أشار إليه، ووصفه بالصفات التي لم توجد إلا فيه، وإن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره. وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على الحسن والحسين عليهما السلام بمثل نصه على علي، ثم أن الإمام بعد هؤلاء الثلاثة ليس بمنصوص عليه، ولكن الإمامة شورى بين الأفاضل من ولد الحسن والحسين، فمن شهر منهم سيفه، ودعا إلى سبيل ربه، وباين الظالمين، وكان صحيح النسب، من هذين البطينين، وكان عالماً زاهداً شجاعاً، فهو الإمام.

وقد اختلفت الجارودية، بعد ذلك إلى فرق، على مرّ الفترات الزمنية.

وقد جاعل الإمام عبد الله بن حمزة نفسه جارودياً، حسب تصريحه بذلك في رسائله وفتاويه، ولكن من الواضح أن جارودية الإمام عبد الله بن حمزة، نسخة معدلة من الجارودية القديمة، وقد اقترب الإمام في بعض تصوراته من الاعتدال، في مسألة الشيخين أبي بكر وعمر، فلم يذهب إلى تكفيرهما، رغم أنه احتفظ عموماً بتعيين موقفهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة الإمامة، وغيرهما من الصحابة، دون أن يُصر على أن يُصيب أو ينتقص، بل يصرح =

= بأنه متوقف، ولا يمنع ولا أمر بالتراضي عليهما خاصة، وحتى من حارب علياً. لم يكن الحكم عليه في نظر الإمام واحد، منهم من يراه الإمام قد تاب واستغفر عن موقفه من صحابة رسول الله، ومنهم من كفر وارتد. والحقيقة أن موقف الإمام، الذي أراد أن يجعله معتدلاً، قد لف فكر الإمام وفقهه، بكثير من الغموض، بل ربما في أحيان أخرى من التناقض.

وبالعودة للحديث عن فرق الشيعة غير الزيدية، نجد الإمامية، وهم من الشيعة الذين يرون أن الإمامة قد نص عليها رسول الله بالتسمية والتعيين، أو ما عرفوا بأصحاب النص الجلي. وفي نظرهم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، نص على إمامة عليّ - عليه السلام - باسمه وعينه ونسبه، ونصبه للناس إماماً، واستخلفه، وأظهر الأمر في ذلك إلى غيره، وإن الأمة ضلت وكفرت، بصرفها الأمر إلى غيره. ثم اختلفت الإمامية - كالعادة مع أمثالها - إلى فرق منها الجعفرية، والتي تعتقد أن الإمام بعد محمد بن علي الباقر أنه ابنه جعفر بن محمد، ثم اختلفت الجعفرية ست فرق؛ هي: النافوسية، والاسماعيلية، والشمطية، والفضحية، والجوالقية، والخطابية.

وقد اختلفت الجوالقية، إلى ثلاث فرق، منها القطعية، ثم اختلفت القطعية إلى فرقتين؛ إحداهما: الإثني عشرية، والإثنا عشرية هم أكثر الشيعة حتى اليوم.

للتوسع حول موضوع الفرق هذا يمكن العودة إلى: الحور العين لنشوان بن سعيد الحميري ٢٠٤ - ٢٢٠). والإمام المنصور عبد الله بن حمزة، كان ينظر إلى الإمامية ويعتبرهم بدعة عباسية أوجدها الخلفاء العباسيون ودعموها، لتفريق أمر الشيعة، وصرفهم عن الالتفات حول أئمة الزيدية، الذين كانوا بشعارهم الخروج على الظلمة، وإعلان الثورة ضدهم، كانوا بذلك يسببون حرجاً كبيراً لبني العباس، بل وفي حالات تهديداً أمنياً حقيقياً، وإهداراً لكثير من إمكاناتهم العسكرية.

وذلك لأن الإمامية، لا يشترطون في إمامهم الخروج وإعلان الثورة، بل العكس، من ذلك، فالإمام عندهم من أغلق بابه، وعمل بالتقية. والإمامية قد وضعوا؟ أمتهم صفات لا توجد أصلاً في بشر، بل هي صفات إلهية؛ من القدرة والعلم والصفات الأخرى، بمعنى آخر أنه عند الإمامية، لا يوجد واقع عملي للإمامة إطلاقاً، وإنما هي اعتقادات غيبية، ينتظرون صاحبها الغائب!! وهذا ما يريده العباسيون، في نظر الإمام عبد الله بن حمزة والذي وسع الحديث حوله، وفي نقد الإمامية وعقائدها في كتابه الهام (العقد الثمين).

وفي الإمامية ومقالمهم في الشيخين أبي بكر وعمر، يذكر الإمام عبد الله بن حمزة في كتابه (الشافي) أنه: "لا شك أن الإمامية يستجيزون سبهما، بل منهم من يعتقد ردهما، ومنهم من يقول لم يسلمما قال شاعرهم: ويستنكر المنصور على البعض ممن يجترئ على الصحابة بقوله: "ولا يمتنع أن يكون فيهم نتن الريح لهذا الاعتقاد (في تكفير الصحابة)".

"لا شك أن الإمامية يستجيزون سبهما، بل منهم من يعتقد ردهما، ومنهم من يقول لم يسلمما، قال شاعرهم: والقوم ما أسلموا لكنهم قهروا فاستسلموا فرقاً من غير إيمان! =

السابقين من أئمة الزيدية، واجترأهم على أذيتهم، لم يُنقل عنهم مثل ذلك في حقه عليه السلام، بل كانوا في نهاية المحبة والمودة له - عليه السلام - على اعتقادهم، ظلم القائمين بعد الحسين - عليه السلام - من أئمة الزيدية عموماً^(١). حتى قال بعض شعرائهم وهو السمطي^(٢):

= أمثاله لغير دليل واضح، ولا علم لائح، بل جرأة على الصحابة، بما ليس عندهم وهو بهتان عظيم، ثم ظهر - أعني تكفيرهم - لأبي بكر وعمر - وأخما عاشا منافقين وماتا كافرين. ثم أضافوا إلى ذلك رفض زيد بن علي عليه السلام والتبري منه ورفض الأئمة من ولد الحسن والحسين عليهم السلام إلا أشخاصاً عنوهم - قال شاعرهم: سن ظلم الأنعام للناس زيـدٌ إن ظلم الإمام داء عضال وبنيو الشيـخ والفتـيل بفـخ تم يـحـيى ومـوتـم الأشـبال

(أما الشيوخان) فلسنا نشتمهما، ولولا ما تعقبا به من الخلاف في الخلافة والإمامة لترحمنا عليهما، ورأينا ذلك من لوازم الدين، مع أننا لا ننهي من يترحم عليهما لأن القطع بغير دليل لا يجوز" (الشافي ٣: ٨٩ - ٩٠).

(١) ذكر الإمام في كتابه (العقد الثمين) أن:

أول القائمين من الذرية الزكية بعد الحسين بن علي، هو زيد بن علي عليهم السلام، وهو من ذرية الحسين عليه السلام إلا أن الإمامية لا ترى بإمامته؛ لأنها تقول بالنص على شخص معينة من ولد الحسين عليهم السلام، فيهم جعفر بن محمد، ومحمد بن علي، ويقولون في زيد بن علي عليه السلام قولاً عظيماً، من أنه خارجي، وأن رأيه رايـة ضلالـة، وأجملهم فيه قولاً، من يدعى عليه خلاف المعلوم من ضرورة، وأنه كان داعياً لابن أخيه جعفر بن محمد (ص ٢٤ - ٢٥).

والعجيب أن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة يرجع إلى الخليفة المأمون العباسي الدورَ الخطير الذي قام به وأفلح، وهو التفريق بين الشيعة والعترة حيث يعتبر المنصور أنه: لم يعلم بين هذه العترة الطاهرة اختلاف في ثبوت الإمامة لمن قام من أحد السبطين الطاهرين الحسن والحسين عليهما السلام، وهو جامع لخصال الإمامة، إلى أيام المأمون حين تصنع في عمل مذهب الإمامية لتفريق الشيعة والعترة، فأطلق الأموال الخطيرة، لمن يعلم منه الإلحاد وشدة كيدهِ للإسلام، فصنفوا في ذلك كتباً ظاهرة السقوط والبطلان، وصفوا فيها الإمام بصفات لا توجد ولا تصح إلا للباري تعالى، من علم الغيب وقلب الأجناس، إلى غير ذلك من الجهالات، كظهور المعجزات على يديه والتقيه والغيبة. (العقيدة النبوية المنصورية ص ٩٠).

(٢) قد رُوي: السمطي، والسميطي، والشميطي، والأثبت هو الشمطي. فكما ذكر الأصفهاني في الأغاني فإن شَمْطَةَ هي: مكان من عكاظ، ويوم شَمْطَةَ، كان اليوم الثاني من أيام - حرب - الفجار الثاني قبيل البعثة النبوية. =

سَنَ ظُلِمَ الْأَنَامُ لِلنَّاسِ (زَيْدٌ) إِنَّ ظُلِمَ الْإِمَامُ^(١) ذُو عُقَالٍ
وَبُنُو (الشَّيْخ) وَالْقَتِيلُ (بَفَخْ) تَمْ^(٢) (يَحْيَى) وَ (مُؤْتَمُّ الْأَشْبَالِ)^(٣)

= وفي هذا اليوم قال خِدَاشُ بن زهير:

بِأَنَّا يَوْمَ شَمْطَةِ قَدِ أَقَمْنَا عَمُودَ الْمَجْدِ إِنَّ لَهُ عَمُودًا

إِلَى أَنْ قَالَ:

تَرَكْنَا بَطْنَ تَمْطَةِ مِنْ عِلَاءٍ كَأَنَّ خِلَالَهَا نَعْرًا شَرِيرًا

(الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٢٢: ٦٧ - ٧٠. العمدة لابن رشيقي ٢: ٢١٩).

والبيتان من قصيدة طويلة في أصناف الشيعة وعقائدهم، قالها أحد متكلمي الشيعة الإمامية في العصر العباسي، وهو أبو السري مَعْدَانُ الأعمى الشيمي الشَّمْطِي، مُقَدِّمًا عَلَى فِرْقِ الشيعة؛ فِرْقَتَهُ الْغَالِيَةِ الْمَسْمَاةِ (الشَّمْطِيَّةِ). والشَّمْطِيَّةُ هي فرقة من الجعفرية، والتي ترى أن الإمام بعد جعفر هو ابنه محمد بن جعفر، وأن الإمامة من بعد محمد في ولده. وكان محمد بن جعفر قد خرج على المأمون، فأُسر، وأُتي له إلى المأمون فعفى عنه، وتوفي بجرحان، وله عقيب، ونسبت هذه الفرقة إلى رجل من كبرائهم، يقال له: يحيى بن أبي شَمْط.

(مقاتل الطالبين للأصفهاني ٢: ٣٥٤. البيان والتبيين للجاحظ ١: ٢٣. ٣: ٧٥ - ٣٥٦. البرصان والعرجان والعميان للجاحظ ٢٣٠ - ٢٣١، ٣٥٧. تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف ٣: ١٩٠ - ١٩٢. الحور العين لنشوان الحميري ت: ٢٧١. القدر الثمين للإمام عبد الله بن حمزة ٧٨ - ٧٩).

(١) الأَنَام: ص. (وفيه مخالفة كلية لمعنى ومغزى البيت).

دَاءُ ذُو عُقَالٍ: أي لَا يُبْرَأُ.

(٢) وقد استبدلت "تم" بـ "بعد" في المصادر غير (الحدائق)، وهو لا يغير المعنى. والمعنى أن ظلم: بنو الشيخ والقَتِيلُ بفتح خ، إنما هو متمم لظلم سابقهم أمثال يحيى ومؤتم الأشبال.

(٣)

[١٧٥ أ ف] وبنو الشيخ والقَتِيلُ بفتح خ تَمْ يَحْيَى وَمُؤْتَمُّ الْأَشْبَالِ

بنو الشيخ هو أولاد عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والذين هم: الإمام عبد الله بن النفس الزكية، والإمام إبراهيم بن عبد الله، والإمام يحيى بن عبد الله، والإمام إدريس بن عبد الله. أما القَتِيلُ بفتح خ، التي هي قرب مكة، فهو الإمام الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

ويحيى: هو الإمام يحيى بن الإمام زيد بن علي عليهم السلام. أما مؤتم الأشبال، فهو: الإمام عيسى بن الإمام زيد بن علي عليهم السلام، وكان فارساً شجاعاً، ومن ذلك أنه تصدَّى للبوَّة ذات أشبال، عرضت الطريق، فقتلها، ففرق بميتهم الأشبال. الشافي للإمام عبد الله بن حمزة ٣: ٩٠. البيان والتبيين للجاحظ ٣: ٢١٢. الحيوان للجاحظ ٢: ٢٦٨. الحدائق الوردية ١، خ. العقد الثمين للإمام عبد الله بن حمزة ٢٨، ١١٥ - ١٢٠ هـ).

ولم يزل عليه السلام منفذا للبعوث والسرايا إلى مغرب ومشرق
وشام ويمن، فقلَّ ما كان يقف عسكره من الغزو.

ودخل صنعاء المرة الثانية في شهر صفر سنة إحدى عشرة وستمئة
فأقام فيها مدة.

ثم تقدم إلى ذمار، وانحازت جنود العجم إلى ذي خولان، فصمد
لهم^(١) عليه السلام بنفسه، حتى أظفره الله عليهم، فاستولى على الخيل
والسلاح وأعتق الرقاب. وقال^(٢) عليه السلام في صنعاء، بعد رجوعه إليها
من ذمار، وذكر ذي خولان^(٣) :

عَجِبْتَ فَهَلْ عَجِبْتَ لَفَيْضِ دَمْعٍ	لِمَوْحِشَةٍ عَلَى طَلَلٍ وَرَسْمٍ
وَنُؤْيٍ ^(٤) كَالسَّوَارِ وَجِذْمٍ ^(٥) حَوْضٍ	وَأَشْعَثَ قَدْ أَطَالَ مِنَ التَّأْمِي ^(٦)
وَمَا يُغْنِيكَ مِنْ طَلَلٍ مَحْيَلٍ	(لَهْنِدٍ) أَوْ (لِجْمَلٍ) أَوْ (لُنْعَمِ)
أَوَانِسُ كَالْبُدُورِ إِذَا تَجَلَّسَتْ	كَأَنَّ عُيُونَهَا أَعْيَانُ رُقَمٍ ^(٧) [١٧٥ ب]
تَمِيسُ كَأَنَّهَا أَغْصَانُ بَانَ ^(٨)	تَنْتَبِي فَوْقَ أَهْيَلٍ ^(٩) كَالْخِضَمِّ

(١) له: ل.

(٢) في الديوان ذكر بأنه عليه السلام قالها: "بعد دخوله صنعاء وتغتمه الكرد بذات خولان". ديوان، النسخ الأول في الافتخار والحروب ١٥، ٣١، ٢٥: ٧١ - ٧٢ وهي من بحر الوافر.

(٣) في ص: (معدلة إلى: ذي خولان) (وذكر في الحاشية أنها قرية خارج مدينة ذمار معروفة)، ذات خولان: (ديوان).

(٤) نؤى: الحفير حول الخباء أو الخيمة يبعد عنها السيل.

(٥) جذم حوض: الحوض المجذوم: المكسور أو هو أثر حبل الدلو على حواف الأحواش.

(٦) التأمي: البعد عن النساء، وعدم الزواج.

(٧) رقم: حيات.

(٨) بان: شجر يشبه به الحسان في الطول واللين. تميس: تميل.

(٩) أهل كالخضم: رمل أهيل: منهال متحرك لا يثبت والخضم: ماء البحر.

بَلْفِي مِنْ تَخْيِيلِ (جَوَاثِ عُم) ^(١)
لِمَا صُورَنْ مِنْ عَقْمٍ ^(٢) وَرَقْمٍ
وَهَاتَ لَنَا حَدِيثَ (غَدِيرِ خُم) ^(٤)
وَلِكِنْ مَسْرٍ فِي أَذَانِ صُمٍ ^(٥)
كَأَنَّ خُرُوجَنَا مِنْ خَلْفِ رَدَمٍ ^(٦)
وَكَمْ يَبِينُ الْمَيِّتَ وَالْمَعْمَى
بَيِّضُ (الْهِنْد) ^(٧) فِي الرَّهْجِ ^(٨) الْأَحْمِ
وَعَالُوا سِبْطَهُ (حَسَنًا) بِسْمٍ

كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ مَكْلَلَاتٌ
تَظَلُّ الطَّيْرُ تَخْطِفُ جَانِبِيهَا
فَعَدَّ عَنْ الْمَنَازِلِ وَالتَّصَايِي ^(٣)
فَيَالَكَ مَوْقِعاً مَا كَانَ أَسْنَى ^(٥)
لَقَدْ مَالَ الْأَنَامُ مَعاً عَلَيْنَا
هَذَيْتَنَا الثَّاسَ كُلُّهُمْ جَمِيعاً
فَكَانَ جَزَائُنَا مِنْهُمْ قَوَاعاً
هُمْ قَتَلُوا (أَبَا حَسَنٍ عَلِيّاً)

(١) جَوَاثِ عُم: ص.

وقوله من غيل جواث عم: أي التخييل المنسوب إلى ذلك المكان.

(٢) عقم ورقم: العقم: المرط الأحمر وقيل كل ثوب أحمر وهو أيضا ضرب من الوشي فيكون الرقم هنا بمعنى الكتابة والرسم عليها. يقول الشاعر:

عقما ورقما يكاد الطير يتبعه كأنه ممن دم الأجراف مدموم

(اللسان).

(٣) التصاي: تكلف طلب اللهو.

حديث عم: وهذا الحديث مما تحتاج به الشيعة ويقولون إنه ينص على استخلاف علي بعده صلى الله عليه وسلم - وكان في غزوة بنوك: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"

من كتاب المغازي في صحيح مسلم. وقال "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله" مسند أحمد. وهذا الاستدلال مما انفرد به الشيعة، دون سواهم، من جمهور علماء المسلمين في كل العصور!!

(٤) الرأي: د، ١٥، ٢٥.

(٥) مرتفع، أو أحسن.

(٦) ما يسقط من الجدار المتهدم.

(٧) قرعا ببيض الهند: ضربا بالسيوف الهندية.

(٨) الرهج الأحمر: الغبار الساخن، أو الشَّئْبُ.

وَهُمْ حَظَرُوا^(١) (الْفُرَاتَ) عَلَى (حَسَنِ) (وَزَيْدًا) أَوْرَدُوهُ ظُبَا الْمَوَاضِي^(٣) وَأَوْلَادُ الْهُمَامِ (الشَّيْخِ) مِنْنَا^(٤) وَلَمْ أَرَ هَالِكًا كَقَتِيلِ (فَخِ) أَيْمَّةُ أُمَّةٍ جَاهَلَتْ هَذَاهَا هُمْ قَدَحُوا زِنَادَ النَّارِ^(٧) فِينَا وَكَمْ مُتَشَيِّعٍ عَادٍ عَلَيْنَا وَ (جَبْرِ) يُنَازِعُنَا^(١٠) هَذَا نَا أَيُّخَطِي رُشْدَنَا وَيُصِيبُ رُشْدًا وَمَا صَانُوهُ مِنْ نَصْلٍ^(٢) وَسَنَهُمْ فَكَمْ جُرْمٌ أَتَوْهُ بَعْدَ جُرْمِ هُدَاةِ النَّاسِ مِنْ ظُلْمٍ وَظُلْمِ فَيَالِكَ مِنْ وَسَّيْعِ الْبَاعِ^(٥) ضَخْمٍ بِخُدَعَةِ مَارِقٍ وَشِقَاقٍ^(٦) غُثْمٍ فَقَامُوا عَنْ خَدِيدِجٍ^(٨) غَيْرِ تَمِّ بـ (آنَسٍ) أَوْ دِيَارِ بِلَادِ (قَمٍّ)^(٩) كَذِي خَطَلٍ^(١١) يُعَرِّفُنِي بِأَسْمِي كَمَا يُقْضَى عَلَى عِلْمٍ بِهِمْ

(١) حَصَرُوا: ل، ص.

(٢) النصل: حديد الرمح والسهم والسكين.

(٣) أَرَدُوهُ: أَحْضَرُوهُ الظُّبَّةُ: حَد السِّيفِ وَالسِّنَانِ وَالْخَنْجَرِ وَمَا أَشْبَهَهَا. ظُبَا الْمَوَاضِي: حَد السِّيفِ.

(٤) قوله: "وأولاد الهمام الشيخ منا".

(وردت) فينا: ل. وفي هامش الأصل (ف): "يعني عليه السلام بأولاد الشيخ: النفس الزكية، وإخوته: إبراهيم ويحيى وإدريس؛ أولاد عبد الله بن الحسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام".

(٥) وسيع الباع: واسع الخطو.

(٦) وشقاق غُثْمٌ: عداوة من لا يفصحون من منطقهم، وورد الأغم: بمعنى الجاهل (حاشية ل).

(٧) الرأي ١٥، ٢٥.

(٨) خَدَجَتِ الزُّنْدَةُ: لَمْ تُؤَرْ نَارًا: أَي رَغِمَ أَذَاهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَفْلَحُوا فِينَا.

(٩) آنس: قضاء واسع من أعمال دمار، وكانت آنس تعرف قديما بأرض الهان ومقرى.

(صفة جزيرة العرب للهمداني. معجم المدن للمقحفي ص ٥)

وقم: بضم القاف مدينة فارسية أرضها حضبة بين أصبهان وسواة معظم أهلها شيعة إمامية، وهي من مدغم المقدسة المشهورة.

(معجم البلدان - ياقوت الحموي ج ٤ ص ٣٩٧).

(١٠) نازعنا: (هكذا الأصل). ينازعنا: ١٥، ٢٥.

(١١) ذو خطل: ذو حق.

أَطِيعِي^(١) مُرْشِدِيكَ وشَايِعِيهِمْ
هُمُ جَاهِلُوا سَبِيلَ الرُّشْدِ فِينَا
وَمَا ضَرَّ الْمُصِيبَ هُدَاهُ فِينَا
أَخِي مَنْ كَانَ يَهْدِينِي لِرُشْدِي
وَحَاشَا شَيْعَةَ الْمَيْمُونِ (زَيْدِ)
أُمْرُضَةَ الْجَنَيْنِ تَعْرِفِيهِ
فلو عاينت إِبْنَكَ فِي ثَلَاثِ
بَنَى (الْهَرَمَيْنِ) أَعْجَبُ مَا رَأَيْنَا
مَتَى تَرَى فِي سَوِيقِ الْبَرِّ إِثْمًا
وَأَنْفَعُ مِنْ فَرَائِدِ كَرَمٍ جِيدِ
تَشَابَهَ أَهْلُ مِلَّتِنَا عَلَيْنَا
يُنَازِعُنِي أَنْاسٌ أَمَرَ دِينِي
وَقَدْ أَرَشَدْتُهُمْ وَطَلَعْتُ شَمْسًا
و(أَحْمَدُ) سَيِّدُ الثَّقَلَيْنِ جَدِّي

فَإِنْ سَاعَدْتَنِي فَخَلَاكِ ذَمِّي
فَأَعْقَبَهُمْ بِهَا غَمًّا بَعْمٌ [١٧٦]
أُمِّيًّا غَدَا أُمَ غَيْرِ أُمِّي
وَلَيْسَ أَخِي هُوَ ابْنُ أَبِي وَأُمِّي
حُمَاةَ الرُّوْعِ فِتْيَانِ التَّحَمِّي
فَإِنْ كَانَ الشُّجَاعُ^(٢) فَلَا تَضُمِّي
عُقَيْبَ الْمَوْتِ وَيَحَلِكِ لَمْ تَسْمِي^(٣)
وَأَنْفَعُ مِنْ بَنَاهُ عَرِيشُ هَرَمِ
فَمِلْ عَنْ أَكْلِهِ لِسُوقِ جِرْمِ^(٤)
فَرَائِدُ مِنْ ثَمَارِ^(٥) بَنَاتِ كَرَمِ
فَلَمْ تَذَرِ الْأَخَصَّ مِنَ الْأَعْمِ
وَهُمُّهُمْ لَعَمْرُكَ غَيْرُ هَمِّي
لَهُمْ فِي لَيْلِ خَطْبِ مُدْلِهِمْ^(٦)
و (جَعْفَرُ)^(٧) طَائِرُ الْمَلَكُوتِ عَمِّي

(١) الخطاب للأمة في هذا البيت.

(٢) الثعبان ويسمى الأقرع الشجاع.

(٣) تسمى: ل تَسْمُ: ش، لا (وهذا مثال آخر على عدم الدقة في النسخة (لا) لأن اللفظ في القافية تكرر في بيت آخر تال).

(٤) حرم: التمر اليابس.

(٥) ثمار: ل، ش، ص، لا.

ثمار: الزبيب لأنه يجفف.

(٦) خطب مدلهم: أي مصائب مظلمة.

(٧) جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بجعفر الطائر كان ممن هاجر إلى بلاد الحبشة - استشهد في غزوة مؤتة.

وَيَوْمٌ مِثْلُ ظِلِّ الرُّمَحِ طُـوْلًا
فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي
أُظَنُّ (مُطَرَّفٌ) إِنَّكَ أَرَفَضِلِّي؟!
فَقَدِمَا أَنْكَرَ الزَّاكِينَ قَبْلِي
وَعَارَضَنِي بِمَهْدِي غَوِي^(١)
أُظَنُّ الْإِسْمَ يُبْلَغُهُ الْمَعَالِي^(٢) ؟
ظَنُّتُمْ حَرَبَنَا شِعْرًا بِشِعْرِ
فَلَوْلَا^(٣) حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي
لَزُرْتُكُمْ بَارِعًا عَنْ مُكْفَهَرٍ^(٤)
سَلُّوا (صَنَعَاءَ) يَوْمَ الرُّوْعِ عَنَّا
(وَذِي خَوْلَانَ) إِذْ لَجَأَتْ إِلَيْهِ
قَصَرْتُ طَوِيلَهُ بِطَوِيلِ عَزْمِي
غَدَاةَ الرُّوْعِ فِي الْجُزْءِ الْأَصَمِّ
يُرَدُّ إِلَيْهِ مَعْرِفَتِي وَحَزْمِي
فَلَمْ يَظْفَرْ لِشِقْوَتِهِ بِغَنَمٍ
أَلَا لَيْتَ الْمَسْمَى^(٥) لَمْ يُسَمِّ
وَكَمَ إِسْمٌ يُقَالُ لِغَيْرِ^(٦) جِسْمٍ [١٧٦ ب]
وَشَتْمًا ظَلَّ^(٧) سَعِيكُمْ بِشْتَمِ
جُنُودِ الظُّلَمِ مِنْ عُرْبٍ وَعُجَمِ
بَطِيءِ السَّيْرِ كَالطُّودِ الْأَشْمِ^(٨)
وَعَنْ أَحْلَاسٍ خَيْلٍ غَيْرِ غَمِّ^(٩)
أُسُودُ الْعَابِ مِنْ (كَلْبِي) وَ(غَشْمِي)^(١٠)

(١) (في حاشية الأصل): يعني عليه السلام بالغوي الشقي المعروف بالشرقي لعنه الله. (هكذا ذكر اللعن بسبب المعارضة!!).

(٢) الْمُسَمَّى: د . ولعله يقصد الغوي ابن المهدي الداعي الفاسد المعروف.

(٣) فَعَالَى (بعد محو وتغيير بقلم مخالف): ل.

(٤) بَغَيْر: ل.

(٥) أَي أَن شَتَمْتُمْ لِي أَلْقَى عَلَيْكُمْ وَرَدَّ ظِلًّا مِنْ الشَّتْمِ عَلَيْكُمْ.

(٦) وَلَوْلَا: ش.

(٧) أَرَعَنَ مَكْفَهَرًا: جيش غاضب.

(٨) الطُّودُ الْأَشْمُ: الجبل العالي الراسخ.

(٩) أَحْلَاسٌ غَمٌّ: لا.

وَالْأَحْلَاسُ: ما يوضع على ظهر الخيل والإبل.

(١٠) وَغَشْمِي: ش.

غشم: من بني صريم من حاشد. وكلبي: الكلبيون من قبائل حاشد ناحية ريدة، ومن قبائل (سحار) في بلاد صعدة. والكلبة: من قبائل الحدا، وأيضاً قرية هناك. (معجم الحجري).

وَكَانُوا التَّارَ جَاءَ لَهَا عُصَارُ
فَوَيْلُ (مُطَرَّفٍ) مِنْ طُولِ حَرْبِي
وَعَدْتُكُمْ فَلَمْ أُخْلِفْ وَعَيْدِي
فَأَيْنَ وَعِيدُكُمْ وَكَشِيشُ^(٤) ضَبِّ
أَبِي^(٦) الْحَانِي^(٧) الْمُلُوكِ، فَقُلْ كَقَوْلِي
عَلَى صُورِ الْمَسَائِلِ قَسَنْتَ جَهْلًا
فَإِنْ تَكُ مِنْ رَجَالِ الْحَقِّ^(٩) فَابْتِ
وَجَمَّعَ كُلَّ ذِي دِينٍ خَبِثَ
فَطَارَ بِهَا إِلَى تِيَارِ يَمٍّ^(١)
وَمِنْ طَلِّي وَمِنْ ضَرْبِي وَضَعْمِي^(٢)
وَبِالرَّحْمَنِ إِيْعَادِي وَحَتْمِي^(٣)
ظَنَنْتُمْ حِسَّهُ كَهَدِيرٍ^(٥) قَرَمٍ
لِيَعَجَبَ كُلُّ ذِي عَقْلٍ وَفَهْمٍ
وَلَيْسَتْ (هَاشِمٌ) كَرَجَالِ (حَرَمٍ)^(٨)
وَكُنْ رَجُلًا بِهَا تُرْمَى وَتُرْمِي
لِلْحَقِّ^(١٠) جَمْعُكُمْ بِجُمُوعِ (طَسَمٍ)^(١١)

وصلحت ذمار ونواحيها^(١٢) ، وتلك الأعمال، وجرت فيها الأحكام،
وهو في خلال ذلك يجتهد في تدمير المُطَرَفِيَّة، وصب كل محنة عليهم
وبلية، حتى صاروا بين قتيل وطريد، وأجرى فيهم الأحكام؛ من القتل وسبني

(١) أتيار: ل.

تيار يَم: أي بحر هائج.

(٢) ضغم: العض الشديد، ومنه يسمى الأسد ضيغمًا بزيادة الباء.

(٣) إيعادي: تهديدي. وحتمي: حكمي وقضائي.

(٤) كشيش ضب: صوت الضب.

(٥) حسه: صوت حركته، وهدير قرم: صوت السيد المهاب.

(٦) أنا: ص.

(٧) الحامي: ل، لا . حامي: ١٥، ٢٥.

(٨) حَرَم: بطن من قُضاعة. يسكنون جبل (مَرَّان)، في شمال (حَيْدَانَ)، بصعدة، كما يسكن البعض في (بَرَط). وبيت

حَرَم: قرية يَ اليمانية السفلى من حولان العالية، في محافظة صنعاء. (معجم البلدان للمقحفي).

(٩) الحرب: ١٥، ٢٥.

(١٠) ليلحق: ل، ص.

(١١) (طسم) مطلع سورتي الشعراء والقصص وتبدأ كل منهما بتشديد الوعيد للمكذِبين والمعاندين - وفي لسان

العرب أنهم قوم من أهل الزمان الأول وقيل من عاد (اللسان - طسم).

(١٢) (بدون): ل، ش، ص، لا.

الذرية في البلاد الحميرية وغيرها من الجهات المغربية. وعرف أحكاما كانت، مجهولة، وجدد شرائع كانت مدروسة، وأثار^(١) سنناً كانت مطموسة، وفي خلال ذلك لا يُعدى عن جاهل يطعن بغير بصيرة، فيكشف - عليه السلام - له المُشكَل ويفتح [١٧٧] له المُقفل؛ فبين قابلٍ ومعارض^(٢) جاهل. ولما أنزل عليه السلام بالمطرفية الشقية النكال؛ واستبى النساء والذري، واستلب الأموال، عظمت عليهم البلية، فأنشأ رجل منهم، يعرف بابن النساخ^(٣)، رسالة إلى خليفة بغداد^(٤)، وهو في ذلك الوقت: أحمد^(٥)؛ الملقب بالناصر^(٦) يحثه على إرسال العساكر

(١) أثار.

(٢) ومعارض: ل، ش، ص.

(٣) ابن النساخ:

ذكره صاحب السيرة المنصورية باسم: حسن بن علي النساخ، وذكر له مقاطع شعرية، في مواجهة الإمام عبد الله بن حمزة وأنصاره، ووصفه (دعثم)، صاحب السيرة بأنه كان مطرفياً. وذكر ذكره آخرون بأنه: حسن بن محمد النساخ. (السيرة المنصورية لدعثم ٢: ٨٢٨. غانة الأمانى ليحيى بن الحسين ١: ٤٠٠ من كلام المحقق الذي نقل ما ذكره الهمداني في كتابه (الصليحيون)!!). أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه، ص: ٣٣٩).

(٤) (بدون) ل.

(٥) محمد كما في الرسالة (ملحوظة وضعت في الحاشية) ل.

(٦) هو الخليفة العباسي الناصر لدين الله، أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله، أبي محمد الحسن.. المتوفي في آخر رمضان سنة ٦٢٢ هـ، وقد ولي الخلافة في ذي القعدة من عام ٥٧٥ هـ، بعد وفاة والده الخليفة، فكانت خلافته ستاً وأربعين سنة وأكثر. وكان عمره عند وفاته سبعين سنة تقريباً، قال عنه ابن الأثير في تاريخ: "لم يل الخلافة أطول مندة منه.. وكان قبيح السيرة في رغبته ظالماً، فخرّب في أيامه العراق، وتفرق أهله في البلاد، وأخذ أملاكهم وأموالهم، وكان يفعل الشيء وضده..".

وعند متابعة علاقة دار الخلافة بصلاح الدين الأيوبي، أيام الناصر هذا، نجد أنها استمت "بالشيء وضده" الذي ذكره ابن الأثير؛ فقد دعم الناصر العباسي، جهود صلاح الدين ومواقفه حتى انتصاره على الفرنجة في حطين عام ٥٨٣ هـ، ثم فتر هذا الدعم لصلاح الدين بعد حطين، وفتح بيت المقدس، بل تحول اهتمام الناصر لبث الفرقة في أوساط رجال صلاح الدين، وإثارة المتاعب لصلاح الدين هنا وهناك، ونبرات الشكوى المريرة، واضحة مما كتبه ابن شداد في سيرته

إلى اليمن^(١) ، وذكر فيها من مناقبه عليه السلام ما هو به جدير . ورأينا

= عن صلاح الدين الأيوبي، المسماة: (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية)، وكان صلاح الدين يتمل أذى الناصر بصمت، ولكن ذلك الصمت كان يفتك بشدة؛ داخلياً ونفسياً وصحياً بصلاح الدين، ولا أعتقد أن وفاة صلاح الدين المبكرة عام ٥٨٩ هـ إلا نتيجة لتلك المعاناة!!؟.

(سيرة صلاح الدين الأيوبي المسماة: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد ٣٢٠ - ٣٢٣، ٣٣٦، ٣٩٤ - ٣٩٦. الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٠: ٩٧، ٤٥١ - ٤٥٢. شفاء القلوب في مناقب بني أيوب للحنبلبي ١١٨ - ١١٩، ١٢٨ - ١٢٩. معجم الأنساب والأسر الحاكمة لزمامبور، ص: ٤ (عربي) P. 5 (فرنسي).

(١) ابن التَّسَاخ: يحلو لبعض المؤرخين أن يعزو إلى ابن التَّسَاخ المذكور هنا، السبب في حملتين عسكريتين أيوبيتين إلى اليمن في فترتين متباعدتين، الأولى: عام ٥٦٩ هـ حين كلف صلاح الدين الأيوبي أخاه الأكبر توران شاه، بقيادة حملة عسكرية إلى اليمن، بسط خلالها النفوذ الأيوبي عليها كاملة، مزيلاً الكيانات المتناحرة، والمشايخات المتشاكسة، والإمارات المتنافسة، وكانت تلك الحملة أيام الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد المتوفي سنة ٥٧٥ هـ. (انظر: تاريخ البريهي، ص: ١٧٤. شفاء القلوب في مناقب بني أيوب للحنبلبي ٥٠ - ٥٣).

أما الحملة الأيوبية الثانية فكانت عام ٦١٢ هـ، حينما أرسل الملك الكامل بن العادل الأيوبي، ابنه المسعود، وكان حديث السن، في حملة عسكرية إلى اليمن، أرجع خلالها اليمن إلى الحضرة الأيوبية، وقلص من نفوذ الإمام عبد الله بن حمزة، وكان ذلك أيام الخليفة العباسي الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء المتوفي عام ٦٢٢ هـ.

ولأن كانت هناك مظالم حصلت في اليمن قبيل الحملتين الأيوبيتين؛ في الأولى ما حصل من مظالم ابن مهدي، وخروج توران شاه، وفي الثانية ما حصل من الإمام عبد الله بن حمزة وفتكه بالمطرفية.

ونحن هنا لا ننفي وقوع رسالة أو رسائل أو رُسل من ابن التَّسَاخ وغيره من الشاكين والمتظلمين، المستنجدين بعتبات دار الخلافة في بغداد لرفع المعاناة والأذى، وطلب الإنصاف، إلا أنه مما يجدر ذكره أن هذه المظالم منتشرة في أكثر من بلد وإقليم، ولم يكن وجود هذه المظالم في بقعة جافز كافٍ لبث الطلائع والجيوش. ومن هنا فلا بد من وجوب سبب أو أسباب أخر غير هذه تدعو إلى بعث الجند، وإرسال الجيش، ولاشك أن الخطر الصليبي الجاثم في المنطقة العربية في تلك الفترة، الطويلة الممتدة، سبب رئيس لأي تحركات عسكرية عربية وإسلامية مضادة، ولا أدري السبب الذي جعل عدداً من المؤرخين ينصرفون عن ذكر استراتيجيات المواجهات الكبرى، ويركزون في أحاديثهم على أسباب ثانوية، تصلح أن تكون بلغة عصرنا "كلام جرائد"!!؟ وإلا فإن صلاح الدين، قد بين بوضوح في رسالته إلى الخليفة الناصر، الأسباب الكامنة وراء الحملة العسكرية الأيوبية على الجزيرة العربية بما فيها، منطقة الحرمين، وجنوب الجزيرة (اليمن)، وقد بين صلاح الدين، كيف أن الخطر الصليبي على مداخل البحر الأحمر قد لعب دوراً هاماً في التحرك السريع للأسطول =

في أخباره لأنها واردة من ضد مكاشح^(١) ، ولا أقوى من شهادة الضد
لضده، قال فيها^(٢) :

السلام عليك أيتها المعالم المقدسة بالأكياس، المظهرة من الأدناس،
المحلاة بأفضل لباس، المنتخبة^(٣) لخلفاء بني العباس، المتأرج عرقها^(٤)
ونشرها، والسائر مع الأمثال السائرة^(٥) ذكرها، وطن العترة الرضيّة،
ومغرس الشجرة المباركة النبويّة:

ومغنى أمير المؤمنين وداره وفيها عماد الملك قرقراره
تخيرها (المنصور) داراً فحلّها وأوطنها من طاب حقاً نجارها

= الإيوي، والحملات الأيوبية هنا وهناك، لمواجهة هذا الخطر، وحماية منطقة الحرمين. (صبح الأعشى للقلقشندي ١٣ :

٨١ - ٩٠. مفرج الكروب لابن واصل ٣: ٢٩٤، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٦).

وبالطبع فإن التهديد الصليبي لم ينته بعد صلاح الدين، وعلى أيام ابن أخيه الكامل بن العادل، مما كان سبباً لحملة أيوبية
جديدة..

أما فقيهننا (المحلي) فلا أعتب عليه، في مسامرة هذا الطرح المبسط للحملات الأيوبية، على اليمن خاصة، وذلك مراعاة
لهواه العقائدي المنعكس على تفسيره وتحليله للأحداث، وهو في طرحه جزء من كل، فلأسف أن أدبيات منتسبي
الزيدية وسرهم وفتاواهم وتواريخهم، يندر الحديث فيها عن أي شيء متعلق بالخطر أو التهديد الصليبي أو التثري
للمنطقة الإسلامية!!

(١) كاشح: مضمّر للعداوة.

(٢) رسالة (ابن النساخ) هذه، كما هي موضوعة ومذكورة في النص هنا، استبعد صدورها (هكذا) للاستنجد بالخليفة
العباسي، ضد الإمام عبد الله بن حمزة؛ فالصنعة فيها واضحة بارزة، لإبداء محاسن الإمام المنصور ابن حمزة، بل أن فيها
عبارات لا يليق ذكرها، في حق بني العباس، وهي رسالة "تهديدية" لبني العباس، أكثر منها رسالة "استنجد" بهم!!
وبالتالي فهي (هكذا) لا تصدر من "مستغيث"، ولا تصلح للاستنجد.

ثم أنها لم نجد لها ذكر، في المصادر غير الزيدية، رغم أنها أرسلت إلى الخليفة العباسي ببغداد، بل وكانت كما ذكروا،
سبباً في حملة عسكرية ضخمة...!!

(٣) المنتجة: ل.

(٤) المتأرج عرقها: المنتشر عطرها.

(٥) الأملاك: ل، ص.

هي الرُّوضَةُ الغَنَاءُ والرَّبْوَةُ التي تَخَيَّرَهَا قَدَمًا فَفَاقَ خِيَارُهُ
وفيها أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (مُحَمَّدٌ) ^(١) وَخَيْرُ شِعَارِ الْعَالَمِينَ شِعَارُهُ

[١٧٧ب] عَقْوَةُ ^(٢) الْعِزِّ وَالتَّحْصِينِ، وَالْحَرَمِ الْمَحْرَمِ الْأَمِينِ، مَسْقُطٌ

رُؤُوسِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَالرَّبْوَةِ ذَاتِ الْقَرَارِ ^(٣) وَالْمَعِينِ ^(٤) :

دَارَ الْفُكَاهَةِ وَالتَّأْدِيبِ وَالْأَدَبِ وَمَنْزِلُ الظُّرْفَا الْأَكْيَاسِ وَالْأَرْبَا ^(٥)
يَا رَبِّ مَعْنَى لَطِيفٍ فِي مَعَالِمِهَا تَرَاهُ عَنْ غَامِضِ الْأَفْكَارِ قَدْ حُجِبَا
يُرْوَى بِغَدَاذٍ أَنَّ الْعِلْمَ مَتَجَرُّهَا وَأَنَّهُ عِنْدَ نَادِيهَا إِذَا انْتَسَبَا

سَلَامٌ يَسْتَلِمُ شَجَرَهَا وَمَدْرَهَا، وَيَسْتَهْلُ بِالْإِجْلَالِ وَالتَّبْجِيلِ شَمْسَهَا

وَقَمَرَهَا:

سَلَامٌ كَالْعُقُودِ بِهَا لَالٌ مُقْلَدَةٌ ^(٦) مِنَ الْغِزْلَانِ عَيْنَا ^(٧)
سَلَامٌ لَا تُكْذِرُهُ اللَّيَالِي يَرْوِقُ النَّظَّارِينَ السَّامِعِينَ
سَلَامٌ رِيحُهُ عَبَقُ ذِكْرِي يُحَاكِي نَشْرَمِيسْلُكُ التَّبْتِينَا ^(٨)

(١) هو أمير المؤمنين الناصر أحمد بن المستضيء، وولي عهده ابنه محمد، وإطلاق "محمد" على الخليفة ممكن من طريقتين، أولاً: أن (محمد) و (أحمد) من الأسماء التي تحل إحلالاً تبادلياً. وثانياً: بالإمكان أن نطلق على الناصر أحمد، (أبو محمد) أو بدون لفظ "أبو" فيكون (محمد).

(٢) الموضع المتسع أمام الدار أو المحلة أو حولهما.

(٣) المكان المنخفض يجتمع إليه الماء.

(٤) الماء السهل الجاري.

(٥) الأبيات من بحر البسيط.

الأربا: الأرباء: جمع أريب وهو العاقل حذفت الهمزة لضرورة الشعر.

(٦) مُنْظَمَةٌ: ل. (وكانت هكذا في الأصل ثم خدشت).

(٧) من عيون الغزلان.

(٨) التَّبْتِينَا: ش.

وعند استلامك للباب الأعظم، والمعايضة لذلك الحرم المحرّم، تُقبّل مواضع القدم، وتعفرّ خدك بالسجود للواحد المعبود، حيث بلغك^(١) أقصى المرام باستهلاك بدر التمام؛ ملك الإسلام، جمال الدنيا والدين، واسطة عقد الهاشميين، محمد^(٢) الناصر لدين الله أمير المؤمنين^(٣) :

فِيكْتَجِلُ الطَّرْفُ الْحَاسِنَ كُلَّهَا وَيَرْتَاحُ^(٤) إِذْ نَالَ^(٥) الْمَنَى وَالْأَمَانِيَا
خَلِيفَةَ أَزْكَى الْعَالَمِينَ أَرْوَمَةً^(٦) وَمَنْ لَمْ يَدَعْ لِلْعَدْلِ ضِدًّا مُنَاوِيَا^(٧)
تَشَعُّعَ نُورِ الْأَفْقِ مِنْ نُورِ عَدْلِهِ يُخَجِّلُ^(٨) فِي الْأَفْقِ الْهَلَالَ الْيَمَانِيَا

وبعد ذلك تحضّه على الاستعداد لإطفاء نار تأجّجت باليمن، أذكى وقودها قائم من بني الحسن، تمالأ أهل اليمن على [١٧٨] نصرتّه، وسار عوا إلى جماعته وجمّعته، وعقدوا له الألوية والبنود^(٨) . لقد قدر علينا

= والنشر: هو الريح. وعن التّبيين: ذكر نشوان بن سعيد أنه نوع من المسك، يُحلب من الثّبت (البيت) وهي دون الصين، فيها قوم من قبائل اليمن، زيهم زي العرب، ولهم ملك منهم، قائم بنفسه، يقال إن الذي نقلهم إلى هنالك الملك شمر يُرعى بن أبرهة ذي المنار، وله ولهم حديث ويقال بل نقلهم ابن ابنه تبع الأكبر بن تبع الأقرب بن شمر يرعى، قال: دعبيل بن علي الخزاعي في قصيدته الدامغة، في ملوك حمير:

وهم كُتِبُوا الْكِتَابَ بِيَابِ مَرَوْ وهم غَرَسُوا هُنَاكَ الثُّيَيْنَا

(عن كتاب: منتخبات من تاريخ اليمن لنشوان بن سعيد الحميري ص: ١١).

(١) انتهى بك: ش.

(٢) هو أحمد الناصر العباسي، وقد سبق الحديث.

(٣) الأبيات التالية من بحر الطويل.

(٤) أذبال: ل، ص.

(٥) الأرومة: الأصل.

(٦) مناويا: معاديا.

(٧) ويخجل: ص، ش.

(٨) وسار إلينا في العسكر المحشود: (زيادة) ش، ص.

لألوية والبنود: الرايات والأعلام.

واستظهر، فعند ذلك اصْدَعْ^(١) بما تؤمر^(٢) :

وَقَبْلُ تُرَى^(٣) أرضِ الخليفةِ واسجدِ وَسَلَّمْ سَلَامَ الْعَارِضِ الْمُرَدِّدِ^(٤)
(٥) وسائلُ بني عَمِّ النَّبِيِّ (مُحَمَّدٍ) وَأَنْشِدْ بملءِ الشَّدَقِ فِيهِمْ وَغَرِّدِ^(٦)
أَمَا بَلَّغْتُكُمْ دَعْوَةَ الْمُتَهَجِّدِ وَإِعَادَهُ يَوْمًا يَرُوحُ وَيَعْتَدِي^(٧)

يسائل بني عمه الأخيار؛ من أهل البادية والقرار، في إعاره يوم من الأعمار، لبيتك^(٨) الأوتار، وينقم منكم بالتأثر، وعند استيلائه على الحرمين، والتنام أولاد البطنين، ينهض إلى الشام والعراقين. وعيد لا يُفَنِّدُ^(٩) وإعدُّه، ومنهل لا يُصَدِّرُ عنه وارده^(١٠)، هي والله «إحدى الكُبر» [المدثر: ٣٥].
التي «لا تُبْقِي ولا تَذَرُ»^(١١) : [المدثر: ٢٨]:

ويجري إليكم بالمغاوير^(١٢) ضُمًّا دلاص الدروع (السابري)^(١٣) ثياها

(١) اسطع: ص.

(٢) فقد أعذر من أنذر (زيادة بخط مخالف): لا.

والأبيات من بحر الطويل.

(٣) ترى: تراب.

(٤) المتوالي السلام.

(٥) ثم قال بعد هذه الرسالة (زيادة ما بين البيتين): لا (وهذا خطأ لأن هذه العبارة متأخرة كما سيأتي).

(٦) النشيد: رفع الصوت. الشَّدَق: الفم. التَّغَرَّد: رفع الصوت والتغني به

(٧) إيعاده: تهديده. يروح: يسر في العشي. يعتدي: يسر في الصباح الباكر.

(٨) ليتك: لينزل هم القضاء أو ليقطع ما لا يرد القضاء. وفي ص: من كم زيادة فيها.

(٩) لا يكذب.

(١٠) لا يَرُدُّ عنه وارده. والمنهل: نبع الماء. والصدور: الرجوع بعد السُّقْيَا.

(١١) أين منها المعز فلا منجا ولا وزر: لا.

(١٢) المغاوير: الخيل شديدة العدو.

(١٣) الساتري: ص. الأبيات من بحر الطويل.

المساء اللامعة.

بييض مَواضٍ ما تُفَلُّ غُرُوبُهَا^(١) وَشِمْرٍ^(٢) دَقَاقٍ يَطْرِدُنْ كِعَابُهَا^(٣)
 وَزَوْرٍ جَنِيٍّ بِالسَّرَّارِ^(٤) سَهَامُهَا وَمَلْحَمَةٍ يَحْكِي الْجَحِيمَ التَّهَابُهَا^(٥)
 وَيَوْمًا تَرَى أَيَّامَ (صَفَّيْنِ)^(٦) دُونَهُ بِمُعْتَرَكٍ^(٧) مَا إِنْ يَطِيرُ عُقَابُهَا^(٨)

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَتَهَضُّوا إِلَيْهِ^(٩) جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ^(١٠) ، وَرَعِيلاً فِي إِثْرِ
 رَعِيلٍ ، وَتَعَدُّوا لِلْجَلَادِ السَّوَادِ الشَّدَادِ ، وَالسِّيُوفِ الْحِدَادِ ، فَعَسَى أَنْ تَحْمِيَ
 بِحِمَاها بَغْدَادَ وَكُوفَانَ^(١١) ، وَتَمْلِكَ^(١٢) مَا سِوَاهُمَا^(١٣) مِنَ الْبِلْدَانِ ، هِيَهَاتَ مِنْ
 ذَلِكَ هِيَهَاتَ^(١٤) ! لَا دَرَاكَ لِمَا فَاتَ !

وقد هياً لضرب الدينار والدرهم دارين، وملاً بهيبته ومملكته كل

(١) الرقاق من الثياب، والأصل الدروع السابورية، نسبة إلى (سابور).

(٢) شِمْرٍ: ل، ش، ص.

(٣) شِمْرٍ: النوق السريعة، أو الرماح الدقيقة.

(٤) كعابها: أرجلها السريعة التي تتابع الجري.

زور جني: أقواس مائلة لقوة شد الوتر.

السَّرَّار: عليّة القوم.

(٥) (شِمْرٍ ساقط من): ل. كالشرار....، ش، لا .

(٦) يوم صفين: إشارة إلى اللقاء بين الإمام علي - كرم الله وجهه - ومعاوية في صفين غرب الفرات.

(٧) بمعركة: ش، ص.

(٨) يرتفع علمها، أو يرتفع طيرها.

(٩) علي صعب وذلول: ص. الخيل: الصنف من الناس.

(١٠) وكل صعب وذلول: ش. (زيادة على السطر). رعيلاً: جماعة الخيل.

(١١) الكوفة.

(١٢) يملك: ل، ص، لا.

(١٣) ما سواها: ل.

(١٤) هيهات: بعداً: أي لا يمكن دفعه بعد تمكنه وهو ما يشبه الدعاء.

[٧٨ب] قلب وعين^(١) :

وسَاعَدَهُ المَقْدُورُ حَتَّى جَرَتْ لَهُ عَمَّا يَشْتَهِي أَفْلَاكُهَا وَنُجُومُهَا
وَنَادَى أَنَا ابْنُ (المُصْطَفَى) وَابْنُ عَمِّهِ (عَلِيٌّ) أَنَا تُرْبُ^(٢) الْعَلَى وَنَدِيمُهَا
أَمَّا (أَحْمَدُ) جَدِّي وَ (حَيْدَرُ) وَالِدِي وَإِنِّي لِلْعَلِيَّاءِ حَقًّا أُقِيمُهَا

بكلام يستنزل العصم^(٣) ، ويزلزل الشَّم، أحلى من العسل، وأمضى
من البيض والأسل^(٤) ، وقد بلغت دعوته (جبلان) و (الدليم)^(٥) و (ديلمان)
و (طنجة)^(٦) و (أصبهان)^(٧) فماذا بعد اشتهاره بالقيام تنتظرون، فكأنه - والله
- بما قد تأمله فيكم يكون^(٨) :

وَتَضَهَّلُ فِي أَكْنَافٍ (دَجَلَةٍ) خَيْلُهُ وَتُضْرِبُ فَوْقَ الشَّطِّ مِنْهَا مَضَارِبُهُ
^(٩) وَيَدْخُلُ بَعْدَآدًا^(١٠) فَيَقْتُلُ أَهْلَهَا وَيَغْنِي بِسَلْبِ الْمَلِكِ مَنْ هُوَ سَالِبُهُ
وَيَطْلُعُ فَوْقَ الْمُنْبَرِ الْأَسْمَرِ الَّذِي خَلِيفَتُنَا لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ رَاكِبُهُ
مَقَالَةً حَقًّا إِنْ وَتَيْتُمْ رَأْيَكُمْ بَدَارِكُمْ مَا الْكَفُّ بِالظَّرْسِ كَاتِبُهُ

(١) الأبيات من بحر الطويل.

(٢) ترب العلا و نديمها: رفيق المعالي.

(٣) يستنزل العصم: أي ينزل الرحمة والعصمة الإلهية من المصائب، وقد يقصد بالعصم الوعول العصماء والتي
بأيديها بياض ولا تسكن إلا أعالي الجبال. (اللسان - عصم).

(٤) البيض: السيوف . الأسل: كل ما يرق من الحديد وأيضاً الرماح أو النبل.

(٥) سبق الحديث عنها.

(٦) طنجة: مدينة ساحلية في بلاد المغرب العربي تشرف على مضيق جبل طارق.

(٧) أصبهان: مدينة فارسية مشهورة متاخمة للعراق.

(٨) الأبيات التالية من بحر الطويل

(٩) ويمشي قضيب الملك ملكاً لكفه وخاتمه في خنصر هو صاحبه (زيادة قبل هذا البيت: في ش).

(١٠) بغذاذاً: ل، لا.

(١) على مَلِكِ الإسلامِ أَلْفُ تَحِيَّةٍ إِذَا بَلَّغْتَنَا خَيْلُهُ وَكُتَائِبُهُ (٢)

ثم قال بعد هذه الرسالة (٣) :

لُنَشِي الخَلْقِ ذِي المَلَكُوتِ حَمْدِي
حَمَلْتُ عَلَى البرِّ بِسَعْدِ جَدِّي
شُعَاعُ فَرِيدَةٍ يَشْفِي نُفُوساً
يلُوحُ إِلَى (خُرَاسَانَ) (٦) وَ(مَصْرٍ)
يُنَادِي فِي (دِمَشَقٍ) بِفَرْدِ صَوْتٍ
قَوَائِفُهَا أَرَمَتْهَا بِكَفِّي
إِلَى حَرَمِ الخِلَافَةِ مُتَتَّهِاهَا
رِدَاءُ الحَزْمِ (٤) أَفْضَلُ مَا تُرْدِي
نِظَاماً نَاطِماً تَبْدِيدَ عِقْدِي
عَلَقَنَ (٥) لَهَا السُّعُودَ بغيرِ كَدٍّ
و(بَغْدَادٍ) وَ(كُوفَانٍ) بِقَصْدٍ
فَيَسْمَعُ كُلُّ فَلَاحٍ وَجُنْدِي
سَأَرَسِلُهَا لخدمَتِهَا (٧) تُؤَدِّي
لِتَلْثَمَ أَرْضَها بِثَنَاءِ حَمْدِي

(١) زيادة في ش قبل البيت. وفي (ص) بعد البيت، ولكن فيها بدلاً من "فدت عجزه" يكون "فرت نخره".
ومن لم يخفف من غائلات عُدوه فدت عجزه أنيابيه ومخالبه
ومن جعل التفریط والعجز دأبه وجانب رأي الحزم أعييت مطالبه

(٢) كتابه: المجموعات من الجيش.

(٣) في حاشية (لا)، ورد الآتي حول الرسالة: "هذه رسالة ابن النساخ وهي مشهورة، وما استكملت هنا، وأظن المؤلف - رحمه الله - اختصر من النظم والنثر وهي في الأم كذا وكذلك في نسخة المقابلة وهي قديمة صحيحة، والله أعلم".

(٤) الحمد: لا . والأبيات من بحر الوافر.

(٥) عكفن: ش. طلعت: لا.

(٦) خراسان: إقليم جغرافي، ما زال يحمل نفس التسمية حتى اليوم، لكن إقليم خراسان الحالي ليس إلا بقية للصحق الكبير، الذي كان يعرف بهذا الاسم منذ أيام العباسيين حتى أواخر العصر الإسلامي الوسيط. وإقليم خراسان، حينذاك، كان يضم أيضاً ما هو اليوم شمال غربي أفغانستان. وكان يكتنف خراسان - آنذاك - نهر (بدخشان) من الشرق، ونهر جيحون وصحراء خوارزم من الشمال. وقسم البلدانون المسلمون، خراسان إلى أربعة أرباع، عرف كل ربع باسم قصبه، وهي: نيسابور، ومرو وهرات وبلخ. (بلدان الخلافة الشرقية للسرنج، ص: ٢١).

(٧) بخدمتها: ل. (والباء بغير نقطة).

تَخْصُكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ذِي وَدَادٍ يَحْكُمُ بِحُزْمٍ بَعْدَ رُشْدٍ [١٧٩أ]
سَأَتَّزِعُ الْقَوَافِي مِنْ لِسَانِي سَنَاهَا يَسْتَطِيرُ بِأَرْضِ (نَجْدِ)
لَهَا غُرْبٌ شَبَاهُ تَشْيِبٍ^(١) مِنْهَا تَوَاصِي الْقَوْمِ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدِ
نِيَاماً يَا (بَنِي الْعَبَّاسِ) أَنْتُمْ وَهَذَا ثَوْبٌ إِمْرَتِكُمْ تُرْدِي
أَرَاكُمْ غَافِلِينَ وَسَوْفَ عَنْهَا يُبَاعِدُكُمْ (بِحَدِّ أَيِّ حَدٍّ)^(٢)
وَيُرْمِكُمْ بـ (بَعْدَ ذَا) بِجَيْشِ أَحْشَ^(٣) مُتَبَعاً بَرَقاً بِرَعْدِ
يَنَادِي يَالْثَّارَاتِ بـ (فَخْ)^(٤) وَ(بَاخْمَرًا)^(٥) وَوَقْعَةً (يَوْمَ مَهْدِي)^(٦)

(١) إلى غُرْبٍ سَنَاهُ تَشْيِبُ: ل (النقط والشكل بقلم مختلف) وكانت قريباً من هذا في الأصل فصحت). لها ضرب..

ش:.

غُرْبُ شَبَاهُ: حادة قاطعة.

(٢) بجذ أي جد: ل، لا.

(٣) أحش: كثير

(٤) فخ: إشارة إلى الإمام الحسين بن علي الفخخي (المقتول بفخ)، الذي واجه أربعين ألفاً، في ثلاثمائة من أصحابه..

(العقد الثمين تحقيق الوجيه ٤١٦، ٤٢٤).

وفخ: هو واد بمكة، ويوم فخ، حين خرج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، يدعو لنفسه، في ذي القعدة من سنة ١٦٩ هـ، وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة، بالمدينة، وخرج إلى مكة، فلما كان (بفخ) لقيته جيوش بني العباس، وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وغيره، فالتقوا يوم التروية، من سنة ١٦٩، فبذلوا الأمان له، فرشقه أحد الموالى بسهم، فمات، وحُمل رأسه إلى الهادي العباسي، وقُتل معه جماعة من أصحابه وأهل بيته، فبقي قتلاهم ثلاثة أيام، حتى أكلتهم السباع، ولهذا يقال: لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ. (معجم البلدان لياقوت ٤: ٣٧٠. مقاتل الطالبين، ص: ٣٦٤).

(٥) باخمرًا أو باخري:

ذكرها الحموي في معجم البلدان (باخمرًا)، أما الأصفهاني في (مقابله)، فقد ذكرها بالياء. وهو موضع بين الكوفة

وواسط، بما كانت الوقعة بين أصحاب أبي جعفر المنصور العباسي، وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فقتل إبراهيم هناك وقبر. (معجم البلدان لياقوت ١: ٣٧٦. مقاتل الطالبين للأصفهاني ٢٧٢، ٢٩٤).

(٦) الإشارة هنا إلى بني مهدي الرعيني بزييد، وما أوقعوه بأشراف المخلاف السليمان من القتل والأسر وسي الشرائف، مما هزّت أخباره صلاح الدين الأيوبي، وذكر ذلك في رسالته للخليفة العباسي الناصر، وكانت حادثه المخلاف السليمان، أحد الأسباب في الحملة الأيوبية إلى اليمن سنة ٥٦٩ هـ.

ويدعو أين (إدريس^(١)) و(يحيى)
 أأنسى قتلكم لهم جميعاً؟
 بأحشائي عليكم ناراً وجحداً^(٢)
 علينا أن ننبئكم ونبدي
 إماماً (هاشمي) (فباطمي)
 عليه سيماء الملك باد^(٥)
 أشار إلى الخلافة فانتضاه^(٧)
 فصيح لفظه عذب فرات
 يقود قبائل (اليمن) اللواتي

و(عبد الله)^(١٢) ابن أبي وحدي
 معاذ الله لو أفردت وحدي!
 تُثير عليكم مكنون حقي
 بأن المرء همتته التعدي^(٣)
 معيد للنضال لكم ومبدي^(٤)
 بعيد صيته يعطي ويجدي^(٦)
 ولكن ما تملأها بخلد^(٨)
 يفض به صلابه كل صلد
 تزوركم مكررة بسرود

(١) هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، خرج مع الحسين صاحب فخ، لكنه نجا، وسار متخفياً إلى أفريقيا، حيث أقام إمارة، مات مسموماً أيام خلافة هارون الرشيد. (المقاتل، ص: ٤٠٦، أخبار فخ للرازي ص: ٥٦).

(١٢) هو عبد الله بن الحسن والد إدريس ويحيى المذكورين في البيت، وقد مات في حبس أبي جعفر المنصور.
 (٢) وجد: حزن.

(٣) التعدي: القتال.

(٤) معيد للنضال لكم ويدي: يعني يرد أو يبدأ قتالكم.

(٥)

عليه سيماء الملك باد بعيد صيته يعطي ويجدي

في نسخة الأصل أضيف البيت إضافة، وفي (ل) مضاف في الحاشية البيت كاملاً وبقلم مخالف، أما في المتن فغير موجود، وقد ورد موضع الإضافة بعد البيت: "أشار إلى الخلافة..".

أما في (ص): وسيماء الملوك عليه باد...

(٦) يجدي: يغني بعبائه.

(٧) فانتضاه: استخرجها واستخلصها.

(٨) ورد البيت قبل البيت السابق له في: لا.

وَحَيَّيْ (حاشِدٍ) و(بَكِيلٍ) مِنْهُمْ وَأَبْنَاءَ^(١) الْأَلَى مِنْ (آلِ سَعْدٍ)^(٢)
 (بِكَنْدَةَ)^(٣) أَوْ ذُرَيِّ (هَمْدَانَ)^(٤) يَأْتِي و(مَذْحِجٍ)^(٥) أَسَدُ حَرْبٍ أَيْ أَسَدُ
 و(سَنْحَانَ)^(٦) و(خَوْلَانَ)^(٧) و(نَهْمٍ)^(٨) و(هَنْدٍ)^(٩) و(السَّكُونِ)^(١٠) وَحَيَّ (نَهْدٍ)^(١١)
 وَقَوْمٍ مِنْ (بَنِي الْمَلَطُومِ) شُوسٍ يَحَاكِي بِأَسْهُمٍ (عَمْرُو بْنُ مَعْلَدِي)^(١٢)

(١) وعنس: ص، لا.

(٢) آل سعد أو بنو سعد: بطن من قبائل بني ظبيان في خولان العالية. وأيضاً من قبائل خولان بن عامر في غربي صعدة. (معجم المقحفي ١: ٧٨٩).

(٣) كندة: قبيلة يمنية من كهلان ومنها بطون، وقد كانت قبائل كندة في طليعة جيوش الفتح الإسلامي، والتي تفرقت في الأمصار. (معجم المدن للمقحفي).

(٤) همدان: أشهر قبائل اليمن وأمنعها، تمتد من شمال صنعاء وتنتهي بصعدة، ومن مأرب شرقاً حتى البحر الأحمر غرباً (معجم المدن للمقحفي).

(٥) مذحج: بطن من كهلان بن سبأ، ومركزهم اليوم في نواحي ذمار، وفي دثينة من أبين. (المقحفي).

(٦) سَنحان: قبيلة مشهورة ممتدة من قاع صنعاء الجنوبي الشرقي إلى ما يحاذي خولان العالية (معجم المدن للمقحفي).

(٧) خولان: من كبرى قبائل اليمن وهي ثلاثة أقسام:

١ - خولان الطيال، أو خولان العالية، وهي قرب مدينة صنعاء إلى مأرب.

٢ - خولان ابن عامر أو خولان الأحود. وهي في نواحي صعدة.

٣ - قضاة: هي من خولان بن عامر، هاجرت إلى الشمال. (معجم المقحفي).

(٨) نهم: قبيلة من بكيل الحمدانية بالشرق الشمال من صنعاء (معجم المدن للمقحفي).

(٩) هند: وردت: وجنب: ص، لا.

بنو النهدي: من قبائل (سَحَار)، بالجنوب الغربي من صعدة. ومن قبائل (أَنَم) من (حجور) في بلاج (حَجَّة). (معجم المقحفي).

(١٠) السَّكُون:

بطن من كندة، ديارهم مع إخوانهم السكاسك، في شرق تعز، وماوية، والضالع، وصُهبان، ومنهم فرع في حضرموت. والسكون من القبائل التي ساهمت في فتح فارس، ثم كانت من ضمن جيش عمرو بن العاص الذي سار لفتح مصر، ومن فروعهم (تجيب). (صفة جزيرة العرب للهمداني ١٦٧، ١٧٦. طرفة الأصحاب للأشرف الرسولي، ص: ٥٠، معجم المقحفي ١: ٨٠٠).

(١١) نَهْد: قبيلة كبيرة من قضاة، لها بقية في أقصى شمال اليمن وفي حضرموت (معجم المدن للمقحفي).

أورد هذا البيت قبل البيت السابق في: ل، ص.

(١٢) عمرو بن مَعْلَدِي كَرَب الزُّبَيْدِي:

قبائلُ دعوة الدّاعي أجابوا
 كتائبُـه إلَيْكُمْ ذالقاتٍ
 وتأتلق البروقُ من المواضي
 تشعّشع ضوءُ نورِ (بني عليّ)
 ويترككم له خولاً^(٢) عبيداً
 ويقيم منكم بالثّارِ قدماً
 وظنّي أنّ داركم ستُضحى
 إذا لم تنهضوا بالخليل شعثاً
 من (الأتراك)^(٣) أهلِ البأسِ حقاً
 وآدوكم لقد جاءوا بإد [١٧٩ب]
 بأرماحٍ مثقفة^(١) وجُردٍ
 إذا عُصبتْ بهامةٍ كُلّ وغدٍ
 سيُطفي ناركم من غير بُدٍ
 إذا ما قاد جُنداً بعُد جُنْدٍ
 يُصارفكم به نقداً بنقْدٍ
 ولا عهداً لها أبداً بفردٍ
 نواصيها عليها كُلُّ صلدٍ
 يقودهم شريفٌ من (معدّ)^(٤)

= أحد مشاهير العرب في الجاهلية والإسلام، ينتهي نسبه إلى سعد العشيرة من مذحج، كُني: أبو ثور، لعلو كعبه في قومه، ومعنى الثور: السيد. وهو شاعر مجيد.. وله ديوان شعر مُحقق. ويضرب بعمرو المثل في الشجاعة والفروسية، فيقال: "فارس ولا كعمرو". وقد ذكر ابن الديبع في (نشر المحاسن اليمانية)، أنه عاصر عنترة بن شداد بن عمرو العبيسي، الفارس الجاهلي المشهور، وذكر بأن عنترة غزا بني زبيد؛ قوم عمرو، إلا أن عمرو استطاع أن يردهم مع قومه، وبقي عنترة وحيداً للقتال، فتمكن عمرو من أسر عنترة وحبيه، ثم أطلقه. أما في الإسلام، فقد أبلى بلاءً حسناً؛ فقد شهد اليرموك، أيام خلافة أبي بكر الصديق، وذهبت فيها إحدى عينيه، وبعثه عمر إلى العراق فشهد القادسية. ويقال أنه استشهد بها. وكان رحمه الله من المُعَمِّرين؛ إذ تجاوز المئة سنة. (الموسوعة اليمنية ٢: ٦٩٣. نشر المحاسن اليمانية لابن الديبع ١٩٣. الطبقات الكبرى لابن سعد ١: ٢٤٨. الكنى والأسماء للدولابي ١: ١٩٦ - ١٩٧. خزانة الأدب للبغدادى ٢: ٤٤٤).

وقيلة زبيد، هو رهط عمرو، ومساكنهم من (تثليث) فنجران إلى (الكور) فدثينة. (صفة جزيرة العرب للهمداني، ص: ٥٩. تعليق الأكوغ. معجم الحجري ١: ٣٩١، ٣٩٣).

(١) مثقفة: مستوية لا عوج فيها. ذالقات: كالرمال المتحركة.

(٢) الخول: اسم يقع على العبد والأمة، الواحد والجمع والذكر والمؤنث في ذلك سواء، وهو مما جاء شاذاً عن القياس (ابن منظور - اللسان - مادة خول).

(٣) الإشارة هنا إلى الجند الغالب في الدولة العباسية، والعائدة أصولهم إلى الأتراك والأكراد من الجند الأيوبية.

(٤) معدّ:

إذا أَبْطَأْتُمْ إِبْطَاءً (فُنْدٌ) ^(١) وَلَمْ تَجْرُوا إِلَيْهِ بِكُلِّ هِنْدِي ^(٢)
أَصَبْتُمْ قَوْلَ لَيْتَ يَجْرُ ضِمًّا وَمَا لَيْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ مُجِدِي
لَكُمْ إِرْثُ الْخِلَافَةِ عَنْ أَيْكُمْ لَأَنْتُمْ الْأُولَى رُشْدًا وَمَجْدِي ^(٣)

وأغارَت جنوده المنصورة إلى نواحي أبين ^(٤) ، فغنموا الأموال ،

= يذكر رجال الأنساب أن: جميع قبائل عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل، يعودون إلى قبيلتنا معد، وعك. ومن قبائل معد: مضر، وربيعة، وأثمار، وإياد، ومن هذه القبائل مالها بطون. فبطون مضر: خندف، وطابخة، ومدركة، وعيلان، وإلياء. وبطون مدركة: قريش، وكنانة، وأسد، والقارة، وهذيل. وبطون طابخة: غميم، والرباب، وضبة، ومزينة. وبطون طابخة: غميم، والرباب، وضبة، ومزينة. وبطون قريش: بنو هاشم، وبنو المطلب، وبنو نوفل، وبنو أمية، وبنو عبد شمس، وبنو عبد الدار، وبنو أسد، وبنو زهرة، وبنو غميم، وبنو مخزوم، وبنو كعب، وبنو عدي، وبنو جمح، وبنو سهم، وبنو عامر، وبنو محارب، وبنو الحارث. ولما انتسب إلى معد من قبائل العرب، فقد أطلق بعض النسابين على معد، وكنوه: أبو العرب العدنانية. (انظر المقدمة للبحث عن العرب العاربة والمستعربة، وانظر أيضا: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للأشرف الرسولي ٥١ - ٥٢. منتخبات في أخبار اليمن لنشوان بن سعيد الحميري، ص: ٧٤. نهاية الإرب للقلقشندي ٣٥٢، ٤٢٤. جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص: ٩).

(١) فُنْد: (هكذا شكلت في البيت في النسخة الأصل).

وفي البيت إشارة إلى المثل: "أبطأ من فُنْد". وفُنْد، هو اسم أبي زيد مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص. وحدث أن أرسلته ياتها بنار، فوجد قوماً يخرجون إلى مصر، فتبعهم، وأقام بها سنة، ثم قدم، فأخذ ناراً، وجاء يدعو، فعثر وتبدد الجمر، فقال: "تَعَسَّتِ الْعَجَلَةُ"، فقليل: "أبطأ من فُنْد". (المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١: ٢٣. مجمع الأمثال للميداني ١: ١١٧ - ١١٨، ١٣٩. القاموس المحيط للفيروزبادي، ص: ٣٩٢).

(٢) هِنْدِي: ش، لا.

(٣) بعد هذا البيت بياض - فراغ - في النسخة الأصل.

(٤) لحج (زيادة) ل، ش، ص، لا.

أَبِين:

صقع في الأطراف الشرقية لمدينة (عدن)، لها سهل ساحلي يتراوح عرضه من أربع إلى ستة أميال، يليها منطقة هضبية وجبلية، ووسط الجبال، توجد وديان عدة؛ منها الجاف، ومنها ما تناسب فيه المياه الغزيرة، حيث توجد الأراضي الزراعية الغنية، والتي تنتج أجود أنواع القطن، في جنوب الجزيرة، وغيره من المحاصيل الزراعية. =

وَقَتَلُوا الرِّجَالَ، وَانْقَلَبُوا بَعْزَةً قَعْسَاءَ^(١) لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ.

وَكُتِبَ^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى أَهْلِ بَغْدَادَ: [١٨٠]

يَا أَهْلَ (بَغْدَادَ) إِنْ اللَّهَ سَأَلْتُكُمْ عَنْ مَلَةِ الدِّينِ^(٣) إِذْ أَلْخَدْتُمْ^(٤) فِيهَا

= وفي العصر الإسلامي الوسيط، وفي تحقيقه لكتاب (السمط الغالي الثمن) لابن حاتم، يبين المستشرق R. Smith أن من طقة أين من لحج وعدن، كانت تعتبر منطقة إدارية وضريبية واحدة.

أما أعمال الغزو والنهب والقتل بل والسي للنساء من هذه المناطق، التي كانت يقوم بها أصحاب الإمام عبد الله بن حمزة، فهي لها دلالتها الاستراتيجية على مدى قوة الإمام في الفترة القصيرة التي سبقت الحملة الأيوبية الأخيرة على اليمن بقيادة المسعود بن الكامل بن العادل الأيوبي سنة ٦١٢ هـ.

وفي هذه الفترة شهد الوجود الأيوبي في اليمن، الفوضى والتسيب الكبير، نتيجة لغياب القيادات الأيوبية من اليمن، ولانصراف الأيوبيين في الشام ومصر عن اليمن، وانشغالهم بأمور أخرى، كان الصراع الداخلي في البيت الأيوبي واحداً منها، بعد وفاة صلاح الدين.

المؤسف أن الإمام عبد الله بن حمزة، في هذه الفترة، لم يستغل الفرصة لجذب الأهالي في المناطق الخارجة عن نفوذه، والتحبب إليهم، بل أصدر عليهم أحكام التكفير، واستباحة أموالهم وأعراضهم ودمائهم. مع أن أهالي تلك المناطق لم يكونوا محاربين له، وذنبيهم الوحيد أقدم خارج إطار هيئته...!؟، وبالتالي كان مجيء الحملة الأيوبية الأخيرة، منقذاً للأهالي في عموم مناطق اليمن، من أعمال أصحاب الإمام، وكذا إخراجاً لهم من الفوضى والصراع بين تجار السلطة. ربما أن غناء مناطق زراعية مثل أبين، قد جعل أصحاب الإمام، يسدون رمقهم، بأعمال النهب التي قاموا بها، من وقت لآخر، تحت مبررات حسيوها شرعية، ومن صميم الدين الحنيف...!!؟.

مما لاشك فيه أن أعمال السلب، والقتل واستباحة الأعراض، التي قام بها أصحاب الإمام عبد الله بن حمزة، ومباركته، قد أضاعت مستقبلاً سياسياً ليس فقط للإمام عبد الله بن حمزة، ولكن للإمامة العلوية الزيدية في اليمن، بعد الإمام ابن حمزة، وإلى حين طويل، امتدَّ إلى ما يقرب من أربعمئة عام، أي إلى نهاية الدولة الطاهرية...!!؟.

(صفة جزيرة العرب للهمداني ١٣٩ - ١٤١. معجم المصحفي ١: ٢١. The Ayyudids by Smith, P. 130).

(١) قعساء: لا، ل، ص، ش. في الأصل: وقعساء.

قَعْسَاءُ: أَي بَيْنَةُ عَظِيمَةٍ مُطْمَئِنَةٍ.

(٢) ذكر في الديوان: "وكتب عليه السلام هذه القصيدة إلى أهل بغداد، ثم ذكرت القصيدة. (ديوان، النوع الأول في الافتخار والحروب، ١٥: ٣٣، ٢٥: ٧٧ - ٧٨). وهي من بحر البسيط.

(٣) ملة الدين: طريقة الدين.

(٤) ألخدتهم: غيرتم

أنتم عيون بني الأيام قاطبةً
 قد اشتملتم^(٢) على عمياء مظلمةٍ
 إنَّ الخلافةَ أمر هائل^(٣) خطـرٌ
 لو كان ما أنتم فيه على سَنَنِ^(٤)
 أيلزم الحدَّ محدودٌ بحكم إله النا
 جعلتُم حجَّةَ الدعوى مُطَهَّمَةً^(٥)
 إن الخليفةَ مَنْ يَهْدِي بِسُنَّتِهِ
 ويقتفي سُنَّةَ (المختار) مُعْتَمِداً
 ولا يَمِيلُ إلى لَهْوٍ ولا لَعِبٍ
 يُجْري الشريعةَ مجراها الذي وُضِعَتْ
 خليفته الله تَرْضِي الله سيرته

في النائبات ولكن القذى^(١) ؟ فيها
 لا يهتدي بنجوم الحق هاديها
 صعب مسالكها صعب مراقبها
 قام المريض إلى المرضَى يداويها
 س أم يُرشد الضُّلالَ مغويها
 جُرُداً^(٦) ومطرورة^(٧) تُصمِي^(٨) نواحيها
 حتَّى تُضيءَ به الظُّلَمَ لِسَارِيهَا^(٩)
 حتَّى يَضُمَّ إلى الأدنى قواصِيها
 إلا بِسْمِ الْعَوَالِي^(١٠) في مَجَارِيها^(١١)
 عَلَيْهِ حتَّى يَحُلَّ الدَّارَ بَانِيها
 وَيُطَهِّرُ الْأَرْضَ طُرّاً^(١٢) مِنْ مَخَازِيها

(١) القذا: لا ، د ، ١٥ .

القذى: الوسخ.

(٢) اشتمل: احتوى وتضمن ، والعمياء المظلمة: هي طريق الضلال.

(٣) هائل: مُفْزِع . والخطر: ارتفاع القدر والمال والشرف. صعب مراقبها: اجتيازها.

(٤) سَنَن: الطريق الصحيح الذي يُتَّبَع.

(٥) مطهمة: تامة متناهية الحسن.

(٦) جُرُدا: مفردا جرداء، وهي ما خلا جسمها من الشعر.

(٧) مطرورة: ذات منظر وهيئة حسنة.

(٨) أَصْمَى الصَّيْدُ وَالرَّجُلُ: أي أُصِيب ومات بين يدي صائده، تصمي نواحيها: أوجه المحجة طيعة خاضعة.

(٩) لساريها: السائر ليلا.

(١٠) سُمُر العوالي: الرماح.

(١١) مجاريها: مطاعنها.

(١٢) طرا: جميعا.

كم قد سمعتم خِلافاً في (الوصي) وفي (الصِّ)
فكيفَ يأخذُها مَنْ عِلْمُ جُمْلَتِكُمْ
القومُ مِنَّا وَلَكِنْ أَيْنَ (فاطمة)
وأين سِيرَتُنَا المَشْهُورُ طَهْرَتُهَا
نقفوا بها جدنا (المختار) لا عِوَجُ
لا نَعْرِفُ الخمرَ إِلَّا حِينَ نُهْرِقُهَا^(١)
إِنَّ الخِلافَةَ حُكْمُ اللَّهِ فانتظروا
أَيَسْتَقِيلُ بِهَا مَنْ لَا يَقُومُ لَهُ
وَكَمْ فَتَى سُمِلَتْ^(٨) عَيْنَاهُ قَامَ بِهَا
أَيُّ الإِمَامِينَ أُولَى بِالْقِيَامِ بِهَا
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَوْلٍ يَقُومُ لَهُ
أَنَا ابْنُ (أحمد) إِنْ فَتَشْتِ عَنْ نَسَبِي

سَدِيقَ) يَعْظُمُ فِي النَّجْوَى^(١) تَلَا حِيَهَا^(٢)
بِحَالِهِ عَنْ طِلَابِ الْحَقِّ يُغْنِيهَا^(٣)
وَزَوْجُهَا وَسَلِيلَاهَا وَوَالِيهَا [١٨٠ ب]
بِاسْمِ (المُهَيِّمِينَ)^(٤) مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا
فِيهَا وَلَا أُمْتُ^(٥) يُلْقَى فِي مَعَانِيهَا
وَلَا الْفَوَاحِشَ إِلَّا حِينَ تُنْفِيهَا^(٦)
حُكْمُ المِهْيَمِينَ فِيهَا فَهَوَ مُعْطِيهَا
شَهَادَةً فِي حَقِيرٍ إِذْ يُؤَدِّيَهَا
وَبَتَّكَتَ^(٩) أُذُنُ نَانِي فِي تَعَاطِيهَا
يَا قَوْمُ أَوْلَاهَا أَمْ ذَاكَ ثَانِيهَا
سُوقٌ مِنَ الْخِزْيِ لَا تُحْتَنِي نَوَادِيهَا^(١٠)
الْقَائِدُ الْخَيْلَ مَكُوباً حَوَامِيهَا^(١١)

(١) النجوى في الكلام: ما ينفرد به الجماعة والاثنان، سرا كان أو ظاهراً.

(٢) تلاحبها: تلاحاً: تنازعا أو تشاماً أو تقاولاً.

(٣) أي فكيف يأخذ الخلافة ويتولاها من ضعفه عن طلب الحق يغنيكم ويقنعكم عنه وعن صلاحيته للخلافة.

(٤) المهيمين: القائم بأمور الخلق الرقيب عليهم.

(٥) لا أمت: لا شك.

(٦) نهرقها: نصبها على الأرض ونريقها.

(٧) تنفيها: نحرها ونقضي عليها.

(٨) سُمِلَتْ: فقتت

(٩) بتكتت: قطعت بكثرة.

(١٠) سوق من الخزي لا تُحتنى نواديها، أي: نواد لا يحنو عليها أحد.

(١١) راكبا على ظهورها. وهو مأخوذ من قول زهير بن أبي سلمى:

القائد الخيل مَكُوباً دوابها قد أُحْكِمَتْ حِكَمَاتِ الْفِدِّ وَالْأَبَقَا

(لسان ١٥/٤ - أبق).

المَانِعُ النَّفْسَ مَا تَهْوَاهُ مِنْ صِغَرٍ
 وَغَارَةٍ مِثْلَ لَمْعِ الْبَرْقِ مُشْعَلَةٍ
 وهزيمة^(٣) مثلُ قصفِ الرعدِ مُجْحَفَةٍ^(٤)
 وسائلٌ عَنْ فُنُونِ الْعِلْمِ مُلْتَهَفٍ
 وطالبٌ جَاءَ وَالْآفَاقُ قَاتِمَةٌ^(٥)
 مَنْ ذَا يَكُونُ كَالِ الطُّهْرِ (فاطمة)
 خِلَافَةُ اللَّهِ دِينَ اللَّهِ فَاتَّقِدُوا^(٦)
 يَا أَهْلَ (بَغْدَادَ) خَافُوا اللَّهَ إِنَّ لَهُ
 فَارَعُوا حَقُوقَ (رَسُولِ اللَّهِ) وَالتَّزَمُوا
 عَمْدًا لَتَسْمُو وَتَعْلُو عَنْ مَسَامِيهَا^(٧)
 كُنَّا الذَّوَائِبَ مِنْهَا لَا تَوَالِيهَا^(٨)
 ظَلَّتْ سِیُوفُ (بَنِي الْمُخْتَارِ) تَحْمِيهَا
 هَمَى^(٩) عَلَيْهِ عَمَاءُ الْعِلْمِ هَامِيهَا^(١٠)
 غَبْرَاءُ^(١١) نَالَ أُمُورًا وَهُوَ رَاجِيهَا^(١٢)
 مَنْ ذَا يُقَارِبُهَا أَمْ مَنْ يُسَاوِيهَا
 رَبُّ السَّرِيرِ لَتُعْطِيَ الْقَوْسُ بَارِيهَا
 بَطْشًا يَحْسُ^(١٣) الْقُرَى جَمْعًا وَمَنْ فِيهَا
 بَعْرُوة^(١٤) لَا يَخَافُ الْقَصْمَ^(١٥) رَاعِيهَا

(١) ويعلو من يساميتها: ١٥، ٢٥.

مساميتها: حاجاتها.

(٢) كنا الذوائب منها لا تواليها: في مقدمة الغارة لا مؤخرتها والذوائب جمع ذؤابة: وذؤابة الجبل: أعلاه ثم استعير للعز والشرف والمرتبة وفي حديث دغفل وأبي بكر: "إنك لست من ذوائب قريش". أي لست من أشرفهم وذوي أقدارهم (اللسان - ذأب).

(٣) هزيمة: الصوت أو الانكسار في القتال.

(٤) مجحفة: مهلكة.

(٥) همى: صب.

(٦) هاميتها: الذي يصب.

(٧) قاتمة: خالكة مظلمة.

وفي ل: "وطالب"، والجر لواو رُب.

(٨) غبراء: غير ذات خير أو ذات فاقة وحاجة.

(٩) راجيتها: متوقعها ومؤملها، أو ربما مؤجلها ومؤخرها، من الإرجاء أي التأخير.

(١٠) انتقدوا رب السرير: تفقدوا وتفحصوا صاحب الملك أو الرئاسة. وقوله: تعطي القوس باريها: إعطاء الخلافة لمن يستحقها.

(١١) يحس: يهلكها باستئصال. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُرُكُمْ بِإِذْنِهِ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

(١٢) بعروة: عهد أو عقد. القصم: الهلاك.

(١٣) القصم: الهلاك.

وراقبوا الله في سِرِّ وفي عَلَنٍ
ونحن في غَمَرَاتِ الشَّكِّ^(٢) فُلْكَ هُدًى
نَحْمِي حِمَى^(٤) الدِّينِ بِالْجُرْدِ^(٥) الْعِتَاقِ^(٦) وبالب
وكم فَنَى يَلْتَقِي الْأَبْطَالُ مُبْتَسِمًا
يَحْمِيهِ مَنْصِبُهُ الزَّاكِي الْفَرَارَ إِذَا
وَفَحْمَةٍ^(١٤) مِثْلَ سَيْلِ اللَّيْلِ غَابِيَةٍ^(١٥)
فَنَحْنُ مَهْدِيَّهَا^(١) مِنَّا وَهَادِيَّهَا
تُنْجِي، وَيَهْلِكُ عِنْدَ الْمَوْجِ قَالِيَّهَا^(٣)
بِيضُ الرَّقَاقِ^(٧) رُؤُوسُ الضَّدِّ^(٨) نَغْشِيَّهَا^(٩)
مِنَّا وَيَطْعُنُهَا شَزْرًا^(١٠) وَيُرْدِيَّهَا^(١١)
دُقَّتْ^(١٢) مِنَ السُّمْرِ^(١٣) فِي الْأَحْشَا عَالِيَهَا
رَدَّتْ غَوَاصِيَّهَا^(١٦) الْعَظْمَى مَوَاضِيَّهَا^(١٧)

(١) إشارة إلى مهدي آخر الزمان؛ من أنه من الفترة، ومن ولد فاطمة.. كما ذكر ذلك تفصيلاً المنصور عبد الله بن حمزة في كتابه (العقد الثمين، تحقيق الوجيه، ٢١٩ - ٢٢٢).

(٢) غمرات الشك: مواطنه الشديدة.

(٣) قاليها: تاركها.

(٤) حمى الدين: حدوده التي لا تُمس.

(٥) بالجرد: فرس أجرد أي قصر الشعر.

(٦) العتاق: السريعة أو النجبية.

(٧) وبالببيض الرقاق: السيوف البراقة.

(٨) الضد: الخصم.

(٩) نغشيها: نضربها بشدة.

(١٠) شزرا: عن يمين وشمال أو باليمين والشمال وهو من ينظر نظرة الغضب.

(١١) يردّيها: يهلكها.

(١٢) دقت: ضربت أو كسرت.

(١٣) السمر: الرماح.

(١٤) وفحمة: ضحمة أي حملة هجومية ضخمة.

فَحْمَةٍ: ل. وفحمة: ص.

(١٥) غاتية: ش.

غابية: متدفقة وكثيرة.

(١٦) وهي مفعول به مقدم، والفاعل "مواضيها" التالي. عواربها: ٢٥.

غواصيها: حمالها الهجومية.

(١٧) مواضيها: سيوفها.

إِنَّ الْحِجَابَ^(١) لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ^(٢) فَلَا تَقْبَلُ لِنَفْسِكَ تَلْيِيساً^(٣) فَتُضْمِيهَا
إِنَّ الْإِمَامَ الَّذِي يَبْدُو لَطَالِبُهُ كَالشَّمْسِ لَا يَسْتَطِيعُ الْغَيْمُ يُخْفِيهَا
إِذَا دَجَتْ ظِلْمَاتُ الْخَطْبِ قَامَ لَهَا مُشَمَّراً وَتَجَلَّى أَوْ يُجَلِّيْهَا^(٤)
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ^(٥) مَحْمُودُ الشَّرِيعَةِ لَا يَرْضَى لِتَحْلِيهِ كِبَراً يُدَانِيهَا

ولم يزل الأمر كذلك حتى وصلت جنود العجم^(٦) من الشام إلى اليمن^(٧) ، فأقاموا فيه مُدَيِّدَةً حتى نظموا أحوالهم، ثم نهضوا قاصدين إلى أعمال صنعاء، فلما قربوا من أعمالها، انتقل^(٨) - عليه السلام - إلى كوكبان من صنعاء، يوم الأحد، لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر، سنة اثنتي عشرة وستمائة، فأمسى في بيت^(٩) أنعم، ثم تقدم إلى كوكبان.

(١) إن الحجاب: إن الاستتار والامتناع عن الناس.

(٢) لربات الحجال: النساء المحجبات.

(٣) تليسا: شبهة وخطا بالباطل . تصميها: تقتلها وأنت ترى وتشاهد.

(٤) وتجلي أو يجليها: وتجلي: أي ظَهَرَ وَبَرَزَ. أو: معناها إلى أن . والفعل المضارع بعدها منصوب بأن مضمرة حيث كان الفعل بعدها غاية. ويجليها: يزيل ظلمتها.

(٥) الدسية: مجتمع الكفين وضخم الدسية كناية عن الجود. ومن معانيها: كثير العطية. ومحمود الشريعة: محمود الدين أو السيرة. والنحلة: الطريقة.

(٦) حديث المؤلف - المجلّي - هنا عن الحملة الأيوبية الأخيرة إلى اليمن، والتي ذكرها ابن حاتم في (السمط الغالي الثمن) بقوله: "ولما دخل ذو الحجة من سنة ٦١١ اتصلت الأخبار إلى اليمن، بوصول الملك المسعود ابن الكامل من الديار المصرية، وقد جهزه أبوه بالعساكر الكثيرة برأ، وبالمؤمن الجمّة والعدد بجرأ..". (السمط، ص: ١٦٥).

(٧) المقصود "باليمن" عند المؤلف، هنا، هي المناطق التهامية والوسطى مثل تعز.

(٨) تجنب الكاتب، في هذه العبارات والكلمات، وصف الإمام وموقفه بالانحزام أو التراجع أو الانسحاب أمام هجوم العجم عليه وحرجه له؛ واستعمل كلمات أكثر إجلالاً وتشريفاً للإمام، وهذا يعطينا نموذجاً لأسلوب الكاتب - المحلى - في حديثه عن محبوبه وقدوته الإمام المنصور عبد الله بن حمزة.

(٩) بيت أنعم: حصن وقرية في أعلى وادي ضهر، شمال غربي صنعاء، على بعد ١٤ كيلومتر. (السيرة المنصورية لدعثم ١: ٢٠٨).

ووصل العجم إلى الأعمال^(١) الصنْعَانِيَّة، في جيوش^(٢) يضيق بها الفضاء، فعمدوا إلى بيت أنعم، فحطّوا عليه ثاني عشر جمادى الأولى من السنّة المذكورة. وكان عليه السلام قد شَحَنَه^(٣) بالرجّال، وما يحتاجون إليه من الطّعام، فأقام الحرب عليهم مدة، وهم مشغولون به حتى تسلّموه^(٤) بعد ذلك يوم الثلاثاء^(٥) ثاني رجب، ونهضوا إلى بلاد حِمَيْر^(٦) فحطّوا على المَصْنَعَة^(٧) وعِزَّان^(٨)، يوم الجمعة سادس رمضان من السنّة المذكورة. وأقام - عليه السلام - في مقابلتهم^(٩) في اللُّطِيَّة^(١٠)، بجبل

(١) الأعمال: ما يضاف إلى صنعاء في التقسيم الإداري ويكون تحت حكمها ويضاف إليها.

(٢) ذكر ابن حاتم، أن (الغز) عندما أخذوا صنعاء من الإمام، دخلوها بستمائة فارس أو يزيد...! (السمط الغالي الثمن

لابن حاتم، ص: ١٦٨).

(٣) شَحَنَه بالرجّال: ملّاه بالرجال.

(٤) تسلّموه: أي أخذه الغز، من أصحاب الإمام.

(٥) يوم الثلاثاء (ساقطة) في: ش.

(٦) بلاد حمير: المقصود بها هنا، (ثلا) وأعمالها، وأيضاً كوكبان. (السيرة المنصورية ٢: ٥٠٤).

(٧) المصنعة: مفرد: مصانع؛ ويقصد بها الحصون والقلاع. وتطلق على عدة جهات في اليمن منها مصنعة ريشان في ناحية البستان، ومصنعة الشلالة في بلاد عنس من أعمال ذمار، ومصنعة بني قيس من أعمال يرم، ومصنعة الشعسر في أعمال النادرة، ومصنعة آنس مشهورة، ومصنعة القاعدة في مخلاف بني مسلم في وصاب العالي، والمقصودة هنا، المصنعة من أعمال (ثلا). (مجموع الحجري. معجم بلدان اليمن للمقحفي).

(٨) وعزان: ش.

عزان: اسم مشترك بين عدد من الحصون والبلدان، الواقعة أعالي الجبال، وعزّان، هنا، هي حصن أعلى جبل (المصانع)، الواقع غربي مدينة (ثلا). (معجم المقحفي. مجموع الحجري. السيرة المنصورية ٢: ٩٣٩).

(٩) مقاتلتهم: ص.

(١٠) اللُّطِيَّة:

هو اسم المكان الذي أقام فيه الإمام المنصور عبد الله بن حمزة مخيمه - المخيم المنصوري - بجبل الضَّلَع لمواجهة القوات الأيوبية (الغز). وقد حصل الخلط في بعض نسخ الخدائق في رسم الاسم، وهو مشكلة - بالطبع - نَسَاخِيَّة بَحْتَه. واللطّاط: هو حرف الجبل، فكأنه تصغير على غير قياس. وعلى التأنيث: اللُّطِيَّة.

الضَّلْع^(١) مدة ثلاثة أشهر ونصف، والحرب متواترة عليهم وكان أول يوم وقع فيه [١٨١ب] القتال، نهض عليه السلام من اللُّطِيَّة إلى جبل يقال له ثَمْعُود، ونزلت الجنود على العجم فقاتلتهم قتالا شديدا، ودنوا إلى مَحَطَّتِهِمْ^(٢) دنوا كبيرا^(٣)، فقال^(٤) عليه السلام في ذلك اليوم^(٥) :

خُذُوا هَذِهِ عَنِّي إِلَى أَنْ تَتِمَّ لِي أُمُورٌ أَرْجِي نَظْمَهَا وَاتِّسَاقَهَا
فَإِنْ تُنْكَحُونِهَا^(٦) فَإِنِّي كُفُّوْهَا كَرِيْمًا وَقَدْ وَفَيْتُ صُبْحًا صَدَاقَهَا
فَأَيُّنَ بَكُم مِّنْ لَّفَحٍ سَفَعَ جَحِيْمَهَا^(٧) إِذَا ضَرَبْتَ صُبْحًا عَلَيْكُمْ رِوَاقَهَا^(٨)

= (بجمل اللغة ٣: ٧٩٣. المعجم اليماني للأرياني ص: ٨٠٥).

واللطمية: موقع يبدو أن له أهميته الاستراتيجية في المواجهات العسكرية الدفاعية لبلاد حمير، فقد سبق - كما ذكر ابن حاتم - في (سمطه)، كيف حاول السلطان عمرو بن علي بن حاتم، يجمع كثير من حمير وسواهم، وبجميع من الأشراف، حاولوا أن يصدوا أعمال التخريب التي قام بها - المعتوه - المعز إسماعيل بن طغتكين، في مناطق بلاد حمير، سنة ٥٩٦ هـ واتخذ هؤلاء المدافعون، من (اللطمية) محطة لهم. (السمط الغالي الثمن لابن حاتم ٦٩ - ٧٠).

وانظر ما ذكره صاحب (مآثر الأبرار)، في تفاصيل هذه المواجهات والذي كان في نصه يقترب من نص الحدائق، ولا غرابة فمصدرها واحد، وهي (السيرة) الأم، للإمام المنصور عبد الله بن حمزة. (مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨١٤).

(١) جبل الضَّلْع:

جبل متصل، بكوكبان، مشرف على شبام، يقال له: ضُلْع (كوكبان)، من أعمال (الطويلة)، وكوكبان تقع على جبل (ذُخَار)، الذي ذكره الممداني في (صفته). السيرة المنصورية ١: ١٣٧ هـ. بمجموع الخجري ٢: ٥٥٣. معجم المحقفي ١: ٩٤٧).

(٢) محطتهم: مكان نزولهم ووجودهم.

(٣) كثيرا: ص.

(٤) ذكر في الديوان هذه القصيدة بقوله: "وقال سلام الله عليه في المخيم المنصور باللطمية:

خُذُوا هَذِهِ عَنِّي إِلَى أَنْ تَتِمَّ لِي أُمُورٌ أَرْجِي نَظْمَهَا وَاتِّسَاقَهَا"

(الديوان النوع الثالث في مخاطبة أهل المذاهب - ١٥: ٩٠، ٢٤: ٢٢٤ - ٢٢٥).

(٥) والأبيات التالية من بحر الطويل. وقد وجه الإمام الخطاب فيها للغز..

(٦) تنكحونها: كناية عن طلب إعطائها له.

(٧) لفح: حرٌّ ووهج. سَفَعَ: قبض وجذب بشدة.

جحيمها: شدة القتال في الحرب

(٨) ضربت رواقها: أحاطتكم بشدتها.

وَصَاحَتْ: حُمَاةُ الرُّوعِ^(١) ! فِي جُنُبَاهَا
فَلَا تَسْأَمُوا الْحَرْبَ الْعَوَانَ وَشَمِّرُوا^(٢)
حَسِبْتُمْ طِعَانَ^(٥) (الطَّالِبِينَ)^(٦) فِي الْوَغَى^(٧)
حَرَامٌ عَلَيْكُمْ لَذَّةُ الْعَيْشِ بَعْدَهَا
وَقَبْلُكُمْ كَانَتْ مُلُوكٌ كَثِيرَةٌ
إِذَا زَخَرَتْ^(٩) (قَحْطَانُ)^(١٠) دُونِي يَجْمَعُهَا
وَشَدَّتْ عَلَيْكُمْ^(١٢) شِدَّةٌ (يَمِينَةٌ)
وَدَافَعَ مِنْ (عَدْنَانَ) كُلُّ مُشِيعٍ^(١٣)
وَحُمِّلَهَا مُسْتَكْرَهَا مَنْ أَطَاقَهَا^(٢)
فَقَدْ شَمَّرَتْ حَرْبُ (بَنِ حَيْدَرٍ) سَاقَهَا^(٤)
مُعْتَقَةً لَا تَسْأَمُونَ مَذَاقَهَا
فَقَدْ صَدَّهَا^(٨) عَنْكُمْ حُسَامٌ وَعَاقَهَا
تُسَوِّفُكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ مَسَاقَهَا
وَهَزَّتْ عَوَالِيَهَا^(١١) وَسَلَّتْ رِقَاقَهَا
تَهْدُ عَلَيْكُمْ (شَامَهَا) وَ(عِرَاقَهَا)
إِذَا نَظَرْتُهُ الْعَيْنُ فِي الرُّوعِ^(١٤) رَاقَهَا

(١) حماة الروع: أي يا حماة الروع؛ وهم من يحمي المنهزم وذلك إبرازاً لشدة القتال وضرواته.

(٢) أطاقها: مَنْ قَدَرَ عَلَى شِدَّةِ الْحَرْبِ.

(٣) يطلب التحدي والتهيؤ للحرب. الحرب العوان: الحرب المترددة المتكررة.

(٤) ساقها: جمع من يسوقها ويرعاها. وشمرت ساقها: هَيَأَتْ مِنْ يَسُوقِهَا، وَقَدْ تَعْنِي أَنَّ الْحَرْبَ قَدْ اسْتَعْرَتْ.

(٥) طغاة: ص.

(٦) الطالبين: أبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٧) الوغا: ل، ش، ص.

والوغي هي الحرب. معتقة: طيبة وأصيلة.

(٨) صدها: منعها. عاقها: أخرها أو حبسها.

(٩) زخرت: تطلعت وجاشت لنفير الحرب.

(١٠) قحطان: الجد الجامع لقبائل اليمن إجمالاً. (انظر المقدمة).

(١١) عواليها: رماحها. رقاقها: سيوفها.

(١٢) عليهم: ل.

وشدت عليكم: حملت عليكم بقوة الحرب. تهدم بصوتها الشديد.

(١٣) عدنان: المنسوب إليه العرب العدنانية. (انظر المقدمة. نهاية الإرب للقلقشندي، ص: ٣٥٢. حمرة أنساب العرب

لابن حزم، ص: ٧. المقتضب لياقوت، ص: ٢٣).

مشيع: شجاع.

(١٤) الروع: القتل والفرع. راقها: أعجبها.

جَعَلْتُمْ كِلَابَ^(١) (البَاطِنِيَّةِ)^(٢) رُكْنَكُمْ^(٣) فَطَقْتُكُمْ^(٤) بِالْمَشْرِفِ نَطَاقَهَا
 رَوَيْدَكُمْ^(٥) فَالْحَرْبُ دَابِّي^(٦) وَمَتَجَرِي سَبْرَتْ^(٨) بَيْنَهَا مُذْ لَوَيْتُ عَمَائِي^(٩)
 أَنَا (ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ) وَ (ابْنُ وَصِيِّهِ) رِقَابُكُمْ مَرْقُوقَةٌ^(١١) (لِمَحَمَّدٍ)
 لَنَا فِتْيَةٌ يَوْمَ الْوَعَى (طَالِبِيَّةٌ) وَمَذْ طَرَّ^(٧) شَعْرِي مَا مَلَلْتُ وَفَاقَهَا
 وَمِزْتُ لَكُمْ^(١٠) جِدْعَانَهَا وَحِقَاقَهَا عَطِيَّةٌ مَجْدٍ ذُو الْمَعَارِجِ سَاقَهَا
 فَمَا حُكْمُكُمْ إِذْ تَطْلُبُونَ^(١٢) إِبَاقَهَا! تُعَوِّدُهَا طَعْنَ الْعِدَى^(١٣) وَعِنَاقَهَا [١٨٢أ]

(١) رقاب: ص.

(٢) الباطنية: فرقة تدعي أن لظواهر القرآن والأحاديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر، والجهال يفهمون الظواهر وهي عند العقلاء رموز وإشارات وحقائق خفية.

وقالوا: تكاليف الشرع أغلال لمن يتقاعده عقله عن الغوص في الخفايا والأسرار والبواطن، وهذا يؤدي إلى إبطال الشرائع، وهم فرق كثيرة منهم القرامطة.

(موسوعة الفرق، ص ١٣٢. وقد سبق الحديث بتوسع).

(٣) ركنكم: مستندكم وقوتكم.

(٤) فَطَقْتُكُمْ: ألبستكم. نطاقها: لباسها.

(٥) رويدكم: مهلا وهي للوعيد - مع النصب -.

(٦) دأبي ومتجري: عادة لي وأنا فيها ماهر.

(٧) ومذ طر شعري ما مللت وفاقها: يقصد ومنذ نبت شعري ما سئمت مرافقتها.

(٨) سبرت: خبرت.

(٩) عمائي: د: ٢.

مذ لويت عمائي: مذ كنت شابا يافعا - وفي د ٢٤ عمائي.

(١٠) ومزت لكم جذعائها وحقاقها: اختبرتها وميزت صغارها وكبارها. (من الجذعة والحقة: إبل في أعمار مختلفة).

(١١) مرقوقة: من الرق؛ وهي هنا بمعنى مملوكة.

(١٢) إذا تؤثرون: ١٥. لا تؤثرون: ٢٥.

إباقها: عصياتها لسيدها، وخروجها عن هذه الملكية.

(١٣) العدا: ش، ص. العدا: ل.

فتية طالبية: من أبناء علي - كرم الله وجهه -.

فَكَمْ مِنْ عُنَاةٍ^(١) قَدْ فَكَّكَتْ رِقَابَهَا
وَكَمْ مِنْةٍ^(٢) طَوَّقَتْهَا (العُجْم) فَخْمَةً
وَكَمْ مَلِكٍ قَدْ رَامَ مُلْكَ بِلَادِنَا
وَكَمْ مِنْ جُنُودٍ فَخْمَةً صَمَدَتْ^(٦) لَنَا
رَمَيْنَاهُمْ يَوْمَ الْوَغَى^(٨) بِجِبَاهِهَا
تَجَبَّرْتُمْ لَمَّا قَدَرْتُمْ عَلَى الَّذِي
نَصَبْنَا لَكُمْ سُوقًا بِجَحْلٍ^(١٢) مِنَ الْوَفَا
فَبَوُّوا عَلَى رَغْمِ الْأَنْوَفِ بَعَارَهَا
وَكَمْ مِنْ عُنَاةٍ قَدْ شَدَدَتْ وَثَاقَهَا!
فَهَلْ خَلَعَتْ^(٣) كُفْرًا لِصُنْعِي^(٤) رِبَاقَهَا!^(٥)
فَلَا هِيَ لَاقَتْهُ وَلَا هُوَ لَاقَهَا!
فَشَدَّتْ بَنَاتُ^(٧) الْأَعْوَجِيِّ خِنَاقَهَا
مُسَوِّمَةً^(٩) قَبَّ^(١٠) الْبَطُونِ لِحَاقَهَا^(١١)
أَسْرَثْتُمْ فَذَوَّقُوا عَارَهَا وَشِقَاقَهَا
جَعَلْنَا سَبِيلَ الْعَفْوِ ثُمَّ نَفَاقَهَا
أَلَا فَاشْرُبُوا غِبَّ الْخِزَاءِ^(١٣) غَسَّاقَهَا^(١٤)

(١) عناء: جمع عان وهو الأسى. عناء: جمع عات وهو المتمرد الذي لا يقبل الموعظة.

وثاقها: في الأصل حبل أو قيد يشد به الأسير والدابة.

(٢) منة: نعمة وعطية. طوقتها: أحطت العجم بها. فخمة: عظيمة.

(٣) جعلت: ص. قطعت: د.

(٤) لفعلي: ص.

كفرا لصنعي: جحودا لمعروفي.

(٥) رفاقها: ل، لا.

رباقها: عهدها. والمعنى: أن العجم نقضوا عهودهم معي، رغم العطايا العظيمة، التي طوقت أعناقهم بها.

(٦) صمدت: قصدت، وفي التثنية: «الله الصمد» أي المقصود دون غيره في قضاء الخوائج (اللسان).

(٧) بنات الأعوجي: هي خيل مشهورة. وأعوج: أصله فرس سابق ركب صغيرا، فاعوجت قوائمه، والأعوجية منسوبة

إليه، فيقال لهذا حصان من بنات أعوج ويقال: كان أعوج لـ (كندة) فأخذته (بنو سليم) في بعض أيامهم، فصار إلى

بني هلال، وليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه (لسان العرب: عوج). وخناقها: الحيل الذي يُخْتَقُ به.

(٨) الوغى: ل، ص.

(٩) مسومة: المرسلّة وعليها ركبائها.

(١٠) قب البطون: ضامرة البطون. وخيل قب، وفرس قب (أساس البلاغة للزمخشري).

(١١) لحاقها: خيولها.

(١٢) يجعل: ص.

(١٣) الجزاء: ل.

غيب الخزا غساقها: عاقبة الخزي، ننتها.

(١٤) في هذا الشطر زحاف، ولعله يحسن لو قال: "غيب الجزاء وفاقها".

وكثر خازله عليه السلام في تلك المحطة، لطول الأمد على الناس وملاهم، وإيثار الأكثر منهم الراحة والدعة، وهو - عليه السلام - غير مكترث بقتلهم، ولا مطَّوَّل بتفرق جماعتهم. حتى أن أهل الدين الذين ينتمون إليه، لم يُر منهم أحدٌ، إلا جماعة قليل من شيعته - عليه السلام - فإنهم أسَّوهُ بأنفسهم، وأدوا حق الله - تعالى - في إجابة دعوته، وقاموا بنصرته. وكانت أحوال أهل اليمن معه في شدة خذلانهم وعظيم انحرافهم، يحكي ما كان في عصر الحسين بن علي - عليهما السلام - في ذلك، فصبر عليه السلام، محتسباً لله مناصباً لأعداء الله^(١).

وبنى عليه السلام الدَّار الواسعة في مخيمه^(٢) وبنى النَّاس معه الدُّور، واستقرَّت دار الضَّرب في المخيم المنصور، وكثر النَّفاق^(٣) جداً، ويسرَّ الله عزَّ وعلا له - عليه السلام - ذلك حتى أن بعض أهل دار الضرب أخبرني أنه ضرب فيها - مما وصل من جهات مذبح [١٨٢ب] ونواحيسها، من الفضة وغيرها من دراهم الغز - خمسة وعشرين ألف درهم، هذا من هذه الجهات لا غير، سوى ما كان يقل من سائر النواحي.

وأقام - عليه السلام - كذلك، والحرب، ابتداء في الغالب، من جهته - عليه السلام - حتى أن الوقعات لم تنحصر لكثيرتها، إن كانت على الجملة

(١) شكوى - الفيه المخطي - مروة، فكيف كان حال الإمام!! وهذا تأكيد لما ذكرته، مما أشار إليه النص، في أكثر من موقف، من علم رواج سوق الأئمة الزيدية عند أهل اليمن...!

(٢) المنصور: (زيادة في): ص، لا.

(٣) النفاق: يفتح النون المشددة: أي الدخيل. وهي جمع النفقة من الدراهم. (ابن منظور - اللسان مادة - نفق).

الكثير من هذه المدة التي أقام فيها مواجهاً لجنود العَجَم. وكانت (المَحَطَّة) على قَلَّةٍ من فيها من الأعوان والأنصار - قد ألبسها الله - عز وجل - الهيئة العظيمة، مع خلاف أهل مَسَوْر^(١) وكونهم من العَجَم^(٢) وقرينهم، فلم يُعَلِّمْ أنه وقع فيها صوت من ابتدئها إلى انتهائها، بلطف الله تعالى، وبركته - عليه السلام - وصلى - عليه السلام - فيها العبيدين؛ رمضان والنحر؛ لأنَّ ابتداء إقامته - عليه السلام - كانت من الرابع عشر من شهر رمضان إلى المحرم، وهو - عليه السلام - لا يسأم ولا يفتر ممن قراءة الكتيب ومطالعتها، حتى لقد قرأ في خلال ذلك مجلداتٍ عدة، لا يشتغل بهذا الأمر الهائل، ولا يطول بهذا الخطب النازل، فلم يزل ذلك دأبه - عليه السلام - حتى وقع الصلح يوم الأربعاء، غرة شهر المحرم، سنة ثلاث عشرة وستمائة؛ فأقامت^(٣) محطة العجم عليها مائة ليلة وسبع ليالٍ، وانصرف واستمات، وقد كُتِبَته الله - عز وعلا -، قد أنفق الأموال الجبيلة، وقُتِلَ من رجاله الكثير، ولم يظفر بأمنيته ولا وصل إلى بُغْيَتِهِ. قال مؤلف سيرته^(٤):

(١) مَسَوْر أو مَسَوْر المُنْتَاب أو مُجَلِّي:

القصور في الصن ما اشتهر أيام المماليك - القرن الرابع الهجري - بم (تُجَلِّي)، على وزن تُوَلِّي.

وهو جبل عظيم يُطل على بلاد حجة وقامة، ويقع شمال غرب مدينة (ألا)، في عازة جبل (الصمانج). والجبل متسع من أعلاه، وله عدة فروج، وبه عدة قُرى. (صفة جزيرة العرب الهمداني ٣٤٥، ٣٥٥. معجم القحضي ٢: ١٥٢٤).

ويلاحظ أن اسم (مسور)، يُطلق على مواقع وأماكن متفرقة من اليمن؛ فهناك: مَسَوْر خَوْلَان، شرقي صنعاء، وكذلك مسور الحُجَاء، ومسور يافع، جوار قرية الحمراء، وغيرها.. (انظر معجم القحضي).

(٢) إقرار هام - من المؤلف - بالتقول الشعبي للأيوبيين.

(٣) وإقامة: ل. وأقامت: ص. لا.

(٤) مصنف: ل.

وحكي أنه وجد في محطة العجم أربعمائة قبر جديد، وتلف من خيلهم وبغالهم وكراعهم، قدر ألف رأس، ومائتي رأس، ومن الإبل سبعة آلاف.

وانتقل عليه السلام إلى كوكبان، وقال^(١) في شأن ذلك: [١٨٣]

هَلْ تُعْرِفُ السَّكْرُ فِي أَعْرَاضٍ^(٢) (ذِي ظَفِيرٍ^(٣) إِلَى (الْأَكَارِعِ)^(٤) شَرْقِيَّ (الْحَرِيَّاتِ)^(٥)
ف (حَزْمُ بُقْلَانٍ)^(٦) ف (الْحِنُونِ)^(٧) ف (السَّمَحَاتِ)^(٨) السُّودِ مِنْ (تَلْبَسِ) ذَاتِ الضُّعْيَاتِ^(٩)
فَدَارُهُمْ بَيْنَ (شَيْحَاطٍ)^(١٠) إِلَى (هَرَمٍ)^(١١) إِلَى (الْقَرَّاشِمِ)^(١٢) فِي مَجْرَى الْأَنْيَلَاتِ^(١٣)

(١) القصيدة المذكورة في موضعين مختلفين من نسختي الديوان ١٥، ٢٤؛ حيث ذُكرت في مجموعة النسخ الأول ١٥: ٣٤ بينما في ٢٤ ذكرت في مجموعة النوع الثاني ٢٥: ١٨٤ - ١٨٦ والقصيدة من بحر البسيط.

(٢) أعراض: نواح.

(٣) ظفر: حصن، في الخميس الواسط من مديرية (ظليمة حبور)، في غربي حمر، من أعمال محافظة عمران اليوم. (معجم المحققي).

وحصن الظفر: من حصون صنعاء، جنوب شرق كوكبان، في أقصى شمال (بني مطر). (السيرة المنصورية ١: ٣٩٢. غاية الاماني ليحيى بن الحسين ١: ٣٣، ٣٣٣، ٣٤١).

(٤) الأكارع: مكان ذو آثار، في جهة الشرق من (الخرائب).

(٥) الحريات: أطلال الآثار المتبقية، والخرائب كثيرة في اليمن، والخرائب التي يعينها الإمام هنا، وعناها بصيغة التصغير للجمع "الحريات" - والتي مفردا "الخرية" بفتح الحاء المعجمة - هي تلك المنتشرة حوله، من آثار، قدماء اليمنين؛ من فترة الماضي السحيق من فترة ما قبل الإسلام، في مناطق الجوف ومأرب (صفة جزيرة العرب للهمداني ٣١٣، ٣١٤، اليمن لأحمد فخرى ١٤٦، ١٤٧، ١٥١، ١٥٧، ١٥٨، معجم المحققي ١: ٥٦٤).

(٦) حزم بقلان: مأرب (معجم المدن للمحققي. وتعليق الأكوخ في البلدان اليمنية عند ياقوت، ص ٤١).

وبقلان ذكرها الهمداني، غرب دمار (صفة الجزيرة، ص: ٢٢٧).

(٧) الحنون أو الحنو: قرينتان في (الصومعة)، شمال (البضاء) لآل البحوي. (معجم المحققي). وقد يقال قرى الحنو، كما ذكرها الهمداني في: (صفة جزيرة العرب، ص: ٣٧٩)، والتي عدة أماكن في اليمن تحمل اسم "حنو".

(٨) السمحات: بيوت آدم. وقد تكون (سيمح) في (أنس). (الهمداني ص: ٢٢٧).

(٩) الضعيات والضعوات مفردا ضعاة: شجر بالبادية.

العضيات: لا. والعضيات: حي في أرحب (السيرة المنصورية ١: ٨٠).

(١٠) مشحطات: لا.

شيحاط: منطقة بالقرب من حزم الجوف. (المحققي ١: ٨٨٦).

(١١) هرم: مدينة خربة بالقرب من الحزم، من بلاد (الجوف) (معجم البلدان للمحققي).

(١٢) الفراسم: ش.

(١٣) الأنيلات: تصغير "أنل" وهو شجر معروف. وقد تكون (الأنيلات) اسم مكان، يقصد بها، تلك التي في شرق مدينة (حمر)، و (أنيلات) في الأصل، اسم قبيلة، دخلت ضمن قبائل (سيان) في حضرموت. وبالتالي فيكون المعنى من =

مَنَازِلًا قَدْ عَهِدْنَاهَا مُنْتَعَةً
 فِيهَا بَنَاتٌ (مُرَادٌ) ^(١) إِنْ سَمِعْتَ بِهَا
 وَمِنْ جَاذِرٍ ^(٢) نِهْمٍ كُلُّ مُخْطَفَةٍ ^(٣)
 وَقَفْتُ فِيهَا سَرَاةَ الْيَوْمِ ^(٤) أَسَأَلُهَا
 لِأَيِّ بِلَآئٍ ^(٥) عَرَفْنَاهَا بِأَسْنَمَةِ ^(٦) الْـ
 وَكُلُّ ^(٧) نُؤْيٍ كَجِذْمِ الْحَوْضِ ثَلْمَةٌ
 وَمِثَالَاتٍ حَوَازٍ كَالرَّبِّبَادِ هَا
 بِذُبُلٍ ^(٨) (الْخَطُّ) فَوْقَ الْأَعْوَجِيَّاتِ
 كَالْأَدَمِ ^(٩) تَعْطُوا ^(١٠) عَسَالِيحَ ^(١١) الْخَمِيلَاتِ
 هَيْفَاءَ ^(١٢) أَلْفَةٍ نَوْمَ الْعَشِيِّاتِ
 فَأَصُمَّتْ عَنْ جَوَابِي أَيَّ إِصْمَاتِ
 كُتُبَانِ فَالْعَقْدَاتِ الْمُسْتَحَلَّاتِ ^(١٣)
 سَحُّ السَّوَارِي ^(١٤) وَإِثْجَامُ الْغُدَيَّاتِ ^(١٥)
 أَوْ كَالْحَمَائِمِ أَوْ مِثْلَ الْقَطِيطَاتِ ^(١٦)

= شطر البيت، في قوله: "فجري الأثيلات"؛ أي خط سير قبيلة الأثيلات في حركتها نحو حضرموت (انظر المحقفي ١: ٢٦).

(١) منعة بذبل الخط فوق الأعوجيات: محمية برماح البحرين الدقيقة بيد فوارس فوق الخيول الأعوجية.

(٢) مراد: عزلة من بلاد صيرواح من أعمال مأرب وتسكنها قبيلة مُرَاد المشهورة نسبة إلى مراد بن مَذْحِج (معجم المدن للمحقفي).

(٣) كالآدم كالظباء البيضاء وفيها غيرة.

(٤) تعطوا: تتناول.

(٥) عساليح الخميلات: مالان واخضر من الأغصان أول ما ينبت، للشجر الكثير المتلف.

(٦) نهم: قبيلة مشهورة من قبائل بكيل، ديارها في الشرق الشمالي من مدينة صنعاء. (معجم المحقفي).

(٧) جاذر: نساء شبيهات البقر الوحشي في اتساع العيون مفردا جوذر. مخططة: منظومة البطن غير سميعة.

(٨) هيفاء: رقيقة الخصر.

(٩) سراة اليوم: بداية اليوم.

(١٠) لأيا بلأي: بعد شدة وتعب.

(١١) بأسنمة الكتبان: بأعالي الرمال المستطيلة.

(١٢) العقدات المستحلات: ما تراكم وحل محل المنازل.

(١٣) وكل نؤوي كجذم الحوض ثلمة: أي كل حفرة حول الخيام كحافة الحوض أثر فيها المطر.

(١٤) سح السوار: ضرب متتابع للحواف، من الأسورة، والتي هي حبال البئر التي تنزع بها الدلاء.

(١٥) وإثجام الغديات: دوام مطر الغداة.

(١٦) ماثلات: الرسوم. حواذ: مجتمعة. الرباذ: ما بلى. القطيطات: طير ثقيل المشي (ابن منظور - لسان العرب).

أما الدَّوَادِي^(١) فَعَقَى الْمَوْرُ مَعْلَمَهَا
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ قَوْمِي وَنَأْيِهِمْ
أَلَمْ أَقُمْ وَكَثِيرٌ مِنْ سُورَاتِهِمْ^(٢)
وَهُمْ وَشِيعَتُهُمْ فِي لُجٍّ^(٣) مُلْتَطِمٍ
كَ (آلِ إِسْرَآلَ) إِذْ (فِرْعَوْنُ) سَامَهُمْ^(٤)
وَشُمُّ^(٥) (فَحْطَانَ) وَالسَّادَاتُ مِنْ (مُضَرٍ)^(٦)
فَخُضَّتْ لُجٌّ ذَعَافُ^(٧) الْمَوْتِ مُحْتَسِبًا
وَكَمْ خَمِيسٍ^(٨) لَهُامٍ قَدْ صَمَدَتْ لَهُ
فَصَارَ كَالْأَمْسِ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ
إِلَّا مَزَاحِفُ^(٩) أَصْلَالٍ وَحَيَّاتٍ
عَنِّي وَقَدْ عَلِمُوا تَصْرِيْفَ حَالَاتِي
عِنْدَ التَّنَافُرِ^(١٠) أَحْيَاءُ كَأَمْوَاتٍ
مِنَ الْبَلَاءِ بِمُصَيِّبَاتٍ وَأَفَاتٍ
ذَبَحَ الْبَنِينَ وَإِحْيَاءَ الْبَنِيَّاتِ
هَيْمٌ يَعُومُونَ فِي بَحْرِ الظَّلَامَاتِ
نَفْسِي وَمَا لَذْتُ فِي رَوْعٍ بِمَنْجَاةٍ
كَالْبَحْرِ يَرْجِفُ مِنْ لَغَطٍ وَأَصْوَاتٍ
وَكَانَ مِثْلَ الْجِبَالِ الْمُشْمَخِرَاتِ^(١١)

(١) الدَّوَادِي عَفَى المور معلمها: الأراجيح، أزال الماء الجارف معلمها.

(٢) إلا مزاحف أصلال: لإمكان زحف الثعابين. فالصل هي الحية القاتلة من ساعتها (لسان العرب).

(٣) سراقم: سادقم وقادقم.

(٤) التنافر: الحرب، والمواجهة.

(٥) في لج ملتطم: وسط بحر هائج. البلا: الامتحان سواء بالخير أو الشر.

(٦) سامهم ذبح البنين وإحياء البنيات: فرض عليهم ما ساقه القرآن من تذبيح أبنائهم واستحياء نسائهم كابتناء عظيم لهم ورد ذكره في مواضع كثيرة بالكتاب العزيز.

(٧) شم: جمع أشم وهو السيد ذو الأنفة. هيم: ضائعون.

(٨) مُضَرٌ: هن بنو مضر بن معد بن عدنان؛ فهم من القبائل العدنانية. وكانت مضر أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان، وكانت لهم الرئاسة بمكة والحرم.

ومن مضر تفرعت أكثر قبائل العدنانية، وقيس عيلان، فخذ مشهور من عقبه. (نهاية الإرب للقلقشندي، ص: ٤٢٢. قلائد الجمان للقلقشندي ص: ١١٠. جمرة أنساب العرب لابن حزم، ص: ١٠).

ومُضَرُ المقصودة في البيت هم عمومهم، في اليمن والجزيرة وغيرهما.

(٩) ذعاف الموت، زعاف الموت، بالذال والزاي: الموت الشديد والسريع الذي يعجل بالقتل (لسان العرب).

وقوله: ما لذت في روع بمنجاة: ما احتميت من الحرب بالهروب والفرار.

(١٠) خميس لهام: جيش كثير.

(١١) المشمخرات: المرتفعة.

سَلْ مَنْ أَقَامَ بَصْنَعًا عَنْ إِقَامَتِهِ
هل أغضب الله أم أرضاه مَوْقِفُهُ
قولوا أسأعَتْكُمْ مِّنِّي مُعَاشِرَةُ
الأرض كَافِرَةً وَالْحُكْمُ مُطْرِدٌ
أَلَيْسَ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ (الْـ
لَمْ يَنْجُ حَتَّى فَدَى نَفْسًا مُرَقَّقَةً
وَكَمْ وَعَظْتُ وَكَمْ خَوَّفْتُ مُجْتَهِدًا
إِلَّا أَفَاضِلَ مِنْهُمْ هَاجِرُوا فَبَنُوا
وَأَلَوْا وَبَارُوا^(٥)، فَيَا اللَّهَ دَرَّهُمْ
ظَنَنْتُمْ الْحَرْبَ تَذْرِيئِي^(٦) بِكُلِّكَلِيهَا

فِيهَا وَإِنْ كَانَ ذَا صَوْمٍ وَإِحْبَاتٍ^(١)
(بِدَارِ حَرْبٍ) لَدَى لَهْوٍ وَحَائَاتٍ!
أَمْ بَعْتُ دِينِي فِيكُمْ^(٢) بِالذَّنِّيَّاتِ
فِيهَا بَنَصٍّ (أَحَادِيثٍ) وَ (سُورَاتِ)
عَبَّاسٍ حَلَّ بِهِ حُكْمُ الْعُتْيِيَّاتِ^(٣)
بِالْمَالِ قَدْ مُلِكتْ عَنْ نَصِّ آيَاتٍ^(٤)
وَكَمْ نَصَحْتُ، فَمَا أَغْنَتْ نَصِيحَاتِي!
مَجْدًا يَدُومُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَاتِ
كَمْ رَاغَمُوا فِي مَنَ ذِي سَطْوَةٍ عَاتِي
فَاتَّقِيهَا بِأَغْمَارٍ^(٧) وَسَادَاتِ

(١) إخبات: خشوع. وهذا البيت كله إشارة وغمز لمن تذرع بالعبادة وتباطأ عن نصرته وترك الجهاد.

(٢) منكم: ص. الذَّنِّيَّاتِ: الدنيا.

(٣) العتبيات: المأسورين.

(٤) الإمام عبد الله بن حمزة في هذا البيت، والأبيات الخمسة السابقة، من قوله: "سَلْ مَنْ أَقَامَ بَصْنَعًا..." يقرر حكماً فقهيّاً اعتمده هو، نتج عنه تكفير المخالفين له، بل وإجراء أحكام الكفر، و (دار الحرب) على عموم الناس، ممن ليس بالضرورة مخالفاً له، وذنبه الوحيد أنه أقام في بلد يسيطر عليه خصوم الإمام، فهذا المسكين ممن انقطعت به السبل يجري عليه الإمام أحكام دار الحرب حتى ولو كان ذا صوم وإحبات. ويؤخذ على هذا الحكم الجائر، أنه كفر المسلمين الموحدتين أولاً، ولم يقف الأمر عند حد الخلاف، وثانياً أنه عاقب أناساً بجزيرة غيرهم، ولا تزرروا وازرة وزر أخرى!!

(٥) وباروا: ل. وثأروا: ش. لا. فَبَارُوا: ص.

والصحيح الذي يستقيم مع وزن البيت ودقة المعنى ليس هذا كله بل أن نقول:

أَلَوْا بَارُوا: أي أقسموا وبرّوا في قسمهم، وكان منهم الوفاء. لله درّه: تعبير يقال لمن يتفوق بصفة على غيره من بني جنسه، كأنه شرب دراً أي "حلياً" يفوق الدر الذي شربوه. و"در": مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة. "لله": اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل لها من الإعراب. متعلق بخبر محذوف تقديره: موجود، واسم الجلالة مجرور بالكسرة الظاهرة. (المعجم المفصل في اللغة والأدب ٢: ١٠٨٣).

(٦) تذرني بكلّكَلِيهَا: تقلعي بثقلها.

(٧) أغمار: أصحاب الخلق والشرف الرفيع.

نَشَأْتُ فِيهَا كَنْصَلَ^(١) السَّيْفِ مُنْصَلَتًا
مَذْبُضَعٍ عَشْرَةَ مَا عَرَّيْتُ غَارِبَهَا^(٢)
أَنَا ابْنُ رَبِّ (مَعْدٍ)^(٥) فِي مَقَالِهِمْ
وَأَيُّ فَنَخْرٍ سِوَى بِالْطُّهْرِ وَالِدِنَا
سَائِلٍ (قَلِيبٍ)^(٧) وَفُرْسَانَ (الشَّامِ) وَمَنْ
(عُجْمًا) وَ(عُرْبًا)^(٨) أَلَمْ أَصْحَرْ^(٨) لِحَرْبِهِمْ
كَانَ الْمَنَاحُ^(١٠) شَهُورًا لَا رَسُولَ لَنَا
وَهُمْ يَرُومُونَ فِينَا مَا نَرُومُ بِهِمْ
كَتَائِبُ كَجِبَالِ (الرُّومِ) شَاخِخَةٌ

فَلَمْ تَرُعْنِي^(٢) وَرَاعَتْهَا مُصَالَاتِي
فَالآنَ ذَكَيْتُ^(٤) سَبَّاقًا لِغَايَاتِي
وَلَيْسَ رَبٌّ سِوَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ
(مَحْمَدٍ) وَ(عَلِيٍّ) ذِي الْمَقَامَاتِ^(٦)
قَدْ كَانَ فِي (يَمَنِ) آسَادَ غَابَاتِ
وَالْقَوْمُ فِي لَحَبٍ^(٩) جَمَّ الْجَمَاعَاتِ
وَلَا لَهُمْ غَيْرُ يَنْضِرِ الْمَشْرِفَاتِ
كُلُّ يَحَاوُلُ مَا يَدْرِي وَمَا يَأْتِي
نَبَاتُهَا مِنْ دِقَاقٍ^(١١) (السَّمْهَرِيَّاتِ)

(١) كنصل السيف منصلتا: بارزا كحديدة السيف.

(٢) فلم ترعني وراعتها مصالاتي: ما أفرغتني بل أفرعها حربي وضربي.

ومما لاشك فيه أن هذا البيت وغيره، يبرز الإمام المنصور، شاعراً فحلاً ذا خيال مبدع خصب، وصاحب تعبيرات وألفاظ مختارة مغلقة.

(٣) غاربها: خيلها.

(٤) ذكيت: في الذروة والتمام.

(٥) معد: معد بن عدنان وهو أبو العرب من عدنان. ابن رب معد: ابن سيد عدنان.

(٦) هذا البيت كله: وأي فخر... مضاف في الحاشية (ل).

(٧) قَلِيب: بئر بدر.

(٨) عُرْبًا وعُجْمًا: ل، ص.

(٨) أَصْحَرَّ لِحَرْبِهِمْ: أخرج للصحرَاء لِحَرْبِهِمْ.

(٩) لَجِبَ جَم: جيش كثيف ذو جماعات.

(١٠) المناخ: المقام والبقاء. المشرفيات: سيوف تنسب إلى المشارف: قرى من بلاد اليمن ويقال سيف مشرفي ولا يقال: مشارفي، لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن. (اللسان: مادة شرف. خزانة السلام لمجهول، ص:

١٧١ - ١٧٢).

(١١) رفاق: لا.

كَمْ حَوْمَةٍ^(١) قَدْ مَلَأْنَاهَا وَهَمَّ عَلَقًا^(٢) بَسْفَحَ (وَاقِطُ) نُزْرِي^(٣) بِالْحِكَايَاتِ
وَمَا جِدَ^(٤) قَدْ أَطَارَ السَّيْفُ هَامَتَهُ مِنَّا وَمِنْهُمْ صَرِيعًا فِي الْمُنَاصَاتِ^(٥)

[١٨٤]

وَفِي (شِبَامٍ) لَنَا يَوْمٌ لَهُ نَبَأٌ قَدْ كَادَ يُرْبِي عَلَيَّ (يَوْمِ الْقُصَيَّاتِ)^(٦)
وَنَحْنُ عِدَّةُ فُرْسَانٍ وَهَمَّ بِشَرُّ عَلَيَّ رُؤُوسِ أُولَى بِأَسِّ وَرَايَاتِ
رَامُوا الْحُصُونُ فَلَا قَوْا دُونَ بُعَيْتِهِمْ ضَرْبًا وَطَعْنًا بِصَمٍّ^(٧) (الرَّاعِيَّاتِ)
وَفَتِيَّةٍ مِنْ (عَلِيٍّ) أَصْلُ نَسَبَتِهِمْ وَحَيٍّ^(٨) (قَحْطَانٍ) أَرْبَابِ الْوَلَايَاتِ
الضَّارِبِينَ حَبِيكَ الْبَيْضِ^(٩) عَنْ عُرْضِ وَالْحَامِلِينَ حُمَالَاتِ الْجَنَائَاتِ

= ودقاق السمهرات معناها الرماح الدقيقة الصلبة المنسوبة إلى (سمهر) رجل كان يقوم الرماح، وامرأته ردينة التي تنسب إليها الرماح (خزانة السلاح مجهول، ص: ٣٥).

(١) حومة: أشد موضع القتال من القتال.

(٢) علقًا: موجودين، بالنصب، وتقدير الكلام: وهم كوفهم علقًا، أي ذو علق وهوى بالمكان.

(٣) يزري: ل. يذري: ص.

بسفح (واقط) نزري: بأسفل واقط (جبل بين ضلاع وحضور). ونزري وتزري بمعنى واحد أي: نختقر ونتنقص.

(٤) وماجد: أي رب ماجد: وهو شريف الذات والفعال لم يعز على سيفنا.

(٥) المناصات: ص.

المناصات: المواجهات والمعارك.

(٦) كان يربي على يوم القصيات: المعنى أن وقعت شباها لها كادت شدتها تزيد على وقعة يوم القصيات (وهي معركة معروفة عندهم). والقصة: قرية من عزلة غربان، ناحية حمر. (السيرة المنصورية ١: ٣٤٥).

(٧) بسم الزاعبيات: بجديد الرماح الصلبة المنسوبة إلى زاعب.

(٨) حي: أبناء، وهم أرباب الولايات: أهل الرياسة والحكم والولاية.

(٩) وحبيك البيض للرأس طرائق حديدة:

والضاربون حبيك البيض إذ لجقوا لا ينكصون، إذا ما استلجموا وحمو (اللسان ١٠: ٤٠٨)

وحبكه بالسيف حبكا: ضرب عنقه. وقيل هو ضرب في اللحم دون العظم (اللسان). وهم يتطوعون لدفع ديات القتلى عن غيرهم.

والتَّارِكِينَ^(١) دُرُوبَ (الرُّومِ) خَلَفَهُمْ
 والباعِثِينَ لــــ (كِسْرَى) في كتابهِ
 وَلَوْ أَرَدْنَا لَقُلْنَا: غَيْرَ أَنَّ لَهُمْ
 حَقًّا يُقِيمُ^(٢) لَهُمْ حُكْمَ الرَّعِيَّاتِ
 مَا كَانَ^(٣) مِثْلُهُمْ فِي حُكْمِ طَاعَتِنَا
 عِنْدَ الْوَفَاءِ عَلَى مِثْلِ بُمَقَاتِ^(٤)
 لَعَلَّهُمْ يَرَأُونَ^(٥) الصَّدْعَ عَنْ كَتَبِ
 وَيُطْلُونَ رُقَى^(٦) تِلْكَ السَّعَايَاتِ
 والنَّاهِدِينَ إِلَى آطَامِ غَايَاتِ

ثم انتقل عليه السلام من كوكبان يوم الجمعة لليلتين - ان بقيتا^(٧) -
 من شهر ربيع الأول سنة ثلاثة عشرة وستمئة، إلى (ظفار)^(٨) - حرسه الله
 - فأقام فيه مُدَيِّدَةً، حتى دنا انقضاء الصلح بينه وبين العجم، وانتقل إلى
 كوكبان لأربع ليال - إن بقين - من ذي الحجة من السنة المذكورة.

(١) والتاركين دروب الروم خلفهم: لسرعة هجومهم يهزمون الروم ويتركون خلفهم مداخلهم وأرضهم. وذلك لتوغلهم في أرض الروم، وقد يكون المقصود: الجاعلين أرض الروم في عدم وتلف عن غزها. والناهدين إلى آطام غايات: ينهضون إلى معالي المقاصد.

(٢) نقيم: ص.

وفي هذا البيت يمدح قحطان حتى الحق في حكم الرعية، وهذا من إعجابه بشجاعتهم وفضلهم.

(٣) ثم استدرك في هذا البيت فأكد خضوعهم لحكمه ودخولهم في طاعته وأن علاقتهم به هي علاقة المحكوم بالحاكم والقبيلة بأئمتها.

(٤) بمقات: ش، لا.

(٥) يرأبون الصدع من كتب: يحمون، ويضمون الصف عن قريب.

(٦) رقا: ل، ش، ص، ١٥، ٢٥.

رقي السعايات: مزایدات الباطل.

(٧) تعبير دقيق من المؤلف - الفيه المحلي - يتكرر، وذلك للدلالة على احتمال الخطأ في حسابات الأشهر القمرية.

(٨) حصن ظفار ذيبين.

ثم جهز ولده؛ الأمير الناصر لدين الله، عز الدين محمد^(١) بن أمير المؤمنين، إلى كَنَن^(٢) في الجُنْد، من الخَيْل والرَّجَال.

(١) الأمير الناصر لدين الله محمد بن عبد الله بن حمزة:

ابن الإمام عبد الله بن حمزة، ولد في براقش من سنة ٥٩٢ هـ، وتوفي بحدوث سنة ٦٢٣ هـ، نقل جثمانه إلى (ظفار) لدفنه. قام بالحسبة - لأنه لم يبلغ درجة الإمامة - من جبل (كنن) - الآتي ذكره - بعد وفاة والده سنة ٦١٤ هـ، وتلقب بالناصر.

وفي دوامة الصراع على السلطة، دخل الناس في نوعين من الصراع؛ الأول: ما هو معتاد من أولاد الأئمة، ضد أئمة عصرهم، بعد آبائهم؛ فقد تعارك وتنافس، مع الإمام المعتضد بجي بن الحسن بن محفوظ من ذرية الإمام المهدي بجي بن الحسين. الذي نصب نفسه إماماً بعد وفاة الإمام عبد الله بن حمزة، وكان ابن محفوظ، متوفرة فيه شروط الإمامة، وبشهادة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، فقد كان ابن محفوظ يعمل أربعة أئمة. وقد انقسم الزيدية بين الاثنين؛ منهم من ناصر ابن محفوظ وآخرين ناصروا الناصر. ولم يطل الصراع بينهما، فقد خلا الجو للناصر لانعزال ابن محفوظ السياسة والقيادة والإمامة، بسبب تخاذل أصحابه من حوله...؟

أما الصراع الثاني الذي دخل فيه الناصر، وقضى عليه في ذلك الصراع، فكان ذلك الذي ضد الأيوبيين، متمثلاً في قادمهم بني رسول، الذين صار إليهم الأمر في اليمن بأكمله، وحتى الحجاز، بعد انصراف المسعود الأيوبي من اليمن. كان الناصر أميراً فارساً شاعراً، له ديوان شعر مخطوط، ملحق بديوان والده في بعض النسخ. إلا أن شعره دون شعر والده بمراحل واسعة!!!.

السمط الغالي الثمن لابن حاتم ١٧٩ - ١٨٧. قرة العيون لابن الديبع ٤١٤ - ٤٢٠. العقود اللؤلؤية للخزرجي ١: ٤٢ - ٤٥. قلادة النحر لباخرمه خ. أنباء الزمن لبجي بن الحسين خ. غاية الأمان لبجي بن الحسين ١: ٤٠٧. مطلع البدور لابن أبي الرجال خ. اللطائف السنية للكبيسي ٧٦ - ٨٠. الجامع الوجيز للجنداري خ. أئمة اليمن لزبارة ١٤٣ - ١٥١. مصادر الحبشي ١٠٥، ٤٠٩. تاريخ اليمن الفكري للشامي ٣: ٢٧٨، ٣٠٤. هجر العلم للأكوع ٣: ١٢٩٧. أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه ٩٢٠ - ٩٢١.

(٢) كَنَن:

جبل مشهور من بلاد (سنحان)، جنوب شرق صنعاء. وهو جبل مسنم وفي أعلاه صهاريج محفورة في الصخر، وأطلال عمائر، وآثار قديمة. فقد كان الجبل من حصون قبيلة (ذي جُرت) الحميرية. ويسيطر الجبل على معظم بلاد (سنحان) و (بلاد الروس)، وبعض بلاد (الحداء). وكان يتم الصعود له عبر طريق مدرّجة تبثدي من محل (نُفَظ). وهناك (كنن) - غير مقصود في النص هنا - وهو وادٍ جنوب وادي (دوعن) بمحضرموت. (معجم المقهفي ٢: ١٣٥٤. مجموع بلدان اليمن للحجري ٢: ٦٦٨).

وقد كان عليه السلام، ابتداءً به أول مرضه، في محطته في

(البون)^(١)، وطلع كوكبان، وهو يزداد بعد ذلك، وكان من التجدد، في حال مرضه والصبر عليه بالمحل العظيم، لقوة يقينه، على شدة وجعه. ولقد كان في حال النزاع الشديد، وهو محتب^(٢) بثوبه حتى فاضت نفسه، وهو كذلك. أخبرني من شاهده، أنه دخل عليه، وقد خرجت إحدى ركبته من جبوته، والأخرى بحالها، واختار الله له الانتقال [١٨٤ب] إلى دار كرامته، ومستقر رحمة، يوم الخميس لإثني عشر يوماً، من شهر المحرم، سنة أربع عشرة وستمائة. ثم نقل عليه السلام إلى (بكر)،^(٣) فأقام^(٤) مدة، ثم نقل بعد ذلك - عليه السلام - إلى الموضع الذي قد صار منسوباً إليه ودفن^(٥) فيه.

فسلام الله على روحه، لقد نَعَسَ الإسلام ببركته، وأعلاه بحميد عنايته، وكثر جماعه أهليه، وقُلَّ سوادُ قاليه، بعد أن كانت فرق الصلّال قد هذرت، وبحار الجهل قد طمّت، حتى أعلّى^(٦) الله كلمة الحق بقيامه، فانتشرت أعلام الحق، وقامت قناة الصدق، وتَجَرَّتْ عيونُ العلم، وهطلت

(١) البون: حقل واسع في همدان شمال صنعاء فيه قرى ومزارع ومن أشهر قرى البون ريدة وعمران (معجم المدن للمحقق).

(٢) محتب بثوبه: ملف بثوبه.

(٣) بكر: يسمّون حصن بخادي جبل كوكبان ويطلق على مركز الطويلة قال الحصري فيه توفي الإمام عبد الله بن حمزة سنة ٦١٤ هـ ونقل إلى طافار دارد (مجموع الحصري. معجم القمحي). والصواب في مكان وفاة الإمام ما ذكر في النص أعلاه.

(٤) فيه (زيادة): له، ش، لا.

(٥) في أعلى الصدر توضيح لمكان دفنه بقوله: يعني طافار (ل).

(٦) أعلّاه: له، لا.

سحائبُ الفُهم، وأنقَت رياضُ المعارف الدِّينية، وعَمَرَت معالمُ السنن النّبويّة، وغارت بحارُ الجَهالات، وانطمست رُسُوم الصّلاّلات. ولقد حصلت ببركته من الخيرات الجسام، والفوائد العظام، من العلم والعمل وظهور مفرادات الدّين والجُمَل، ما ظهوره يغني عن بيانه، وضروته تتوب عن برهانه.

ولقد كانت المُطَرِّفِيَّة الشَّيْخِيَّة الكُفْرَة^(١) الغويّة، تسعّرت نساَرُهُم، وطلّع نهارُهُم^(٢)، وأظهروا الكفر في دار الإسلام، ونسبوه إلى العِترَة الكرام، ودرَّسُوهُ في كُناثِهم، ودعوا إليه نظماً ونثراً، حتى طبّق مذهبهم كثيراً من الأفاق، وخدَعوا الأنام بحب العِترَة - عليهم السلام - . فلم يزل - عليه السلام - ساعياً في إيّادَة جِرومَتهم وإقتلاع أرومَتهم؛ أوّلاً: بالدليل والبرهان، وثانياً: بالهذليّ والسّنان، حتى فَرَّق الله - عزّ وعلا - جموعهم، وأُخرب ربوعهم، وحصل ذلك علي يديه - سلام الله عليه - .

ولقد حَكى أن القاضي العالم شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى رضي الله عنه رأي في النوم^(٣) أنه كتب: [١١٨٥] (مذهب المطرِفيّة) في لوح، وأعطاه شريعاً يحوه، فكان عليه السلام هو الذي طمس آثارهم، وأباد ديارهم، وحكم فيهم بالأحكام النّبويّة؛ من القتل وسبي الذرّيّة، وأجرأهم مجرى الحرّيين، عملاً بما انعقد عليه إجماع الصحابة الرّاشدين - رضوان الله عليهم أجمعين - بعد الرّسول - صلى الله عليه

(١) الكُفْرَة: لا.

(٢) نَارُهُم: لا.

(٣) المنام: لا.

وآله - من قتل بني حنيفة وغيرهم، وسبي ذراريهم، وتغنم أموالهم؛ لأنهم كفروا بعد الإسلام وصارت لهم شوكة فانتقل، حكمهم إلى حكم الحربيين. وأين الأمر من الأمر، إنما كفرت بنو^(١) حنيفة بأمر يسيرة، والمُطَرِّقِيَّة كفرت بأشياء يطول ذكرها؛ وهي إنكارهم أن يكون الله - تعالى - يُمْرِضُ عباده، وَيُسْقِمُهُمْ وَيُؤْلِمُهُمْ ويميت الأطفال الصغار، وغير ذلك من كفرهم. وأنكروا أن يقصد الله - تعالى - بالصواعق والبرد المسلمين، وزعموا أن ذلك إنما يقع على وجه المصادفة لا بقصد من الله وإرادة، فحكمهم^(٢) - عليه السلام - إلى الكتاب الكريم والسنة، فحكما له، عليهم^(٣) بالقتل وتغنم الأموال، فأعمل في هامهم الصَّاح، وتقف لنحورهم الرماح، وقاد إليهم الجنود بعد الجنود، ونظَّم إليهم حيناً بعد حين العسكر المحشود، حتى نال المراد، وأرضى ربَّ العباد. ولقد خرج ببركته من الكفر إلى الإسلام خلق لا يحصون عدداً إلا الله تعالى؛ وهي قبائل ضخمة كانت تدين بدين المُطَرِّقِيَّة - أقماها^(٤) الله - تعالى - فشملتهم بركته، فتابوا إلى الله، وصاروا سيوفاً على المُطَرِّقِيَّة الشَّقِيَّة، واضحى مذهبهم - بعد تلك الغضارة والبهجة [٨٥ب] التي كانت له عند الناس - ذاوياً، بعد أن كان عندهم عالياً سامياً.

(١) قوم مسيلمة الكذاب. والخلط واضح - في نص (الحدائق) هنا - في إنزال الأحكام واستقراء الأحداث والأحكام، وإلا فالعكس هو الصحيح، لأنه لا مقارنة بين أناس ادَّعوا النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآخري مسلمين، فسُرت أفرأهم على غير ما قُصدوا، وفُهمت أفعالهم عكس ما أرادوا. وبالتالي فالأحكام النبوية، وإجماع الصحابة، ليس فيها ولا في كتاب الله، ما يؤيد تكفير مجاميع المسلمين، واستحلال دمائهم وأعراضهم وحقوقهم!!.

(٢) فحكمهم: ص.

(٣) عليه السلام: ش، لا.

(٤) أقماها: قبحها وأخزأها.

وكان ذلك بحميد سعيه، ولطيف تدبيره - سلام الله عليه - بعد توفيق الله تعالى.

وكذلك الجبرية القدرية فإنه عليه السلام، أجرى فيهم ما أجراه
على المطرقيّة، من القتل وسبي الذرية، لقضائهم بقدم القرآن، فخرجوا بذلك
عن التوحيد، ومن خرج عن التوحيد كان كافراً. وكذلك فإنهم حملوا على الله
- تعالى - الكذب والظلم والجور وسائر القبائح، فأخرجوه - تعالى - عن
أن يكون حكيماً، ومن قضى بأنه^(١) ليس بحكيم ولا عدل، فلا شبهة في
كفره. فكذا، إذا قضى، بأنه يفعل سائر القبائح، وفنون الفضائح. وقالوا
بأنه تعالى يريد الفواحش، وكافة القبائح؛ من الظلم والعبث وأنواع الكفر،
وهذا مذهب المشركين الذي حكاه الله - تعالى - بقوله تعالى حاكياً:
﴿وَقَالُوا: لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا
يَخْرِصُونَ﴾ [سورة الزخرف، آية: ٢٠] ، وقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا:
لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا، وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا. قُلْ: هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا، إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا
الظَّنَّ، وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرِصُونَ﴾ [سورة الأنعام، آية: ١٤٨].

فلما تحقق عليه السلام كفرهم، علم؛ جواز قتلهم، وسبي ذراريهم،
وتغنم أموالهم^(٢).

(١) بأن الله: ش.

(٢) هذه هي النتيجة الخطيرة: "جواز القتل، وسبي الذرية، وتغنم الأموال". وهذا ما وقع فيه فقه الإمام عبد الله بن حمزة، في تكفير الخصوم، بل وحتى تكفير من ليس تحت ولايته ولم يكن خصماً. وكل أحكام التكفير التي أقامها على =

وابتلي عليه السلام بحرب العجم والعرب، من أهل المذاهب الرديّة، وغيرهم من طغاة البريّة، فشفى الله به قلوب المؤمنين، وكثر به سواد المسلمين.

ومحاسنه عليه السلام أكثر من أن تتظم في سلك المدائح، وظهور حاله - لقرب عهده، ومعرفة الخلق به - يُغني عن شاهد.

[١٨٦أ] وكان عليه السلام في نهاية الرّق بأهل الدين والتقريب للمسلمين؛ يَمَازِحُهُم بِالْمَلَحِ وَيَفَاكُهُم بِالطَّرْفِ، ويكثر التّبسم عند الكلام، والبشر والطلاقة إلى الخاص والعام. ولقد كان يُعَرِّضُ الأَمْرَ، وتُذَكِّرُ المسألة، فيُعَرِّضُ على بعض من يحضر مجلسه الكلام. ولقد شهدته في بعض الأيام لجّ على بعض الأحداث، في مسألة اللّجاج العظيم، حتى كان هو المتكلم^(١)، وهو - عليه السلام - ساكت، فضلاً جمّاً. هذا مع أنه في كل فن كالبحر الزّخّار، والغمام المِدّار^(٢)، إلّا أن اللّين كان له طريقة معروفة، والوطأة سجيّة مألوفة، ولقد عرضت لشيخنا بهاء الدين أحمد بن الحسن^(٣) -

= خصومه، معتمدة على (التكفير بالإلزام)، كما أنفذه على المطرقيّة أو (التكفير بالتأويل)، الذي أنفذه على من أسماهم بالخيّرة، وكلها من أنواع التكفير التي ابتليت بها الأمة المسلمة في تكفير بعضها.

(١) الإشارة إلى ما ورد في حاشية الأصل، وكذا (ش)؛ من أن الإمام المهدي أشار إلى أن المؤلف في هذه العبارة أشار إلى نفسه، وهذا يلقي ضوءاً على شخصية المؤلف وأسلوبه الكتابي. وقوله: بعض الأحداث، تدل على عمر المؤلف في تلك الفترة.

(٢) المِدّار: الثقل.

المدرار: ل، ص.

(٣) هو الشيخ بهاء الدين أحمد بن الحسن بن محمد الرّصاص؛ الفقيه الأصولي المتكلم، توفي في المحرم سنة ٦٢١هـ. وقد سبق الحديث عنه (١٥٦ب) وعن والده (١٤٥ب).

رضوان الله عليه - مسائل، في شيء مما يتعلق بالسيرة، فوقف عنده عليه السلام، ليلة من الليالي طويلاً، حتى مضت طائفة من الليل، وقام عند قيام الناس، وسلّم إليه القرطاس التي هي فيه، فكتب عليه السلام أجوبتها في الحال، ثم أمر بها إليه قبل أن ينام، قال: "لئلا ينام على شبهة". فانظر إلى غزارة العلم ووفوره، وإلى حُسن^(١) الورع وكثرته.

وكان في بعض الأوقات، ربّما يجيب عن المسائل ليلاً، لكثرة الشغل بأمور الناس والتدبير العام، فإذا خلا ليلاً تولّى الجواب.

وله من التصانيف الجمّة ما لا يوجد لإمام، ممن قام في اليمن، من أئمة الزيدية - عليهم السلام - إلى هذه الغاية، بل لا يدنو^(٢) منها.

وأما في السيرة فقد وضع شيئاً لم يوجد مثله لأحد من العترة - عليهم السلام - [١٨٦ب].

وكان في علوم القرآن بالغاً الغاية، وشرع في تفسير، ورتّب في أوله مقدمات حسنة، لا يُعلّم مثلها في تفسير قط، ففرّع من سورة البقرة مجلّد واحد، ولم تكمل بعد، وأودعه من الشواهد العجيبة، ومن الكلام في المعاني الغريبة، ومن الكلام في دلالة الآي [أي آيات القرآن]^(٣)، على

(١) (بدون): ل، ص.

(٢) لا يدنو: ص، لا.

وهكذا في الأصل (ف) توجد الألف، بعد واو العلة. وهو خطأ إملائي كما هو واضح، لأنه تكرر أكثر من مرة في نسخة الأصل (ف)، وكذلك في النسخة (ص)، والنسخة (لا).

(٣) ما بين القوسين للتوضيح وليس من النص.

بُطلان مذهب المَطَرَقِيَّة الطَّبَعِيَّة والجَبَرِيَّة القَدَرِيَّة، ما تتحير فيه الألباب، ويدل على أنه السابق في هذا الباب، وله لَمَحٌ أيضاً في الكلام على آيات. من تصانيفه - عليه السلام - : (العُقَد الثَّمِين في تبين أحكام الأئمة الهادين)^(١) في الكلام على الإمامية خاصة وهو مجلد^(٢).

ومن تصانيفه - عليه السلام - : (الرَّسَالَة الْفَارِقَة بين الزَيْدِيَّة والمَارِقَة) في الكلام على المَطَرَقِيَّة. ومنها: (الرَّسَالَة الْحَاكِمَة، بِالْأَدْلَة الْعَالِمَة في الدُّور وَالتَّكْفِير وَالتَّغَايُم). ومنها: (العقيدة النبوية في الأصول الدينية). ومنها: (القاطعة للأوراد^(٣))، من لَجَاجِ الْمُتَعَتِّت، في الإِپِرَاد، في الجَّهَاد وما يتعلق به. ومنها: (الرَّسَالَة الْقَاهِرَة بِالْأَدْلَة الْبَاهِرَة) في الفقه، وفيها مسائل أوردَها مُورِدُهَا على وجه التَّعَتُّت وكان ممن له معرفة واسعة في الفروع، فأجابه - عليه السلام - أحسن جواب بأوضح خطاب، وهي مائة وعشرون مسألة، أكثرها في الفقه، وفيها القليل مما عداه.

ومنها كتاب (تَحْقَة الإِخْوَان)، ومنها: (الرَّسَالَة التَّهَامِيَّة)، وغير ذلك من تصانيفه، وأجوبة المسائل التي طارت بها الركبان، إلى الدَّائِي وَالدَّائِي من البلدان. [١٨٧] ولا سبيل إلى ذكرها في هذا الموضع لكثرة.

(١) حققه عبد السلام بن عبد عباس الوجهي. بإصدار مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية. إلا أن وضعه بعسوان: العقد الثمين في أحكام الأئمة الحادين. وهو جزء من مجموع ثلاثة أجزاء، أعياها المحقق: (المجموع المصوري). واللمست أن الأصول المخطوطة، التي رجع إليها الأستاذ العلامة الوجهي، ثبتت عنوان (العقد الثمين)، كما ورد في نص (الحدائق) هنا.

(٢) (بدون): ل.

(٣) الأوراد: جمع ورد وهو الكلام الذي يقال بشكل دوري ومنه الأذكار.

ودعوات كثيرة قد ذكرنا بعضها فيما تقدم وتركنا^(١) أكثر مما ذكرنا.

وكان - عليه السلام - في الشعر على الحال الذي يعرفه أهل الأدب، ولقد كان الجلُّ من قصائده بمنزلة الارتجال، وله ديوان كثير^(٢) يشتمل على فنون من الشعر وأنواع، ولنذكر من ذلك طرفاً سوى ما تقدّم؛ ومن محاسن شعره - عليه السلام - قوله^(٣) وهو في (براقش)^(٤)، في شهر جمادى أخرى^(٥) سنة أربع وتسعين وخمسمائة^(٦) :

(١) منها: (زيادة) في: ص.

(٢) كبير: لا.

(٣) ذكر في الديوان أن الإمام قالها: "بعد قيامه وهو بمدينة براقش في الجوف في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وخمسمائة". ثم ذكرت القصيدة (الديوان - النوع الأول في الافتخار والحروب ١٥: ٧ - ٨. أ. ٢٥: ٩: ١١)، وفي مقدمة كتاب الشافي بيان مدى الهبة الحاصلة من الإمام في نفوس خلفاء بني العباس بالعراق وأن رسائله الإمامية قد ملأت قلوبهم خوفاً وفزعاً لما تضمنته من الوعيد والإرعاد والإبراق، وأنها لما وصلت إلى بغداد أمر الخليفة العباسي بإغلاق بابها ثلاثة أيام لانخلاع قلبه من الروع والفرع وعنده أُلوف من العساكر العظام، فقامت كلمة الإمام مقام الجيش وقد أوردت مقدمة الشافي أبياتاً أخرى من هذه القصيدة. (انتهى). (الشافي للإمام عبد الله بن حمزة ١: ٥).

ومما لا شك فيه أن المبالغة حاصلة في وصف مدى تأثير شعر الإمام في الخصوم، وقد أطلق الكاتب لنفسه عنان الخيال حتى جعل مجرد سماعها في بغداد يكلف إعلان حالة الطوارئ فوراً وإغلاق بغداد ثلاثة أيام وهو ما لم نسمعه عن بغداد حتى قبل الاجتياح التري لها...!؟.

(٤) براقش: مدينة أثرية هامة في أسفل (جوف أرحب)، كانت العاصمة الدينية لمملكة (معين)، وتقع بجوار مدينة (معين)، وصفهما الحمدي: أنهما "من محافد اليمن"، وهما اليوم خرائب وأطلال. أما أيام الحمدي وحتى ما بعد الإمام عبد الله بن حمزة، فكانتا مدينتين عامرتين، وكانت براقش أيام الإمام مدينة تمثل مركزاً هاماً لتحركات الإمام. وأخبارها كثيرة في سيرته. (السيرة المنصورية لدعشم ٢: ٧١٠، ٧٥٧، ٨١٢. الإكليل للهمداني ٨: ١٧٥. منتخبات في أخبار اليمن لنشوان بن سعيد الحميري ص: ٦. مجموع الحجري ١: ١٠٦، معجم المقحفي ١: ١٥٠).

(٥) الأخرى: ل، ش.

(٦) القصيدة من بحر الطويل.

طَرَبْتُ وما مثلي إلى اللهو يطربُ
خِفَافٌ^(٢) عَلَيْهَا جَنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ
بِهَالِيلٍ^(٥) بَسَامُونٌ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
نَمَتَهُمْ لُيُوثُ الْعَابِ فاشتدَّ بِأُسُهُمْ
وَكَمْ مِنْ فَتًى يَظْفُو إِذَا جَاشَ مَوْجُهَا
وَمِنْ ضَارِبٍ بِالسِّيفِ حَافَاتِ جَمْعِهَا
يَرَى الْمَوْتَ قَيْدَ الرُّمَحِ وَهُوَ مُصَمَّمٌ
فَلَا تَتَعَتَا لِي الْخَيْلَ مَا لَمْ يَكُنْ لَهَا
وَلَمْ تَعْتَلِقْ^(٩) مِنْ (لَا حَقَّ)^(١٠) بِأَوَاصِرٍ
أَقِيمَا صَدُورَ الْخَيْلِ فَالْمَوْتُ مَوْرِدُ

ولكن إلى خَيْلٍ إلى الضَّرْبِ تَضْرِبُ^(١)
إِذَا قُوْضَ^(٣) الْأَبْطَالُ فِي الرُّوعِ^(٤) طَبَّيُوا
إِذَا صَارَتِ الْأَبْطَالُ فِيهَا تُقَطَّبُ
وَفِي مَنَصِبِ الْأَبَاءِ لَيْثٌ وَتَعَلَّبُ
وَأَخْرُ فِيهَا عِنْدَ ذَلِكَ يَرُسُ بُ
وَأَخْرُ يَبْنِي الْفَيْلَقَيْنِ مُذْبَذَبُ
وَيَقْضِبُ^(٦) حَدَّ السِّيفِ وَالسِّيفُ يَقْضِبُ
مَنَاسِبُ^(٧) فِيهِنَّ الْوَجِيهُ وَمُذْهَبُ^(٨)
وَمِنْ (أَعُوجِ)^(١١)، فَالْخَيْلُ كَالنَّاسِ تَنْجُبُ^(١٢)
وَكَأْسُ الْمَنَاسِبِ خَلْفَهُ الدَّهْرُ يُشْرَبُ

(١) يضرب: ١٥ .

(٢) خفاف عليها جنة عبقرية: صفة لخيّل ينطويها فرسان غاية في الشدة.

(٣) قوض: ضعف وتفرق.

(٤) في الروع طنبوا: اشتدوا في الحرب.

(٥) بهاليل: ضحاكون.

(٦) يقضب: يقطع أي يثلم حد سيفه القاطع. قيد: بمقدار.

(٧) مناسب: أقارب.

(٨) مذهب: الفرس إذا علت حُمُرَتَهُ صُفْرَةٌ . الوجيه: فرس من خيل العرب نجيب.

(٩) تعلقق: ترتبط.

(١٠) لاحق: اسم فرس معروف من خيل العرب.

(١١) أعوج: فرس لبيح هلال تنسب إليها بنات أعوج (الأعوجيات) بقول النابغة الذبياني:

فِيهِمْ بَنَاتُ الْأَعُوجِيَّ وَلَا حَقَّيْ رُوقًا مَرَاكِلُهَا مِنْ الْمِضْمَارِ

(اللسان: لاحق). وسبق شرحه.

(١٢) تنجب: تفضّل وتكرم.

سِمًا لِي جَبَانًا نَالِ خُلْدًا بِجُنَيْنِهِ
أَلَا إِنَّ دِينَ اللَّهِ أَسْفَرَ وَجْهَهُ
وَهَزَّ^(٢) لَوَاءَ النَّصْرِ فَاطْرَدَتْ^(٣) لَهُ
لَنَا فِي أَقْصَايِ الشَّرْقِ شَرْقُ نَرُومِهِ^(٤)
نَرُومُ أُمُورًا وَالْإِلَهُ ضَمِينُهَا^(٥)
فَقُلْ لـ (بَنِي الْعَبَّاسِ) هَذَا زَمَانُنَا
سَنَجْزِيكُمْ بِالْإِثْمِ بَرًّا لَأَنْتَنَا
وَأَنْتُمْ بَنُو الْأَعْمَامِ وَالْحَقُّ حَقُّنَا
فَإِنْ لَمْ أُزَرْ (بَغْدَادَ) عَشْرِينَ دَوْسَرًا
و(شَاكِرًا) طُرًّا حَيْثُ كَانَتْ وَ(مَذْجَجًا)

لِكُلِّ امْرِئٍ فِي الْمَوْتِ عُضْوٌ مُؤَرَّبٌ^(١)
فَلَمْ يَعْمَ عَنْهُ طَالِبٌ جَاءَ يَطْلُبُ
قَنَآةً لَهَا مِنْ عَوْنِ ذِي الْعَرْشِ، أَكْعَبُ [١٨٧ ب]
وَبَعْدَ دِيَارِ الْعَرَبِ فِي الْغَرْبِ مَغْرِبُ
بِإِنْجَازِ مَا نَرْجُوهُ مِنْهُ وَنَطْلُبُ
وَمَا لَكُمْ إِلَّا إِلَى الْحَقِّ مَهْرَبُ
بَنُو (أَحْمَدٍ) وَهُوَ النَّبِيُّ الْمُقَرَّبُ
وَنَحْنُ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ أَدْرَبُ^(٦)
بِهَا (حَاشِدُ) الْعُظْمَى، وَ (نَهْمٌ) وَ (أَرْحَبُ)
وَ (سَنَحَانُ) أَهْلُ الصَّبْرِ وَالْبَيْضُ تُخَضَّبُ^(٧)

(١) عضو مورب: جزء غير منقوص - سما: أي صفا - وأمرهما أمرا يعني استحالة الخلود للجبان وغيره.

(٢) هز: تعود إلى طالب الدين، وفي ذات الوقت هز لواء النصر.

(٣) به: ١٥، ٢٥.

اطردت له، قنآة: استقامت له وتبعته، رمحٌ هي عون من ذي العرش. وأكعب: لا تبالي ما وراءها.

(٤) نرومه: نطلبه.

(٥) ضمينا: ١٥، ٢٥، لا.

ضمينها: كفيها وفي لا، ١٥، ٢٥ ضمينا.

(٦) أدرب: من الدربة والمرانة - أي أكثر منكم خبرة وتجربة بالحرب.

(٧) والبيض تخضب: السيوف يتغير لونها بالدم. ثم ذكر قبائل غنية عديدة.

حاشد: إحدى كبريات قبائل همدان تنسب إلى حاشد جشم (معجم المدن للمقحفي).

نهم: قبيلة من بكيل الهمدانية في الشرق الشمال من صنعاء - (معجم المدن للمقحفي).

أرحب: قبيلة من همدان تنسب إلى أرحب بن الدعام.

وهي تابعة للواء صنعاء من ناحية الشمال (معجم المدن للمقحفي).

شاكر: بطن من بكيل ينسب إلى شاكر بن ربيعة

وهي بلدة من أرحب وبيت شاكر قرية بخولان الطيال (معجم المدن للمقحفي).

و(كِنْدَةُ) والأبطالُ شُمَّ (قَضَاعَةُ) فَهُمْ جَمَرَاتٌ حَرُّهَا لَيْسَ يُقَرَّبُ
و(خَوْلَانُ) أربابُ الفَخَارِ و(جَمِيرٌ) فهم لإمامِ الحقِّ جُنْدٌ مُقَرَّبٌ
وأعمامنا من حَيٍّ (بَكْرٍ) و(تَغْلِبُ) وَيَغْلِبُ مَنْ لَبَّثَهُ ^(١) (بَكْرٌ) و(تَغْلِبُ)
وَمِنْ (مُضَرِّ) الحَمَرَاءِ ^(٢) كُلُّ مُقَابِلٍ ^(٣) لَهُ مَنْصِبٌ مِنْهُ (النَّبِيُّ) المَهْدَبُ
و(عَكُّ) ^(٤) بَنُ عَدْنَانَ) بنو عَمَّنَا الأَلَى أبوهم إذا عُدَّ التُّجَارُ لَنَا أَبُ
فَلَا ^(٥) حَمَلْتُ كَفِّي حُسَاماً مُجَرَّباً ودُونَ مَضَا عَزَمِي الحَسَامُ الْمُجَرَّبُ!
بَنِي عَمَّنَا الأَوْتَارُ عَيْبٌ وَلَحْنُهَا وضَارِبٌ ^(٦) خُرْطُومِ المَدَامَةِ أَعْيَبُ!
أَيَسْتَخْلِفُ الرَّحْمَنُ قُلُتْمَ بَهِيمَةٍ لَهُ مَأْكَلٌ بَسَلٌ ^(٧) حَرَامٌ وَمَشْرَبٌ؟!

= مذحج: إحدى القبائل الكهلانية وتنسب إلى مذحج بن أدد وهي شرق اليمن (مرداد وعنس والحداء معجم المدن للمقحفي).

سحان: قبيلة مشهورة ممتدة من قاع صنعاء الجنوبي إلى خولان - ومن قراها بيت الأحمر (معجم المدن للمقحفي) ص ٢١٣. كندة: قبيلة من ولد كندة بن ثور - ومن بطون كندة الكاسك (معجم المدن للمقحفي).

قضاة: إحدى قبائل خولان (المقحفي).

خولان: من القبائل اليمنية الكبرى وهي من شرق صنعاء إلى مأرب وهي أقسام ثلاثة - المقحفي). حمير: ناحية ثلا وكوكبان.

(١) لبتة: لزمت طاعته.

(٢) الحمراء: الرايات الحمراء وكانت شعار مضر ولذا وصفت بهذا اللون.

(٣) مقابل: كريم الأوبين.

(٤) عك بن عدنان: أخو معد من ولد إسماعيل وقيل هو معد.

(٥)

فلا حملت كفي حساماً مجرباً ودون مضا عزمي الحسام المجرب

جواب الشرط الوارد في قوله في البيت الأسبق: فإن لم أزر بغداد. ومضا: هي مضاء وحذفت الهمزة للتخفيف والصحيح (مضا) اسم ممدود، أما مضى - والتي في نسخة الأصل - فهي فعل وهذا بخلاف المقصود.

(٦) وشارب: لا، ش، ل، ص، ١٥، ٢٥. وضع تعديل غير واضح في الأصل وكأنها شارب. خرطوم المدامة: الخمر العتيقة.

(٧) مأكَلٌ بَسَلٌ: طعام كريحه الطعم حامض.

نسل: ١٥.

يَظَلُّ وَيُمْسِي لَا يُقِيمُ فَرِيضَةً
كَذَبْتُمْ وَ(يَسِّرِ اللَّهُ) لَا تَأْخُذُونَهَا
ذَرُونَا نُرِيكُمْ كَيْفَ تَشْتَجِرُ^(١) الْقَنَا
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ^(٢)
فَقُلْ لِي لِأَمْلَاكِ^(٣) الْبَسِيطَةِ سَامِحُوا^(٤)
فَإِنْ لَمْ تَدِينُوا قَبْلَ يَوْمٍ عَصَبَصَ^(٥)
أَيَدْفَعُ أَمْرَ اللَّهِ حِصْنُ مُشِيدٍ
سَنَجْلِبُهَا^(٦) شُعْتَ النَّوَاصِي كَانَتْهَا
وَنُرْسِلُهَا رَهْوَاً رَعَالاً^(٧) كَانَتْهَا

وَيَلْهُو بِأَنْوَاعِ الْمَلَاهِي وَيَلْعَبُ
مُرَاغِمَةً مَالِحَ فِي الْجَوِّ كَوَكَبُ!
وَكَيْفَ يُثَوِّرُ^(٨) النَّقْعُ، وَالتَّقْعُ أَشْهَبُ^(٩)
وَنَحْنُ جُنُودُ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَغْلِبُ!
فَلَا الْحِصْنَ مَنَاعَ وَلَا الْجَمْعَ يُرْهَبُ! [١٨٨]
فَعَنْدِي لَكُمْ بِاللَّهِ يَوْمٌ عَصَبَصَ
وَسَخَتْ^(١٠) (خُطَامِي) وَجَنْدُ مُوشَبٍ^(١١)
(جِبَالُ حُنَيْنٍ)^(١٢) وَالْجِبَالُ تُأَوَّبُ^(١٣)
عَصَائِبُ طَيْرٍ فِي السَّمَاءِ تُقَلِّبُ

(١) تشتجر القنا: تتطاعن الرماح وتشتبك.

(٢) يثور النقع: يهيج الغبار الساطع.

(٣) أشهب: شديد البياض لكثرة السلاح. وقوله ذرونا نريكم كيف... إلخ هذا البيت للتهديد.

(٤) ألا كل شيء... تضمين لشطر من بيت للبيد الشاعر المنحصرم وهو أصدق بيت قالته العرب:

ألا كل شيء ما خلا الله باطلٌ وكل نعيم لا محالة زائلٌ

(٥) أملاك: جمع ملك.

(٦) سامحوا: انقادوا واتبعوا.

(٧) عصبص: شديد.

(٨) سَخَتْ خُطَامِي: أي شدة خُطَامِي، نسبة إلى بني خُطَامَة، وهم بطن من العرب.

(٩) موشب: قوى أو متعدد الأجناس.

(١٠) سَنَجْلِبُهَا: سَنَجَمْعُهَا، مُتَوَعِّدِينَ بِالْشَّرِّ. وَالْأَشْعَتْ: أي غير المُفَرَّجِن؛ الذي بترابه. الناصية: شعر مقدمة الرأس.

(١١) حنين: موضع، يذكر فينصرف، ويؤثت فيمنع من الصرف.

(١٢) تُؤَوَّبُ: ل. تُؤَوَّبُ: ص.

تُؤَوَّبُ: أي تُعَيَّبُ.

(١٣) رهوا رعالا: شديدة الطعن سريعة.

أَمْثَلِي نِيَامَ اللَّيْلِ وَالْخَمْرُ يُشْرَبُ؟! أَمْثَلِي يَلْدُ الْعَيْشَ وَالْعُودُ يُضْرَبُ؟!
 حَرَامٌ عَلَى النَّوْمِ إِلَّا أَقْلَهُ وَوَجْهُ الْمَعَاصِي ظَاهِرٌ لَا يُحْجَبُ
 غَضِبْتُ لِرَبِّي حِينَ عُطِّلَ دَيْنُهُ فَهَلْ غَاضِبٌ مِثْلِي لَدَى الْعَرْشِ يَعْضَبُ
 أَلَا حَبْدًا قَرَعُ^(١) الْخَوَاجِبِ بِالظُّبَا^(٢) وَسُمُرُ الْعَوَالِي^(٣) فِي التُّحُورِ تُقْضَبُ
 وَصَيَّ^(٤) لِرَأْسِ الْأَعْوَجِيِّ عَلَى الْعُدَى وَحُمُرُ الدِّمَامِ مِنْ عَارِضِي تَصَبُّ
 وَيَا حَبْدًا قَوْلُ الْمَنَادِي بِسَحْرَةٍ أَلَا طَالَ هَذَا اللَّيْلُ يَا قَوْمُ فَارْكُبُوا!
 أَغِيرُوا أَغِيرُوا لَا يَفْتِكُكُمْ عَدُوْكُمْ أَتَمُّوا رُؤُوسَ الْخَيْلِ لَا تَتَهَيَّبُوا
 وَجَمْعِي لِلْأَعْرَاجِ^(٥) وَالصُّبْحُ أَشْهَبُ^(٦) وَسَيْرِي أَمَامَ الْخَيْلِ وَاللَّيْلُ أَخْطَبُ^(٧)
 وَقَوْلِي لِخَيْلِي لَا تَهْلُكُكُمْ جُمُوعُهُمْ وَشُدُّوا عَلَيْهِمْ تَقْتُلُوهُمْ وَتَسْلُبُوا
 أَلَا هَلْ لَأَمْرِ شَاعَةِ اللَّهِ دَافِعٌ وَهَلْ لِقَتِيلٍ كَادَهُ^(٨) اللَّهُ مَهْرَبٌ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعَارَضَةً^(٩) لِقَصِيدَةِ

(١) قرع: ضرب. الخواجب والمقصود الضرب في الجماعم والرووس.

(٢) بالظبا: طبة السيف: طرفه، ويجمع على الطبأة والظبين.

(٣) وسمر العوالي: حذائد الرماح وتقضب في النحور: تقطع وتكسر في الرقاب.

(٤) العدا: ١٥، ٢٥.

صبي: انصبابي من فوق. الأعوجي: السهم. العدى: بالكسر الغرباء والأجانب والأعداء. وبالضم فهم الأعداء خاصة جمع عدو (اللسان).

(٥) للأعراج: أعراج وغروج جمع عرج وعرج وهي الكثير من الإبل.

(٦) أشهب: مختلط بياضه بسواده.

(٧) أخطب: ذو خطب، وأكثر خطباً: أي أمراً وشدة. والأخطب: الأخضر يخالطه سواد.

(٨) كاده: أراد قتله.

(٩) المعارضة (المائلة)؛ وهي باب من أبواب الشعر التقليدي، الذي يتصدى فيه شاعر لقصيدة شاعر آخر قدم أو معاصر، لينظم أبياتاً على وزنهما وقافيتها، ويقف منها موقف المقلد إعجاباً بها، أو يعارضها ويناقضها، فيثبت ما أنكره الشاعر الأول، أو ينكر ما أثبت. (المعجم الأدبي لجور عبد النور ص ٢٥٤ عن الأدب العربي لشوقي ضيف، ص ١٢٣. والمعجم المفصل في اللغة والأدب للعاصي ويعقوب ٢: ١١٦٣).

ابن^(١) المعتز^(٢)، الميمية، في جمادى الأولى سنة اثنتين وستمئة التي يقول فيها^(٣):

بَنِي عَمَّنَا أَرْجِعُوا وَدُّنَا وَسَيِّرُوا عَلَى السَّنَنِ الْأَقْسَمِ^(٤)

(١) بن (في الأصل): ف.

(٢) ابن المعتز:

ابن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي هو عبد الله بن محمد المعتز بالله: شاعر مبدع، خليفة يوم وليله. ولد في بغداد وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم. خنقه خادم المقتدر سنة ٢٩٦ هـ. صنف كتباً منها: "أشعار الملوك" و "طبقات الشعراء".

مصادر ترجمته: (الأغاني ١٠: ٢٧٥، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٤. مرآة الجنان لليافعي ٢: ٢٢٥، ٢٢٦).

وقد ذكر اليافعي كما ذكر الطبري من قبل، أن ابن المعتز اشترط لقبول الخلافة عدم سفك الدم، فلم يكن طالباً لمنصبها؛ عكس ما ذكره شوقي ضيف أنه كان طامعاً بما؟! (شوقي ضيف - العصر العباسي الثاني في تاريخ الأدب العربي ص: ٣٣٣). وقد توسع شوقي ضيف في الحديث عنه (ص: ٣٢٤، ٣٤٧).

وانظر في ترجمته أيضاً: (الطبري ٥: ٦٤٠. وفيات الأعيان لابن خلكان ١: ٢٥٦. فوات الوفيات: ١: ٢٤١. البداية والنهاية لابن كثير ١١: ٩١ - ٩٢. الأعلام ٤: ٢٦١ - ٢٦٢. زهر الأدب للحصري القيرواني ١: ٢١٩، ٤: ١٠٤٧ - ١٠٤٩). الذي قال عنه: كان في المنصب العالي من الشعر والنثر.. وليس بعد ذي الرُّمة - غيلان بن عقبة، توفي بأصبهان سنة ١١٧ هـ، أكثر افتتناً، وأكبر تصرفاً وإحساناً في التشبيه منه.

(٣) ذكرت القصيدة في الديوان، وأنه عليه السلام قالها: "معارضة لقصيدة ابن المعتز الميمية، في جمادى الأولى سنة ٦٠٢ هـ". (الديوان، النوع الأول - ١٥: ١٩ ب، ٢٠، ٢٥، ٤٢) وبالرجوع لديوان ابن المعتز المطبوع - طبعة صادر - لم أجد لقصيدة بن المعتز - المذكور مطلعها في الحقائق - أثراً؟! ولكن بالطبع هناك أبيات كثيرة متفرقة لابن المعتز، في ديوانه تحمل فكرة الأبيات الثلاثة المذكورة في الحقائق. وقد ذكر الدكتور شوقي ضيف، أن لديوان ابن المعتز طبعات أخرى في القاهرة واستانبول، كما توجد منه مخطوطة برواية الصولي، بدار الكتب المصرية، وربما أنها ذكّرت هناك (تاريخ الأدب لشوقي ضيف، ص: ٣٢٥).

(٤) ولأن كان ابن المعتز - كما ذكر الدكتور شوقي ضيف - يخلو شعره من الهجاء وكان يترفع عنه (تاريخ الأدب العربي ٤: ٣٣٩) إلا أننا نجد شعره مليءً بالنقائص والمناهضة لأبناء عمومته العلويين والعراك معهم على الأحقية بمنصب الخلافة، وهو شعر سياسي المنطلق له فلسفته وفكره. وبالعودة إلى ديوان ابن المعتز، تتضح هذه السمة وهذا الفن الشعري في عدة مواطن منه (انظر مثلاً الصفحات في الديوان: ٢٣، ٣٣ - ٣١، ٥٠، ١٥٥، ١٩٢، ٣٢٧، ٣٤٩، ٣٩٤، ٣٥٤ - ٣٥٦، ٤٢١ - ٤٢٢، ٥٠٣ - ٥٠٥).

= إلا أن واحدة من هذه القصائد كان لها صيتها في الأوساط وهي تلك التي ابتدأها ابن المعتز بقوله (ص: ٣٠ - ٣١):
 ألا لعنين وتسكابها
 تشكي القذى، وبك

إلى أن قال:

نصحت بني رحمي لوروعروا
 بـسـر بـسـر بأنسـها
 وقد ركبوا بغـهم، وارـتـقـوا
 وغـنـن أحـق بأسـها
 قتلنا أمينا في دارهـا
 فـلـسـم تجذبون بأهداها
 ونحن ورثنا ثياب النـبي
 ولـكـن بـسـو العـم أول كـما
 ممن رحيم بسا بني بنت
 وقد أبـدت الحـرب عـم ناها
 ويسوم جنين تداعيتهم
 هـوى ملـك بـنـن أتواها
 ولما عـلا الحـر أكفانـه
 عـطـسـة رب حـانها
 فـمـهـلاً بـسـي عـنـا إـمـها
 وأنقسم أنكسـم تـلـمـون
 بأنـسـها لها حـر أربـها
 وذكر البغدادي في (خزاة الأدب ٢: ٥٤)، أن ابن المعتز، قال قصيدته في مناقصة ابن طباطبا العلوي، التي أولها:
 دعو الأسد تكس غاباها
 ولا تدخلوا بين أنياها

وقد أخذه من قول بعض العباسيين المتقدمين:

دعو الأسد تكس أغياها

ولا تقربوها وأثباها (انتهى)

لقد اشتهرت غنائية ابن المعتز، في الأوساط، وتناقلها الأدباء، وبعد حين من الدهر، بعد الإمام المنصور عـبد الله بن حمزة، وآخرين، عارضها صفي الدين الحلبي - عبد العزيز بن سرياء المتوفي سنة ٧٥٠ هـ - بقصيدة منها:

أأنسـت تـفـسـا حـر آل النـبي
 وتـجـدـهـا فـضـل أحـسـها
 بكم بسا أهل المصطفى أم كـم
 فـسـرد العـددة بأوصـها
 أنكسـم تـفـسـي الرـجـس أم عـنـهم
 لـطـهـر النـفـوس وآبـها
 وقلت: ورثنا ثياب النـبي
 فـكـم تجذبون بأهداها
 وعندك لا تـسـورث الأثـيـاء
 فـكـيـف حـظـيـم بـأثـواها
 فكذبـت نـفـسـك في الحـر النـيـن
 ولم تـلـم تـلـم الشـهـد مـن صـاها
 وقولـك: أنـسـم بـسـو بـتـسـه
 ولـكـن بـسـو العـم أول كـما
 بـسـو البـسـت أـيـضاً بـسـو عـمـه
 وذـلـك أدن لأحـسـها
 فسـدع في الحـلافـة فـضـل الحـلاف
 فـلـسـت ذلـك ذلـك لـر كـاها
 وقلتـ: بـسـا تـم القـم تـاـلـون
 أسـود أـمـيـة في غـاها
 كذبـت وأسـرـفـت فـيـمـسا ادعـيت
 ولم تـنـسـه نـفـسـك عـن عـاها
 ولـسـولا سـيـوف أـبي مـسـلم
 لـعـزـت عـلـى حـيـهـد طـاها
 فـجـاز يـمـوه بـسـر الحـر زـاء
 لـطـفـوى النـفـوس وإعـصـها

لَنَا مُفَخَّرٌ وَلَكُمْ مَفْخَرٌ وَمَنْ يُؤْتِرِ الْحَقَّ لَمْ يَنْدَمْ
فَأَنْتُمْ بَنُو بَنْتِهِ دُونَنَا وَنَحْنُ بَنُو عَمِّهِ الْمُسْلِمِ. . . (إِلَى آخِرِهَا) ^(١)

فَقَالَ ^(٢) - عَلَيْهِ السَّلَام - : [١٨٨ب]

بَنِي عَمِّنَا إِنْ (يَوْمَ الْغَدِيرِ) يَشْهَدُ لِلْفَارِسِ الْمُعْلَمِ ^(٣)
أَيْنَا ^(٤) (عَلِيٍّ) وَصِيَّ الرَّسُولِ وَمَنْ خَصَّهُ بِاللَّوَا الْأَعْظَمِ
لَكُمْ حُرْمَةٌ بَانِتِسَابٍ إِلَيْهِ وَهَذَا نَحْنُ مِنْ لَحْمِهِ وَالِدَمِ
لَيْسَ كَانَ يَجْمَعُنَا (هَاشِمٍ) فَأَيْنَ السَّنَامُ مِنَ الْمُنْسِمِ ^(٥)
وَإِنْ كُنْتُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ فَنَحْنُ الْأَهْلَةُ لِلْأَنْجُمِ
وَنَحْنُ بَنُو بَنْتِهِ دُونَكُمْ وَأَسْلَمَ وَالنَّاسُ لَمْ تُسْلِمِ
حَمَاهُ أَبُوْنَا (أَبُو طَالِبٍ) فَأَمَّا الْوَلَاءُ فَلَمْ يَكُنْكُمْ
وَقَدْ كَانَ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ بِيْذِلِ النَّوَالِ ^(٦) وَضَرْبِ الْكَمِيِّ ^(٧)

= إلا أن هذه القطع المتأثرة المحدودة هنا وهناك في شعر ابن المعتز والتي حاول أن يرد النظرية العلوية في الحكم ودعوى حقهم الإلهي فيه، فقد أثارت الإمام لعارضة ابن المعتز والرد عليه. رغم البعد الزمني بينهما وإن كنا للأسف لم نجد النص حرفياً الذي أسنده المحلي إلى ابن المعتز في ديوانه. إلا أن ما ورد في ديوان ابن المعتز في الديوان قد احتوى على كثير من المعاني التي أسندت إلى ابن المعتز، بل والعجيب أن القصيدة التي دافع فيها ابن المعتز عن علي وعرض مناقبه تكاد تجعلنا نقول أن الإمام في قصيدة (بن عمنا)، قد نقل واقتبس كلام ابن المعتز ومعانيه، لكنه أوردته بألفاظه هو، وقافيته، وربما أن المعنى الوحيد الذي أضافه الإمام في القصيدة، هو حدينه عن: (يوم الغدير).

(١) انظر الأبيات المجموعتين في: (السيرة المنصورية للدعشم ٢: ٧٤٧. نسمة السحر ليوسف بن يحيى الحسيني ٢: ٣٢٤).

(٢) من بحر المتقارب.

(٣) الْمُعْلِمُ: رَجُلٌ مُعْلَمٌ: أَي عُلِمَ مكانه في الحرب، لمكانته وشجاعته وإقدامه.

(٤) أيننا: بَدَلٌ مِنْ "المعلم" السابقة، مجرور، وقد صححت هكذا بالجرّ، في نسخة الأصل.

(٥) المنسم: قاع القدم. والسنام: أعلى الجمل.

(٦) النوال: العطاء.

(٧) الكمي: الشجاع الجري المتقدم.

قَفَوْنَا (مُحَمَّـدَ) فِي فِعْلِهِ وَأَنْتُمْ قَفَوْتُمْ أَبَا مُحْجَرٍ^(١)

(١) في الحاشية بقلم باهت تفسر وتوضح لما يعني الإمام بقوله: أبا مجرم؛ "يعني أبا مسلم الخراساني، صاحب الدعوة العباسية". ل.

أبو مُسْلِم الخراساني (١٠٠ - ١٣٧ هـ - ٧١٥ - ٧٥٥ م):

عبد الرحمن بن مسلم مؤسس الدولة العباسية، وأحد كبار القادة، ولد في ماه البصرة (مما يلي أصفهان) عند عيسى ومعقل ابني إدريس العجلي، فرباه إلى أن شبّ، وكان ينتمي إلى بني العباس وهو ما أخاف أبو جعفر المنصور مما أخذ عليه فيما بعد.

اتصل بإبراهيم - الإمام - محمد بن علي العباسي، فأرسله إبراهيم إلى خراسان، داعية، فأقام فيها واستمال أهلها.. استولى على نيسابور.. ثم سار جيشاً لمقاتلة مروان بن محمد - آخر ملوك بني أمية -، فقال له بالزاب - بين الموصل وإربيل - فقالته وهزمه، وقتل مروان بن محمد بعدها بمصر، وزالت دولة بني أمية سنة ١٣٢ هـ، وصفا الجولاني العباس السفاح إلى أن مات، وخلفه أخوه أبو جعفر المنصور على كرسي الخلافة العباسية، ولكن المنصور خاف من أبي مسلم أن يطمع بالملك!! فقتله خدعة، بلغ أبو مسلم شأنًا عظيمًا حتى قال فيه المأمون: "أجل ملوك الأرض ثلاثة، وهم الذين قاموا بنقل الدولة وتحولها:

الإسكندر، وأزدشير، وأبو مسلم الخراساني".

وكان أبو مسلم فضيحاً بالعربية والفارسية، مقدماً، داهية حازماً، راوية للشعر، ويقول، كان أسمر اللون، حلو المنظر، لم ير عابساً ولا ضاحكاً.. مات ولم يكن له دار ولا مال ولا عبد ولا أمة ولا دينار.

(ترجمته: ابن خلكان ٣: ١٤٥ - ١٥٥. ابن الأثير ٥: ١٠٤ - ١١٣. الطبري ٤: ٤٨٢ - ٣٨٦، ٤٥١، ٥٧٤. وللمرزباني محمد بن عمران (ت: ٣٧٨) كتاب: أخبار أبي مسلم في نحو مائة ورقة. الأعلام للزركلي ٤: ١١٢ - ١١٣. زهر الأدب للحصري القيرواني ٤: ١٩٥ - ١٩٦. نسمة السحر يذكر من تشيع وشعر ١: ١١٠ - ١١١ الحاشية).

هذا وقد اجتهد أبو مسلم، بعد الانتصار العباسي على بني أمية، اجتهد في ملاحقة قتلة يحيى بن زيد وغيره من ذرية علي، ممن قتلهم بنو أمية، وقد فصل المؤرخون في ذلك، وحتى فقيها المحلي، قد قرر ذلك في الجزء الأول من (الحدائق)، في آخر ترجمته ليحيى بن زيد بن علي، وأشار إلى ذلك أيضاً الأصفهاني في (مقاتل الطالبين، ص: ١٥٠).

صحيح أن أبا مسلم لم يكن الوحيد في ملاحقة قتلة العلويين من بني أمية ورجالاتهم، بل قد شاركه في هذا الاهتمام، بنو العباس، وأبو جعفر المنصور كان واحداً من أولئك (الطبري ٤: ٤٥١. وعيون الأخبار لابن قتيبة ١: ٢٠٧).

وقد روى ابن الأثير أن أبا جعفر المنصور قبل قتله لأبي مسلم الخراساني، كان قد استقبل رسالة من أبي مسلم، كانت في رأيي إعلان انقلاب من أبي مسلم على أبي جعفر، وكان واضحاً من الرسالة أن ولاء أبي مسلم لأبي جعفر صار محاطاً بعلامة استفهام، إضافة أنه قد رفع راية الاتهام للسلطة العباسية الحاكمة بالجيروت والظلم، بل والاثم للخليفة =

(١) هَدَى لَكُمْ الْمَلِكُ هَدَى الْعَرُوسِ
وَرَثْنَا (الْكِتَابَ) وَأَحْكَامَهُ
فَإِنْ تَفَزَّعُوا نَحْوَ أَوْثَارِكُمْ
أَشْرَبُ الْخُمُورِ وَفَعَلُ الْفُجُورِ
قَتَلْتُمْ هُدَاةَ الْوَرَى الطَّاهِرِينَ
فَاخْرَجْتُمْ بِمُلْكِكُمْ زَائِلِ
وَلَا بُدَّ لِلْمُلْكِ مِنْ رَجْعَةٍ
فَكَافَأْتُمُو بِسَفْكِ السِّدِّ
عَلَى مُفْصِحِ النَّاسِ وَالْأَعْجَمِ
فَزِعْنَا إِلَى آيَةِ الْمُحْكَمِ
مِنْ شَيْمِ التَّفَرِّ الْأَكْرَمِ!
كَفَعَلِ (يَزِيدِ) (٢) الشَّقِيَّ الْعَمِي
يَقْضُرُ عَنْ مُلْكِنَا الْأَدُومِ
إِلَى سَالِكِ (٣) الْمَنْهَجِ الْأَقْصَمِ

= بالتلاعب بمعاني الإسلام ودلالاته، والقرآن قد حرفه عن مواضعه طمعاً في متاع من دنيا، هو في غنا عنه. (انظر الرسالة: الكامل لابن الأثير ٥: ١٠٦).

طبعاً الرسالة كانت في غاية الأدب واللايقظة، ولكنها قد استقبلها لاشك، أبو جعفر بخدر شديد، وحساسية مفرطة، قارئاً ما خلف أسطرها، ومما ربما يعنيه شخص خطير وقائد عسكري من الطراز الأول، مثل أبي مسلم الخراساني، الموجد الحقيقي والمؤسس للدولة العباسية، ولا أستبعد أن أبا جعفر قد خشي أن تكون هذه الرسالة، ومواقف أخرى من أبي مسلم، تكون البداية لتحول هذا القائد الخطير نحو المعسكر العلوي المنافس، أو على أقل تقدير التحول نحو المنافسين لأبي جعفر من بني العباس، فكان تصرف أبي جعفر السريع هو القضاء المفاجئ على أبي مسلم، قطعاً لأي مفاجآت محتملة، إنها السلطة والتضحية بكل شيء على عتباتها مما لا يُحافظ فيها على جميل أو تُرعى ذمة!!.

وقد روى ابن الأثير أن أبا جعفر المنصور قال عند قتله لأبي مسلم (الكامل ٥: ١١٠):

رَعِمْتَ أَنْ الدِّينَ لَا يُقْتَضَى فَاسْتَوَفَ بِالْكِيلِ أَبَا مُجْرِمٍ
سُقِيتَ كَأْساً كُنْتَ تُسْقَى بِهَا أَمْرٌ فِي الْخَلْقِ مِنَ الْعَلَقَمِ

وكان أبو مسلم قد قتل في دولته وحروبه ستمائة ألف صبراً، بالإضافة إلى قتله سليمان بن كثير، أحد أبرز دعاة العباسيين، (الطبري ٤: ٣٨٦).

واستعارة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، لكنية "أبا مجرم" من أبي جعفر، للإشارة إلى أن أبي مسلم الخراساني، وحتى بنفس الحركة الإعرابية، لا أستطيع أن أفهمها أو أبررها، خصوصاً للأسباب التي ذكرتها، في موقف أبي مسلم من العلويين بشكل عام.

(١) ما بين البيتين مكتوب بخط الأصل، الآتي: "يعني أبا مسلم الخراساني، عبد الرحمن القائم بالدعوة العباسية، سنة سبع وعشرين ومائة". لا، ل، س، ص. (في نسخة الأصل هذه الإضافة في الحاشية بين البيتين).

(٢) يعني يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الخليفة الأموي

(٣) مسلك: ش.

إِلَى التَّفْرِ الشُّمِّ (أَهْلِ الْكِسَاءِ)^(١) وَمَنْ طَلَبَ الْحَقَّ لَمْ يَظْلِمِ
يُعْشُونَ بِالتُّورِ أَقْطَارَهَا وَتَنْسَلُ عَنْ ثَوْبِهَا الْأَسْحَمُ^(٢)
وقال^(٣) - عليه السلام - وقد غزا جُنْدُهُ الْمَهْجَمَ، وَتَعَنَّمُوا أَمْوَالَهُ، وَقَتَّلُوا^(٤)،
[١٨٩] فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتْمِائَةِ:

لَأَمَّا^(٥): فَوَارِسَ (رَحْرَحَانَ)^(٦) فَاعْلِمِي يُثْلِي^(٧) بَلَاءَ فَوَارِسِي فِي (الْمَهْجَمِ)

(١) البيت كاملاً سقط من نسخة: (ل).

الكِسَاء: الملبس. الكِسَاء: مفتوح الكاف ممدود. المجد والشرف والرفعة. وأهل الكساء: هم فاطمة الحسن والحسين رواه ابن المغازلي، في حديث الكساء، عن أم سلمة، من أربعة طرق، وعن وائلة بن الأسقع وعن عطاء بن يسار. ورواه أيضاً في حديث الناشدة عن عامر بن وائلة، وكذلك المؤيد بالله في مناسبة نزول قوله {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً} (الشافي ج ١ ص ٧٥) للإمام بن حمزة.

(٢) الأسحم: الأسود.

(٣) ذكرت القصيدة في الديوان وأنه: "قال عليه السلام في غزوة المهجم وتغنم أمواله، في ذي الحجة سنة أربع وستمائة": لا ما فوارس... إلخ. (الديوان، النوع الأول في الافتخار والحروب ١٥، ٤٤ - ٤٦، ٢٥ - ٢١ - ب).

(٤) رجاله (زيادة في): ل، ش، ص، لا.

وأما المهجم: فهي من مدن تامة الشمالية تقع في وادي سُرْدُد - (مجموع بلدان اليمن للحجري ١: ١٥٩، ٢: ٣٩٨).

(٥) لاما: شُدِّي - والقصيدة من بحر الكامل.

(٦) دحرحان: ل. (بدون نقطة على النون والحروف كلها مهملة).

رَحْرَحَانَ: اسم جبل قريبت من عكاظ، خلف عرفات، قيل هو لغطفان، وكان فيه يومان للعرب؛ أشهرهما الثاني، وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني تميم. قال عوف بن عطية التميمي:

هَلَا فَوَارِسَ رَحْرَحَانَ هَجَرْتُهُمْ عَشْرًا تَنَاحُحُ فِي سِرَارَةِ وَادِي

(وبقية الخبر أورده ياقوت في المعجم). وفي سيرة ابن هشام، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاباً إلى وفد

(رَحْرَحَانَ). (صفة جزيرة العرب للهمداني، ص: ٣٩٦. معجم البلدان لياقوت الحموي ٣: ٤١. سيرة ابن هشام ٤:

٢٤٥).

(٧) ثَبَلَا: ص (بدون نقط في): لا.

يُثْلِي: أي يُتَّبِع. بَلَاءَ فَوَارِسِي... أي: البلاء الحسن الذي أبلوه

فِي مَعْرَكٍ لَمْ يَتَّقَ فِيهِ نَاطِقٌ
 صَفَّتْ جُنُودُ الظَّالِمِينَ وَحَاوَلَتْ
 حَفَزَتْهُمْ^(٥) بِيَضِ السُّيُوفِ وَفَتِيَّةٌ
 قَامَتْ قِيَامَتَهُمْ بِكُلِّ مُتَّقِفٍ^(٦)
 فَكَأَنَّهُمْ وَالسَّيْفُ يَعْمَلُ فِيهِمْ
 لَوْ أَنَّهُمْ ثَبَتُوا لَكَانَ بَوَارِهِمْ^(١٢)
 سَارَتْ إِلَيْهِمْ بِضَعْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ
 قَطَعَتْ إِلَيْهِمْ جُوزُ^(١٤) كُلِّ تَنُوفَةٍ
 تَمْشِي عَلَى رَبْلَاتِهِ^(١٦) وَصُدُورِهَا

غَيْرُ الْمُهَنْدِ^(١) وَالْكُمَى الْمُعْلَمِ^(٢)
 مَنَعَ الذَّمَّارِ^(٣) فَعُوجِلَتْ بِالصِّلَمِ^(٤)
 تَنَمَّى إِلَى الشَّرَفِ^(٥) الرَّفِيعِ الْأَكْرَمِ
 وَبِكُلِّ عَضْبٍ^(٧) كَالْعَقِيقَةِ^(٨) مِخْذَمٍ^(٩)
 أَعْجَازُ^(١٠) نَخْلٍ مِنْ طَرَائِقِ^(١١) (مَلْهَمِ)
 وَلَكِنْ مِثْوَاهُمْ سَوَاءٌ (جَهَنَّمَ)
 فِي مَجْهَلٍ^(١٣) نَائِي الْأُنَيْسِ وَمَعْلَمِ
 وَتَنَزَّلَتْ مِنْ سَلَمٍ^(١٥) فِي سُلَمٍ
 فِيهَا وَتَنَسَّابُ أَنْسِيَابِ الْأَرْقَمِ

(١) المهند: السيف.

(٢) المُعْلَم: الفارس الذي جعل لنفسه علامة في مكان الحرب يُعْلَمُ بها - والمعرك: المعركة.

(٣) الذَّمَّار: ما تجب حمايته.

(٤) الصيلم: السيف، وهي بمعنى: الداهية. ل (المعنى الأخير في الحاشية بقلم مختلف).

(٥) حفزتهم: طعنهم.

(٥) الشريف: ص (وهو غلط فاضح!).

(٦) متقف: رمح.

(٧) عضب: سيف.

(٨) كالعقيقة: البرق إذا رأيته وسط السحاب كأنه سيف مسلول.

(٩) مخذم: السيف السريع القطع.

(١٠) أعجاز نخل: أصولها.

(١١) طرائق ملهم: قد أكب بعضها فوق بعض - وملهم: بالفتح وهي أرض كثيرة النخل. ويوم ملهم: حرب لبني تميم وحنيقة. وملهم وقرآن: قرينان من قرى اليمامة معروفان (اللسان ١٢: ٥٦٥).

(١٢) بوارهم: هلاكهم. مثواهم: منزلهم سواء جهنم: قعر جهنم.

(١٣) مجهل: مفازة لا أعلام فيها.

(١٤) جوز تنوفة: وسط فلاة لا ماء فيها ولا أنيس فهي أرض واسعة مقفرة.

(١٥) سلم: الصخور الكبيرة، وسلم: شجر ضخيم. والمقصود هنا تصوير القدرات الخارقة لجند الإمام واجتيازهم للأماكن الوعرة.

(١٦) ربلاهما: لا. ربلاهما: الرُّبْلَةُ والرُّبْلَةُ: أصل الفخذ أو باطنه.

لَمْ يَحْمِيهِمْ إِلَّا فِرَارُ صَادِقٍ
 نَسَجَتْ لَهَا بُرْدِي غُبَارِ أَفَامٍ^(٣)
 فَكَأَنَّ عَيْنَ الشَّمْسِ مُقْلَةٌ أَرْمَدِ
 وَكَأَنَّ أَطْرَافَ الْحَرِيقِ الْمُضْرَمِ
 أَسِيدَتْ (بَنُو حَسَنِ) وَكَانَتْ عَادَةً
 وَأَكَارِمٌ مِنْ فَرْعِ (حَيْدَرٍ) صَمَمَتْ
 وَحَمَاءُ (هَمْدَانَ) وَ (مَذْحِجٍ) لَمْ تَكُنْ
 تَرَكَتْ وَجْهَهُ (الْعُرْبِ) بِيضًا وَضَحًا
 لَوْلَا تَغْيِبُ (أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ)^(٩) أَلَا
 عَنْ صَدَمَةِ الْجَيْشِ الْأَجَشِ^(١) الْأَبْهَمِ^(٢)
 وَمُلاَعَتَيْنِ^(٤) مِنَ الدُّخَانِ^(٥) الْأَسْحَمِ
 وَكَأَنَّ وَجْهَهُ الْبَدْرِ حَرَفُ الدَّرْهَمِ
 بِيضُ السُّيُوفِ إِذَا صُبُغْنَ مِنَ الدَّمِ
 مِنْهَا إِذَا اكْتَسَتِ السُّيُوفُ بَعْنَدَمِ^(٦)
 فِيهَا وَرَدَتْ شَأَوُ^(٧) كُلِّ مُصَمَّمِ
 فِيهَا بِهَائِلَةُ الْمَقَامِ الْأَعْظَمِ
 وَطَلَّتْ وَجْهَهُ (الْأَعْجَمِينَ) بِعِظْلَمِ^(٨) [١٨٩ ب]
 مَلِكِ الْهُمَامِ لِلذَّ عِنْدِي مَطْعَمِي

(١) الأجش: شديد الصخب.

(٢) الأهم: لا.

الأهم: الذي لا يُهتدي إلى مواجهته.

(٣) أَفَمٌ: أغبر ضارب إلى سواد أو حمرة. أَفَمٌ: لا، ١٥. وفي نسخة الأصل: (أفم). ورسمها الإملائي: أفام. وتعني: واسع.

(٤) الملاعة: الملحقة.

(٥) الدنان: ١٥.

الأسحم: الأسود.

(٦) عَنَدَمٌ: الأحمر الشديد (الدم).

بنو حسن: أشراف مكة، ويقال لهم أيضاً: القنادات، نسبة إلى قتادة بن إدريس، ويتصل نسبهم بالحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (السيرة المنصورية لدعثم ص ٥٥).

(٧) شَأَوٌ: سبق أو غاية.

(٨) عِظْلَمٌ: خضاب أسود.

(٩) أحمد بن القاسم: وجد شرح له على الهامش في الأصل غير واضح، أما في (السمط) فقد بين ابن حاتم أن المذكور هو ابن عم الشريف (الإمام) أحمد بن الحسين وقد باع سنة ٦٥٦هـ - بالطبع تحت ضغط القوة العسكرية للرسوليين - حصن الجاهلي في حجة، لأحد قاد الرسوليين، كما أنه كانت له مواجهات مشاركة ضد الرسوليين، ومواقف في حجة وثلا. (السمط لابن حاتم ٣٣٢ - ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨٩، ٣٩٤).

لكن حَلَاوَةٌ دهرنا ممزوجة
لله دُرٌ عَصَابَةٌ (زَيْدِيَّة)
إن شئت رَدَدْنَا الحديثَ فربُّما
هاك استمع مني ابتداءَ مَسِيرِها
ما غَرَبَتْ لِلْعَوْرِ (غَوْرٌ تَهَامَةٌ) (٢)
خَبَطَتْهُمْ جُرْدُ (٥) السَّوَابِقِ خَبْطَةً
قَامَتْ عَلَى (الْجَنَاتِ) (٦) يومَ قِيَامَةٍ
عَطَا الدُّخَانُ رَوَابِها (٧) وعِرَاصَها
دع ذا ولكن ما مساقُ حديثهم

بمرارة كالشَّهْدِ شَيْبٍ بَعْلَقِمِ
زَادَتْ عَلَى أَيَّامِ (آلِ مُجَلِّمِ) (١)
سَلَبَ الأخيرُ مَلَا حَةَ الْمُتَقَدِّمِ
وَالسَّعْدُ يَقْدُمُها لِأَيِّمَنْ مَقْدِمِ
و(البون) (٣) يَحْرُزُ (٤) ملءَ كَفِّ الأَجْدَمِ
أَلْصَقَتْهُمْ بِدَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ
فَكَأَنَّها رُمِيتَ بِجُنْدِ (الدَّيْلَمِ)
فَكَأَنَّها فِي جَنَحِ لَيْلٍ مُظْلَمِ
يومَ اسْتَقْلَوْا كَالسَّحَابِ المُرْهِمِ (٨)

(١) مُجَلِّم: ذكر ياقوت أن محلم عين فوارة بالبحرين، ولذا يقال لها (عين محلم). ويقال لها (عين هجر)، وهجر هي قاعدة البحرين. وكان بها اقتتال بين حيين من العرب، بنو شيبان وغيرهم من العرب، ولذا يقال: (يوم محلم أو أيام محلم).

وسميت (عين هجر)، بـ هجر بنت المكفف، وكانت من العرب المتعربة، وكان زوجها محلم بن عبد الله؛ صاحب النهر (أو العين) الذي بالبحرين، يقال له (نهر محلم) أو (عين محلم).

معجم البلدان لياقوت الحموي ٤: ٢٠٣، ٥: ٧٦. الأغاني للأصفهاني ٩: ١٨٠ - ١٨١).

(٢) غور تامة: ما بين (ذات عرق) والبحر وهو العَوْر، وقيل العَوْر تامة، وما يلي اليمن. قال الأصمعي: ما بين ذات عرق إلى البحر غَوْرٌ تامة. وقال الباهلي: ما انحدر مسيلة فهو غَوْر (اللسان ٥/٣٤).

(٣) البون: المسافة بين الشيتين (اللسان)

وهو حقل واسع في همدان شمالي صنعاء على مسافة يوم فيه قرى ومزارع ومن أشهر قرى البون رَيْدَة وَعَمْرَان وهي مدن اليوم. (مجموع الحجري). وهو أيضا قاع معروف بين عَمْرَان ورَيْدَة (معجم المقحفي).

(٤) يَحْرُز: ١٥.

(٥) جرد: الخيل قصيرة الشعر، دليل كرمها.

(٦) الجنات: المقصودة بلدة عامرة: بالشمال من مدينة عمران... قال الأكواع أنها ذات بساتين وبجانبها محلة ذات سور تسمى (قصر الجنات).

(٧) درويها: ل، ٢٥، ١٥. غَطَا: غشى الليل يغطو، إذا غشى (يحمل اللغة).

وعراضها: جمع عرصة وهي: عرصة الدار: وسطها وكل موضع واسع لا بناء فيه.

(٨) السحاب المرهم: السحاب ذو المطر الخفيف (اللسان).

جُنْدَانِ كَالطَّوْدَيْنِ يَبْرُقُ فِيهِمَا
فِيهِمْ بَنَاتُ (الْأَعْوَجَى) وَ (لَا حِقِّ)
جَيْشٌ تَظِلُّ الْبُلُقُ^(٤) فِي حُجْرَاتِهِ
جَاعُوا كَأَنَّ الْأَرْضَ قَبْضُ أَكْفِهِمْ
فَرَمَى بِنَشْرِ حَيْنِهِ^(٥) وَلَجَاجَهُ^(٦)
وَحَدَاهُمُ الْحَنْقُ الشَّدِيدُ لِحَرْبِنَا
فَرَمَيْتُهُمْ بِحَحَاجِحٍ مِنْ (يَعْرُبٍ)
مِنْ (حَاشِدٍ) أَهْلِ الْمَفَاجِرِ وَالْعَلَى
فَرَأَوْا دُعَافًا^(١٠) لَا يُذَاقُ فَأَحْجَمُوا
بَرَقَ الرَّدَى مِنْ خَلْفِهِمْ وَأَمَامِهِمْ

مِثْلُ الْبَوَارِقِ فِي الْعَرِيضِ^(١) الْمُتَّحِمِ
وَبَنَاتُ (شَاحِجٍ)^(٢) كَالْجَهَامِ الْأَطْحَمِ^(٣)
وَيَظِلُّ قَائِدَهُ لِيُغْرِفَ يَتَمَيَّي
وَاللَّهُ يَعْلَمُ كُنْهَ مَا لَمْ يُعْلَمْ
وَالْبَغَى فِي لَهَوَاتِ^(٧) أَغْلَبَ ضَيْغَمِ
وَالْحَرْبُ تَبْرِدُ غَلَّةَ الْمُتَضَيِّعِ
شُمُ^(٨) الْأَثُوفِ مِنَ السَّيْنَامِ الْأَكْوَمِ^(٩)
وَذَرَى (بَكِيلٍ) عِصْمَةَ الْمُسْتَعْصِمِ
وَالْمَوْتُ كَافِلٌ عُذْرَ نُجْحِ^(١١) الْمُحْجِمِ^(١٢)
وَالْقَتْلُ أَطْيَبُ مِنْ مَلَامِ اللَّوْمِ [١٨٨]

(١) العريض المتحجم: المطر السريع الكثير - الطودان: الجبلان.

(٢) الشاحج هو البغل والحمار الذي يرفع الصوت وفي حديث عمر: إن الله يغيض كل شاحج (اللسان: ش ح ج).

(٣) الأطحيم: لا.

الأطحيم: الأسود الرأس وسائرته أكدر. والجهام: سحب لا ماء فيه.

(٤) البلق: الفرس ونحوه به سواد وبياض.

(٥) حينه: هلاكه. والنشر: الرائحة الطيبة.

(٦) لجاجه: صراخه وصيحاته.

(٧) لهوات: حلق. الضيغم: الأسد.

(٨) سمر: د. وجحاجح: السادة الكرام.

(٩) الأكرم: لا.

(١٠) زعافا: ص.

والذعاف بالذال والزاي: السم القاتل.

(١١) لح عذر: ل. نجح ١٥، د.

(١٢) والنجح: غلط الصوت - المحجم: المنهزم.

فَتَحْمَلُوا وَاللَّيْلُ يَسْتُرُ جَمْعَهُمْ
فتلاحقتهم غصبة (بمئنة)
فترفعوا منها وغودر رميهم^(٤)
راموا تزعزع جندنا إذ صمموا
هى وقعة عندي وليست بالتي
والحرب دائرة ونحن وضيئنا
ما عذر (عدنان) و(قحطبان) إذا
ولواء دين الله يخفق فيهم
قولوا عصيونا ربنا وإمامنا
توبوا وقوموا للجهاد وشمروا

إِـ (شَوَابَة)^(١) وَخَذَ^(٢) الظَّليم الصَّيلم^(٣)
لا تُسَلِّمُ الطَّاغِي إِذَا لم يُهْزَمِ
(إِلَّا) شِلَا الطَّيرِ^(٥) الْعِنَاقِ الحُومِ
فكأنما راموا هضاب (يلملهم)
تُشْفِي عَليـ^(٦) القَلْبِ إِنْ لم تُفْطِمِ
كَأَحْيِ القِدَاحِ^(٧) يَفُوزُ إِنْ لَمْ يُحْرَمِ
خَذَلْتَ إِمَامَ الحَقِّ حَتْفَ المَحْرَمِ
وَقَضَاءُ أَهْلِ الظُّلَمِ يَنْقُذُ فِيهِمْ
فَامْثُلُ^(٨) بِنَا يَا رَبُّ إِنْ لم تَرْحَمْ
لِمَنَالِ أَجْرٍ فِي المَعَادِ وَمَعْنَمِ

(١) شَوَابَة: بضم الشين، واد مغبول من (ذي بين) من بلاد بكيل، ينحدر ماؤه إلى الجوف، إليه تنسب قرية (شَوَابَة) من قرى ناحية (هدنان) المشهورة. وهي شمال صنعاء، وفيها كان قتل الإمام المهدي أحمد بن الحسين في المعركة التي دارت بينه وبين أولاد المنصور عبد الله بن حمزة سنة ٦٥٦هـ. ورثاه بن هتميل بقصيدة عصماء جاء فيها قوله:

مَا كَانَ يَوْمَ شَوَابَة فِي عَصْرِنَا إِلَّا كِيَوْمِ الطُّفِ أَوْ صَفْـ

صفة جزيرة العرب للهمداني ص: ٢١٨ . مجموع الحجري . ومعجم المحقق . سيرة الإمام أحمد بن الحسين (خ).

(٢) وخذ: سعة الخطو في المشي . الظليم: ذكر النعام.

(٣) الأصل: لا، ١د، ٢د . وفي حاشية الأصل، أن الصيلم هو صغر الأذنين.

(٤) رميهم: من أصيب منهم.

منهم: ل، س، ص، لا، ٢د، ١د.

(٥) الا شلا للطير: ١د . الا سلا للطير: ٢د.

(٦) غليل القلب: مريضه. تفطم: تكفيه.

غليل: ص، لا.

(٧) القداح: مفردة قذح: وهو قذح المسر.

(٨) فامثل: اجعلنا مثلة وعاقبنا عبرة للآخرين. والمثلة: العقوبة قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ

من قبلهم المثلات﴾ (اللسان).

فالموت حَتْمٌ^(١) في الرقاب وَغِبْطَةٌ يا للرجال بموت^(٢) من لم يُهْزَمِ
والموتُ أَجْمَلُ بالفتى من عِيشَةٍ في الدُّل يُرْمَى دونهَا بالأسْهُمِ
وقال^(٣) - عليه السلام - يوم خروجه من صَنْعَاءَ، وأمر بكتابتها على باب
القَصْرِ^(٩) سنة اثنتى عشرة وستمائة:

تَرَكْنَا دِيَارَ الظُّلُمِ والفِسْقِ خَالِيَةً^(٤) فكم مِنْ فِتْيٍ بَاكِ عَلَيْهَا وبَاكِئَةٍ
وسوف تُسَقَّى القومَ كَأَسَا مَرِيرَةً وسوف نقودُ الجيشَ للقومِ ثَانِيَةً^(٥)
فلو نصرتنى^(٦) العُربُ جمعاً بِجُمُعِهِمْ لكافحتهم بالمشرقِ عِلَانِيَةً
فما لهم في الحربِ باعٌ ولا يَدٌ وأُمُّهُمْ في سَوْرَةِ الحربِ هَاوِيَةٌ^(٧)
فها نحنُ حزبُ اللهِ، واللهُ غَالِبٌ وهم حِزْبُ أَتْبَاعِ^(٨) (مُعَاوِيَةَ)

(١) حتف: ٢د.

(٢) لموت: ١د.

(٣) الأبيات التالية من بحر الطويل، وقد ذكرت هذه الأبيات في الديوان - النسختين: ١د، ٢د. ولكن في موقعين مختلفين، وفي نسخة ١د ذكر: "وله عليه السلام هذه الأبيات، وأمر من كتبها في دار صنعاء يوم خروجه منها، فوصل شعر من الغز هجو في أهل البيت جواب له، وكان جوابه من الإمام بالشعر الذي أوله: أتقذف بنت المصطفى ووصيه... إلخ" (ديوان: ١د نهاية النوع الثالث في مخاطبة أهل المذاهب ١د: ٩١ أ، ٢د في نهاية مجموعة النوع الثاني في المكاتبات والمراسلات ص ١٨٧).

(٩) المقصود قصر غمدان: المشهور بصنعاء، - وهو آثار القصر القديم الحميري والذي تهدم في مراحل تاريخية مختلفة - وبابه كان أحد المداخل الرئيسة إلى المدينة، وقد ذكر الباب هذا سابقاً في النص، وفتحه بالنشأ، عند دخول الإمام إلى صنعاء في المرة الأولى.

(٤) خاوية: ل، ١د، ٢د.

(٥) ذكر في نسخة الديوان (٢د) أن خروج الإمام من صنعاء في هذه المرة كان الأخير أي أنه لم يعد لها مرة أخرى كما كان يعتزم في شعره هنا... والله الأمر.

(٦) نصحتني: ٢د.

(٧) في نسختي الديوان ١د، ٢د تقدم البيت الأخير على سابقه، وفي البيت اقتباس من الآية الكريمة {فأمه هاوية}.

(٨) أولاد: ل.

[١٩٠ب] وقال^(١) - عليه السلام - وقد عارضه بعض الباطنية^(٢) على هذه

الآيات وَضَمَّنَ ذَلِكَ هَجْوَ، وأمر به العجم إليه:

أَتَقْدِفُ (بِنْتِ^(٣) المصطفَى) وَ(وَصِيِّهِ) كقول (اليهود) الغُلفِ (مَرْمُ) زَانِيَهُ
ولا عَجَبُ قد قال في الله معشرٌ مقالاً يَهْدُ الشُّمَّ والشُّمُّ راسِيَهُ

والفراغ المتروك عن عمد للدلالة على حذف "اللعين" مما لا يناسب أي دراسة علمية، وقد فصلنا في المقدمة عن بني أمية الكثير. أما معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه نقول أسلم معاوية قبل أبيه وقت عمرة القضاء، وبقي يريد اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولكنه كان يخاف أباه فما أظهر إسلامه إلا يوم الفتح. لمعاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتب السنة مائة وخمسون حديثاً منها ثمانية أحاديث في البخاري وتسعة في مسلم واتفقا منها على أربعة أحاديث.

وعن العرياض بن سارية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب" (مسند الإمام أحمد والحديث حسن). وفي مسند أحمد أن معاوية أخذ الإداوة وتبع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه إليه وقال: "يا معاوية إذا وليت أمراً فاتق الله واعدل".

قال معاوية: فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت. وفي البخاري قال ابن عباس رضي الله عنه يصف معاوية: "إنه فقيه" وعند عبد الرزاق عن ابن عباس قال: "ما رأيت رجلاً كان أخلق بالملك من معاوية".

قال الذهبي: وحسبك بمن يؤمره عمر ثم عثمان ثم علي إقليماً فيضبطه ويقوم به أتم قيام ويرضي الناس بسخائه وحلمه. ولما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه معاوية في موكب عظيم فلما أنكر عمر عظمة موكبه قال: "يا أمير المؤمنين إنما بأرض جواسيس العدو فيه كثير فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يكون فيه عز للإسلام وأهله ويرهبهم وإن همتني انتهيت".

فقال له: "لا أمرك ولا أهلك". ثم قال عمر لمن حوله: "لحسن موارده ومصادره جشمناه ما جشمناه". (طبقات ابن سعد ٧: ٢٨٥).

(١) القصيدة من بحر الطويل، وقد ذكرت في الديوان، وذكر قبل مطلعها أن الإمام قالها جواباً لشعر أتاها من بعض كتاب الغزو فيه هجو منه: (ديوان: النوع الثالث في مخاطبات أهل المذاهب وما يتصل ١٥: ٨٧، ٢٥: ٢١٦ - ٢١٧).
(٢) الباطنية: هم هنا المعروفون بالإسماعيلية، وقد كان لهم نصرة من عدد من أمراء آل حاتم كالأمير بشر بن حاتم الذي ناصرهم ضد الإمام. والإمام ابن حمزة قد شبه المظفرية بالباطنية بقوله: "وهم (المُظَفَرِيَّة) ينكرون مذهبهم ولا يظهرونه إلا لمن اتبع ملتهم، فلهم شبه بالباطنية وتعلق بالأقوال الرديئة، فحذار يا معشر المسلمين حذار، ونذار إلى نفيتهم من دار الإسلام نذار... فيترل بهم وعن تعلق بكفرهم ودافع عنهم البوار والدمار. (السيرة المنصورية ٢: ٨٨٩ - ٨٩٠، وقد سبق الحديث عنهم بتوسع).

(٣) بنت: في نسخة الأصل (ف) غير منقوطة لكن في (١٥) من الديوان وردت منقوطة، كما في النص أعلاه.

وقد هُجِيَ المختارُ (أحمدُ) جدُّنا
عَشَوْتُ فَأَعَشْتُ نَاطِرِيكَ أَشْعَةً
كفانا مقالَ الطُّهرِ فيكَ (محمدُ)
حَمَيْتَ فَجَاوَزْتَ الحُدُودَ تَعَدِّيًّا
فأَمَّا (دِيَارِ الفِسْقِ) فالْفِسْقُ ظاهرٌ
أَتَنَكَّرَ شَرَبَ الخمرِ في عُقْرِ دارهم
ونحنُ أَمَرْنَا بالسَّيِّئَةِ جِرَاسَةٍ
وقد سَنَّهَ المختارُ (أحمدُ) جدُّنا
وتابعه جَدِّي المَطْهَرُ (حيدرُ)
وما عبدوا ربًّا سِوَى اللَّهِ رَبَّنَا
ولكن لأحداثٍ أَتَى^(٦) النَّاسُ فَوْقَهَا
سَأَخْطُمُ^(٧) عِرْنَيْنِ^(٨) الضَّلَالِ بِمِيسَمٍ^(٩)

فَلَا قَدَّسَ اللَّهُ الْمُهِيمُنُ هَاجِيَهُ
إِلَهِيَّةً طُهْرِيَّةً مُتَلَايِيَهُ^(١)
فَحَسْبُكَ مَا^(٢) قَد قِيلَ، أُمُّكَ هَاوِيَةً
إِلَى سَبْنَا^(٣) رَغِيًّا لِحَقِّ (مُعَاوِيَةَ)
بِفِعْلِ صنُوفِ المنكَراتِ عَلَانِيَةً
وثَالِثَةً مِمَّا عَلِمْتَ وَثَانِيَةً
لِدَيْنِ الْهَدَى مِنْ كُلِّ شَانٍ^(٤) وَشَانِيَةً
بِتَالِي (كِتَابِ اللَّهِ) إِنْ كُنْتُ رَاوِيَةً
بِسَبْيِ لُيُوثِ الْغَابِ أُسْرَةٍ^(٥) نَاجِيَةً
وَلَا لِهَمٍ إِلَّا (الْمَطْهَرُ) دَاعِيَةً
جِهَارًا فَأَحْمَى (الْفَاطِمِي) مَكَاوِيَةً
يَلُوحُ^(١٠) بَغَاوٍ فِي الْأَنَامِ وَغَاوِيَةً

(١) متلاية: وردت هكذا في الأصل وهو الأصح بخذف هزتين للتخفيف مع المحافظة على الوزن وإن وردت في النص المطبوع متألثة.

(٢) فيما: ل.

"مُحَمَّدٌ": هنا في البيت فاعل متأخر، والمفعول به مقدم، وهو: "مقال الطهر". ويمكننا إعادة ترتيب البيت كالآتي: كفانا محمدَ الطُّهرِ فيكَ؛ أي في فاطمة، أي ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم في طهر فاطمة.

(٣) حقنا: د.

(٤) شان: قبيح ومعيب.

(٥) أسرة ناجية: أسرا ينجي من القتل، وقد يعني: (بنو ناجية)، بدليل البيت التالي، وأخبارهم معروفة في السير وحروب الردة، ولكن تلك الأخبار والأحداث لا تؤيد ما ذهب إليه الإمام في إصدار أحكام التكفير، ضد المسلمين؟!.

(٦) أتى: ل، ش، ص، لا ٢د وهو الصحيح وفي الأصل (أتا). ما أحدثه الناس أغضب أبناء فاطمة رضي الله عنها فقاموا لمقاومة المنكر.

(٧) ساحطم: ل، ص، ٢د.

(٨) العرنين: أول كل شيء وهو هنا عظم الأنف حيث الشَّمَم.

(٩) بميسم: ص. بميشم: لا.

ميسم: أي سِمة.

(١٠) يلوح: يبرز.

وحاشى^(١) حُمَاةَ الثَّغْرِ مِنْ أَنْ نَسُبَهُمْ
سندعوا جنودَ الله (حِزْبَ مُحَمَّدٍ)
(ويُوعِدُنَا بِالْحَرْبِ)^(٢) مِنْ سَوْفَ نُسَفِّعُ^(٣)
نَشَأَتْ بِهَا مُذْ بَضْعِ عَشْرَةِ حِجَّةٍ
وَكَمْ مِثَّةٍ طَوْقُهَا (العُجْمَ) فَخَمَةِ
وَتَذَكُرُ أُمْلَاكَ (الشَّامِ) وَعِنْدَنَا
حُمَاةُ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ لَهُمْ
رِعَاهُمْ لَنَا مِنْ شَدِّ بِالْمُلْكِ أَزْرَهُمْ
وَنَحْنُ طَلَبْنَا إِرْتِنَا مِنْ (مُحَمَّدٍ)
وَكَمْ مُقْعَصٍ^(٦) مِنَّا عَلَى صَهَوَاتِهَا
وَكَمْ نَفْسٍ جَبَّارٍ أَسَالَتْ سَيُوفُنَا
فَإِنْ نَحْنُ أَغْضَبْنَاكَ فَاصْبِرْ فَإِنَّمَا
أَتَخَسَّبُ أَنْ الشَّعْرُ يُعْجِزُ قَائِلًا
وَلَكِنْ كِرَامُ النَّاسِ تَطْلُبُ جَزْلَهُ

ولكن بَطْعَنٍ يَتْرُكُ الْكِدَ دَامِيَهُ
زبَانِيَةً، فَلْيَدْعُ مَنْ شَاءَ نَادِيَهُ
بِنَاصِيَةٍ مِنْهُ لَدَى الرَّوْعِ نَاصِيَهُ
إِلَى الْيَوْمِ يَذَرِي الْأَكْرُمُونَ مَقَامِيَةَ [١٩١]
فَصَارَتْ لَهَا أَعْنَاقُ حِزْبِكَ خَالِيَةً
هُمْ مِثْلَ أَبْوَابِ الْجَنَانِ ثَمَانِيَهُ
مَعَالٍ عَلَى (بُرْجِ السَّمَاكَيْنِ)^(٤) سَامِيَةً
عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ هُنَاكَ وَطَاغِيَهُ
أَيْنَا بِطَامٍ^(٥) فِي الْعَجَاجِ وَطَاغِيَهُ
لَهُ عَيْشَةٌ عِنْدَ الْمُهَيْمِنِ رَاضِيَهُ
أُعِدَّتْ لَهَا نَارٌ مِنَ اللَّهِ حَامِيَهُ
(بَنُو النَّصَبِ)^(٩) مَعْرُفُونَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
وَكَمْ خَامِلٍ لَوْ قَالَ^(٧) حَبْرٌ قَافِيَهُ
وَمَا رَاقَ مِنْ جَزِّ الْكَلَامِ^(٨) مَعَانِيَهُ

(١) وحاشا: ص، لا.

(٢) ونوعدنا بالخوف: ل، ش. وتوعدنا بالخوف: ص. (وهي من الوعيد والتهديد).

(٣) يُسَفِّعُ: ص. (وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: كلا لنسفعا بالناصية).

(٤) برج السماكين: أبراج في السماء، وإشارة إلى العلو وعظمة المنزلة.

(٥) طام في العجاج: تحركنا بجيش كالبحر اللجج.

(٦) مقعص: من أسماء الأسد، كما ورد في حاشيته ٢٥ نقلا عن القاموس.

(٩) بنو النصب: إشارة إلى الناصبة أو النواصب، وهم المبعوضون لعلي - كرم الله وجهه -.

(٧) شأ - ١٥، ٢٥. ومعنى هذا البيت أن المخاطب خامل الذكر لا يقول إلا نظما باردا، وشعراً ركيكاً، وما زاد على

أن سود الصفحات بالقوافي والبحور.

(٨) جزّ! الكلام: ما يُقْطَعُ منه.

و^(١) بن حرب سَنَّهُ جَدُّنَا لَنَا
وقد (أظهر اللعن^(٢)) (الوصي^(٣)) وإثما^(٣)
فيا ضَيْعَةَ الإسلام إن كنتَ حامياً
وأَعْظَمُ فخرٍ جئتَه أن تُسَبِّحَنَا
فأما الحصونُ المشمِخِرَاتُ^(٥) في الذُرَى
ومن دونهما جُرْدُ عِتَاقٍ^(٦) وفتية^(٦)
مَصَالِيَتْ^(٧) من حَيٍّ (نِزَارٍ) و(يَعْرِبٍ)

فهل بعده تَبْغِي الهدايةَ باغيه
وقَتُّهُ وَرَدَّتْهُ على القومِ^(٤) واقية
عليه لقد أرخصتَ وَيَحَلَّكَ غاليه
وهل يُنَكِّرُ الكَلْبُ العَقُورُ مَوَالِيَه
فهل تلکمُ الأجنَادُ للشُّهْبِ رَاقِيَه
كِرَامٌ يُرَوُّونَ السُّيُوفَ (الْيَمَانِيَه)
بِهَالِيلُ ضَحَّاكُونَ والأسدُ باكيه

= حُر: ل، ص.

(١) حذفنا اللعن مرة أخرى: "ولعن". والغريب أن الإمام قد شرح في (الأربعين السِّلَقِيَّة) وأورد أحاديث نبوية، ومنها برواية معاوية بن أبي سفيان نفسه؟! ولم يذكر أي لعن نحو معاوية!
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه". رواه البخاري ومسلم: وقال: "من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين". أخرجه أبو نعيم وحسنه الألباني.
وسب الصحابة ولعنهم والانتقاص من قدرهم هو دأب الرافضة ومن على شاكلتهم. وقال الحافظ بن حجر في (الإصابة في تمييز الصحابة): "اتفق أهل السنة على أن جميع الصحابة عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة". وللعلماء أقوال كثيرة جداً تؤكد ما ذكرناه.

(٢) اظهروا لعن: ٢٥.

(٣) وإنما: للتأكيد وليس للاستدراك والمعنى؛ وقد وقت علينا من اللعن واقية، وجعلت اللعن مردوداً على خصومه. وفي البيت اعتبار للتقية عند بعض الفرق وعلى رضي الله عنه ليس على شيء منها أبداً تمنعه من ذلك فروسيته وسابق فضله وهجرته وجهاده وأنه لم يكن يخشى في الحق لومة لائم.

(٤) القول: ٢٥.

(٥) الذرى: القمم (اللسان) المشمخرات: العالية.

(٦) الجرد: العتاق: الجياد الكريمة.

(٧) مصاليت: مصمون.

أنا (ابنُ رَسُولِ اللَّهِ) ^(١) و(ابنُ وَصِيَّهِ) وقد جئتُ في السَّبِّ والقَذْفِ مُنْكَرًا و(هَمْدَانُ) ترمي من رمانى و(مَذْحِجٌ) و(خَوْلَانُ) أنصارُ (الأئمة) إنَّها و(جَمِيرُ) أربابُ الملوكِ فجحدُهم ومن سَادَةِ (الأتراك) و(الكرْد) ^(٣) مَعْشَرٌ فإنْ ثَقُلُوا عني فلي في رقابهم فيا ويلُكم عند انقلاب رؤوسهم

وتحرسُني عينٌ من الله كالَيْه عظيمًا، وما يخفَى على الله خافيه و(سُحَّانُ) و(الأملاك) ^(٢) (كَيْلَةُ) رَأْيِهِ [١٩١ ب] علينا كَأُمٍ بِالْمُودَةِ حَانِيَه إلى أرض (صَيْنِ) (الصَّيْنِ) أرسلِ إِلَيْهِ لَهُمْ هِمَمٌ نَحْوَ الْمَكَارِمِ عَالِيَه عُهُودٌ تَرُدُّ الْقَوْمَ نَحْوِي سَاعِيَه عليكم بَعَزَمٍ يَتْرُكُ الْجِنَّ خَاشِيَه ^(٤)

وقال ^(٥) - عليه السلام - فى وقعة شِيَام، وقد أبلَى فيها الأمير عماد

الدين ^(٦)، وقَاتِل ^(٧) فى رجب سنة ستمائة:

كَفَيْتَ وَلِمَ تَحْضُرُ وَمَا زِلْتَ كَافِيًا وَعِفَّتَ الرِّمَاحُ إِذْ هَوَيْتَ الْمَوَاضِيَا
وَكُنْتَ شَجَاً ^(٨) بَيْنَ الْوَرِيدَيْنِ نَاشِئًا لَمَنْ كَانَ لِلدِّينِ الْحَنِيفَى قَالِيَا
دُعَيْتَ (عِمَادَ الدِّينِ) لَمَّا عَمِدَتْهُ وَأَلْقَيْتَ فِي الْأَرْجَاءِ مِنْهُ الْمَرَاثِيَا
عَصَيْتَ الْعَدُوْلَ فِي مَكَافِحَةِ الْعِدَى ^(٩) وَظَلَّتْ بِمَطْرُورٍ ^(١٠) الْغَرَارِينَ عَاصِيَا

(١) ابن رسول الله: ل، لا.

(٢) بطنٌ من مَذْحِجٍ. (معجم المقحفى).

(٣) والترك: ل. (والإشارة إلى الأتراك والكرد والقبائل هي مدح لمن نصرُوا الإمام).

(٤) خاسية: ل، ش، ص، ١٥، ٢٥.

(٥) من بحر الطويل وقد وردت القصيدة كاملة، في نسختي الديوان ١٥، ٢٥. (الديوان، في المكاتبات والمراسلات -

النوع الثاني - ١٥: ٥٤، ٢٥: ١٣١ - ١٣٢).

(٦) الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة، أخو الإمام عبد الله بن حمزة.

(٧) بالسيف (زيادة): ١٥، ٢٥.

(٨) شجا: ألأ.

(٩) العدا لا. (العدى: المعتدى).

(١٠) مطرور: محددة. الغرار: حد السيف والسهم والرمح.

وَعَارَضَتْ مَوْجَ الْخَيْلِ مِنْكَ بِقَاصِفٍ^(١) مِنْ الرِّيحِ تُلْقَى طَافِحٍ^(٢) الْمَوْجِ سَاجِيَا^(٣)
تَعَاوَتْ^(٤) عَلَيْكَ (الْكُرْدُ) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَجَرَدَتْ عِزْمًا يَتْرُكُ اللَّيْثُ سَاهِيَا^(٥)
فَلَوْ حَضَرَتْ مِنْ صَيْدِ قَوْمِكَ فَتِيَةٌ لِلْأَقْوَامِ بِهَا طَعْنًا يُشِيبُ التَّوَاصِيَا
وَكَانَتْ لَهُمْ مِنْ دُونِ شَخْصِكَ وَقْعَةٌ عَلَى الضِّدِّ بِكَرًّا^(٦) فَخْمَةٌ هِيَ مَا هِيََا
عَلَى أَنْ رَهْطًا مِنْ سُلَالَةٍ (حَيْدَرٍ) أَجَابُوا إِلَى طَعْنِ التُّحُورِ الْمَنَادِيَا
وَقَامُوا مَقَامًا لَمْ يَشْنُهُمْ حَدِيثُهُ وَطَالَ بِهِ مِنْ كَانَ فِي الْبُعْدِ نَائِيَا^(٧)

وقال^(٨) - عليه السلام - بالمخيم المنصور باللطيفة^(٩) وكتبها على
لسان مولاه مخلص الدين جابر بن مقبل إلى السلطان علوان بن بشر بن
حاتم، إلى مخيم الغز (بالمصانع) في بلاد حمير: [١٩٢ أ]
دُعَايَا (أَبَا حَسَنٍ) لَمْ يَدْعُ^(١٠) لَشِقَايَكُم^(١١) حِيلَةً تُهْتَدَى

(١) قاصف: ريح شديدة تأخذ وتكسر ما تجده أمامها.

(٢) كافح: ل، ص. (وطافح الموج: عالي الموج).

(٣) ساجيا: هادئًا.

(٤) تعاوت: تداعت وتجمعت.

(٥) ساهيا: ساكنًا.

(٦) نكرًا: ص. (بكرًا: لم يسبق مثلها).

(٧) بقية القصيدة مذكورة في نسختي الديوان: ١٥، ٢٥ وهي طويلة.

(٨) ذكرت القصيدة في الديوان بنفس المقدمة المذكورة في الحدائق والتي سبقت الشعر. (الديوان، نهاية النوع الثالث في

مخاطبة أهل المذاهب ١٥: ٩٠ - ٩١ ب، ٢٥: ٢٢٥ - ٢٢٦) - والقصيدة من بحر المتقارب.

(٩) باللطية ل، ش، ١٥. وقد سبق التفصيل حول اللطية (١٨١ أ، ١٨١ ب).

(١٠) ندع: ص.

(١١) لشقاتكم: ص.

وَنَقَابُكُمْ رَامَ مَا قَدِ عَلِمْتَ
فَشُدُّوا حَيَازِيَكُمْ لِلْجَمَامِ
أَيُّمَسِكُ رَحْمَةَ رَبِّ الْعِبَادِ
يَبُولُ لَكُمْ مِثْلَ بُولِ الْبَعِيرِ
فَأَيْنَ الْحُلُومُ^(٥) وَأَيْنَ الْعُلُومُ^(٦)
سَمُوتٌ^(٧) لِحَرْبٍ (سَلِيلُ الرَّسُولِ)
أَبُوهُ (عَلِيٌّ) وَصِيُّ الرَّسُولِ
سِمًا^(١٢) لِلْحُرُوبِ وَلَمْ يَلْتَثِمِ
فَأَيْنَ بَكُمْ حِينَ تَأْتِيكُمْ

فَأَكْدَى هُنَالِكَ أَوْ^(١) أَصْلَدَا
وَذُقُوا سُلاَفَ^(٢) كَوْوَسِ الرَّدَى
جَهُولٌ عَدَا طُورَهُ وَاعْتَدَى
لِيَحِيسَ^(٣) مَنْ ذِي الْجَلَالِ الْجَدَا^(٤)
وَأَيْنَ الْعُقُولُ وَأَيْنَ الْهُدَى
وَفَرَخَ^(٨) (الْبَتُولُ) وَسُمِّ الْعِدَى
وَابْنُ الْجَدَى^(٩) وَالسُّدَى^(١٠) وَالنَّدَى^(١١)
وَسَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا
بَنُو (يَعْرَبُ) زَاخِرًا مُزِيدًا^(١٣)

(١) بل ١٥، ٢٠. (وأكدى: الكدية: الصخرة. الأصل: الأصلب).

(٢) سلاف: خالص. الحيزوم: وسط الصدر وما يضم عليه الحزام. والحمام: الموت ومثله الردى. والمعنى: وطنوا أنفسكم لهذا الأمر واستعدوا للقتال.

(٣) ليمسك: ٢٥.

(٤) الجدا: العطاء والنفع.

(٥) الحلم: الأناة العقل والجمع أحلام وحُلُوم.

(٦) العلم: مجموع مسائل وأصول كلمة تجمعها جهة واحدة: كعلم الكلام وغيره، والعلم إدراك الشيء بحقيقته والجمع: علوم... العقل: ضد الحق والجمع عقول. العقل: التثبت في الأمور. العقل: القلب.

(٧) سموت: تعمدتم وتربصتم وخرجتم ونهضتم.

(٨) فرخ: ولد.

(٩) (الجدى: العطاء والكرم... الجدا: ل.

(١٠) السدى: الرفعة.

(١١) الندى: طيب المنزوع في النسب.

(١٢) سماء: نَهَاضًا.

(١٣) زاخرا: زَخَرَ: جاش لنفير الحرب.

مزيدا: غاضبا متوعدا. التنبيه إلى وصف أحوال: بنو يعرب بأنهم زاخرا مزيدا، وليس زاخرة مزيدة، وسبقها بالفعل: تأتيكم فتعامل مع (بنو) بالتذكير، ولعله أراد أن الحرب تأتيكم حالة كونها يحرا زاخرا مزيدا فالنصب على الحال.

يَقُودُهُمْ مِنْ بَنِي (حَيْدِر) حُمَاةُ الْوَعْيِ^(١) وَبَنُو^(٢) (أَحْمَدَا)
وَكَمْ مَلِكٍ خَفَّفُوا جِلْمَهُ دَعُوا الْحَرْبَ تَسْمُو بِفَتْيَاهَا
فَتَدْعُو: نَزَالَ حُمَاةُ الرِّجَالِ فَإِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُحَاكِي الْبُزَاةَ^(٦)
فَلَا حَمَلَتْهَا جِيَادُ الْجِيَادِ^(٧) دَعُوا سَبِيكُمُ لِبَنِي (أَحْمَدِ)
فَهُمْ سُفْنٌ تَعْصِمُ الْخَائِفِينَ وَلَيْسَ يَسُوبُهُمْ مَنْ يَمِيزُ
وَأَعْجَبُ مِنْ سَبَبِهِمْ حَرْبُهُمْ فَخَافُوا الَّذِي عِلْمُهُ بِالْخَفَا
حُمَاةُ الْوَعْيِ^(١) وَبَنُو^(٢) (أَحْمَدَا) وَقَدْ كَانَ دَاهِيَةً^(٣) أَرْبَدَا
وَيَعْتَقِبُ الْأَصِيدُ^(٤) الْقِرْنَ أَوْ عَرْدًا إِذَا نَكَصَ^(٥)
تُبَادِرُ سِرْبَ الْقَطَا مُرْصِدًا تَسْمُوا^(٨) بِنَا لِلْعُلَا مُصْعِدًا^(٩)
وَلَا تُعْضِبُوا فِيهِمْ (أَحْمَدَا) وَأَقْمَارُ رُشْدٍ بِهَا يُهْتَدَى
بَيْنَ الْقُرَانِ وَبَيْنَ الْحُدَا [١٩٢ ب] فَهَلْ عَاقِلٌ يَتَّبِعُ الْأُرْشَادَا
كَعِلْمِ الذَّكِيِّ عَمَّا قَدْ بَدَا

وقال - عليه السلام^(١٠) - إلى كافة بني حسن^(١١) بالصفراء^(١٢)

(١) الوغا: ل، ش.

(٢) وبني: ل.

(٣) داهية: بصير مجرب بالأمور، داهية أريد أي في غاية الدهاء.

(٤) يعتقب: يتناولب. الأصيد: ذو الشحم والإباء.

(٥) نكص القرن: تراجع الكفاء أو النظر. وعرد: ترك القصد وانهمز.

(٦) البزاة: الصقور. تبادر القطا مرصدا أي ترصد لصغار الحمام.

(٧) جياذ الجياذ: الجياذ السريعة.

(٨) (تسموا بنا: تصعد بنا...) لتسمو: لا.

(٩) مصعدا: متجهة إلى أعلى مرتقية أو ذاهبة.

(١٠) من بحر البسيط والقصيد في الديوان: ديوان، النوع الثاني في المكاتبات والمراسلات ١٥: ٤٥ ب - ٤٦ أ، ٢٥:

١٠٧ - ١٠٩).

(١١) الحسن: ش، لا. و(بنو حسن: سبق ترجمتها).

(١٢) الصفراء مدينة بالجنوب الشرقي من صعدة. ينبع: حصن مشهور بمكان بين مكة والمدينة. (معجم المحففي.

معجم البلدان لياقوت)

وينبع:

دَعْ (دار مَيَّة) بـ (العَلْيَاء) فـ (السَّنْد) ^(١)
وخالِدات ^(٤) ثلاثَ غَيْرَ زَائِلَةٍ
وَقُلْ لِرَكْبٍ تَوْمٌ (الْبَيْت) واردةٌ
إِذَا بَلَّغْتُمْ وَلَاعِقَاتٍ مَطِيَّكُمْ
فَأَعْلَتْهُنَّ عَلَى الْأَحْيَاءِ نَاشِدَةً
عَمَّتْ وَخَصَّتْ عَلَى الدَّعْوَى (بَنَى حَسَنٍ)
وَقُلْ لَهُمْ: دَعْوَةٌ قَامَتْ لِقَائِكُمْ
فَطَاعَةٌ شَمَلَتْكُمْ يَا (بَنَى حَسَنٍ)
أَحَقُّكُمْ يُتَغَى مِنْ بَعْدِ قَائِمِكُمْ

وما هُنَالِكَ مِنْ نُؤْيٍ ^(٢) وَمِنْ وَبَدٍ ^(٣)
عَلَى حَصِيفٍ ^(٥) كَخَشْفٍ ^(٦) الطَّبْيِ مُلْتَبِدٍ
يَا رَكْبُ إِنَّ لَنَا أَهْلًا بِذَا ^(٧) الْبَلَدِ
عَوَائِقُ الْبَيْنِ، فِي يُمْنٍ وَفِي رَشَدٍ
لَوَازِمَ الْحَقِّ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبُعْدِ
أَعَزَّ قَوْمٍ حَوَاهِمَ مَحْفَلٍ وَنَدَى ^(٨)
فَقَابِضُوهَا بِإِنْجَازٍ يَدَا يَبَدٍ
يُهْدَى إِلَى قَابِلِيهَا رِفْعَةً الْأَبَدِ
كَمُبْتَغَى الصَّيْدِ فِي عَرِيْسَةِ ^(٩) الْأَسَدِ

(١) فيه تضمين لشعر النابغة الذبياني: يا دارمية بالعلياء فالسند (لسان ٢٢٣/٣) العلياء والسند: من بلدان البادية المشهورة في الأشعار.

(٢) نوى: فراق.

(٣) وتند: ل، لا، ١٥، ٢د. (وبد: شدة العيش...)

(٤) وخالِدات: حجارات القدور الباقية بعد دروس الأطلال؛ وهي في العادة ثلاثة أحجار - وقيل لأثافي الصخور خوالد طول بقائها، بعد دروس الأطلال.

(٥) حصيف مُلتَبِد: فرش محكم لاصق بالأرض.

(٦) خشف الظي: صغار الظباء أول ما تولد. ملتبد: ملتصق.

(٧) بذى: ١٥، ٢د.

(٨) وبدي: ص (وهو غلط لتكرار القافية) - وندى القوم: متنداهم ومكان اجتماعهم، والبيت كاملاً غير مذكور في نسختي الديوان، ١٥، ٢د.

(٩) كمبتغى الطير في عريسة الأسد: عريسة الأسد: الشجر الملتف وهو مأوى الأسد.

وهو مثل يضرب للمخاطرة التي تؤدي إلى الهلاك (اللسان بتصرف).

طال انتظاري لَكُمْ والحَرْبُ قائمةٌ
 هذى المنابرُ لم تُعْمَرْ بذكرِكُمْ
 قالوا: (الوصيُّ) رباعيُّ فقلتُ لَهُمْ:
 حاسيتُهُمْ^(٣) في (أزال) كأسَ حَتْفِهِمْ
 فلم تَشْنِكُمْ^(٤) مقاماتي ولا صَدَرْتُ
 حتى تركتُ على الأعوادِ ذِكْرَكُمْ
 زَمُوا^(٥) المطيَّ^(٦) وقودوا كُلَّ سَابِجَةٍ^(٧)
 فأرثَكُمْ حَازَهُ الأقوامُ دُونَكُمْ
 أنتم سَنَامُ^(١١) (بنى الزَّهْرَاءِ) فاطمةِ
 والسَّيْفُ في الكَفِّ مِنِّي غَيْرُ مُنْعَمِدٍ^(١)
 وأنتم الرأسُ في (بَدْرٍ) وفي (أحدٍ)
 ثاني الرَّسُولِ بلامَيْنِ^(٢) ولا فَنَدٍ
 وفي (ذَمَارٍ) ورَدْتُ الموتَ في كَبَدٍ
 سُمْرِي ظِمَاءٌ مِنَ الْأَحْشَاءِ والكَبَدِ
 بادٍ على رَغَمٍ أهلُ البَغْيِ والحَسَدِ
 مِثْلُ السُّحُوقِ^(٨) تُبَارِي الرِّيحَ في الجُدُدِ^(٩)
 وطالبُ الحقِّ يَسْعَى غَيْرَ مُتَثَدٍ^(١٠) [١٩٣ أ]
 وصَيْدُ^(١٢) (فَهْرٍ)^(١٣) وأهلُ المَجدِ والعَدَدِ

(١) مختمد: ١٥.

(٢) مين: كذب، فند: ضعف العقل.

(٣) حاسيتهم: أذقتهم، سقيتهم.

أزال: اسم يطلق على مدينة صنعاء نسبة إلى أزال بن يقطن وهو أول من بناها (معجم المدن للمقحفي ص ١٩).
 كبد: شدة.

(٤) تشنكم: تعيكم... تسمكم: ص - صدرت: لم ترجع رماحي من قال الأعداء إلا وقد ارتوت من دماهم.

(٥) زموا: شدوا.

(٦) المطي: ما امتطى عليه من الدواب.

(٧) سابجة: كل فرس، حَسَنُ مَدَّ اليدين في الجري كأنه يسبح.

(٨) السحوق: السحاب الخفيف.

(٩) الجدد: الأرض المنبسطة.

(١٠) غير متثد: بلا تأخر.

(١١) سنام: أعلى أو خيار.

(١٢) صيد: جمع أصيد وهو كل ذي طول ومكانة وشتم وإباء.

(١٣) فهر: قبيلة، وهي أصل قريش، وهو فهر بن غالب بن النَّضْر بن كنانة، وقريش كلهم ينسبون إليه... (لسان ٥: ٦٦).

وَقَائِلٍ قَالَ لِي وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ
 وَلِلْخَمِيسِينَ أَصْوَاتٌ وَغَمَّامَةٌ
 وَقَدْ نَضَوْتُ رَهَيْفَ الْحَدِّ مُعْتَمِدًا
 رِفْقًا بِنَفْسِكَ إِنْ الْمَوْتَ مَوْرِدُهُ
 فَقُلْتُ وَالْخَيْلُ خَلْفِي: إِنَّ لِي أَجَلًا
 وَهَلْ فَتَى مَنْ (عَلَى) أَصْلُ نَسَبِيهِ
 مَالِي أَرَى (حَسَنًا) قَوْمِي مُخَيَّمَةٌ
 وَفِيهِمْ مُقَرَّبَاتٌ غَيْرُ مُقَرَّفَةٍ^(٤)
 شَمُّ الْأَنْوَفِ إِذَا مَا تُوسِبُوا انْتَسَبُوا
 عَلَيْهِمْ كُلُّ جَنْدَلَاءٍ مُضَاعَفَةٍ
 وَلَسْتُ أَنْسَى (حُسَيْنًا) فِي الدُّعَاءِ لَهَا
 يَبْضُ الْوُجُوهِ بِهَالِيلٍ لَبُوسُهُمْ
 وَالْخَيْلُ يَغْسِلُهَا مُتَغَنِّجِرُ^(١) النَجْدِ
 وَالضَّرْبُ فِي الْبَيْضِ يَحْكِي حَاصِبَ الْبَرْدِ
 قَلْبَ الْكُتَيْبَةِ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ^(٢):
 صَعْبٌ فَإِنْ كُنْتُ تَهْوِي وَرْدَهُ فَرِدِ
 إِذَا بَلَغَاهُ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدِ
 يَمْشِي إِلَى الْمَوْتِ^(٣) كَالْمَشْدُودِ بِالصَّفْدِ
 عَنِّي مُعَذَّرَةٌ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ
 تُرْدِي بِكُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ مُتَحَرِّدِ
 إِلَى الْجَحَاجِحِ مِنْ (نَضْرٍ) وَمِنْ (أُدَدٍ)^(٥)
 مِنْ نَسَجِ (دَاوُدَ) مِثْلَ النَّهْيِ^(٦) مُطَّرِدِ
 وَكَيْفَ أَنْسَى إِذَا جَدُ^(٧) الْمَصَاعُ^(٨) بُدِي
 إِلَى الْمَلَاحِمِ قُمْصَانٌ مِنَ الزُّرْدِ

(١) متغنجج: النجد: دماء الأبطال.

(٢) لا ألوِي على أحد: لا ينتظر أحدا. والبيت الذي بعده مقول القول رفقًا بنفسك..

(٣) كلمة الموت مكتوبة فوق الصف في الأصل. والموت في: (ل، ش). وقد كتبت استدراكا في أعلى الكلمة في الأصل (ف): الصفد: القيود.

(٤) المقرف من الخيل: المحجن وهو الذي أمه برذونة وأبوه عربي أي انهم يركبون خيولا تقرهم من عدوهم وهي خيول عربية أصيلة لم تشبها هجنة. (السان بتصرف).

(٥) الجحاجح: السادة.

بنو النَّضْر: حي من كنانة من العدنانية. وهم بنو النضير بن كنانة. (غاية الإرب للقلقشندي، ٧٦).

أدد: بطن من كهلان، وأهم قبائلهم: طيء، مذحج، مُرَّة، والأشعريون. (معجم المحقفي).

(٦) النهي: تفسيرها في: (ل) غدير الماء. والمعنى: عليهم دروع محكمة الصنع.

(٧) حَدَّ: ل.

(٨) المصاع: ص. المصاع: القتال.

ينميهم خَيْرٌ من قامت به قَدَمٌ
 مِنْهُمْ إِمَامُ الْهُدَى (زَيْدٌ) وَشَافِعُهُ
 وَ(جَعْفَرُ الصَّادِقُ) المصْدُوق من شهدت
 وَسَبَّطَ (زَيْدٌ) الَّذِي بـ (الْجَوْزَجَانِ) ^(٢) ثَوَى
 أَثْمَةً أَوْجَبَ الرَّحْمَنُ طَاعَتَهُمْ
 (بَنِي النَّبِيِّ) أَجَبُوا مِنْ غَدَا لَكُمْ
 مَا زَالَ مَجْتَهِدًا فِي رَدِّ مُلْكِكُمْ
 أَقْبَى النَّخِيَةِ ^(٤) تُمَسَّى الْحَقُّ ذَا أَوْدٍ
 أَفْئِي الْمُرُوءَةِ أَرْجُو غَيْرَكُمْ وَزُرَا
 أَفْئِي ^(٥) الْحَمِيَّةِ أَلْقَى الْجَيْشَ مُنْفَرِدًا
 مِنْ (آلِ أَحْمَدَ) أَعْلَا مَنْ هَدَى وَهُدَى
 أَخُوهُ (بَاقِرُ) عَلِمُ اللَّهُ ذِي الرَّشَدِ
 بِفَضْلِهِ مَلُلُ الْإِسْلَامِ عَنْ ضَمَدٍ ^(١)
 وَلَوْ سُئِلْنَا فِدَاهُ بِالثُّفُوسِ فُلْدَى
 فَمَنْ تَنَكَّبَ ^(٣) عَنْهُمْ فِي السَّبِيلِ رُدَى
 أَبْرَ مِنْ وَالِدٍ بَرٍّ عَلَى وَلَدٍ
 وَمَلِيسَ الضَّدَّ ثَوْبَ الْوَجْدِ وَالْكَمَدِ
 وَيُضَكُّكُمْ مُثَبَّاتٍ كُلُّ ذِي أَوْدٍ!
 وَأَنْتُمْ خَيْرٌ مَرْجُوٍّ وَمُعْتَمَدٍ!
 وَلَا مُؤَاوِزَ غَيْرِ الصَّارِمِ الْفَرْدِ؟

وقال ^(٦) - عليه السلام - يرثي الأمير ^(٧)؛ مجد الدين يحيى بن

(١) صَمَد: ل، ص، ٢٥.

وقوله زيد وبقير وجعفر إشارة إلى أئمة آل البيت، بدليل قوله بعد ذلك: أئمة أوجب الرحمن طاعتهم.

(٢) جَوْزَجَانَانِ أو جَوْزَجَان: في خراسان، وهي الناحية الغربية من ربيع (بلخ)، وبها يمر الطريق من (مرو الروذ) إلى مدينة (بلخ).

وكانت في العصر الوسيط من أعمار النواحي وأكثرها أهلاً، كان بها مدن كثيرة، وقد خربت اليوم إلا القليل. وفي (الجوزجان)، قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم جميعاً - . (معجم البلدان لياقوت الحموي ٢: ٢١١ - ٢١٢. بلدان الخلافة الشرقية للسترنج ٤٦٢، ٤٦٥).

وقد وردت (جَوْزَجَان)، بالفتح في نص الخدائق وكذا، في مراجع أخرى.

(٣) تنكب: تجنب.

(٤) تعساً؛ كلمة تصحّر. النخية: النخية تصغير نخوة، وهي العظمة. والأود: الاعوجاج. يتساءل مستنكراً: هل من النخوة أن يمسي الحق معوجاً ومعكم قوتكم وسلاحكم؟ التي تصلح كل معوج؟

(٥) الحمية: الأنفة. ويستثير حميتهم للقتال بقوله: هل من الأنفة والإباء والشم أن أترك في مواجهة الجيش، منفرداً وليس معي إلا سلاحى بعد أن تركتموني ولم تقبوا للقتال معي؟.

(٦) المراثية من بحر الوافي، وهي في الديوان، النوع السابع في المراثي (١٥: ١٤٦ - ١٤٧. ٢٥: ٣٣٩ - ٣٤١). وذكر في الديوان أنه: "عليه السلام، قالها مراثية في الأمير الشهيد مجد الدين يحيى بن محمد رضي الله عنه"، وأضيف في ٢٥ بخط مقابل. "استشهد آخر أيام الأربعاء في صفر ٦٠٨ هـ".

(٧) السيد: لا.

محمد^(١) - رضى الله عنه - (وقد استشهد غازياً فى تَهَامَة، فى شهر صفر، سنة سبع وستمائة)^(٢):

أَمْرُ الْوَجْدِ مَا أَجْرَى الدُّمُوعَا وَأَضْلَعَ^(٣) مِنْ مَضَاضِيهِ الضَّلِيلَا
وَهَاضَ الْمُشْمَخِرَ^(٤) بِنَاجِذِيهِ^(٥) وَصَيَّرَ كُلَّ قَرَاعٍ^(٦) قَرِيْعَا
خَلِيلَى إِنَّ هَذَا الدَّهْرَ غُولٌ^(٧) تَلَوْنُ فَنَابِرَى خَلَقَا فَظِيْعَا
يُخَادِعُنَا فَيُورِدُ نَاهِلَيْنَا^(٨) بِرَفَقٍ خِدَاعِيهِ الْأَلَّ^(٩) اللَّمُوعَا

(١) يحيى بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (مجد الدين) عالم كبير، وأحد قادة الإمام وولاته. (الأكوع - حجر العلم للأكوع ٥٧٧. مطلع البدور لابن أبي الرجال خ. مآثر الإبرار للزحيف ٢: ٨١٨. السمط الغالي الثمن لابن حاتم ص ١٤٥ - ١٤٦، الذي ذكر ما نصه: "ثم إن الأشراف تحركوا لتهمة في صفر سنة ٦٠٨ هـ (السنة خلاف ما ذكره، المحلي) يريدون الغز، وللمحالب والمهجم، وتلك النواحي. فنزل منهم طائفة فيهم من الأمراء: أخو الإمام أسد الدين الحسن بن حمزة، وصفي الدين محمد بن إبراهيم، وعلم الدين سليمان بن موسى، ومجد الدين يحيى بن محمد بن أحمد، ومخلص الدين جابر بن مُقبل، وغيرهم ممن اشتهر اسمه. فلما بلغوا موضعاً يسمى الحما، وحطوا به، كبستهم غزٌ بكتمر السيفي، وحصل القتال، ووقع الأمير مجد الدين، والأمير أسد الدين من خيلهما، فأهوت عليهم الغز ضرباً بالدابايس. فأما مجد الدين، فمضى. وأما أسد الدين، فبقيت فيه بقية، وجاء باقي الأشراف، فرفعوا الغز عنهما، واستجاروهما، ورجعوا إلى بلادهم على طريق (الحموس)، فدفنوا الأمير مجد الدين هناك.. " أما أسد الدين فقد احتمل بجرحاته.. وإن كان المفهوم من شعر الإمام أنه مضى أيضاً:

وَأَنْ أَحْيَى سَخَا بِالنَّفْسِ فِيهِ مَوَاسَاةَ فَصَارَ لَهُ ضَحِيْعَا).

(٢) وكانت وفاته في شهر صفر سنة تسع وستمائة: ل، ص. (وقد أضيف إلى الحاشية وبخط قاتم مختلف عن الأصل قوله: "وقد استشهد في عقر تهامة، قريباً من المهجم في جيش الإمام عليه السلام: ل.

(٣) وأضلع من مضاضته الضليعا:

الضليع: عظيم الخلق الشديد. وأضلع الضليع أي أثقله وأعياه. (اللسان ض ل ع).

(٤) المسمهر: ١٥، ٢٥ وكذلك نسخة الأصل (ف) لكنها عدلت في الحاشية.

هَاضَ: إنكسار دون انقيار. الْمُشْمَخِر: العالي والمعنى: أن الوجد والحزن، يوطئ ويكسر من شيوخ ذي العلي والعظمة.

(٥) بنا جذية: بأضراسه.

(٦) وقوله: وصير كل قراع قريعا: القراع: الصلب الشديد. والقريع: المغلوب.

(٧) غول: موت وهلاك (اللسان) - أو داهية، أو الجن.

(٨) ناهلينا: العطاش.

(٩) الأل: السراب.

وَمُسْتَسْقٍ لِدُنْيَاهُ سَقَّتُهُ
تَنَازَعْنَا النَفُوسَ لَهَا نَزَاعاً
وَنَحْلِبُ^(٣) دَرَّ نَائِلُهَا ثَلُوثاً
فَإِنْ تَرَنِي جَزَعْتَ فَطَالَ مَالَمْ
فَكَمْ مِنْ رَائِعٍ كَرَمًا وَبَأْسًا
مُصَابُ (الطَّلَبِيِّ) (أَبِي حُسَيْنٍ)
فَقَدَّرَ نَاهُ حُسَاماً مَشْرِفِيّاً
إِمَامَ أُمَّةٍ وَشِحَاكَ ضِدِّ
نُودَعُهُ وَنَأْمُلُ أَنْ يُوَافِيَ
وَفِي الْمَعْلُومِ أَنَّ الْحَشَرَ وَعَدُّ
دَعَتْهُ مَنِيَّةٌ فَأَجَابَ سَعِيّاً
مَضَى قُدُمًا كَأَنَّ الْمَوْتَ غَنَمٌ
لَعَا لَكَ^(٨) مِنْ قَقِيدٍ أَوْرَثْنَا
صَرِيحُ أَسِنَّةِ الْفُسَّاقِ أَكْرَمُ

عَلَى ثَقَةٍ بِهَا السُّمُّ النَّقِيعَا
فَقَلَوْنَا^(١) الْقَطِيعَةَ وَالتُّزُوعَا^(٢)
وَنَسْتَمْرِي نَوَائِبَهَا رُبُوعَا
أَكُنْ مِنْ عُظْمٍ حَادِثَهَا جَزُوعَا
أَحَالَتُهُ^(٤) حَوَادِثُهَا مَرُوعَا
حَمَى أَجْفَانِ^(٥) أَعَيْنَا الْمَجُوعَا
وَبُخْرًا زَاخِرًا وَحَيًّا مَرِيْعَا^(٦)
وَلِشَاءٍ حَادِرًا وَجِمًّا مَنِيْعَا
إِلَيْنَا فِي عَسَاكَرِهِ سَرِيْعَا
مَتَى شِمْنَا^(٧) لَعُرَّتِهِ طُلُوعَا
وَكَانَ لَهَا وَإِنْ عَظُمَتْ سَمِيْعَا [١٩٤ أ]
وَلَمْ يَقْصِدْ إِلَى الدُّنْيَا رُجُوعَا
رَزِيئَةُ الْكَآبَةِ وَالْخُشُوعَا
بِهِ فِي ذَاتِ خَالِقِهِ صَرِيْعَا

(١) فتولينا: ش، ص، ١٥، ٢٥.

(٢) التزوع: الخصومة. بمعنى: فتحيطنا. بالقطيعة والخصومة. وهذان البيتان من الحكم الرائعة.

(٣) ويحلب: ل. (در نائلها: عطايها الكثيرة نالها، ثم تصينا أيضا بمصائب أجل وأعظم).

(٤) أعاد به: لا. (المعنى أن الدنيا تجعل الشجاع خائفًا).

(٥) أعيان: ٢٥. (حمى أعيننا المجوع: منعها النوم).

(٦) وحيا مريعا: مطرا مخصبا للأرض.

(٧) سمنا: لا.

(٨) لعا لك: دعاء بالتهوؤ. الرزية: المصيبة، إشارة للموت.

شَرَى فِي اللَّهِ مُهَجَّتَهُ فَأَعَزَّ
يُهَوِّنُ مَا أَلَا قِيَهُ بِأَنَّ الْـ
وَأَنَّ أَخِي سَخَا بِالنَّفْسِ فِيهِ
وَأَنَّ بَنِي أَبِي وَسَرَاةً (٢) قَوْمِي
فَرَدُّوا السَّيْفَ مَثْلُومًا خَضِيئًا
وَصَارَتْ حَوْلَهُ الْأَبْطَالُ صَرَعِي
حِفَاطُ أَكْأَرِمٍ عَافُوا الدَّنَايَا
وَقَدْ هَزَمُوا أَعَادِيَهُمْ وَطَالَتْ
حَمَتْ بَاقِيَهُمُ الظُّلْمَا فَأَضْحَتْ
وَنَحْنُ لَهُمْ طُؤَالُ الدَّهْرِ حَتَفٌ
عَلَيْنَا أَنْ نُزِيرَهُمْ رَجَالًا

بِهَا وَبِهِ عَلَى جَالٍ (١) مَيْعَا
ذِينَ سَطَوْا بِهِ قَتُلُوا جَمِيعَا
مُؤَاسَاةً فَصَّارَ لَهُ ضَجِيعَا
وَعُرَّ (٣) صَحَائِي خَاضُوا النَّجِيعَا
وَرَدُّوا الرُّمَحَ (مَقْصُودًا) (٤) ضَرِيعَا (٥)
يُشَبِّهُهَا مُشَاهِدُهَا الْجُدُوعَا
وَخَافُوا قَوْلَ حَاسِدِهِمْ: أَضِيعَا
وِظْلُ السَّيْفِ يُخْتَطِفُ الْمُنِيعَا
جَهَالَةً (مَآئِي) (٦) فَجَرًا صَدِيعَا
نُزِيرُهُمُ الْمُهَنْدَ (٧) وَالْوَقِيعَا
تَرَى أَدْنَى مَعَاوِزِهَا (٨) الدُّرُوعَا

(١) حال: ١د، ٢د . (وعلى جال: على وجل).

(٢) السراة: الأشراف.

(٣) غر صحابي: محمودي الفِعال ذو المكانة من أصحابي. النجيع: الدماء.

(٤) مقصودا: ٢د . (مقصودا: مكسورا. صريعا: ذليلا).

(٥) مقصودا صريعا: ص.

(٦) مذكور في حاشية نسخة الأصل (ف) أن: (ماني) رأس المنوية وهو الذي تنسب إليه المنوية. وفجرا صديعا: أي فجرا بارزا.

(٧) المهند: السيف. الوقيع: الخافر الصلب المحدث.

(٨) معاويزها: ثيابها.

حصل إدماج لهذا البيت والذي يليه في بيت واحد في الديوان كالأتي:

علينا أن نزيههم رجالا ترى أدنأهم بطلا شجيعا

(١د، ٢د). والعجيب أن نسخي الديوان الآخرين (نسختي صنعاء - مكتبة الوقف بالجامع - وأيضا نسخة المتحف البريطاني أو المكتبة البريطانية جاءت على طبق ما ورد في نسخة الأصل للحدثا لدينا (ف). (صنعاء ص ٣٨٨، المكتبة البريطانية ١٥٥).

جِيوشاً مِنْ أَفْضَلِ كُلِّ حَيٍّ^(١) تُظِلُّ الْبُلُقَ فِي الْحَافَاتِ^(٢) مِنْهَا
 يَكْبُ^(٣) الطَّيْرَ عَثِيرُهَا^(٤) فَتَضْحَى
 تَصُدُّ الرِّيحَ غَابُ السُّمْرِ مِنْهَا
 أ (يَحْيَى) لَيْتَ عَيْنِكَ أَبْصَرْتَنَا
 فَقَدْنَا مِنْكَ بَحْرَ جَدَا وَعِلْمَا
 وَمَتَّبَعَ حِكْمَةً وَلِزَازَ^(٥) خَصَمٍ
 وَرَكِبَ كَابِدُوا لَيْلًا بِهِمَا
 وَحَادِثَةً مِنَ الْحَدَثَانِ إِذْ
 حَلَلْتَ عِقَالَهَا وَكَشَفْتَ عَنْهَا
 وَكَمْ خَطْبٍ كَشَفْتَ وَقِرْنَ^(٦) شَرٍ
 وَكَمْ ضَاجَعْتَ ذَا شَطْبٍ^(٧) حُسَاماً
 لِيَهْنِكَ عَيْشُكَ الرَّاضِي إِذَا مَا
 وَقَدْ ثَارَتْ بِكَ الْإِخْوَانُ مِنْهُمْ
 تَرَى أَدْنَاهُمْ بَطَلاً شَجِيعَا
 وَتَضْحَى الشَّامِخَاتُ لَهَا خُشُوعَا
 عَلَى الْأَذْقَانِ سَاقِطَةً رُكُوعَا
 فَتَلْزُمُهَا عَلَى الْكُرْهِ الرُّجُوعَا
 لِفَقْدِكَ لَيْسَ عَنْ ذُلِّ خُضُوعَا
 وَلَيْتَ شَجَاعَةً وَنَدَا رِبْعَا^(٨) [١٩٤ ب]
 إِذَا أَضْحَى مُقَدَّمُهَا^(٩) تَبِيعَا^(١٠)
 بَسَطْتَ لَهُمْ بِهِ خُلُقَا وَسِيعَا
 يَرُدُّ الْكَهْلَ مُعْضِلُهَا رَضِيعَا
 وَكُنْتَ لِيَصِيدَ نَجْدَتَهَا قَرِيعَا^(١١)
 تَرَكْتَ مَحْطَ رَحْلِ^(١٢) كَانَ رِبْعَا^(١٣)
 إِذَا الْفَتَيَانِ ضَاجَعْتَ الشُّمُوعَا
 عِدَائُكَ كَانَ عَيْشُهُمُ الضَّرِيعَا
 فَكُنْ لَهُمْ إِلَى الْبَارِي^(١٤) شَفِيعَا

(١) الحافات: النواحي. البلق: الفرس ذو البياض والسواد. الشامخات: الجبال.

(٢) يكب: يقلب ويلقى.

(٣) عثيرها: العجاج الساطع.

(٤) لزاز: موكل به، يقدر عليه.

(٥) مقدم: من يتقدم الجيش.

(٦) تبيع: الذي يتبعك بحق يطالبك به - وهو أيضا الذي يتبع الغريم بما أحيل عليه.

(٧) القريع: المضارب بالسيف.

(٨) قرن: كفاء ونظير في الشجاعة والحرب.

(٩) رجل: ل.

(١٠) ربيع: ذو خير تام.

(١١) شطب: خطوط. وهو السيف.

(١٢) الباري: الذي خلق الخلق لا عن مثال.

سَلامُ اللَّهِ زَارَكَ كُلَّ يَوْمٍ
وَلَا زَالَتْ ذِهَابُ^(١) الْمَزْنِ^(٢) تَهْمِي^(٣)
سَهْرَتُ^(٥) عَمَّا غُمِمْنَا مِنْهُ جِدًّا
تُرَاجِعُكَ الْمَلَائِكُ كُلَّ يَوْمٍ
فَ (بَدَرَ الدِّينِ)^(٦) صَبْرًا وَاحْتِسَابًا
وَ (تَاجَ الدِّينِ)^(٧) قَدْ نَادَاكَ صَبْرٌ
وَقُلْ لِسِرَّةِ قَوْمِهِمْ انْدُبُوهُ
أَبُوكُمْ أَرْبَطَ الثَّقَلَيْنِ^(٨) جَاشَأً
وَأَنْتُمْ آلُهُ أَفْهَلْ عِلِمْتُمْ

وَرَحْمَتُهُ الَّتِي حَسُنَتْ وَقُوعَا
عَلَيْكَ حَيًّا وَتَسْتَمْرِي^(٤) الدُّمُوعَا
وَجَاوَرَ شَخْصُكَ الْمَلَأَ الرَّفِيعَا
كَلَامًا يُشْبِهُ الشُّهُدَ التَّصِيعَا
فَمَا كَانَ الَّذِي وَافَى بَدِيعَا
تَوَارَتْهُ أَبُوكَ فَكُنْ سَمِيعَا
وَهُزُّوا الْبَيْضَ وَالْأَسَلَ الشَّرُوعَا
فَكَمْ فِي مَعْرَكٍ هَزَمَ الْجُمُوعَا
أَصُولًا قَطُّ خَالَفَتْ الْقُرُوعَا!؟

وله - عليه السلام - ألفاظ في الحكمة فرائد نذكرها هاهنا:

وهي قوله - عليه السلام -:

(١) ذهاب: الأمطار الضعيفة، واحده الذَّهَبَة.

(٢) المَزْن: السحاب.

(٣) تهمي: تجري وتسقط.

(٤) تستمري: تستدر وتستخرج. والحيا: الماء.

(٥) سررت: ل، ش، ص، لا، ١٥، ٢٥.

(٦) بدر الدين: والد المرثي. بديعا: الموت الذي نال ولدك، ليس بدعا في الخلق، بل هو سنة جارية في الناس جميعا لا تستثنى منهم أحدا.

(٧) تاج الدين: أخوه.

(٨) الثقلان: الإنس والجن - رابط الجأش: ثابت القلب.

كَيْتَمَانُ السِّرِّ، رَأْسُ مَالِ الْمُلُوكِ * الإِلْحَاحُ فِي مَطَالِبَةِ الْمُفْلِسِ، يُؤَدِّي
إِلَى الْإِنْكَارِ * أَشَدُّ مَا تَكُونُ الْبِدْعَةُ صَعُودًا^(١)، أَقْرَبُ مَا [١٩٥] تَكُونُ
خَمُودًا * الْكَذِبُ عِلَّةٌ تَوْجِبُ سُوءَ الظَّنِّ * الْحَيَاءُ يُؤَلِّدُ الْجَلَالََةَ * الْبِذَاءُ
يُوجِبُ السَّقَاطَ^(٢) * الْإِيمَانُ كُلُّهُ حَسَنٌ وَأَحْسَنُهُ الصَّبْرُ * الْعِصْيَانُ كُلُّهُ قَبِيحٌ
وَأَقْبَحُهُ الْجَزَعُ^(٣) * لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ، وَآفَةُ الْمَرْوَةِ سُوءُ الْخُلُقِ * الْحَصُونُ
أَوْتَادُ الْمَمَالِكِ * خَنَاقُ الْجُنُودِ الْحَرَسُ^(٤) * الْإِفْرَاطُ فِي الْمَزْحِ يَوْرِثُ
الْعَدَاوَةَ * الْعُلُولُ يُؤَدِّي إِلَى الْحَرَمَانِ * الْبَطَرُ يُؤَدِّي إِلَى الْخِذْلَانِ * شُكْرُ
النِّعْمَةِ يُؤَدِّي إِلَى الْمَزِيدِ * خَيْرُ الْجِيُوشِ مَا قَلَّ حَشَوُهُ وَلَمْ يَتَنَازَعْ أَمْرَاؤُهُ *
خَيْرُ الْفَرَسَانِ مَنْ عَطَفَ^(٥) عِنْدَ الْجَوْلَةِ^(٦) وَحَازَرَ قَبْلَ الصَّوْلَةِ^(٧) * خَيْرُ
النِّسَاءِ مَنْ تَبَيَّنَتْ السِّرُّ وَتَقَرَّرَ الْعَيْنُ وَتَتَلَجَّ الصَّدْرُ * خَيْرُ الْإِخْوَانِ الْمَوَاسِي فِي
الشَّدَائِدِ * خَيْرُ الْوُزَرَاءِ مَنْ عَمَّ نَفْعُهُ وَاتَّسَعَ ذَرْعُهُ * مَنْ هَابَ خَابَ * نَائِبُ
الْقُدْرَةِ الْكِيدُ * الْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ * مُصَاحِبَةُ الْأَرَانِلِ تَوْدِي إِلَى سِقُوطِ
الْمَنَازِلِ * حُبُّ اللَّئَامِ يَهْدِمُ مَآثِرَ الْكِرَامِ * مُصَاحِبَةُ أَهْلِ الرِّفْعَةِ تَوْدِي إِلَى
الرِّفْعَةِ * خَيْرُ الْأَمْوَالِ مَا نَفَعَ الْأَقْرَابَ وَضَرَّ الْمَحَارِبَ * خَيْرُ الْأَبَاءِ مَنْ
يَطُولُ عُنُقُ وَلَدِهِ بِذِكْرِهِ، وَتَجْرِي أَلْسِنَةُ الْأَكْثَرِ بِشُكْرِهِ * شَرُّ الْبِدَعِ مَا عَارَضَ
السَّنَةَ * وَشَرُّ الْوَلَاةِ مَنْ تَهَاوَنَ بِالْكَفَاةِ^(٨) * خَيْرُ الْأَمْرَاءِ مَنْ انْتَخَبَ الْوُزَرَاءُ

(١) صعودا: خلاف الهبوط.

(٢) السقاط: ل، ش، ص، لا. (والسقاط: هو السقوط والتدالة).

(٣) الجزع: القليل من الشيء مفردا جزعة

(٤) الحرب (ثم أحييت بقلم مغاير إلى الحرس: ل.

والحرس: هو التحفظ والحذر.

(٥) عطف: رجع.

(٦) الجولة: الاغرام.

(٧) الصولة: السطوة في الحرب.

(٨) الكفاة: من يكفيهم حاجتهم ويقصد الرعية.

* استصغار النعمة يؤدي إلى زوالها * الشكر قيد النعمة والحمد خطاها *
الاقتصاد يُهَوِّن الفقر * التنبير يقلل الوفرة * الحاجة تفتح باب الحيلة *
الآجال حصون الأعمار * إذا انقطع الأجل مات صاحبه [٩٥ب] بأقل
حادث * الأمانة من أصلح مصاح^(١) الرزق * رجاء الشجاع أكثر من
يأسه، ويأس الجبان أكثر من رجائه * سلطان الحق أشد من سلطان الباطل،
لأن أحكامه لا يجوز فيها التبديل، ولا يُقبل عنها الفداء * أساس الحكمة
العقل، ورأسها الورع، ومادتها الفكر، وأيتها الخشية * العفو تاج الملوك،
والانتقام سيفه، والعزم رحمه، والكيد سهامه * الكرم شجرة أصلها الحياء،
والحياء شجرة أصلها العقل، وقلة الحياء شجرة أصلها الجهل * ممن تفقد
أحوال نفسه قل بالناس اشتغاله * ومن استعظم نعم الله - سبحانه - عظم
حاله، ومن صغرّها كثرت أوجاله، وتضاعف بئاله^(٢) * العقل ميزان،
والعلم وزن * بين الأمانة والخيانة، والحزم والمهانة^(٣) * مل عظيم * ليس
العاجز من يترك ما لا يقدّر عليه، العاجز من ترك ما يمكنه * نواء الأسف
على الماضي نسيانه، فإن تعذر النسيان فالتناسي * فراق الحياة أعظم
البلوى، وألم الناس نعمة، من لم يُبتَل إلا بفراق الحياة * أقبح الحرمان؛
حرمان ذي الرَّحْم أو مُسَدِّ^(٤) صنيعه، وأقبح الجبن ما كان من نظيرك وأقبح
الشَّخْ شُخٍّ للغني المقدم^(٥) (١)، وأقبح الرياء رياء العالم، وأقبح النفاق نفاق
القادِر، وأقبح العشق عشق الشيخ، وأقبح الجهل جهل الشريف، وأحسن العفو
ما كان عمن هو دونك قريب العهد بالإساءة إليك، وأحسن الورع ما كان

(١) مفتاح: ش، ص، ل، لا.

(٢) بئاله: اشتغاله.

(٣) والمهابة: ص.

(٤) السدى: المعروف. أسدي إليه سدي: اصطنع معروفًا.

(٥) الغني المقدم (المقدم بدون نقط): ل، الغني...: ص.

(٦) المقدم ل. المقدم: لا (المقدم: أي ذو السيادة في قومه).

عَمَّا تَمَسُّ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ، وَلَا يَنْسِبُ مُتَنَوِّلُهُ إِلَى زِيَادَةِ الْعَدْلِ أَسَاسَ الدِّينِ،
لَأَنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَدْلَ لَهُ، وَقَدْ يَقَعُ الْعَدْلُ مِنْ لَا دِينَ لَهُ كَالْمَشْرُكِينَ، فَإِنَّا:
الْعَدْلُ مُسْتَعْنٍ بِنَفْسِهِ عَنِ الدِّينِ، وَالدِّينُ لَا يَسْتَعْنِي [١٩٦] أَوْ بِنَفْسِهِ عَنِ الْعَدْلِ.
فَانْظُرْ إِلَى مُحَلِّهِ مَا أَرْفَعَهُ، وَقَدِّمَهُ مَا أَرْسَخَهُ * ذَكَرَ الْمَوْتَ صَعِيبَ يُهَوِّنُهُ
ذَكَرُ مَا بَعْدَهُ، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

* اِحْتِمَالُ بَعْضِ الذَّلِّ أَبْقَى لِحِمْلَةِ الْعَزِّ * الْإِعْتِزَارُ بِالشَّغْلِ جَهْلٌ بِقَدْرِ
النِّعْمَةِ * الْمَوْتُ مَصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ، يُهَوِّئُهَا الْعِلْمُ بِوُقُوعِ^(١) الْإِشْتِرَاكِ فِيهَا * مَا
يَسْتَرِ^(٢) الصَّمَاتُ^(٣) مِنَ الْعَوْرَاتِ * كُلُّ جَارِحٍ يَصِيدُ بِقُدْرِهِ * الرَّعِيَّةُ
أَسَاسُ السُّلْطَانِ * الْوَالِي الْمُهَيَّنُ يَسْقُطُ هَيْئَةُ السُّلْطَانِ الْقَوِي * الْحَزْمُ هُوَ:
الْإِحْتِرَازُ مَا يَقْضِي الْعَقْلُ بِوُقُوعِهِ، لَوْ لَا الْإِحْتِرَازُ * الْفِئْلُ هُوَ تَجْوِيزُ
مَا لَا يَقْضِي الْعَقْلُ بِوُقُوعِهِ فِي غَالِبِ الْأَحْوَالِ * إِكْرَامُ الْكَرِيمِ يَقْوِي الدَّاعِي
إِلَى الْكِرَمِ، وَتَعْظِيمُ اللَّئِيمِ يَغْرِي بِاللُّؤْمِ * السَّمَاةُ مِفْتَاحُ الرَّزْقِ، وَالشَّجْحُ
مِفْتَاحُ الْحَرَمَانِ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ * الْعِلْمُ بَيْتُ بَابِهِ التَّوَاضُّعُ، وَمِفْتَاحُهُ
الْخَشْيَةُ، وَعَمَادَةُ الصَّبْرِ، وَسَقْفُهُ^(٤) الرِّجَاءُ، وَحِيطَانُهُ السَّكِينَةُ * التَّكْبُرُ مِنْ
الْمَخْلُوقِ جَهْلٌ بِأَبْدَاءِ الْخَلْقَةِ * تَرَكَ الْمَكَافَأَةَ بِالْإِحْسَانِ عَنِ الْإِحْسَانِ لُؤْمٌ،
وَتَرَكَ الْمَكَافَأَةَ بِالسَّيِّئَةِ عَنِ السَّيِّئَةِ مَعَ الْقُدْرَةِ كَرَمٌ * نَسِيَانُ الصَّنِيعِ ضَرْبٌ

(١) (يدون): ص.

(٢) ما ستر: ل.

(٣) الصمات: القصد.

(٤) وشفقته (ف: غير منقوطة): ل.

من الكفران * عصيان الحليم سفه، وطاعته حلم * النِّقَّة بالغادر^(١) عَجَز *
 ملاحاة^(٢) الرئيس فَشَلَّ وعصيانه خِذْلان^(٣) * الصَّبْر قاعدة النَّصر * العِفَّة
 في مقامات الجدال والقتال خِفَّة * رأس العَناء مغالبة الأقدار * الحوادث
 حشو بطون الليالي والأيام * خِفَّة^(٤) الجبان الصَّلَاقَة^(٥) * الحِلْم قيد العزِّ،
 السِّقَاة مفتاح الذِّلَّ * لجام الحكمة الصَّمْت، ورحمة الظَّالم ظُلْم * [١٩٦ب]
 ونهر الضَّعيف تَجَبَّر * ومحابة فاعل المنكر إغراء له بفعله * معاجلة
 الصَّبْر^(٦) قبل استحكام الأمر فشل * وإكثار الكلام من غير إصابة عِيَّ *
 ما غَلَبَت الخليل^(٧)، بمثل الجميل * ما ساد حَقُودٌ، ولا جَاد كُنُودٌ، ولا
 استراح حَسُودٌ * أحسنُ خِصَال البرِّ الرُّجُوعُ إلى الحقِّ * كَمْ مِنْ ظالمٍ لم
 يتجاوز ظلمه نفسه، وكم من عادلٍ لم يَعْدِلْ سوى^(٨) في نفسه * الجهل حيلة
 الشَّيْطَان * التواضع قاعدة الإيمان * تصغير الإحسان حيلة الإحسان *
 السلاح حيلة الرَّجُل وواسطة عِفْده السَّيْف * رَبَّ كلمة خفيفة أدى قائلها
 ثقلها، وَرَبَّ ضَحِكٍ ساق حزنًا طويلا * أكثر الناس راحة أقلهم عقلا *

(١) بالقادر (ثم أحييت بالقلم المعتاد المغاير إلى): بالغادر: ل.

(٢) ملاحاة: منازعة.

(٣) خِذْلان: ضد النصر.

(٤) خِفَّة: ش.

(٥) (الصَّلَاقَة: ل. الولولة والصياح).

(٦) الصَّبْر: ل (بتعديل القلم المعتاد المغاير وكما ذكرنا سابقا بأنها تعديلات غير قيمة في أكثرها). الضُّرُّ: ش.

(٧) الجليل: ص.

(٨) إلّا: ل.

أبخل الناس من ترك الحقوق * ليس على من وقّر الكبير^(١) غَضَاضَةً، ولا
 نَهَرٌ صاحبَ البدعة فَظَاظَةً * هو أدنى نفساً من ناكح البهيمة *^(٢) أَقْلٌ حَيَاءٌ
 مَنْ ذَكَرَ يُؤْتَى * هو أقوى عزماً من مُسْتَقْبِلِ الجيش بالكفاح^(٣) * هو أضعف
 بَخْتًا من كَلْبَةٍ^(٤) حَوْمَل * عُنَاتٌ^(٥) من هو فوقك حُمُق، وَعِتَابٌ مَنْ هُوَ
 دونك خُرُق، وعتاب من هو مثلك نُصْفَةٌ * من قدر على كمال وقصر فهو
 العاجز * من اغتَمَّ لا عِلَّةَ لَغَمِّهِ إِلَّا غَمُّكَ، واسْتَرَّ لا عِلَّةَ لِسُرُورِهِ إِلَّا
 سُرُورُكَ فهو صادق المَوَدَّة * العاهات تجمع السفهاء * حاجة السلطان إلى
 الرَّعِيَّةِ أعظم من حاجة الرَّعِيَّةِ إلى السلطان، لأنه توجد رعية، لا سلطان
 لها، ولا يوجد سلطانٌ لا رعية له * العافية أصل لطيب كل طيب * من
 زرع الشرَّ حصد الندامة * من نام على الخوف أمكن من نفسه * الحرب
 حرب المنايا * أصل الهزائم [١٩٧ أ] اختلاف الأهواء * الرُّعْبُ جند
 السعداء * أشرَّ من الشرِّ شماتة الأعداء * المهزوم مذموم * كم جاءت
 حلاوة عافية بمرارة * كم ينغمر في أثناء^(٦) الحقَّ من الباطل * المتجانن
 مجنون، لأن العاقل لا يرضى بتشنيع نفسه * الشُّجاع محمود ولو كان على
 ضلاله * الملك أقوى أسباب زوال الدُّول * إذا أراد الله زوال دولة قووى

(١) الناس: ص.

(٢) هو: ل (زيادة بقلم مختلف وفيه إخلال بالمعنى!).

(٣) والمعنى: وَجْهًا لَوَجْه، بدون عِدَّة أو تُرُوس تقيه.

(٤) كلبية: ل (والتنوين مضاف بالقلم المخالف وفيه إخلال بالمعنى كبير).

حومل: اسم امرأة يضرب بكلبتها المثل يقال: أجوع من كلبة حومل. (لسان ١١: ١٨٢)

(٥) عتاب ل، ش، ص. (عتات: خصومة. عتاب: لَوْمٌ وَعَتَبٌ: وَجَدَ عَلَيْهِ).

(٦) ابنا: (ص).

قلوب أصدادها * الإهمال لا ينمو معه المال * المثلُّ أحد أنواع الفقر *
 التنبُّير أقوى أسباب الفقر * الهلاك ثمرة الجهل * الإدلال على السُّططان،
 مثل مُداعبة الأسد * كُفران الصَّنيع يزهد في أمثاله * تصغير النعمة، نوع
 من الكفران * الشُّبُخ مع أهله فتى * التعليم لا يغيِّر الطَّباع * عذر القادر
 مقبول على كلِّ حال * أشجع الأمم، أهل الدُّول المقبلة من كلِّ أمة * المذلُّ
 على السُّلطان كالذي يجرب السُّم بنفسه * لا تقوم الضَّلاللات إلاَّ بأرباب
 الجهالات * مبتدئ المعروف إلى من لا يشكر، كمن يُبذر الزَّرْع في السِّباح
 * العلم كالعروس يحتاج إلى الخلوة * من أحسنت إليه، وأساء إليك، فدواؤه
 السيف، إن أجاز ذلك الشرع، ومن أسأت إليه، وأساء إليك فدواؤه الإحسان
 * لو كان الجور صورة، لكان من أقيح الصُّور، ولو كان العطاء صورة،
 لكان يوسف البشر * الأعمال ثمرات الأفكار * إذا كثرت النعم، صغرت
 كبارها * الطمع ينافي المروءة * حاجة الملك إلى حسن السياسة، أكثر من
 حاجته [٩٧ب] إلى القوة * النصيحة^(١) أصلٌ لصلاح الدِّين والدُّنيا *
 الجواب ثمرة المبدأ، فإن كان خبيثًا، خبث، وإن كان طيبًا، طاب * قوة
 الشهوة مع التمكن من المشتَهَى من أجل النِّعم * كلُّ سلطان يجرور على
 رعيَّته، فهو مُتَبَرِّك^(٢) الرَّأْي، مقطوع الظُّهر، قليل عمر العزِّ * الحصون
 أرواح الدُّول * من التعذير طلب الحاجة في غير وقتها * من لم يهتم
 بصغير العدو، لم يضطلع بكبيره * معاناة الجاهل، كالذي يناطح الجبل *

(١) النصيحة: الإخلاص.

(٢) متبرِّك: فاسد، حالك منه.

الحزم أنفع من الشجاعة * الحيلة أجدي من الجأء * المعروف، عِمارة
الدول * قطع المعروف خراب الدول * الدعاء، جُنْدٌ لا يُغلب، رزقه
الإخلاص، وكراعته^(١)، وسلاحه * حسن الرجاء في الله يقطع المسافات
البعيدة في لمح البصر * عمارة الولد، خراب الوالد * السلم موضع سفاهة
الجبان، والحرب موضع حلمه * قلّة الشدة تؤدي إلى الجراءة * البخل أساس
الذل * الجود أساس العز * ربّ حفظ يؤدي إلى ضياع * الجهل بحر لا
ينجو من ركبته، والعلم سفينة عاصمة * الكذاب يُهَوِّنُ الشديد، ويُقَرِّبُ البعيد،
ويخفّف الثَّقِيلَ، ويُصحّح^(٢) المُسْتَحِيلَ * المخاطرة بالمعروف أولى من
المخاطرة بضياعه * الشهوات حُفَّتْ أُمُوال السلاطين * من أصاب الرأي،
وقيل رأي المصيب، أصاب من جهتين. من أخطأ للرأي، ولم يقبل رأي
المصيب أخطأ من جهتين * الخيانة خراب [و] الأمانة عمران * من كان
عقله أكثر من قدرته، زانته قدرته، وإلا فهي شينٌ أو هلاك * من كان عقله
أكثر من ماله، دامت نعمته في الحالات * من كان ماله أكثر من عقله،
افتقر في أسرع [١٩٨ أ] الأوقات * من كان عقله، أكثر من شجاعته، غلب
الأقران، وهزم الشجعان * من كانت شجاعته أكثر من عقله، شرب الـذُلُّ
بالدَّان، وصار فريسةً لأحداث الزَّمان. من كان علمه أكثر من عقله، كان
مسخرةً لأهل العقول * ومن كان عقله، أكثر من علمه، فهو من ورثة

(١) الكراع: الخيل والسلاح.

(٢) يصحح: يُسَطِّ.

الرَّسُولُ * عَيْنُ الْعَفَافِ أَمِينَةٌ، وَعَيْنُ الْغَضَبِ مَجْنُونَةٌ^(١)، وَعَيْنُ الْهَوَى خَائِنَةٌ * استخدام العبد عمارة، وإهماله خراب * بركوب الأخطار تُقْضِي الأوطار * يَبْدُلُ الْأَمْوَالَ (تُبْلَغُ الْأَمَالَ)^(٢) * مُسْتَحَقُّ الرِّئَاسَةِ، يَبْتَدِيهَا مِنْ أُسَاسِهَا، وَغَيْرُ مُسْتَحَقِّهَا يَبْتَدِيهَا مِنْ رَأْسِهَا. وَأُسَاسُهَا اللَّيْنُ وَالْبَذْلُ، وَرَأْسُهَا الْأَخْذُ وَالْقَتْلُ^(٣) * خَوْفُ الْمُجَوَّزَاتِ^(٤) حَزْمٌ، وَخَوْفُ الْوَاقِعَاتِ جَزَعٌ^(٥) * مَنْ عَصَى اللَّيِّيبَ الْعَارِفَ، اجْتَرَفَهُ الْجَارِفُ^(٦) * الشَّيْبُ بَرَصُ الشَّعْرِ وَلَوْلَا أَنَّهُ يَعِمُّ الْخَلْقَ، لَكَانَ عِلَّةٌ يُنْفَرُ عَنْهَا، وَيُعَيَّرُ بِهَا مِنْ نَزَلَتْ بِهِ * مِنَ الْعَنَاءِ تَكْلُفُ الْفُقَرَاءِ حَالَةَ الْأَغْنِيَاءِ * الْإِسْتِقْصَاءُ يَحْمِلُ عَلَى الْعَصِيَانِ * رَبٌّ مُسْتَيْقِظٌ لَنَائِمٍ * رَبٌّ حَازِمٌ لِعَاجِزٍ * رَبٌّ حَافِظٌ لِمُضَيِّعٍ * مَا نَامَ مَنْ اسْتَيْقِظَ جَدُّهُ^(٧) * مَا قَدَحَ^(٨) مَنْ كَبَا زَنْدُهُ^(٩) * مَا نَصَحَ مَنْ اخْتَلَطَ وَدُّهُ * مَا أَصَابَ مَنْ غَابَ رُشْدُهُ * نَمَ عَلَى الشَّوْكَ، وَلَا تَتَمَّ عَلَى الْخَوْفِ * مَا يَنْفَعُ مَهْزُولَ الْعِرْضِ سَمْنُهُ * لَا تُعِرْ يَدَكَ مَنْ يَقْبِسُ فِيهَا النَّارَ * الْحَرِيصُ^(١٠) مُعَانٌ *

(١) محبوبة: ص.

(٢) ساقطة في ل.

(٣) هكذا يُقَرَّرُ الإمام، أساس الرئاسة، بأنه الأخذ والقتل؟!

(٤) المجوزات: ما يجتازه المرء.

(٥) جزع: خوف، جبن.

(٦) اجترفه الجارف: أخذه الهلاك الجارف.

(٧) استيقظ جده: سَعَدَ حَظُّهُ.

(٨) ما قدح: ما أشعل نارا.

(٩) كبا زنده: لم يخرج ناره.

(١٠) حريص عليكم: أي حثيث عليكم بالنصيحة. احترص الرجل: جهد في تحصيل شيء. (شمس العلوم لنشوان الحميري: ١: ٤١٥).

أَسَاسُ الطَّاعَةِ الْحَيَاءِ * أَسَاسُ الْمَعَاصِي الْكَذِبُ * عُظُمُ الْأَحْدَاثِ، دَلِيلٌ عَلَى
زَوَالِ الدُّوَلِ * مَنْ نَقَمَ ^(١) النَّارَ، مَا يُورِثُ الْعَارَ * .

وكتب - عليه السلام - إلى ولده الأمير الناصر ^(٢) لدين الله:

في شهر ذي الحجة سنة خمس مائة وتسع وتسعين [٩٨ ب].

بسم الله الرحمن الرحيم (والحمد لله وبه نستعين) ^(٣)

سلام عليك. .

فإننا نحمد إليك ^(٤) الذي لا إله إلا هو، ونسأله لنا فيك: بلوغ المراد،

والهدى إلى سبيل الرشاد، أمّا بعد:

فإن أولى الناس بالفضائل، من كانت النبوة أصل شجرته، والوصية

بذر ثمرته، والخلافة سنخ ^(٥) نسبه، وشيخة ^(٦) لحمته ^(٧)، وكان مسرحه ^(٨)

في كلاً شَرَعَ جده، شارعه ^(٩)، ومعهقه، في ذروة طود ^(١٠) مجده، والدّه

(١) نَقَمَ: ص.

(٢) هو الناصر لدين الله محمد بن عبد الله بن حمزة، وقد سبق الحديث عنه.

(٣) والحمد لله وبه نستعين. ساقطة من: ل ش، ص، لا.

(٤) الله (زيادة): ل، ش، ص.

(٥) سنخ: أصل.

(٦) وشيخة: خليط.

(٧) لحمته: رابطته وقرابته (لسان العرب) ومعناه من كانت الخلافة مؤلفة لرابطته الأسرية.

(٨) مسرحه: مرعاه.

(٩) شارعه: مبتغاه الذي يتوق إليه، ويطل عليه.

(١٠) (بدون): ص.

فَارِعُهُ^(١) .

وإن أمير المؤمنين، قد تفرّس فيك فِرَاسَةً، رجاء فيها الإصابة،
وقضت له فيك بالأصالة والنجابة، فإيّاك: أن تُكذّب فِرَاسَتَهُ! أو تخيّب ظَنَّهُ.
وَعَلَيْكَ بالصَّبْر، فإنه مُرُّ المَبْدَأ، حلو العاقبة.

شَمَّرُ في دَرَس العلوم^(٢) ، فإنّها حياة النّفوس وجمال^(٣) القلوب.
وأثر^(٤) من ذلك الأهم فالأهم، فأول ما تَبْدَأ به: معرفة الله - سبحانه - فإنّها
رأس العلم، وقاعدة الدّين، ومغناطيس النّجاة، فتفهمها بالبرهان، وتوابعها،
ولوازمها، وما ينبني عليها، وينضاف إليها من أفعاله تعالى؛ وأحكام أفعاله،
وما يجوز عليه، وما لا يجوز. وما يجوز^(٥) أن يفعله، وما لا يجوز أن
يفعله^(٦). والنبوّات والشرائع، والإمامة وتوابعها، وما ينبني عليها. وأتبع
ذلك علم اللسان العربي، إذ لا يصح علم الشرع الشريف إلا به. ثم بعد ذلك
تعلم أصول الشرع وفروعه، بأدلتها وعللها وأسبابها وشروطها، وما شهد
لها ويدل عليها، من الأقوال والأفعال النبوية. واعتمد بعد ذلك ما صح لك
من إجماع الأمّة والعِترة.

اجعل العمل مطيئتك، والعلم [١٩٩أ] دليلك، والحق سبيلك، ولا تترك
إلى الإغترار وتفكر عند سكون جوارحك من الحركات، في طاعة الله^(٧) ،

(١) فارعه: أعلاه وأجمله.

(٢) العلم: ص.

(٣) وجلا: تركية وتصفية.

(٤) أثر فلان، بقول كذا وكذا: إذا أبصر الشيء بمعرفته وحذقه.

(٥) ساقطة: ل.

(٦) ساقطة: ل.

(٧) تعالى: ص.

لتكون قد أُلزمت قلبك، ما يجب عليه من طاعة ربك. ولا تسأم الدرس، ولا تمل إلى هوى النفس، واعتنم أيام الفراغ، فبوشك أن يشغلك الناس بأمرهم عن أمر نفسك، فتكون لهم آلة إلى بلوغ أغراضهم، إما مالكا أو مملوكا، وقد ضيَّعت الأهم من غرضك، وبادر أيام الشبية أن تنفد، فما فات منها فلن يرد، وليس له بدل ولا به عوض. وعليك بالحلم والتواضع لمن أخذت منه العلم خصوصا، ولسائر المسلمين عموما، والزم الرفق والأنساء، إلا عن اكتساب الخيرات، وفعل الطاعات، فبادر ما استطعت فإنه ميدان سباق.

وأكبره نفسك على مرارة الطاعة لتتوق خلاوة الجراء والمثوبة، ولا تنس نعمة الله - سبحانه - عليك بشرف النصاب^(١) النبوي وفضل النجار^(٢) العلوي؛ الذي تقاصرت دونه الأنساب، وخضعت له الأعناق. وأهن نفسك في كسب العلوم، لتعز في الدنيا والآخرة. وعليك بحسن الخلق فإنه عنوان^(٣) الإيمان. وإياك والعجلة؛ فإنها حيلة الشيطان، وتحفظ من منطك، من عثرة اللسان، ولا تكثر الضحك، فإنه يمت القلب، ويورث الأحزان. وإيالك ومجالسة السفهاء، فإنها مجانية للإيمان. وعليك بتوفير أهل الأسنان^(٤)، واعرف لأهل الحقوق حقوقهم، وأنزلهم في نفسك [١٩٩ب] منازلهم. ولا تظلم عند القدرة، وأقل^(٥) العاثر العثرة^(٦)، إلا أن تعلم أو تظن أن ذلك مؤد

(١) النصاب: الأصل والرجع.

(٢) النجار: الأصل والحسب - بكسر النون أو ضمها والكسر أولى.

(٣) عيون: أن. ل. (عنوان: أن).

(٤) أهل الأسنان: كبار السن.

(٥) وأقل: ساعد على النهوض من علة أو ضعف أو فقر.

(٦) العثرة: الزالة.

له إلى التماذي في الطغيان. . واشكر على القليل، وراز على الإحسان
بالإحسان.

وأنصف خصمك من نفسك، قبل أن تلجأ إلى حاكم لا يصغي إلى
الأذهان، واستشعر خيفة الرحمن في السر والإعلان. واعرف حق والديك
وأده، وصل رحمتك، واخفض للمؤمنين جناحك، وأحسن طاعة من وليك،
وسياسة من وليته. ولا تكثر النوم؛ فإنه يورث الفقر في الدنيا والآخرة.
وشمر عن ساق الجد، ولا تيأس من إدراك المطلوب. ونفس - إن استطعت
- كربة المكروب. واحمد الله على كل حال من رخاء أو شدة، ولا تجعل
نعمة الله عليك دليل الرضاء، ولا محنته لك دليل الغضب، فإنه قد يبتلى وليه
ويستدرج عدوه؛ فكن عند المحنة أرجأ منك عند النعمة، واذكر ربك في
الرخاء، يذكرك في الشدة. ولا ترض لنفسك بصغار الطاعات، مع طلبك
كبار الدرجات، فليس مع الراحة راحة.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته،

أولاده - عليه السلام :-

محمد الناصر لدين الله، وأحمد المتوكل على الله، وعلي، وحمزة -
درج صغيراً، وإبراهيم، وسليمان، وحسن^(١)، وموسى، ويحيى، وإدريس -
درج صغيراً، وقاسم، وفضل - درج صغيراً - وجعفر - توفي ولا عقب
له -، وعيسى - توفي ولا عقب له -، وداوود، وحسين - درج رضيعاً^(٢)
- [٢٠٠ أ].

(١) والحسن: لا، ل، ش، ص و (إضافة ال.. في التالي) ل، ش.

(٢) صغيراً: ص.

والبنات عشر:

زينب، وسيدة، وفاطمة، وجمانة، ورملة، ونفيسة، ومريم، ومهدية، وأمنة، وعاتكة.

محمد، أمه دنيا ابنة قاسم - حمزية - وأحمد وعلي، أمهما فاطمة ابنة (علي بن يحيى)^(١) - من أولاد الهادي إلى الحق عليه السلام -، وجعفر، أمه نعم ابنة سليمان بن مفرج^(٢)، وإدريس، أمه منعة ابنة الفضل بن علي بن حاتم، والباقي لأمهات أولاد^(٣) شتاء، وقد أنجبت أمهاتهم جميعاً، ومواقف شرفهم معروفة، ومقاماتهم على الأعداء موصوفة:

إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قُرٌّ^(٤)

(١) يحيى بن محمد: ل، ش، ص. يحيى: لا.

(٢) مفرج: ش.

(٣) (شتا) شتئ: جمع مفردة: شتيت وهو المتفرق، ويقال: أشياء شتئ: أي من غير جنس واحد، وفي الترتيل العزيز «إن سعيكم لشتئ» [الليل: ٤]، وايضا «تسبهم جميعا وقلوبهم شتئ» [الحشر: ١٤] «فأخرجنا به أزواجا شتئ» [طه: ٥٣]. شتئ إذا نوت تكون شتاء.

(٤) من بحر المتقارب. والبيت لامرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي الكهلاني اليمني (ت: نحو ٨٠ ق هـ)، أشهر شعراء العرب في الجاهلية على الإطلاق، والبيت من قصيدة مطلعها.

أَحَارَ بْنَ عَمْرِو كَأَنِّي خَيْرٌ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِي

وهو فيها يفتخر بقومه من حوله، وصبرهم في مواجهة الشدائد، كما هو واضح من البيت الذي قبل بيت نصنا، حينما قال:

تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكُنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صَبْرٌ

ثم تلاه ببيت النص:

إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قُرٌّ

(ديوان امرئ القيس ص: ٥٢).

واستلاموا: أي لبسوا الألة وهي الدروع.

وما أحقهم بقول المتنبي^(١) - (وَالْبَزْ لِمَنْ عَزَّ)^(٢) :-

= ذكر في (جمهرة شعائر العرب للقرشي ١: ٣٧٢)، هذا البيت، وذكر القرشي أن العرب تقول قِرَّةً وقُرَّةً، كما يقال: ذَلَّةٌ وذُلٌّ، وقلةٌ وقلٌّ، ويومٌ قارٌّ وقُرٌّ، أي: بارد.

وقد ذكر البغدادي البيت في خزانة الأدب (٦: ٢٥٣ - ٢٥٤)، كما ذكر عجزه في اللسان بدون إسناد: (٥: ٨٣)، وذكر مستشهداً بمحدث أم زرع: لا حَرٌّْ ولا قُرٌّ، وذكر أن القُرُّ هو البرد الشديد، ولمزيد من التفصيل وترجمة امرئ القيس وذكر معلقته، يرجع إلى: (الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٧ - ٥٦، خزانة الأدب للبغدادي ١: ٣٢٩ - ٣٣٥). الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٩: ٤٨، ١٤٦. جمهرة أشعار العرب للقرشي ١: ٢٣٢ - ١٣٧، ٢٤٣ - ٢٧٦. تاريخ أدب اللغة العربية جرجي زيدان ١: ٩٧ - ١٠٢. دائرة المعارف الإسلامية ٢: ٦٢٢ - ٦٢٥. الأعلام للزركلي ١: ٣٥١ - ٣٥٢).

(١) المتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي المذحجي الكهلاني، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ، في محلة تسمى كندة، فنسب إليها، وليست كندة القبيلة.

انتقل إلى الشام مع والده، في صباه، فنشأ بها، له أخباره المشهورة مع الأمير سيف الدولة بن حمدان، سنة ٣٣٨ هـ، وله في سيف الدولة روائع شعره، وقد قيل: "لولا المتنبي لما عُرف سيف الدولة في المتأخرين". فارق سيف الدولة، بسبب حاسديه، وذهب إلى مصر سنة ٣٤٦ هـ، ومدح كافور الأخشيدي، ولم يطب مقامه معه، فترك مصر سنة ٣٥٠ هـ. ذهب إلى فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي، الذي أجزل جائزته. وعندما رجع من عند عضد الدولة قاصداً بغداد، عرض له فاتك بن الجهل الأسدي في عدة من أصحابه، وكان مع المتنبي أيضاً جماعة من أصحابه، فقاتلوه، فقتل المتنبي وابنه وغلამه، بالقرب من النعمانية، من نواحي سواد بغداد، وذلك في رمضان سنة ٣٥٤ هـ.

وأبو الطيب أشهر من نار على علم في شعره وأخباره، فهو دوماً في المصاف العال، وقد تنافس رجال الأدب ورواة الأخبار في الكتابة عنه، وعن شعره وحكمه. له ديوان شعر مطبوع، له عدة شروح. (وفيات الأعيان لابن خلكان ١: ١٢٠ - ١٢٥. مقدمة البرقوقي في شرحه لديوان المتنبي ١ - ٥. الأعلام للزركلي ١: ١١٠ - ١١١).

(٢) (ساقط من): ص.

في (اللسان): وفي المثل: "من عَزَّ بَرٌّ" أي من غَلَبَ سَلَبَ (٥: ٣٧٨).

وقد ذكره الميذاني في (الأمثال)، وكذلك الزمخشري في (المستقصى). قالت الخنساء:

كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا جَمِيًّا يَتَّقَى إِذِ النَّاسِ إِذَا ذَاكَ مِنْ عَزَّ بَرٍّ

وأول من قاله، رجل من طيء يقال له جابر.. (جمع الأمثال للميداني ٢: ٣٠٧. المستقصى للزمخشري ٢: ٣٥٧).

قَوْمٌ بُلُوعُ الْغَلَامِ عِنْدَهُمْ طَعَنُ نَحُورِ الْكُمَاةِ لَا الْحُلُمُ^(١)
 إِنْ بَرَّقُوا فَالْحُتُوفُ حَاضِرَةٌ أَوْ نَطَقُوا فَالصَّوَابُ وَالْحَكَمُ
 أَوْ حَلَفُوا بِالْعَمُوسِ وَاجْتَهَدُوا فَقَوْلُهُمْ: "خَابَ سَائِلِي" قَسَمُ^(٢)
 أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسَرَّجَةٍ فَإِنْ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حُزْمُ
 أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَاقِحًا أَخَذُوا مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا^(٣)
 تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ كَأَنَّهَا فِي نُفُوسِهِمْ شَيْئٌ

عَمَّالُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَضَاتُهُ:

اتَّفَقَ لَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عِنْدَ قِيَامِهِ مِنَ الْعِثْرَةِ - عَلَيْهِمُ
 السَّلَامُ - رَجَالٌ، بَذَلُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، مَجْهُودَهُمْ، فَوَلَّى
 الْأَمِيرَ الْكَبِيرَ شَمْسَ الدِّينِ يَحْيَى^(٤) بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى -
 قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ (شَامُ)^(٥) بِلَادَ خَوْلَانَ وَ (بَنَى جُمَاعَةً)^(٦)

(١) الأبيات من بحر المنسرح، وقد ورد هذا الشعر في ديوان أبي الطيب المتنبي (الديوان شرح اليرقوقي ٤: ١٨٥) بمدح علي بن إبراهيم التنوخي.

وفي الديوان ورد بيتان بعد البيت الأول وهما:

كَأَنَّما يُولَدُ النَّبْدَى مَعَهُمْ لَا صَغَرَ عَزَاذِرَ وَلَا هَرَمَ

إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةَ كَشَفُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةَ كَتَمُوا

(٢) الْقَسَمُ: فِي (دِيَاوَانِ الْمَتْنَبِيِّ).

(٣) مَا حَتَمَلُوا: ل.

(٤) (بَدُونُ): ل، بَنَ يَحْيَى: ش، ص، لَا.

(٥) الشَّامُ: مُصْطَلَحٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الشَّامِ فِي الْيَمَنِ، لِأَنَّ بِلَادَ الشَّامِ، تَقَعُ فِي نَاحِيَةِ الشَّامِ مِنَ الْيَمَنِ. وَكَذَا مُصْطَلَحُ عَدَنَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اتِّجَاهِ الْجَنُوبِ، لِأَنَّ مَوْقِعَ عَدَنَ مِنَ الْيَمَنِ هِيَ فِي الْجَنُوبِ. وَشَامُ بِلَادُ خَوْلَانَ، هِيَ النُّوَاحِي وَالْمَنَاطِقُ الشَّامِيَّةُ مِنَ بِلَادِ خَوْلَانَ، أَوْ شَامُ بِلَادِ خَوْلَانَ. وَفِي (مَآثِرِ الْأَبْرَارِ ٢: ٨١٧)، ذَكَرَهَا: "شَامِي بِلَادُ خَوْلَانَ".

(٦) بَنَى جُمَاعَةً بَطْنُ مِنْ خَوْلَانَ بَنَ عَمْرُو بْنُ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، قَالَ الْحَجَرِيُّ: لَهُمْ بِلَادٌ وَاسِعَةٌ مِنْ أَعْمَالِ صَعْدَةَ. إِلَى الشَّامِ مِنَ الْمَدِينَةِ (مَعْجَمُ الْمُقْحَفِيِّ. بِمَجْمُوعِ الْحَجَرِيِّ).

و (بني^(١) بحر)، و (الأهْـنُوم)^(٢) ، وكان له - رضي الله عنه [٢٠٠ب] من العناية والاجتهاد ما يليق بمثله، حتى لقد أقام يسير في بعض نواحي المغرب، داعياً إلى الله تعالى، وإلى طاعة الإمام المنصور بالله - عليه السلام - حتى وَرِمَتْ قَدَمَاهُ. حكى ذلك الأمير الكبير عماد الدين^(٣) - طَوَّلَ الله عمره - على كِبَرِ سِنِهِ وضعفه.

وولَّى الأمير الكبير^(٤) بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى - رضوان الله عليه - (نَجْرَان) وولَّى الأمير علي بن المحسن - رضي الله عنه - (صَعْدَةَ)^(٥) ، هذا في ابتداء ولايتهم، ثم وَلَّى بعد ذلك (صَعْدَةَ)^(٦) وأعمالها، و (نَجْرَان) وما يتصل بذلك، الأمير الشهيد^(٧) مجد الدين يحيى بن الدَّاعِي إلى الله محمد بن يحيى بن يحيى بن^(٨) الهادي إلى الحق - عليه السلام - فوليها حتى استشهد - رضوان الله عليه - ثم وليها أخوه تاج

(١) بنو بحر: بطن من خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة في بلاد صعدة . (معجم المدن للمقحفي).

(٢) الأهْـنُوم: بطن من همدان من ولد الأهْـنُوم بن شاحذ وديارها شمال حجة من نواحي شهارة وغيرها (معجم المدن للمقحفي).

(٣) الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة بن سليمان، أخو الإمام المنصور.

(٤) (بدون): ش.

بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى: تولى بلاد بجران توفي في شهر رجب سنة ٦٢٤هـ (السيرة المنصورية لدعم ص٣٧).

(٥) وأعمالها: (زيادة) لا.

(٦) وبلادها (زيادة): ش.

(٧) الشهير في: ش.

(٨) (بدون): ش، لا.

الدين أحمد بن محمد بن يحيى^(١) حتى توفي الإمام المنصور بالله - عليه السلام - وولّى الظاهر آخرًا، الشيخ أمين الدين دُحْرُوج بن مُقْبَل^(٢)، وولّى (عَيَّان)^(٣)، وما يليه، إلى نواحي الجِهَاتِ المَغْرِبِيَّة؛ من بلاد (حَجُور)^(٤) و (قَحْطَان)، الأمير صَفِيّ الدين؛ محمد^(٥) بن إبراهيم رضي الله عنه، وتوفى وهو في يده. وولّى الأمير علم الدين سُلَيْمَان^(٦) بن موسى الحَمْزِي - رحمه الله - (الجَوْف)، وأعماله، وبقي في يده حتى توفي الإمام - عليه السلام - وولّى الأمير الكبير، عماد الدّين، ذا الشَّرَفَيْن، أبا المظفر، يحيى بن حمزة

(١) ابن يحيى (زيادة): ش.

وذقد ذكرهما المنصور - في شعره سابقاً - الذي رثى به الأمير محمد الدين، والذي مطلعته:

أمر الوجد ما أجرى الدموعا واضلع من مضاضته الضليعا

(النص: ١٩٣ ب).

(٢) الشيخ أمين الدين دحروج بن مقبل، وهو خادم الإمام المنصور بالله، المتولي قبض المال. وقد تولى حصن ظفار، وله معارك كثره، ومواقف مشهورة، في نصرته الإمام. وكان موجوداً في الوقعة التي قتل فيها الأمير محمد الدين بتهامة. (السيرة المنصورية لدعم).

(٣) عَيَّان: جبل عال منيف يطل على مدينة حجة من جهة الجنوب، وفي أسفله وادي عيان، ومساقطه. (معجم المدن للمقحفي).

(٤) بلاد حجور: بطن من همدان بلد من سُرَّاة قُدَم حَجَّة. (معجم المدن المقحفي ١: ٤٢٥).

(٥) صفى الدين محمد بن إبراهيم ابن إبراهيم بن محمد بن حسين بن حمزة بن أبي هاشم النفس الزكية. كان يعرف بناصر أمير المؤمنين لنصرته لابن عمه المنصور بالله عبد الله بن حمزة. وهو جد الأمراء بني صفى الدين (السيرة المنصورية ص ٣٢).

(٦) الأمير علم الدين سليمان بن موسى الحمزي: هو حسن بن قتادة بن إدريس العلوي الحسيني توفي تولى بعد أبيه قتادة مكة وتوابعها واتسعت مملكته وخافه العرب خوفا عظيما توفي ٦١٨ هـ (قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ص ٢٩٤).

ابن سليمان، مما يلي ظاهر (بني صُرَيْم)^(١) إلى (الطَرْف)^(٢)، وما يتصل به من الجهات إلى بلاد (حَمِير)، ونواحيها إلى (بُكْر)^(٣) وما يليه من الجهات المغربية، إلى مَسَاقِط (حَرَاز)^(٤)، وبقي في يده إلى أن تُوَفِّي الإمام عليه السلام. وولَّى القاضي ركن الدين يحيى^(٥) بن جعفر، (حَقْل) و (حَقَالِيَّة)^(٦) وما يليهما من بلاد (جَنْب)^(٧) ونواحيها، وفي بلاد (مَذْحِج) [٢٠١ أ]، الشيخ عزَّان بن سَعِيد، والشيخ مُفَضَّل بن أَبِي رَزَاح^(٨) رحمهما الله وكان فيها من

(١) بنو صُرَيْم: من قبائل حاشد - وتنسب إلى صريم بن مالك بن حرب وهي تسعة أقسام (معجم المدن للمقحفي ص ٢٤٨) و (مجموع بلدان اليمن للحجري ج ٢ ص ٢١٦).

(٢) بلاد الطَرْف: ناحية صفهان من بلاد حراز (صفة جزيرة العرب للهمداني، ص: ٢٣٤). وبدلاً من (الطرف) ذكر (الظفير) في (مآثر الأبرار ٢: ٨١٧).

(٣) بكر: بضمين حصن يحاذي جبل كوكبان ويطل على مركز الطويلة. (معجم المقحفي. مجموع الحجري).

(٤) حراز: أحد قضاوات صنعاء بالغرب منها، يمتاز بخصب أرضه ومناعة جباله، وكان وما يزال مركز الباطنية في اليمن. وحراز أيضاً: من قرى جماعة من بلاد صعدة (معجم المدن للمقحفي).

(٥) هو ابن القاضي المشهور جعفر بن أحمد الأبنائي، المعاصر للإمام أحمد بن سليمان، وابنه يحيى هذا، شهد له الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، بسعة العلم والاجتهاد، بل أنه من أكبر المجتهدين - كما سيذكر لاحقاً في النص هنا -.

(٦) حَقَالِيَّة: حصن باليمن من أعمال صنعاء، تفرد به (تاج العروس للزبيدي ٧: ٢٨٢) في المعاجم اللغوية. وحقْل وحَقَالِيَّة: كما ذكر صاحب (السيرة المنصورية): حقْل: حصن. وحَقَالِيَّة: قلعة تابعة ومهيمنة عليه، وهما قديمان من أيام الجاهلية، مشهوران، وهما في ناحية بلاد المغارب في نواحي عمران. انظر تفاصيل كثيرة عنهما وعن القاضي يحيى بن جعفر في السيرة الصفحات (٨١ - ٩٧٨)، وأيضاً (١٥٧، ١٦٩، ٣٥٠، ٣٨٥، ٣٨٦) بتحقيق عبد الغني عبد العاطي وهو تارة يذكر القاضي بركن الدين، وتارة، بزكي الدين، وأعطى له في الهامش (١٥٧) ترجمة مختصرة مهمة ذاكرةً مراجعاً لترجمته).

(٧) جنب: من قبائل مذحج وقبيلة جنب كان موطنها هران ذمار ولعبت دوراً فعالاً في تاريخ اليمن. (معجم المدن للمقحفي ص ٩٤).

(٨) رازح: في (مآثر الأبرار ٢: ٨١٩).

أهل العلم ممن ولي، الفقيه العالم ركن الدين سَلِيمَان^(١) بن ناصر - رضي الله عنه^(٢) - وغيره من أهل العلم.

وقبضت ولاته الأموال من نواحي الحجاز، وكانت تصل إليه مَوْفَرَةً على أيدي رسله^(٣) - عليه السلام - واستمر أمره في نواحي (جِيلَان) و (دِيلْمَان)، على وفق الأوامر الإمامية، على يدي دَاعِيَيْهِ؛ محمد بن أسعد^(٤)، ومحمد بن قاسم^(٥). وانتظمت الأمور فيها أشد الانتظام، وأقيمت الحدود، وجرت الأحكام.

(١) سليمان بن ناصر:

الفقيه ركن الدين، قال عنه العلامة عبد السلام الوجيه، في تحقيقه (لمآثر الأبرار): لَعَلَّه سليمان بن ناصر الدين بن سعيد بن عبد الله بن سعيد السحامي، أحد أعلام الفقهاء الزيدية، والذي قال عنه في كتابه: (أعلام المؤلفين الزيدية): وذكر ابن أبي الرجال، أنه سكن هجرة شوحط قرب (قَرْن)، وولده بها وذريته، وأنه كان مُطَرِّفًا ثم رجع، وكان من أصحاب الإمام عبد الله بن حمزة، ولَّاه الإمام بلاد مذحج. وللمذكور مؤلفات منها: (شمس شريعة الإسلام في فقه أهل البيت - عليهم السلام -). وقد ذكره المحلي في (الحدائق)، بأنه من أصحاب القاضي جعفر بن أحمد الأبنادي، وكان غزير العلم، بالغاً درجة الاجتهاد. (مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨١٩. أعلام المؤلفين الزيدية ٤٧٠ - ٤٧١).

(٢) رحمه الله: ل.

(٣) ولاته: في (مآثر الأبرار ٢: ٨١٩).

(٤) محمد بن أسعد المرادي، هكذا ذكر في (مآثر الأبرار). ومحمد بن أسعد، هو محمد بن أسعد بن علي بن إبراهيم المرادي المَذْحِجِي العَنَسِي: توفي بعد ٦٠٣ هـ، وهو من كبار علماء الزيدية المجتهدين في عصر الإمام عبد الله بن حمزة. وهو الجامع لفتاوى الإمام عبد الله بن حمزة، في كتاب بعنوان (المُهَذَّب).

وقد بعثه الإمام إلى الجبل والديلم مع محمد بن قاسم بن نصير - الآتي ذكره - سنة ٦٠٣ هـ، واستمرت ولايتهما هناك مدة من الزمن. (مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨١٩. المستطاب ليحيى بن الحسين خ. أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه، ص: ٨٧٢).

(٥) بن نصير: (زيادة) ل، ش، ص. نصير: لا.

وَوَلَّى القضاة في (صَعْدَة)، وأعمالها؛ القاضي الفاضل محمد^(١) بن عبد الله بن أبي النّجْم - رحمه الله - وولده القاضي عبد الله^(٢) بن محمد، بعد أبيه. والقاضي الفاضل عبد الله بن معرف - رحمه الله - في بلاد (وَادِعة)^(٣)، والقاضي عمرو بن علي^(٤) العنسي - رحمه الله - في (حُوْث)^(٥) وأعمالها. وَوَلَّى القضاة^(٦)، أيضاً، يحيى بن جَعْفَر^(٧)، وكان غزير العلم، بالغاً درجة الاجتهاد؛ أخبرني من أثق به، أن الإمام المنصور - عليه السلام - سئل: "هل هو مُجْتَهِد؟" فقال: "هو مِنْ أَكْبَرِ المجتهدين".

(١) محمد بن عبد الله بن أبي النجم: ذكره الجنداري في وفيات سنة ٦٤٦ هـ، وأنه كان قاضي الإمام المنصور عبد الله ابن حمزة، وله مؤلفات...؟! (مآثر الأبرار ٢: ٨١٩. الجامع الوجيز للجنداري خ).

(٢) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم:

عالم فاضل، فقيه محدث، يروي كثيراً من كتب أئمة أهل البيت، وله عدة مؤلفات. كتب له الإمام المنصور عبد الله بن حمزة عهداً، ثم استمر إلى زمن الإمام أحمد بن الحسين، فكتب له (عهداً) بليغاً، وكان عابداً تقيّاً، تخرج عليه كثير من العلماء. قال في الطبقات: كان موثقاً للبلاد والعباد، توفي سنة ٦٤٧ هـ. (الفلك الدوّار للوزير، ص: ١٠٥. طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم ٢: ٦٣٤ - ٦٣٥. مطلع البدور لابن أبي الرجال خ. مصادر الحبشي ١٦، ٤٢، ١٧٧. أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه، ٦١٤ - ٦١٥).

(٣) وادعة: من قبائل حاشد الهمدانية تنسب إلى وادعة بن ناشع بن مالك بن جشم بن حاشد وهم يتوزعون في جهات مختلفة (السيرة المنصورية ١: ١٥٥. معجم المدن للمقحف).

(٤) عبد الله: (مآثر الأبرار ٢: ٨٢٠).

(٥) حوث: بلدة مشهورة من بلاد حاشد وهي من البلدان العامرة بالعلم ويسكنها طائفة من أولاد الإمام يحيى بن حمزة - وسبق الحديث عنها -.

(٦) القاضي: ش، ص.

(٧) هو ابن القاضي المشهور جعفر بن أحمد الأبنائي - كما سبق -.

وكان في اليمن جماعة، من أصحاب القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد - قدس الله روحه - وغيرهم، منهم^(١): الفقيه العالم سليمان بن ناصر - رحمه الله - وكان غزير العلم، بالغا درجة الاجتهاد. ومنهم القاضي الفاضل، أحمد بن مسعود الريعاني^(٢) - رحمه الله عليه - ومنهم القاضي قائد^(٣) بن مقبل - رحمه الله - وغيرهم من العلماء.

وكان في نواحي الحجاز السيد يوسف بن علي^(٤) الشهيد الحسني^(٥)، بعناية^(٦) صاحب بغداد، وهو الملقب بالناصر أحمد^(٧)، وكان رحمه الله

(١) بدون: ص.

(٢) (في الحاشية) وهذا القاضي الفاضل أحمد بن مسعود الريعاني؛ من أولاده القضاة المنتسبون - الآن - إلى آل الكاملي، لأنه سكن بعد ذلك، في هجرة مذحج، المعروفة بالكامل: ل.

(٣) قائد: ل، ص: (وهو غير منقوط في): الأصل ش.

(٤) ذكره صاحب السيرة: بالشريف أبي علي يوسف بن علي أحمد القاضي. (السيرة، عبد المعطي ص ٥٨).

(٥) الحسني الشهيد: (مآثر الأبرار للزحيف ٢: ٨٢٠).

(٦) بعناية صاحب بغداد: العناية تعني محط الاهتمام والرعاية، أما هنا فهي تعني: قضا في الحبس الطويل لصاحب بغداد، وتؤكد هذا العبارة التالية، عن (عرفطة) وقتل الناصر له - أيضاً - (انظر اللسان).

(٧) الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بالله الرابع والثلاثون من خلفاء بني العباس تولى الخلافة سنة ٥٧٥هـ وبقي حتى توفي سنة ٦٢٢هـ ومدة خلافته نحو سبع وأربعين سنة.

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه: كان قبيح السيرة في رعيته، ظالماً، خرب في أيامه العراق، وتغرب أهل في البلاد، وكان يتشيع، وكان منصرف المهمة، إلى رمي البندق والطيور المناسب، وإلباس سراويل الفتوة، ومنع رمي البندق إلا أن ينسب إليه، فأجابه الناس ذلك. عمي في آخر عمره. وكان في أيامه على مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الذي بقي بها حتى توفي بدمشق سنة ٥٨٩، وقد سبق الحديث عنه، وعلاقته بصلاح الدين. وقد ذكر الزحيف في: (مآثر الأبرار ٢: ٨٢٠)، أن صاحب بغداد الملقب بالناصر أحمد العباسي - المذكور في النص هنا "كان معارضاً للمنصور - عبد الله بن حمزة - من العباسيين ؟!".

"وكان معارضاً" أو "عارضة" عبارة تتكرر عند عدد من الكتاب من منتسبي الزيدية، عند الحديث عن أئمة الزيدية، ومن عارضهم من الملوك والأمراء والقادة، فهم ينسبون المعارضة لغير الأئمة، حتى ولو كان غير الأئمة هم الحكام والمتصرفون، والأئمة إنما هم - في الحقيقة والواقع - هم المعارضة والمعارضون. وهذا يشبه ما سبق أن أشرنا إليه =

عالمًا فاضلاً، على (يَنْبُع) و (الصَّفْرَاء). ومنهم القاضي الفاضل عرفطة بن المبارك^(١) - رحمه الله - في (سَيَاة)^(٢)، وبلاد بني (سَلِيم)^(٣) إلى (مَكَّة)، وقُتِل بها عن أمر النَّاصر - أيضاً - .

والقاضي منصور بن علي البشّاري، والفقيه داود بن عُبَيْد الخَبَرِي^(٤)، وغيرهم ممن يطول ذكره، [٢٠١ ب] وإنما ذكرنا القليل، لأن استقصاءهم يخرجنا إلى التّطويل. إلا أنا ذكرنا العيون، المنظور إليهم؛ من الكفاة، والقضاة، والدُّعَاة إليه - عليه السلام -^(٥) .

ومن مختار ما رُئي به الإمام المنصور بالله - عليه السلام قول ولده^(٦)؛ الأمير الناصر لدين الله أبي القاسم محمد بن عبد الله^(٧) :

= سابقاً، حينما لا ينسب الفقيه المحلي أي نقیصة أو ضعف، إلى الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، كما رأيناها يصف انسحاب وتقهقر أصحاب الإمام أمام الجيش الأيوبي الزاحف بـ "وتقدم عليه السلام"؟! .
(المختصر في أخبار البشر أو تاريخ أبي الفداء ٣: ١٣٥ - ١٣٦. مآثر الأناقة في مقام الخلافة للقلقشندي ٢: ٥٦، ٦١، ٦٦، ٦٨).

(١) قال في السيرة المنصورية: ووصلت كتب من الحجاز أيضا من ولاة الإمام عليه السلام هنالك منها: كتاب من الشريف أبي علي يوسف بن علي بن أحمد بن القاضي .. ومن الفقيه عرفطة بن المبارك، يذكرون ما فتح الله تعالى، من إقبال أبي عزيز قتادة وطاعته وانقياده لأمر الله تعالى، وطاعة الإمام عليه السلام، ونفاذ الأحكام الشرعية والأوامر الإمامية في الحجاز؛ بدوه وقراره، وقبض الحقوق الواجبة في البلاد عن أمره.. الخ.

(٢) سَيَاة: اسم وادي في حدود الحجاز. (اللسان ٣: ١٨٠، ٤: ٤٣٠، ١٤: ٤١٧).

(٣) بني سَلِيم: من منازل العقيق بالمدينة، وهم من قبائل الحجاز. (السيرة المنصورية ١: ٦٢ - ٦٣. معجم البلدان

لياقوت ٣: ٢٧٦ - ٢٧٧. سليم. معجم قبائل العرب لكحالة ٢: ٥٤٢ - ٥٤٣).

(٤) الحيرى: ل، لا. (بدون نقط).

(٥) ورحمة الله وبركاته (زيادة): لا.

(٦) هذه المرثية المذكورة في ديوان الأمير محمد بن عبد الله بن حمزة، الملحق بديوان والده الإمام المنصور (د ٢: ٣٦٣

- ٣٦٤). والقصيدة من بحر الطويل.

(٧) عليه السلام (زيادة): لا.

والأمير محمد بن عبد الله بن حمزة:

=

بِغِي الشَّامِتِينَ التُّرْبُ إِن يَكُ نَالِي مُصَابُ أَبِي أَوْ هَدَّ مِنْ عَظْمِهِ أَزْرِي^(١)
 عَلَى حِينِ أَعْيَا^(٢) الْمُقَرَّبَاتِ^(٣) فِرَاقُهُ وَسَنَّتْ^(٤) لَهُ أَنْيَابُ ذِي لَيْدٍ جَسْرٍ^(٥)

= كان أميراً مشهوراً فارساً، فاضلاً أديباً واشتهر بالإقدام والثبات، ذكر صاحب (نسمة السحر) أنه: ملك بخران وتزوج بها، وله زوجة بالظاهر، فقال أبياتاً، لم يذكرها صاحب (نسمة السحر) لاستعانتها فيها بأبيات ذكرها أبو تمام في (الحماسة)، وبعد وفاة والده المنصور، قام بأمر الإمامة - كما سبق ذكره - وتلقب بالناصر، ومن شعره:

مَنْ أَرَى الْأَرْضَ بِلَا نَاصِي وَلَا حُرُورِي وَلَا مَجْمُورِي
 مَنْ أَرَى فِي كُلِّ أَقْطَارِهَا حَبَّ عَلِيٍّ غَيْرَ مُسْتَكْرٍ
 بَرِيتَ مِنْ شَيْخِ بَنِي حَنْبَلٍ وَمِنْ ضَرَارٍ وَمِنْ الْأَشْعَرِي
 وَنَاصِبٍ مَسْتَضْهِرٍ حَقِّهِ كَالْكَلْبِ قَدْ فَتَحَ لَمْ يَنْظُرِ

... ..

قَدْ جَعَلَ النَّاسَ لَهُمْ حِجَّةً سَبَقَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى الْمَنِيرِ
 شِيعَةً زِيدَ أَصْحَابُهَا مُخْتَلَفِي الْمَوَاقِيرِ
 جَرَى أَبُو الْجَارُودِ فِي غَايَةِ بَرَزَ فِيهَا جَرِي لَا مَقْصُرِ
 وَالْآخَرُونَ اتَّبَعُوا قَائِدًا مَالِ عَنِ الْقَصْدِ وَلَمْ يَشْعُرِ

(نسمة السحر ٣: ١٤٩ - ١٥٠).

والأبيات - إن ثبت نسبتها إلى الأمير محمد - فهي بارزة فيها الغلو، الذي سبق أن ذكرنا أنه تسرب إلى فكر منتسبي الزيدية، من فترة مبكرة على زمن الإمام المنصور وابنه! كما أنه يقرر مسألة خطيرة، وهي اختلاف الزيدية أنفسهم وحتى العمق!!

(١) أزري: قوي . عظمه: شدة المصيبة.

(٢) أعيا: أمرض مرضاً لا شفاء له.

(٣) المقربات: الخيل المُقَرَّبَة التي تكون قريبة مُعدة.

(٤) وسنت: انكسرت). وشنت: لا.

(٥) جسر: ماض شجاع). حسر: ص.

زبرة الأسد: لئدة . والأسد ذو ليدة . واللبدة: الشعر المجتمع على زبرة الأسد ، والشعر المتراكم بين الكتفين . والجمع: ليد.

فَإِنْ يَلِكُ نِسْوَانٌ بَكَيْنٌ فَقَدْ بَكَتْ
وإنْ تَشَمَّتْ الْأَعْدَاءُ يَوْمًا فَلِإِنِّي
وما ماتَ مَنْ أَبَقَا^(٣) لَمَنْ كَانَ بَعْدَهُ
أَمَّا إِنَّهُ لَوَلَا احْتِسَابِي مُصَابَهُ
رَزِيَّةٌ خَطْبٍ جَلَلْتَنَا وَجَلَّلْتَ^(٧)
ولو لم يكن في مثلنا قَبْلَ مِثْلِهَا
ولكنَّهَا الْيَّامُ تُبْلِي جَدِيدَهَا
وتلك التي تَبْدُو^(١٠) عَلَيْنَا بوجهها

عَلَيْهِ (الثَّرِيَّا) في كواكبها الزُّهْرِ^(١)
على حدثان الدَّهْرُ كالكوكب الدُّرِّي^(٢)
سِحَالَيْنِ^(٤) مِنْ جُودٍ وَمِنْ نَائِلٍ غَمَرِ^(٥)
عَلَى كَبْدِي كَادَتْ تَفِيضُ عَلَى النَّحْرِ^(٦)
عَمَاءَ عَلَى الشَّمْسِ الْمَنِيرَةِ وَالْبَدْرِ
لما كان من صَبَرٍ عَلَيْهَا لِذِي حَجَرِ^(٨)
فتمضي ويمضي كُلُّ يَوْمٍ عَلَى أَمْرِ^(٩)
شَتِيمًا^(١١) وَتَبْدُو^(١٢) فِي غَلَاثِلِهَا^(١٣) الْخَضِرِ

(١) كواكبها الزهر: البيضاء المضيئة.

(٢) الكوكب الدري: الكوكب المضيء (اللسان).

(٣) أبقي: ش، ل.

يقول الزبيدي في تاج العروس: وفي الصحاح وطيء تقول: بَقَا وَبَقَتْ، مكان بقي وبقيت وكذلك أخواتها من المعتل. والبقاء ثبات الشيء على حاله الأولى، وهو يضاد الفناء، والباقي ضريان؛ باق بنفسه لا إلى مدة، وهو الباري تعالى، ولا يصح عليه الفناء، وباق بغيره، وهو ما عداه ويصح عليه الفناء. (التاج للزبيدي).

(٤) سجالين: دلوين مملوءين.

(٥) نائل غمر: عطاء كثير. والجود: الكرم.

(٦) هذا البيت هو آخر ما أورده الرَّحِيف، في: (مآثر الأبرار ٢: ٨٢٠) وأضاف ألفاً من: "المراثي الطَّنَّانَات، الطَّيِّبَات، ولظهورها حذفت أكثرها".

(٧) جللت عَمَاءَ: أليست عُمَاماً أسود. وفي (اللسان): السَّحَابُ الْأَسْوَدُ؛ مع ذكر التنوين.

(٨) ذي حجر: ذي عقل أو لب. وفي الترتيل: «هل في ذلك قسم لذي حجر». سورة الفجر

(٩) مر: ص.

تبلي جديدها: يصبح الجديد فيها قديماً بالياً والأمر هو الشأن إشارة لقوله تعالى: «كل يوم هو في شأن»

(١٠) تبدوا: في نسخة الأصل، وكذا في: ص. لا. (والتصحیح من): ل.

(١١) شتيماً: عابساً قبيحاً.

(١٢) تبدو: في الأصل (تبدوا) والصحيح بدون ألف، لأن الراو هنا أصلية وليست واو الجماعة.

ويبدو لي أن الأمر قد اختلط على الناسخ بين كتابة واو العلة التي هنا في الفعل وواو الجماعة التي هي ليست هنا وإن كان الفعل يعبر عن جمع. وقد كتبت "تبدو" في الأبيات التالية بنفس الطريقة وعُدلت.

(١٣) غَلَاثِلِهَا: ملابسها السفلى أي الرقيقة.

وما طلعت يوماً عَلَيْنَا مُشِيحَةً^(١) وَلَكِنَّهَا تَبْدُو بِأَنْيَابِ كَالِحٍ^(٢)
فَمَنْ لِلْمَعَالِي وَالْعَوَالِي^(٣) وَلِلنَّادِ
وَمَنْ لِلْعِدَى^(٤) بَعْدَ (ابنِ حَمَزَةَ) ضَامِنٌ
وَمَنْ لَجِيَادِ الْخَيْلِ إِنْ ظَلَّ بَيْنَهَا
وَمَنْ لِلْيَتَامَى يَوْمَ خَلَفَتْ فَلَهُمْ
[٢٠٢] فَلَا تَهْنَأُ الْأَعْدَاءُ مَضْرَعَ رَبِّهِمْ
وَنَاعٍ بِفِيكَ التُّرْبُ لَيْتَكَ لَمْ تُكُنْ
وَلَمْ يَبْقَ فِي عَلِيٍّ (لُؤَيٌّ بَنُ غَالِبٍ)^(٥)
فِيْمَنْعُ مِنْهَا حَدَّ نَابٍ وَلَا ظَفْرٍ
وَالْحَاظِ شَتَّانٍ^(٦) مِنَ النَّظْرِ الشَّرِّ^(٧)
وَمَنْ لِلسُّرِّيَّاتِ أَوْ لِلْقَنَا السُّمْرِ
بِذِي لَجِبٍ تَبْدُو^(٨) غَيَاطُلُهُ^(٩) مُجْرِي^(١٠)
قَنًا^(١١) مِنْهُ مَا طُورٌ وَآخَرُ ذُو كَسْرِ
كَمَا خُلِفَتْ فِي الدَّوِّ يَبُضُّ^(١٢) الْقَطَا الْكَدْرُ
وَلَا عَتَقُوا مِنْ كُلِّ جَائِحَةٍ تُكْرِ
نَعَيْتَ الَّذِي لَمْ يُبْقَ مِنَّا عَلَى سِثْرٍ
بِقَاءٍ فَأُولَى لِلرَّزِيَّةِ فِي (فَهْرٍ)^(١٣)

(١) مشيحة: حسنة - حد ناب ولا ظفر: إشارة للمصائب.

(٢) الكالح: من تقلصت شفته عن أسنانه.

(٣) شتآن: مريض أو ضعيف.

(٤) الشزر: النظر الشزر: نظرة الغضب والإحاطة النظر بموخر العين يمينا أو شمالا.

(٥) العوالي: الرماح وبالأخص النصف الذي يلي سنان الرمح. السريجات: الخيل السريعة، نسبة إلى (السَّرحان)، وهو فرس محرز بن نضلة حليف بني عبد شمس، شهد عليه (يوم السرح). (أسماء الخيل لابن زياد الأعرابي، ص: ٨٥).

(٦) للعدا: د ٢.

(٧) تبدو: هكذا في (ل). وهو الصحيح، وفي الأصل: (تبدوا).

(٨) غياطله: مجاميعه. ذو لجب مجر: جيش كثير جدا (اللسان: مجر).

(٩) مَجْرِي: ل، د ٢.

(١٠) (قن: د ٢) والقنا هي السيوف. وقوله: ما طور؛ قد يقصد ممطول، وفي (لسان العرب) الممطول هو الحديد أو السيف الذي ضرب طولاً. (اللسان).

(١١) بيض القطا الكدر: البيض الفاقس لطيور القطا. وقد يطلق الكدر على نوع لطيف من القطا؛ وهذا مما زال يستعمل اليوم في جزيرة العرب.

(١٢) لؤي بن غالب بن فهر، من قريش من عدنان: جد جاهلي من سلسلة النسب النبوي، كنيته أبو كعب، كان التقدم في قريش لبنه وبني بيته، وهم بطون كثيرة، وتاريخهم حافل ضخيم، وهناك من يقول: (لؤي) بغير همزة. (جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص: ١٢. المختضب من كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي، ص: ٢٥. نهاية الأدب للقلقشندي، ص: ٤١٢. الأعلام للزركلي ١: ١١٢).

(١٣) وفيه: بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها الراء، هو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وإليه تنسب قريش ومحارب والحارث بن فهر، وقصي بن مالك الفهري من قال فيه الشاعِر: به جَمَعَ اللهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرٍ. (الأنساب للسمعاني ٩: ٣٥٢).

رَأَيْتُ الْمَنَايَا لَمْ يَدْعُنْ (مُحَمَّدًا) على حاله، ولم يَدْعُنْ (أَبَا بَكْرٍ)
وَأَدْرَكُنْ^(١) خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ (مُحَمَّدٍ) قَتِيلَ (التَّجُوبِي) الذي جاء من (مِصْرٍ)
وَنِلْنِ مِنَ الْأَعْرَابِ (قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ)^(٢) و (عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ)^(٣) وَغَمْرًا أَبَا غَمْرِ
وَأَدْرَكُنْ (ذَا التَّاجِ)^(٤) الذي كَانَ فِي (حَجَرٍ)^(٥) طَرِيقًا إِلَى عِلْمٍ كَأَنِّي لَا أَدْرِي
وَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنَّهَا سَوُفَ تَنْتَهِي وتلك التي ليست تَصِيخُ إِلَى زَجَرٍ

(١) أدركن: لحقن. وقوله: قتل التجوبي:

تُحِبُّ قَبِيلَةً مِنْ حَمِيرٍ، مِنْهُمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلْجَمٍ الْمُرَادِيُّ الْحَمِيرِيُّ التَّجُوبِيُّ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ حَمِيرٍ، قَاتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ. (في حاشية): ش. (وانظر مثل ذلك في: مجموع بلدان اليمن للحجري ١: ١٤١).

(٢) قيس بن عاصم: (المنقري): أحد سادات بني تميم وأجوادهم. اشتهر بالحلم، يقول الشاعر في رثائه:

وَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلْكَهُ هَلْكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بَنِيَانٌ قَوْمٌ تَهْدُمَا

وقد توفي قيس سنة ٢٠ هجرية (الأعلام للزركلي ٦: ٥٧).

(٣) عمرو بن كلثوم: توفي نحو سنة ٤٠ ق. هـ وهو شاعر جاهلي ساد قومه تغلب. وقتل عمرو بن هند وهو صاحب المعلقة المشهورة: أَلَا هِيَ بِصَحْنِكَ فَأَصْبَحِينَا. (الأعلام للزركلي ٥: ٢٥٦).

(٤) بسطام بن قيس (أبو الصهباء) (ت: نحو ١٠ ق هـ): شاعر من أشهر فرسان العرب في الجاهلية كان سيد بني شيبان، ضرب المثل بفروسيته، أدرك الإسلام ولم يسلم. (الأعلام للزركلي ٢: ٢٤).

(٥) هو اسم جنس يعني من كان صاحب مُلْكٍ في (حجر)، وهي مركز اليمامة الآتي ذكرها في البيت.

(٦) حَجَرٌ: لغة في (حَجَرٍ) أو (حجر اليمامة): وفي قصة اليمامة، وأم قراها، كان بها آثار لأمم خالصة، التي ذكر هلاكها القرآن، في أكثر من موقع. (تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ٩: ٥٦٥. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي، ص: ٢٢٧ - ٢٢٨. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي، ص: ١٨ - ١٩).

الإكليل للهمداني ٨: ١٥٢. معجم البلدان لياقوت الحموي ٢: ٢٥٦، ٥: ٥٠٥ - ٥٠٦).

وحَجَرٌ أيضاً: السهول الممتدة من جبال (العود) شمالاً حتى بلد (الضالع) بما فيها مركز (قَعَطْبَة)، وبعض بلاد (الحِمْيَر) غرباً، وبعض بلاد (مِيس) شرقاً، وتشتمل على قرى وأودية وهضبات وربوات. وبها مواقع أثرية قديمة، في مناطق منها. والسكان في مناطق منها من (ذِي رُعَيْن). وهذه المناطق في غابر الأزمنة قد شهدت مدنات وممالك اندثرت.

(الإكليل للهمداني ٢: ٥٩. منتخبات في أخبار اليمن لنشوان بن سعيد الحِمِيرِي، ص: ٢٥).

(٧) تدع ص.

فلا عَيْنَ إِلَّا مَا اسْتَهَلَّتْ^(١) شُئُونُهَا
لِرُزْءِ أَصَابِ الْمُسْلِمِينَ فَأَصْبَحُوا
(أَصَبَتْ عَلَيَّ)^(٢) بِالَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ
لِعَا لَكَ أَمَّا^(٤) بِنْتُ^(٥) غَيْرِ مُودِّعٍ
كَأَنَّكَ لَمْ تَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ تُكُنْ
وَلَمْ تَعْرِ^(٧) فِي خَيْلٍ يُلَوِّحُ عِقَابُهَا
وَلَمْ تُثْنِ دُونَ الْمُرْهَقِينَ بِطَعْنَةٍ
وَلَمْ يَنْتَظِرْكَ الْمُعْتَفُونَ^(٨) لِمَا بِهِمْ
وَأَضْيَافٍ لَيْلٍ قَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْقِرَى^(٩)
وَعَاْمِضٍ^(١٠) عِلْمٍ قَدْ كَشَفْتَ وَفَارِسٍ

وَلَا قَلْبَ إِلَّا مَا ثَقَّلَبَ فِي جَمْرِ
له كَالسُّكَارَى الشَّارِبِينَ مِنَ الْخَمْرِ
كَفَاءً بِمَحْضٍ فِي شِمَائِلِهِ حُرٌّ^(٣)
وَلَا ذَا قِلَافٍ فِينَا وَلَا سَيِّءَ الذِّكْرِ
صَبَرْتَ لِأَيَّامٍ مُحَجَّلَةٍ^(٦) غُرٌّ
عَلَى رَأْسِ مَيِّمُونَ يُؤَيِّدُ بِالتَّصْرِ
كَأَنَّكَ لَيْتُ مِنْ خَفِيَّةٍ ذُو أَجْرِ
كَمَا انْتَظَرْتَ غُبْرَ السَّيْنَيْنِ إِلَى الْقَطْرِ
هُدُوءًا وَقَدْ بَاتَ الْمَطْيِيُّ بِهِمْ يَسْرِي
طَعْنَتْ وَعَانَ قَدْ فَكَّكَتَ مِنَ الْأَسْرِ

(١) استهلَّت شئونها: سألت مدامعها.

(٢) أصيب عليّ: ل. ص.

(٣) حُر: ٢٥.

حُرّ الشمائل: خيارها وأطيبها. وقوله لمحض: أي ليس له كفاء لشمائله الخالصة.

(٤) أما: للتأكيد.

(٥) بنت: رَحَلَتْ.

(٦) محجلة غرّ: مشهورة ذات مكانة واضحة.

(٧) تدع: ٢٥. (في خيل يلوح عقابها: أي يسير الطير فوقها لما يأكل من أجساد القتلى).

(٨) المعتفون: طالبوا الجود والإحسان.

(٩) القرا: ٢٥. (والقريّ: هو طعام الضيف).

هدوا وقد بات المطيُّ بهم يسري: ليلا وهم مسافرون وانقطعت بهم السبيل، فهم أبناء سبيل، وبقية الأبيات بيان لشمائل المرثى.

(١٠) غامض علم قد كشفت: يصفه بالرسوخ في العلم، ثم الفروسية، بعد ذلك، وجوده، ومروءته في فكّك الأسرى، وفدائهم.

وبنتِ كَرِيمٍ قَدْ نَكَحْتَ وَلَمْ يَكُنْ
 [٢٠٢ب] وَمَهْمَهُ ^(٣) قَفْرٌ قَدْ قَطَعْتَ إِلَى الْعِدَى ^(٣)
 فَمَا كَانَ مِنْ هَذَا فَقَدْ كُنْتُ أُجْتَنِي
 تَوَلَّيْتُ بِهِمْ عَنَّا الْمُنُونُ وَحَلَقْتُ ^(٦)
 فَلَا أَنْسَيْنَ عَهْدًا إِلَيَّ عَهْدَتَهُ
 وَمَا ضَاعَ مِنْ عَهْدٍ أَكُونُ وَلِيَّتُهُ

لَهَا خَاطِبٌ غَيْرُ الْمَثَقَفَةِ ^(١) السُّمْرِ
 بِقُبِّ عِتَاقٍ ^(٤) فِي أَعْنَتِهَا تَجْرِي
 جَنَّا شَجَرٍ جَزْرٍ ^(٥) مَذَاقُهُ مُرٌّ
 بِهِ ذَاتُ أَطَالٍ مُوَلَّعَةٍ حُمُرٍ
 أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ أُغَيَّبَ فِي قَبْرِي
 فَلَا ^(٧) أَنَا بِالْوَانِي ^(٨) الضَّعِيفِ وَلَا الْعُمَرِ ^(٩)

(١) المثقفة اسم: الرماح.

(٢) مَهْمَهُ قفر: صحراء موحشة، والجمع: مَهَامِهِ.

(٣) العدا: لا . (العدى: هم الأعداء).

(٤) بقب عتاق: العتاق الخيول الكريمة. وقب جمع أقب أي الضامر. والمعنى: خيول كريمة ضامرة البطن سريعة.

(٥) حرز: ص . خرر: لا: (والجزر: المقطوع).

(٦) وحلقت: ص . (ذات أطال: الناقة منقطعة الأضلاع).

(٧) ولا: ص، لا . وما: ٢٥.

(٨) الواني: المتأخر العاجز.

(٩) الغمر: بفتح الغين: صانع المعروف، وبكسرهما: الحاقد، وبضمهما: وهو المغلوب الجاهل، قليل التجربة بالأمر، وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن اليهود، قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - "لا يغرك أن قتلنا نفر من قريش أغماراً، فوالله، لو قاتلنا لعرفت أننا نحن الناس!".

الفهارس

- القوافي
- المَعْرِفَات
- أعلام النساء
- أعلام الرجال
- المذاهب والفرق والقبائل
- الأماكن
- فهرس الموضوعات

فهرس القوافي

م	الأشعار	البحر	الشاعر	الصفحة
١	ووديعه عندي لآل محمد أودعناها وجعلت من أمنائها	الكامل	الإمام عبد الله بن حمزة	١٤٥
٢	طربت وما مثلي إلى اللهو يطرب ولكن إلى خيل إلى الضرب تضرب	الطويل	الإمام عبد الله بن حمزة	٢٨٢
٣	فإن أبي أوصى بنيه بخطة ولست بناس للوصية من أبي	الطويل	الإمام	٢٤
٤	أهل فسوق ولواط ظاهر أهل تعذيب وضرب بالخشب	الرملي		١٥٠
٥	ولو لم أكن فيكم خطيباً فإني بسيني إذا جدَّ الوغى لخطيب	الطويل		١٧٥
٦	لا تذكرن منازل الأحباب بلوى قضيب فاجرعي شرجاب	الكامل	الإمام	١٩٤
٧	دار الفكاهة والتأديب والأدبا ومنزل الظرفا الأكياس والأربا	البسيط		٢٤٢
٨	ويجر إليكم بالمغاوير ضمراً دلاص الدروع السائري ثيابها	الطويل		٢٤٤
٩	وتسهل في أكتاف دجلة خيله وتضرب فوق الشط منها مضاربه	الطويل		٢٤٦
١٠	دبوا ديبب النمل لا يفوتوا وأصبحوا في حربكم ويتوا	الرجز	الإمام علي بن أبي طالب	١٧٤
١١	هل تعرف الدار في أعراض ذي ظفر إلى الأكارع شرقي الخريبات	البسيط	الإمام	٢٦٦
١٢	دع الشعر وامدح خير هاشم عنصراً علياً حمام الضد عند التكافح	الطويل	علي بن زكري	٣١
١٣	نسبٌ كأن عليه من شمس الضحى رأداً ومن فلق الصباح برودا	الكامل		٧
١٤	كم بين قولي عن أبي عن جده وأبو أبي فهو النبي الهادي	الكامل	الإمام عبد الله بن حمزة	٣٨
١٥	قالوا أحضب الشيب إن الشيب منقصة في أعين الرشاش الزغاديد	البسيط	الإمام عبد الله بن حمزة	٤٩
١٦	يا حاضري الماء لا معروف عنكم لكن أذاكم إلينا رائح غادي	البسيط	اعرابي	٧٢
١٧	وفي دمار تركت الجيش عن كمل خلفي وكافحتها عن دين معبودي	البسيط	الإمام	١٢٦
١٨	وقبل ثرى أرض الخليفة واسجد وسلم سلام العارض المتردد	الطويل		٢٤٤
١٩	لمنشى الخلق ذي الملكوت حمدي رداء الحزم أفضل ما تردى	الوافر		٢٤٧
٢٠	دعانا أبا حسن لم يدع لشقا بكم حيلة تهندي	المتقارب	الإمام	٣٠٥
٢١	أباييل خيل دين أحمد دينها مسومة جبريل فيها يقودها	الطويل	الإمام	١٠٣
٢٢	دع دارمية بالعلياء فالسند وما هنالك من نوى ومن وبْد	البسيط	الإمام	٣٠٨

٢٣	أطعن طعنًا نائراً غباره طعن غلام بعدت أنصاره	الرجز	حمزة بن أبي هاشم	٣٧
٢٤	إننا قتلنا عامراً وابنه يحيى وكاننا ملكي حمير	السريع	شاعر زبيدي (شاعر الهادي)	٤٥
٢٥	لله در محسن من طاعن والخيل بين عجاجة وستور	الكامل	شاعر زبيدي (شاعر الهادي)	٤٥
٢٦	هذي أمانة من ثلم به حتى يبلغها إلى مصر	الكامل	الإمام	٥٧
٢٧	تأتي على الناس لا تلوي على أحد حتى أتتنا وكانت دوننا مضر	البسيط	أعشى باهلة	٥٤
٢٨	إذا غضب الفحل يوم الهياج فلا تعذلوه إذا ما هدر	المقارِب	الإمام	٧٣، ١٩٢
٢٩	قد عرفوا طرق التقدم لو عرفوا لكنهم جهلوا والجهل ضرار	البسيط	الإمام	٧٧
٣٠	ما يضر البحر أمسى زائحاً إن رمى فيه غلام بحجر	الرمل	الفرزدق	١١١
٣١	أسمع أمير المؤمنين قضية أضحى بفضلك ذكرها مشهورا	الكامل	حسن عزوي	١٣٥
٣٢	أقبحر معتمداً دارها وتولى الملامة من زارها	المقارِب	الإمام	٢٢٧
٣٣	ومغنى أمير المؤمنين وداره وفيها عماد الملك قر قراره	الطويل		٢٤١
٣٤	إذا ركبو الخيل واستلأموا تحرقت الأرض واليوم قر	المقارِب	امرؤ القيس	٣٢٩
٣٥	بفي الشامتين التراب إن يك نالني مصاب أبي أوهد من عظمه أزري	الطويل	محمد بن عبد الله بن حمزة	٣٣٩
٣٦	وصرعن (بالمثول) منكم سيدا قرما ولم أرض به أن يصرعنا	مجزؤ البسيط	ابن القم	٣٧
٣٧	فقلت لكأس أجمعها فإثما حللت الكيب من زرود لأفرعا	الطويل	الكلبة	٧١
٣٨	الألمعي الذي يظن لك الظـ ظن كأن قد رأى وقد سمعا	البسيط	أوس بن حجر	٥٠
٣٩	ليس قطا مثل قطي ولا الـ سمرعي في الأقوام كالراعي	السريع	صيفي بن عامر	١١٣
٤٠	أمر الوجد ما أجرى الدموعا وأضلع من مضاضته الضليعا	الوافر	الإمام	٣١٢
٤١	وقاتل ذي بين مسروره لما التقت بالهاشمي العتيق	السريع	مسلم اللحجي	٣٠
٤٢	من أهل بيتي يرى ذو العرش فضلهم بيني لهم في جنان الخلد مرتفق	البسيط		٤٨
٤٣	فمن لا قف للمال كافر البقي وطالب أحمال رجل لا تعق	الرجز		١٩١
٤٤	خذوا هذه عني إلى أن تتم لي أمور أرخي نظمها واتساقها	الطويل	الإمام	٢٦٠

٤٥	لو أن سلمى شهدت مطلي تمتع أو تدلج أو تعلی	السريع	عدي بن زيد	٦٨
٤٦	سنّ ظلم الأنام للناس زيد إن ظلم الأنام ذو عقال	الخفيف	السمطي	٢٣٢
٤٧	من معشر حبههم دين وبغضهم كفر وقرهم ملجأ ومعتصم	البسيط	الفرزدق	١٣
٤٨	أمن غير أبناء النبي محمد إمام لقد حاولت نقل شمام	الطويل	الإمام	٩٣
٤٩	ولو يجي دعا قدما إليها لكان بها إماما للإمام	الوافر	الإمام	١١٨
٥٠	دعا الدمع مني بين أروع ماجد كريم عليم من ذؤابة هاشم	الطويل	الإمام	١٢١
٥١	دعا ذكر نجد والحمائم بالحمى وبرقاً ورعداً لاح وهنا وأرزما	الطويل	الإمام	١٧٩
٥٢	يا لائمي في مقال الحق لا تلم الحكم للسبب ليس الحكم للقلم	البسيط	الإمام	١٨٥
٥٣	رويدكما لا تعجلا بملامي فليس مقام الليث مثل مقامي	الطويل	الإمام	١٩٨
٥٤	عجبت فهل عجبت لفيض دمع لموحشة على طلل ورسم	الوافر	الإمام	٢٣٣
٥٥	وساعده المقدور حتى جرت له بما يشتهي أفلاكها ونجومها	الطويل		٢٤٦
٥٦	قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نخور الكماة لا الحلم	المنسرح	المتني	٣٣١
٥٧	بني عمن ارجعوا ودنا وسيروا على السنن الأقوم	المتقارب	ابن المعتز	٢٨٧
٥٨	بني عمن إن يوم الغدير سيشهد للفارس المعلم	المتقارب	الإمام	٢٩٠
٥٩	لأما فوارس رحرحان فاعلمي يتلى بلاء فوارسي في المهجم	الكامل	الإمام	٢٩٣
٦٠	سلام كالعقود بما لآل مقلدة من الغزلان عينا	الوافر		٢٤٢
٦١	لا نعرف الخمر إلا حين نهرقها ولا الفواحش إلا حين ننفيها	البسيط	الإمام	٨٤
٦٢	فيكتحل الطرف المحاسن كلها ويرتاح إذ نال المنى والأمانيا	الطويل	الإمام	٢٤٣
٦٣	يا أهل بغداد إن الله سائلكم عن ملة الدين إذ أخدمتم فيها	البسيط	الإمام	٢٥٣
٦٤	أتقذف بنت المصطفى ووصيه كقول اليهود الغلف مريم زانية	الطويل	الإمام	٣٠٠
٦٥	تركنا ديار الظلم والفسق خالية فكم من فتي باك عليها وبأكية	الطويل	الإمام	٢٩٩
٦٦	كفيت ولم نحضر وما زلت كافيا وعفت الرماح هويت المواضيا	الطويل	الإمام	٣٠٤

مَسْرَدُ الْمَعْرِفَات

أسماء الأعلام = س الأماكن = م الجماعات والمذاهب والقبائل = هـ

٦	إبراهيم الشبه بن الحسن الرضي بن الحسن السبط	س
٦	إبراهيم الغمر طباطبا	س
٢٨٧	ابن المعتز / عبد الله بن محمد المعتز بن المتوكل بن المعتصم العباسي	س
٢٤٠، ٢٤١	ابن النساخ	س
٧٢	ابن بَرِّي؛ عبد الله بن بري بن عبد الجبار (الشاعر)	س
٧	أبو تمام حبيب بن أوس (الشاعر)	س
٩٧	أبو ذروة بن جَحْفَة (الشاعر)	س
١٣٣، ١٧	أبو فراس فاضل بن عباس بن علي بن محمد .. دعثم (كاتب السيرة المنصورية)	س
١١٣	أبو قيس بن الأسلت؛ صيفي بن عامر	س
٢٩١	أبو مسلم الخراساني	س
٢٥٢	أبين	م
٢٠٣	أثافت	م
٢٦٦	أثيلات	هـ
٢٠	الأجارم	م
١٩٤	أجرعي شرجاب	م
١١٦	أحمد بن الحسن بن محمد الرصاص	س
٢٩٥	أحمد بن القاسم	س
٣١٠	أدد	هـ
٢٤٩	إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي	س
٢٨٣	أرحب	هـ

٢٥	إسحاق بن محمد بن جعفر بن القاسم	س
٦	إسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن الرضي	س
٢٤٦	أصبهان	م
٥٤	أعشى باهلة؛ عامر بن الحارث الهمداني (الشاعر)	س
٢٨٢	أعوج	س
٢٦٦	الأكارع	م
٤٤	آل الزواحي	هـ
٢٥٠	آل سعد / بنو سعد	هـ
٢٦٦	ألا ثيلات	م
٣٢	الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان	س
١١٧	الإمام الناصر للحق؛ أبو محمد الحسن بن علي بن عمر	س
١١٥	الإمام زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين	س
٨	الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن	س
٢٢٧	الإمامية	هـ
٣٢٩	امرؤ القيس بن حجر الكندي الكهلاني (الشاعر)	س
٣٠٤	الأملأك	هـ
١٧١	الأمير أبو القاسم بن حسين بن شبيب الحسيني التهامي	س
٢٨	الأمير أبو طالب الأخير؛ يحيى بن أحمد بن الحسين	س
٤٤	الأمير الحسن بن الحسن	س
٢٧٣	الأمير الناصر محمد بن عبد الله بن حمزة	س
٣٣٣	الأمير علم الدين سليمان بن موسى الحمزي	س
١٢٤	الأمير عماد الدين ذو الشرفين، أبو المظفر يحيى بن حمزة بن سليمان	س
٢٧	الأمير غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس الحسيني السليماني	س
٢٥	الأمير محمد بن جعفر	س

س	الأمير محمد بن عبد الله بن حمزة (الناصر)	٣٣٨
س	الأمير مصطفى علم الدين وردسار بن بنامي الشاكاني	١٣٩
م	آنس	٢٣٥
م	الأهنوم	٣٣٢
س	الباب	١٩٧
م	باخرا / باخري	٢٤٨
هـ	الباطنية	٢٠٧، ٢٦٢
هـ	الباطنية	٣٠٠
هـ	الباطنية المتصوفة	٢٠٨
س	بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى	٣٣٢
م	براش	١٨٨
م	براقش	١٦٦
م	براقش	٢٠٢
م	براقش	٢٨١
س	برصوم (زامر الخليفة العباسي هارون الرشيد)	٩٧
س	بسطام بن قيس (أبو الصهباء الشاعر) الشيباني	٣٤٢
م	بُكْر	٣٠، ٢٧٤، ٣٣٤
هـ	بكيل	١٣٧
م	بلاد الطَّرَف	٣٣٤، ٣٦
م	بلاد حجور	٣٣٣
م	بلاد حمير	٢٥٩
س	بنات الأعوجي	٢٦٣

هـ	بنو النضر	٣١٠
هـ	بنو النهدي	٢٥٠
م	بنو بحر	٣٣٢
هـ	بنو جماعة	٣٣١
هـ	بنو حنيفة	٢٧٦
هـ	بنو خطامة	٢٨٥
هـ	بنو سليمان الحسنيين	١٦٥
هـ	بنو صرم	٣٣٤
هـ	بنو صُرم	٢٠
هـ	بنو صفى الدين	٣٣٣
م	بنو عبيد	١٣٤
هـ	بنو ناجية	٣٠١
هـ	بني سليم	٣٣٨
م	البون	٢٧٤، ٢٩٦
م	البياض	١٣٧
م	بيت الجالد	٤٦
م	بيت الزّواحي	٣٨
هـ	بيت الصّلاح	١١٧
م	بيت أنعم	٢٥٨
م	تاهرت / تيهرت	٨
م	التبت	٢٤٢
هـ	تجوب	٣٤٢
م	تنيس	٥٩
م	تهامة	١١٧

١٦٤	تهامة	م
١٧٥	ثابت قطنة (الشاعر الفارس)	س
١٨٠	ثبير	م
٩٧	ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني	س
٤٤	ثلا	م
١٨١	الخير	م
٨٩	الجبرية	هـ
٢٣٨	جرم	هـ
٢٣٦	جعفر بن أبي طالب (جعفر الطائر)	س
١٨٥، ١٨	جُكُو بن محمد الكردي	س
٢٩٦	الجنات	م
٣٣٤	جنب	هـ
١٨	جَنَب	م
١٨٨	جهران	م
٣١١	جوزجانان = جوزجان	م
١٥٦	الجوف	م
١١٦	الجيل والديلم	م
٢٨٣	حاشد	هـ
٢٠٢	حام	م
١٦٤	الحجاز	م
٣٤٢	حَجَر = حجر	م
٣٣٤	حراز	م
٢٦	حَرَض	م
٢٦٦	حزم بقلان	م
٦	الحسن الرضا بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي	س

س	حسن بن عزوي العصفري	١٣٥
س	حسن بن علي النساخ = حسن بن محمد النساخ	٢٣٩
س	الحسن بن محمد الرصاص	٥٢
س	الحسين بن القاسم بن إبراهيم	٥
هـ	الحشوية	٢٢٣
م	حصن الظفر	٢٦٦
م	حصن ظفار	٢٠٥
م	حصن كوكبان	١٧٥
م	حقالية	٣٣٤
م	الحقل	١٥٨
م	حَلَمَلَم	٣٦
س	حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن	٣٢
س	حمزة بن سليمان	١
س	حمزة بن علي بن حمزة	١
م	الحنوين / الحنو	٢٦٦
م	حنين	٢٨٥
م	حوث	٣٣٦
م	حُوث	١٤٠
س	حومل (امراة)	٣٢١
م	خراسان	٢٤٧
م	الخريبات	٢٦٦
م	خشران	١٨٨
م	الخط	٢٠٢
م	الخط	٢٦٧
س	الخليفة العباسي الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء	٢٣٩

		٢٤٢
		٣٣٧
هـ	الخوارج	١٠٨
س	خوارزم شاه	٢٢٠
هـ	خولان	٢٥٠
هـ	خولان العالية	١٨٦
م	خيبر	٢٠٤
م	دار معين	١٥٩
م	ذمار	١٢٥
م	ذي بين / ذيبين	٢٩
م	الرأسين	١٣٥
هـ	الرافضة	٩٠
م	رحرحان	٢٩٣
م	الري	٢٢٠
م	زبار	١٨٦
س	زرزر / زرزور (المغني)	٩٦
س	زينب ابنة إبراهيم بن سليمان - أم المنصور -	٧
هـ	سام بن نوح	٢٠٢
م	ساية	٣٣٨
هـ	السريحيات	٣٤١
س	سعيد بن نجاح	٣٨
هـ	السكون	٢٥٠
س	سَلَامَةُ القس (المغنية)	٩٧
س	السلطان علي بن حاتم بن أحمد بن عمران الياامي الهمداني	٢١
س	السلطان يحيى الفتوحى	١٨٦

١٨٠	سلوق	م
٢٠٢	سليام	م
١	سليمان بن حمزة	س
٢٦٦	السمحات	م
٢٣١	السمطي / الشمطي أبو السري معدان الأعمى الشيعي	س
٢٥٠	سنحان	هـ
٤٥	سنداد	م
٢٨٣	شاكر	هـ
٣٣١	الشام	م
٤٤	شباب	م
١٩٤	شرجاب	م
١٩٩	شمام (جبل)	م
١٧٨	شمس الخواص (القائد الأيوبي)	س
٢٩٨	شوابة	م
٢٦٦	شبحاط	م
٣٣٣	الشيخ أمين الدين دحروج بن مقبل	س
٢٧٨	الشيخ بهاء الدين أحمد بن الحسن بن محمد الرصاص	س
٣٦	الصُّليحيون	هـ
١٦٣	صعدة	م
١٩٦	الصعيد	م
٣٠٧	الصفراء	م
٣٣٣	صفي الدين محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن محمد (من ولد أبي هاشم)	س
٢٦١	الطالبون	هـ
٢٤٦	طنجة	م

س	الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي	٢٢٣
م	ظاهر همدان	١٣٥
م	ظفَّار	٥٦
م	ظفر	٢٦٦
س	عامر بن سليمان الزَّواحي	٣٨
س	عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله	٢
س	عبد الله العالم بن الحسين بن الإمام القاسم (أخو الإمام الهادي يحيى بن الحسين)	٣
س	عبد الله بن كامل الشاكري	١٨
س	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم (القاضي)	٣٣٦
م	عُثم (حصن)	١٣٧
م	عجيب	١٨٣
م	عَجِيب	١٢٣
م	عدن	٤٥
هـ	عدنان	٢٦١
م	عدي بن زيد بن حمَّاد (الشاعر)	٦٨
م	عذر	١٦٤
م	العذيب	١٨٠
م	عرار / ذي عرار	٢٠
م	عزان	٢٥٩
س	عزان سعد السَّرِيحي الصاعبي	١٦٦، ١٧٩
س	عصام بن شهر الجرمي	١٩٩
س	علي بن أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوخ	١١٥
س	علي بن حمزة بن أبي هاشم النفس الزكية	١

س	عماد الدين يحيى بن حمزة بن سليمان	١٢٩
س	عمارة الوهاب.. بن ناشب العبسي	١٩٠
س	عمران بن الحسن بن ناصر العذري الشتوي	١١٤ ، ٥٢
س	عمرو بن كلثوم (الشاعر)	٣٤٢
س	عمرو بن معدي كرب الزبيدي	٢٥٠
م	عيان	٣٣٣
م	عيشان	١٧
هـ	العُزّ	١٠١ ، ١٤٦
س	غزنة / غزنين	١٩٦
هـ	غشم	٢٣٧
م	غور قحامة	٢٩٦
م	فخ	٢٤٨
س	الفرزدق همام بن غالب (الشاعر)	١٣
س	الفقيه سليمان بن ناصر (ركن الدين)	٣٣٥
ف	فند، أبو زيد	٢٥٢
هـ	فهر	٣٠٩
م	فهر اليهود	٦٠
س	فهر بن مالك بن النضر بن كنانة	٣٤١
هـ	الفواطم	١٠١
س	القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل	٥
س	القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد بن يحيى بن عبد السلام البهلولي الابناوي	٢٢
هـ	قحطان	٢٦١
هـ	القدريّة	٩٠

٢٧١	القصبة	م
٢٩٩	قصر غمدان	م
١٣٥	قطمير	س
٦٠	قوهستان	م
٣٤٢	قيس بن عاصم المنقري	س
٢٣٧	كلبة	هـ
٧١	الكلجبة؛ هبيرة بن عبد مناف اليربوعي (الشاعر)	س
٢٥٠	كندة	هـ
٢٧٣	كنن	م
٨٢	كوكبان	م
٣٤١	لؤي بن غالب بن فهر	س
٢٨٢	لاحق	س
٢٥٩، ٢٦٠	اللطية	م
١٩٤	لوى قضيب (وادي)	م
١٩٥	ماسخة الأزد	س
٣٣٠	المتني	س
١٧٧	المتوالين	هـ
٢٢٢	مجد الدين يحيى بن إسماعيل بن علي الحسيني النيسابوري	س
٢٠٢	مجزر	م
٢٠٧	المجسمة	هـ
٢٩٦	محلّم	م
١٤٣، ١٦٠	محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى اليعقوبي	س
١١٦،	محمد بن أسعد المرادي	س

		٣٣٥
س	محمد بن الحنفية	١٤٤
س	محمد بن عبد الله بن أبي النجم (القاضي)	٣٣٦
س	محمد بن قاسم بن نصير	١١٦
س	محمد بن نشوان بن سعيد الحميري	١٣٦
م	المخلاف السليماني	١٦٥
هـ	مذحج	٢٠٥
هـ م	مراد	٢٦٧
هـ	المرجئة	٩١
س	مسلم اللحجي	٣٠
م	مسور / مسور المتتاب / تجلي	٢٦٥
م	المشارف	٢٧٠
م	المشهد	١٨٤
م	المصانع	١٦٧
م	المصنعة	٢٥٩
هـ	مضر	٢٦٨
هـ	المُطَرِّفَةُ	٣٣
هـ	المعتزلة	٩٠
هـ	معد	٢٥١، ٢٧٠
س	مفضل بن أبي رزاح	١٧٩
م	مقرا / مقري	١٨٨
س	المكرم أحمد بن علي الصليحي	٣٧
س	الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب	٨١
م	ملهم	٢٩٤

٣٧	المنوى / الملوي (وادي)	م
٢٩٣	المهجم	م
٩٦	الموصللي؛ إسحاق بن إبراهيم (المغني)	س
٣٠٢	الناصبية أو النواصب	هـ
٤٦	ناعط (حصن)	م
١٧٩	نجد	م
١٨٢	نجد اليمن	م
٢٠١	نجران	م
٨٦	نَسَا	م
١١٧	نظام الدين يحيى بن علي بن فليته العلوي السليماني	س
٨٦	نھاوند	م
٢٥٠	نهد	هـ
٢٠١، ٢٥٠، ٢٦٧	نهم	هـ
٩١	النواصب	هـ
١٠١	هاشم بن عبد مناف	س
١٢٦، ١٨٤	هران	م
٢٥٠	همدان	هـ
١٧	همدان / ظاهر همدان	م
٣٣٦	وادعة	هـ
٣١	وادي العقيق	م
١٠٥	وصاب / أصاب	م
١٦٠	يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى	س

س	يحيى بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (مجد الدين)	٣١٢
س	يحيى بن جعفر بن أحمد الأبنأوي (القاضي ركن الدين)	٣٣٤
س	يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي	١٢
س	يحيى نجم آل الرسول بن عبد الله بن الحسين	٣
س	يعقوب بن محمد بن جعفر بن القاسم	٢٥
م	ينبع	٢٠٤، ٣٠٧
م	يوم الشرزة	٢٤
م	يوم صنعاء	١٢٥

أعلام النساء

الاسم	الصفحة
آمنة بنت الإمام عبد الله بن حمزة	٣٢٩
جهانة بنت الإمام عبد الله بن حمزة	٣٢٩
حمزية بنت الإمام عبد الله بن حمزة	٣٢٩
دنيا بنت قاسم	٣٢٩
رملة بنت الإمام عبد الله بن حمزة	٣٢٩
زينب بنت إبراهيم بن سليمان	١٣٠، ٧
زينب بنت الإمام عبد الله بن حمزة	٣٢٩
سلامة	٩٧
سيدة بنت عبد الله الحراري	١٩
سيدة بنت الإمام عبد الله بن حمزة	٣٢٩
عاتكة بنت الإمام عبد الله بن حمزة	٣٢٩
فاطمة بنت علي بن يحيى مفرح	٣٢٩
فاطمة الزهراء	٩٢، ٢٤٩
	٢٥٥، ٢٥٦
	٣٠٠، ٣٠١
	٣٠٩
فاطمة بنت الإمام عبد الله بن حمزة	٣٢٩
مريم بنت الإمام عبد الله بن حمزة	٣٢٩
منعة بنت الفضل بن علي بن حاتم	٣٢٩
مهديّة بنت الإمام عبد الله بن حمزة	٣٢٩
نعم بنت سليمان بن مفرح	٣٢٩
نفيسة بنت الإمام عبد الله بن حمزة	٣٢٩

أعلام الرجال

الاسم	الصفحة
إبراهيم بن عبد الله بن حمزة	٣٢٨
ابن المعتز	٢٨٧
ابن النساخ	٢٣٩
أبو القاسم بن الحسين بن شبيب التهامي	١٧١
أبو بكر الصديق	٢٤٢
أبو حنيفة	٨٤
أبو زيد فند	٢٥٢
أبو طالب (عم النبي ص)	٢٩٠
أبو طالب الأنحير	٢٨
أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن	١٥٤، ٤٦، ٢
أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن النفس الزكية	٢، ٣٢، ٤٦، ١٥٤
أحمد بن الحسن الرصاص	١١٥، ١٣٠، ٢٧٨
أحمد بن القاسم	٢٥٩
أحمد بن عبد الله بن حمزة	٣٢٩، ٣٢٨
أحمد بن محمد بن يحيى	٣٣٣
أحمد بن مسعود الريعاني	٣٣٧
أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن عبد الله	١٦١
إسحاق بن محمد بن جعفر	٢٥
إسماعيل الديباج بن إبراهيم	٦

١٨٨، ٨١	١٩٣	إسماعيل بن طغتكين
٥٥		الأعشى
٣٢٨		الإمام أحمد بن سليمان (المتوكل على الله)
٣٣٣		أمين الدين دحروج بن مقبل
٣١١		الباقر
٩٧		برصوما
٣٤٢		بسطام بن قيس
٣٠٥		جابر بن مقبل
١٠٣، ١٣		جيريل عليه السلام
٣١١		جعفر الصادق
٢٧٥، ٢٢	٣٣٤، ٣٣٦	جعفر بن أحمد بن يحيى
	٣٣٧	
٣٢٩، ٣٢٨		جعفر بن عبد الله بن حمزة
١٧٦، ٨١	١٧٨، ١٨٥	جُكُو
	١٨٨	
٥٢		حسام الدين أبو محمد الحسن بن محمد الرصاص
٦		الحسن الرضا بن الحسن السبط
٢٣٤		الحسن السبط بن علي
٣٢٨		حسن بن عبد الله بن حمزة
١٣٥		حسن بن عزوى العصفري
٥٢		الحسن بن محمد الرصاص
١١٤، ٥٢	١١٥	الحسن بن ناصر

٤٦	الحسين المرواني
١٥٥	الحسين بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن القاسم
٣٢٨	حسين بن عبد الله بن حمزة
٢٣١، ٨٦، ٢٦٤	الحسين بن علي (رضي الله عنهما)
٤٤، ٣٢	حمزة بن أبي هاشم
٣٢٨	حمزة بن عبد الله بن حمزة
٢٦	حمزة بن علي بن حمزة
٢١٩	حمزة بن محمود الجيلاني
٩٧	حنيفة
٢٣٩، ٢٣٢، ٢٤٣، ٣٣٧، ٣٣٨	الخليفة أحمد الناصر بن المستضيء
٢٢٢، ٨١	خوارزم شاه
٣٢٨	داود بن عبد الله بن حمزة
٣٣٨	داود بن عبيد الخيري
٩٦	زرزر
١١٥، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٣١١	زيد بن علي
٢٠٢	سام
٣٨	سعيد بن نجاح
٤٥	سليمان الرضى
٢٥، ٢٤	سليمان بن إبراهيم بن حمزة
١٤٤	سليمان بن بدر بن عبد الله بن جعفر
٣٣٣	سليمان بن موسى الحمزي

٣٣٥	سليمان بن ناصر
٨٥	الشافعي
١١٧	صالح بن محمد (الفقيه)
٢١٩	طهر الدين أبو طالب بن يوسف الثائري الحسيني
٤٥، ٤٤	عامر بن سليمان الزواحي
٢٦٩	العباس بن عبد المطلب
٢	عبد الرحمن بن يحيى
٢	عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله
١٨	عبد الله بن أشكر الكوفي
٢	عبد الله بن الحسين بن القاسم
١	عبد الله بن حمزة بن سليمان
٣٣٦	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي النجم
٣٣٦	عبد الله بن معرف
٣٣٨	عرفطة بن المبارك
١٧٩، ١٦٦، ٣٣٤	عزان بن سعد
١٩٩، ١٣٥	عصام بن شهير الجرمي
٢٨٤	عك بن عدنان
٢٢٠	علاء الدين شاه شاه
٣٠٥	علوان بن بشر بن حاتم
٦، ٤٤، ٧٤، ١١٥، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٩٠، ٣١٠، ٣٠٦	علي بن أبي طالب

١١٥	علي بن أحمد بن الحسين بن الأكوع
٣٣٢	علي بن المحسن
٢١	علي بن حاتم بن أحمد
٢٨	علي بن حمزة بن الحسن بن أبي هاشم النفس الزكية
٣٠	علي بن زكري
٣٨	علي بن محمد الصليحي
١٩٣، ٧٤	عمر بن الخطاب
١١٤، ٥٢	عمران بن الحسن بن ناصر
٣٣٦	عمرو بن علي العنسي
٣٤٢	عمرو بن كلثوم
٢٥٠	عمرو بن معدي كرب
١٧	عواض بن مسعود الجني
٣٢٨	عيسى بن عبد الله بن حمزة
٢٢٣	غازي بن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي
٢٧	غانم بن يحيى الحسيني
١٥٥، ١	فضل بن الإمام عبد الله بن حمزة
٣٤١	فهر بن مالك
٣٣٧	قائد بن مقبل
٥	القاسم بن إبراهيم الغمر طبا
١٥٥	القاسم بن إبراهيم اليوسفي
٣٢٨	قاسم بن عبد الله بن حمزة
٣٤٢	قيس بن عاصم
٢٧٢	كسرى
٨٥	مالك
٣١٤	ماني

٣٢٨ ، ٣٢ ، ٢٨	المتوكل على الله الإمام أحمد بن سليمان
٤٥ ، ٤٤	المحسن بن الحسن
٣٣٣	محمد بن إبراهيم
١٤٣	محمد بن أحمد بن يحيى الهادي للحق
٣٣٥ ، ١١٦	محمد بن أسعد المرادي
١٤٤	محمد بن الحنفية
٣٣٦	محمد بن عبد الله بن أبي النجم
٣٢٥ ، ٢٧٣ ٣٣٨ ، ٣٢٨	محمد بن عبد الله بن حمزة
٣٣٥	محمد بن قاسم
١٣٦	محمد بن نشوان
٧	محمد بن يحيى بن عبد الله
٣٠١ ، ٢٩٩	معاوية بن أبي سفيان
٢٧٠	معد بن عدنان
٣٣٤	مفضل بن أبي رزاح
٣٣٨	منصور بن علي البشاري
٣٢٨	موسى بن عبد الله بن حمزة
٩٦	الموصللي
١١٧	الناصر للحق الحسن بن علي الحسيني
٨٩	هارون الرشيد
١٨٧ ، ١٣٩	ورد سار
١٦٠ ، ١٦٤ ٣٣١	يحيى بن أحمد بن يحيى
١٦٤ ، ١٦٠	يحيى بن أحمد بن يحيى .. بن الهادي
٢٢٢	يحيى بن إسماعيل

١١٧	يحيى بن الحسين الإمام الهادي
٣٣٦ ، ٣٣٤	يحيى بن جعفر
١٦٤ ، ٤٦ ٣٣١	يحيى بن حمزة
٤٥	يحيى بن عامر بن سليمان الزواحي
٩٠ ، ٧	يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
٣٢٨	يحيى بن عبد الله بن حمزة
١٦٥ ، ١١٧	يحيى بن علي السليماني
٣١١	يحيى بن محمد مجد الدين
١٢	يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي
٢٥	يعقوب بن محمد بن جعفر

فهرس القبائل والمذاهب والفرق

الاسم	الصفحة
الأتراك	٣٠٤ ، ٢٥١
الأجارم	٢٠
أدد	٣١٠
أرحب	٢٨٣
الأكاسرة	٦١
آل أحمد	٣١١
آل إسرائيل	٢٦٨
الإمامية	٣٣٥ ، ٢٨٠ ، ٢٢٧
أمراء العجم	١٧٦
الأملاك	٣٠٤
أهل الكسا	٢٩٣
أهل اليمن	٨١
الأهنوم	٣٣٣
الباطنية	٣٠٠ ، ٢٦٢ ، ٢٠٧
الباطنية	٢٦٧ ، ٢٠٧ ، ٣٠
بكر	٢٨٤
بكيل	٢٩٧ ، ٢٥٠ ، ١٨٨ ، ١٧٦ ، ١٣٧
بنو / آل سعد	٢٥٠
بنو الزهراء	٣٠٩
بنو أبي الفتوح	١٨٤

بنو أحمد	٣٠٧
بنو الحسن	٢٤٣
بنو الزهراء	٣٠٩
بنو الشيخ	٢٣٢
بنو الصليحي	٣٦
بنو العباس	٢٨٣، ٢٤٨، ٢٤١، ١٩٨، ٨٢، ٥٨
بنو المختار	٢٥٦
بنو المظلوم	٢٥٠
بنو النبي	٣١١
بنو أمية	٥٨
بنو بحر	٣٣٢
بنو جماعة	٣٣١
بنو حسن	٣٠٨، ٣٠٧، ٢٩٠
بنو حنيفة	٢٧٦
بنو سليم	٣٣٨
بنو صرم	٣٣٤، ٢٠
بنو عبيد	١٣٤
بنو علي	٢٥١
بنو هاشم	٣٠، ٣١، ١٢١، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٩٠
بنو يعرب	٣٠٦
تغلب	٢٨٤
الجيرية	٢٨٠، ٢٧٧، ٢٢٣، ٢٠٧، ١٨١، ١٣٥، ٩٠، ٨٩، ٥٧
جرم	٢٣٨
حاشد	٢٩٧، ٢٨٣، ٢٥٠، ٤٦
الحشوية	٢٢٣

حمير	٣٠٤ ، ٢٨٤ ، ٤٥
خوارج	١٤٦ ، ١٠٨ ، ١٨
خولان	٣٣١ ، ٣٠٤ ، ٢٨٤ ، ٢٥٠
دعام	٢٠١
الرافضة	٩٠
الروافض	٩٠
الروم	٢٧٢ ، ٢٧٠
الزيدية	٤٤ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ١١٦ ، ١٧٨ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠
السكون	٢٥٠
سنحان	٣٩٤ ، ٢٨٣ ، ٢٥٠
شامي	١٥٤ ، ١٥١
الطاليون	٣١٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١
العجم	١٠١ ، ١٢٥ ، ١٥٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠
عدنان	٢٩٨ ، ٢٦١ ، ٢٠٠
عرار	٢٠
العرب	١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩
العلوية	١٩٩
العمالقة	٦١
الغالية	٩١
الغز	٣٠٥ ، ٢٦٤ ، ١٥١ ، ١٤٦
غشمي	٢٣٧
الفراغة	٦١

فهر	٣٤١ ، ٣٠٩
قحطان	٣٣٣ ، ٢٩٨ ، ٢٧١ ، ٢٦٨ ، ٢٦١ ، ٢٠٠
القدرية	٢٨٠ ، ٢٧٧ ، ٢٢٣ ، ٩٠
قريش	٢٠٠ ، ١٩٦ ، ٦
قضاة	٢٨٤
قوم عاد	٦١
القياصرة	٦١
الكرد	٣٠٥ ، ٣٠٤
كندة	٣٠٤ ، ٢٨٤ ، ٢٥٠
المتوالين	١٧٧
المجبرة	٢٢٣
المجسمة	٢٠٧
مذبح	٣٠٤ ، ٢٩٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٥٠
مراد	٢٦٧
المرجئة	٩١
مضر	٢٨٤ ، ٢٦٨ ، ٥٤
المطرية	٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ١٣٨ ، ١٦٧ ، ١٥٥
المطرية الطبيعية	٢٨٠
المعتزلة	٢٢٢ ، ٩٠
معد	٢٥١
المناذرة	٦١
نظر	٣١٠
نحد	٢٥٠
نهم	٢٩٧ ، ١٨٣ ، ٢٠١ ، ٢٥٠
النواصب	٣٠٢ ، ٩١

همدان	٣٠٤ ، ٢٩٥ ، ٢٥٠
هند	٢٥٠
اليهود	٣٠٠

فهرس الأماكن

الاسم	الصفحة
أبين	٢٥٢
أثافت	٢٠٣
الأجارم	٢٠
أحد	٣٠٩
أرحب	٢٨٣
أرض سبأ	١٥٤، ١٥١، ١٥٠
أزال	١٨٣، ٣٠٩
أصبهان	٢٤٦
أصفهان	٢٤٦
الأكارع	٢٦٦
آل محلم	٢٩٦
آنس	١٨٩، ٢٣٥
الأهنوم	٣٣٢، ١٦٤
باخرا	١٤٨
بدر	٣٠٩
براش	١٨٨
براقش	٢٨١، ٢٠٢، ١٦٦
برج السماكين	٣٠٢
بغداد	٣٣٨، ٢٨٣، ٢٥٣، ٢٤٧، ٢٤٦، ٢٣٩، ١٩٨
بكر	٣٣٤، ٢٧٤، ٣٠
بكيل	٢٩٧، ٢٥٠، ١٨٨، ١٧٦، ١٣٧
بلاد الطرف	٣٣٤، ٣٦

١٦٤	بلاد عذر
٣٣٨	بنو سليم
١٣٤	بنو عبيد
٢٩٦، ٢٧٤	البون
١٣٨	البياض
٤٦	بيت الجالد
٢٨٥	بيت الله
٢٥٩، ٢٥٨	بيت أنعم
٨	تاهرت
٢٨٤	تغلب
٥٩	تنيس
٣١٢، ٢٩٦، ٢٠٤، ١٦٤، ١١٧	تھامة
١٨١	ثبير
١٩٣، ٤٤	ثلا
٢٦٠	ثمود
٢٨٥	جبال حنين
٢٦٠	جبل الضلع
٢٦٠	جبل ثمود
١٨٩	حرن الغيل
٢٩٦	الجنات
٣٣٤	جنب
١٨٨	جهران
٣١١	الجوزجان
٣٣٣، ٢٠٤، ١٩٨، ١٦٦، ١٥٦، ١٥٤، ١٤٤	الجوف
١١٧، ١١٦	الجيل
١١٥، ١٥٥، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٢٠، ٢٤٦، ٢٩٦	جیلان

٣٣٥ ، ٣١٢	
٢٩٧ ، ٢٨٣ ، ٢٥٠ ، ٤٦	حاشد
٢٠٢	حام
٣٣٧ ، ٣٣٥ ، ٢٢٠ ، ٢٠٤ ، ١٥٤ ، ٤٧	الحجاز
٢٤٢	حجر
٣٣٣	حجور
٣٣٤	حراز
٢٦	حرض
٢٦٦	حزم بقلان
١٨٨	حصن براش
٣٠	حصن بكر
٣٣٤	حقالية
٣٣٤ ، ٢٦٣ ، ١٥٨	حقل
٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ١٥٠	حلب
٣٦	حلمم
٣٣٩ ، ٣٣٤ ، ٣٠٥ ، ٢٥٩ ، ٤٥	حمير
٢٦٦	الحنوين
٢٦٦	الحنوين
٣٣٦ ، ١٤٠	حوث
٣٠٣	حي نزار
٢٦٦	الخرائب
٢٤٧	خراسان
١٨٨	خشران
٢٦٧ ، ٢٠٢	الخط
٣٣١ ، ٣٠٤ ، ٢٨٤ ، ٢٥٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٣	خولان
٢٠٤ ، ٧٦	خيبر

دار معين	٢٠٢، ١٥٨، ١٤٤
دار مية	٣٠٨
دجلة	٢٤٦
دمشق	٢٤٧، ١٥٠
دمياط	٦٠
الديلم	٢٩٦، ٢٤٦، ١١٦، ٩٠
ديلمان	٣٣٥، ٢٤٦، ٢٢٠، ٢٠٦
ذمار	١٢٥، ١٣٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٦، ١٩٩، ٢٣٣، ٢٣٨، ٣٠٩
ذو ظفر	٢٦٦
ذي بين	٣١، ٢٩، ٢٨
ذي خولان	٢٣٧، ٢٣٣
رحرحان	٢٩٣
رضوى	١٨١
الري	٢٢٠
زبار	١٨٦
ساية	٣٣٨
السكون	٢٥٠
سليام	٢٠٢
السمحات	٢٦٦
سنحان	٣٠٤، ٢٨٣، ٢٥٠
السند	٣٠٨
سنداد	٤٥
شاكر	٢٨٣
الشام	٣٠٢، ٢٧٠، ٢٥٨، ٢٤٤، ٢٠٣، ٢٣٣
شيام	٣٠٤، ٢٧١، ١٩٣، ١٧٦، ١٣٢، ٤٤

١٩٤	شرح جاب
٢٤	الشرزة
١٩٩، ٩٣	شمام
٢٩٨	شوابة
٢٦٦	شبحاط
٣٣٦، ٣٣٢، ٢٠٤، ١٦٣	صعدة
١٩٦	الصعيد
٣٣٨، ٣٠٧	الصفراء
٢٤٥	صفين
٣٠، ٤٦، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٧، ١٤١، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٩، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٩٩	صنعاء
٣٠٤	الصين
٢٦٠	ضلع
٢٤٦	طنجة
٢٧٢، ٢٠٥، ٥٦	ظفار
١٣٧	عتم
١٨٣، ١٢٣	عجيب
٤٥	عدن
٢٠	عرار
٢٦١، ٢٤٤	العراقيين
٢٥٩	عزان
٢٦٦	العضيات
١٨٩	علس
٣٠٨	العلياء
٣٣٣	عيان

عیشان	١٧
الغدير	٩٤
غدير خم	٢٣٤
غزوة	١٩٦
فخ	٢٤٨ ، ٢٣٥
الفرات	٢٣٠ ، ١٩٨
فهر	٦٠
القادسيات	٢٧٢
القراشم	٢٦٦
قضاة	٢٨٤
قليب	٢٧٠
قم	٢٣٥
قوهستان	٦٠
كندة	٢٥٠
كنن	٢٧٣
كوفان	٢٤٧ ، ٢٤٥
الكوفة	٢٤٥
كوكبان	٨٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤
اللطفية	٣٠٥ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩
مجزر	٢٠٢
مخلاف بني سليمان	١٦٥ ، ١٦٤
المدينة	١٣٢ ، ١٣١
مذحج	٣٣٤ ، ٢٨٣ ، ٢٦٤ ، ٢٥٠ ، ٢٠٥
مر	١٨٨
مراد	٢٦٧
مسجد الغيل	١٣٣

٣٦	مسجد حلملم
٢٦٥	مسور
١٨١	المشارف
١٨٥	المشرق
١٨٣	مشهد
٣٠٥، ١٦٧	المصانع
٣٤٢، ٢٤٧، ١٥٠، ٥٧، ٥٣	مصر
٢٥٩	المصنعة
٢٦٤، ٥٤	مضر
٢٠٢، ١٥٩، ١٤٤	معين
١٨٩، ١٨٨	مقرا
٣٣٨	مكة
٢٩٤	ملهم
٣٧	منوى
٣٧	المنوى
١٨٧	منى
٢٩٣	المهجم
٤٦	ناعط
٢٤٨، ١٨٢، ١٧٩، ١٧٦	نجد
٣٣٢، ٢٠٤، ٢٠١	نجران
٨٦	نسا
٨٦	نھاوند
٢٨٣، ٢٦٧، ٢٥٠، ٢٠١	نهم
١٨٤، ١٢٦	هران
٢٦٦	هرم
٢٣٦	الهرمين

همدان	١٣٥ ، ٣٨ ، ١٧
الهند	٢٣٤
وادعة	٣٣٦
وادي العقيق	٣١
واقط	٢٧١
وصاب	١٠٥
يعرب	٣٠٣
اليمن	٥٤ ، ٥٥ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٩٦ ، ٣٣٧ ، ٣٠٨
ينبع	٣٣٨ ، ٣٠٨ ، ٢٠٤
يوم الغدير	٢٩٠
يوم القصصيات	٢٧١
يوم مهدي	٢٤٨

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
١	نسب المنصور بالله الإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام
٧	نسب والدته
١٢	كَرَم أصله وعناصره
١٢	"أهل البيت" وما قيل في طيب أرومتهم
١٧	مولده عليه السلام
٢٠	صفة آبائه عليه السلام وأحوالهم
٢٠	حمزة بن سليمان
٢٤	سليمان بن حمزة
٢٦	حمزة بن علي
٢٨	علي بن حمزة
٣٢	حمزة بن أبي هاشم
٤٦	أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن
٤٨	صفته عليه السلام
٤٩	فراسته ودقة حدسه
٤٩	ذكر طُرف من مناقبه وأحواله وتَعَلُّمه
٥٣	ذكر بعض تصانيفه
٨٠	دَعَوَاتِهِ
٨٤	مقولته في أئمة المذاهب
١٠١	في ردّه على بعض العَجَم
١١٤	فقهه وعلمه
١٢١	أحواله في تصانيفه
١٢٢	ورعه وإيثاره وثبات قلبه

١٢٩	كراماته
١٤٢	ما ورد في الملاحم عنه
١٥٥	ما ورد في المنامات عنه
١٥٦	ذكر بيعته
١٧٦	دخوله صنعاء للمرة الأولى إماماً
١٨٧	دخوله ذمار
١٨٩	مقالة له في المطرقة
١٩٣	تقدم إسماعيل بن طغتكين الأيوبي نحو صنعاء وخرج الإمام منها
٢٠٣	دعوته في سائر البلاد واستحكام أمره
٢٢٠	رسالة الإمام إلى ملك خوارزم
٢٢٣	ورود كتب الملك الظاهر (الظاهر) بن صلاح الدين الأيوبي
٢٣٣	دخول الإمام صنعاء المرة الثانية والتوجه إلى ذمار
٢٣٨	إنزاله بالمطرية النكال، ورسالة ابن التماس
٢٥٢	الغارة على أبيين
٢٥٣	رسالة الإمام إلى أهل بغداد
٢٥٨	الحملة الأيوبية إلى اليمن (حملة المسعود)
٢٥٩	المواجهات مع الإمام
٢٦٤	التخاذل في صف الإمام واستمرار المواجهات
٢٦٥	الصُلح مع الأيوبيين
٢٦٦	انتقاله إلى كوكبان
٢٧٣	تجهيز الإمام ابنه الناصر محمد إلى (كَنَن)
٢٧٤	ابتداء مرضه ثم وفاته بكوكبان
٢٧٥	عودة الحديث عن المطرقة وتكفيرهم
٢٧٧	تكفير الجبرية
٢٧٨	محاسنه

٢٧٩	عودة إلى تصانيفه ومؤلفاته
٢٨١	نماذج من شعر الإمام
٢٨١	وهو في براقش
٢٨٦	معارضته لابن المعتز
٢٩٣	في غزوة المهجَم
٢٩٩	يوم خروجه من صنعاء
٣٠٠	في الرد على باطني
٣٠٤	عماد الدين ووقعة شِباب
٣٠٥	في المخيم المنصوري
٣٠٨	إلى كافة بني الحسن بالصفراء وينبع
٣١٣	في رثاء الأمير مجد الدين
٣١٦	ألفاظ من الحكم
٣٢٥	كتابه إلى ولده الأمير الناصر لدين الله
٣٢٨	أولاده
٣٣١	عماله وقضاته
٣٣٨	من مختار ما رُئي به
٣٤٥	الفهارس